كتاب

مفيد العلوم

﴿ ومبيد الهموم ﴾

تأليف

﴿ الشيخ الامام العالم العلامة ﴾

﴿ جمال الدين أبي بكر الخوارزمي ﴾

﴿ رحمه الله تعالى آمين ﴾

— طبع —

﴿ على نفقة مدير المطبعة الشرفية حضرة ﴾

﴿ حسين شرف ﴾

(سنة ١٣٢٧ هـ — و ١٩٠٩ م)

فهرست كتاب مفيد العلوم ومبيد الهموم

صحيفه

صحيفه

صحيفة

صحيفه

صحيفة

صحيفه

صحيفه

صحيفه

صحيفه

صحيفه

صحيفه

صحيفة

(كتاب سير الملوك وفيه ستة أبواب)

صحيفه

صحيفه

صحيفه

﴿ تمت ﴾



كتاب

مفيد العلوم ومبيد الهموم

تأليف

الشيخ الامام العالم العلامة

جمال الدين أبي بكر الخوارزمي

رحمه الله تعالى آمين

طبع

على نفقة مدير المطبعة الشرفية حضرة

المحترم حسين شرف

سنة ١٣٢٧ هـ - و ١٩٠٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى ما للعالم سواه خالق وصانع ولا له عما يريد مانع ودافع وكل عزيز على بابه بالذل خاشع وكل سلطان لسلطنته خاضع متواضع لا وضيع الا وهو له واضع ولا رفيع الا وهو له رافع ولا متبوع الا وهو فى حكمه تابع وما سواه للبلاء عن الخلق دافع ولا شريك له ولا منازع الخير والشر بتقديره لا بتدبير الطوالع والنفع والضر بقضائه لا باقتضاء الطبائع الجماد والحيوان له مطيع وسامع والسلطان والرعية له ساجد وراكع وهو للكل بالموت قامع ثم ليوم الحشر حاشر وجامع وحقا ثم حقا انما توعدون لصادق وان الدين لواقع وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله سراجه لامع وسيفه قاطع ودينه جامع وهو لامته شافع فصلى الله عليه وعلى آله واصحابه ابى بكر الطائع وعمر القانع وعثمان الساجد والراكع وعلى الذى بيده باب خيبر قالع وسلم تسليما كثيرا (هذا) وقد شهد سلطان العقل وقضى به حاكم الشرع أن العالم من العرش الى الثرى مرآة مجلوة للناظرين وآية كاشفة للمتبصرين وكل من ينظر فيها يرى ان الصانع رب العالمين وفى انفسكم أفلا تبصرون فجواهر العالم تناجى واجسامه تنادى بلسان الحال فهو افصح من لسان المقال هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه فجوهر يقول هل من خالق غير الله وجوهر ينادى صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ولقد اصاب لعمر الله صاحبنا المطلبي

فى المعنى رضى الله عنه حيث قرا صبغة وجوهر ينطق ويقول رب المشرق والمغرب لااله الا هو فاتخـذه وكيلا وذوات العالم تنادى انفسها وذواتهـا شهدت شـهادة لاشـك فيها بأن الله تعالى ليس له شريك اشهد لو نظر واستبصر اهل التاحيد لوصلوا الى حقيقة التوحيد

فيا عجبا كمف يعصى الاله * ام كيف يجحده الجاحـد
وفى كـل شئ له آية * تدل على انه واحـد

فالدلائل الصامتة و لناطقة شاهدة بوحدانيته ولكن الارادة الازلية فرقت بين المؤمنين والكافرين انعمت على قوم بالمعرفة والايمـان وخصصت قوما بالخذلان والحرمان واخبر القرآن القديم فقال فريق فى الجنة وفريق فى السعير

اتاك المرجمون برجم غيب * على دهش وجئتك باليقين

ولقد وفق الله اهل الحق من بين البرية وخصهم بهذه الهـدية واكرمهم وعظمهم بالاسلام والسنة والتوفيق والعصمة فعرفوه وعظموه وقالوا جهلوك فجحدوك ولو عرفوك لعبدوك فنادوا هلموا فلله الحجة البالغة حجة العقل فانظروا فى وجود الحوادث اولا ثم انظروا فى حدوثها ثانيا واستدلوا بحدوثها على قدم محدثها ثالثا واذكروا من الدلائل قليلا كفى بذلك جملة وتفصيلا استدلوا بالتغيرات على المغير وبالحركة والسكون على حدوث العالم وعلموا أن لنا ربا قوام الاشباح بنعمته وبقاء الارواح والاجسام برحمته ونحن حيرى فى كنه عظمته [illegible] وغايتهم العجز والاذعان وجههم الامان الامان يامزيل الدول وا[illegible]ن يامن كل يوم هو فى شان يامقلب القلوب والابصار احفظ علينا نعمة الايمـان واعصمنا من البدع والكفر والطغيان فاعتقادنا ومكنون فؤادنا بهذه الكلمة ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن

ماشئت لا [illegible] شاءت الاقدار * فاحكم فأنت الواحد القهار

غيره

أبا هند فلا تعجل علينا * وأنظرنا نخبرك اليقينا

ياهذا عميت عين لاتفوز بالنظر الى صنع الله وخاس عقل لم يحتظ من حكمة الله وخذل عبد لم ينظر فى صنع الله وخاب امرؤ لم يتذكر بأيام الله وخاب الكافرون وخسر المبطلون وضل المتفلسفون وهلك الملحدون فبأى حديث بعده يؤمنون فالأرواح نوازع والنفوس جوازع والاسرار ضوائع فيم التعلل وحتام التمهل وما هذه الدعوى وعند الصباح يحمد القوم السرى فطوبى لعبد جعل التوحيد سمير فكره ونجىّ قلبه ومطية سيره الى ربه فان قدر الآدمى بالدين القويم والهدى المستقيم والنجاة فى التوحيد لمن يعتقده وقيمة كل امرئ مايحسنه ومن ألبس سربال الاسلام فقد أوتى خيرا كثيرا وما يذكر الا أولوا الالباب فيالها نعمة على جسد فهو ملك أعطى النعمة الكبرى والفضيلة العظمى فله عز فى عز ودولة فى دولة فالامر أمره ولله دره فما أعظم قدره تذكر هنيأ لارباب النعيم نعيمهم * وللمفلس المسكين مايتجرع ومن سلب ثوب ايمانه واتهم فى بني زمانه فحق له البكاء فقد بطل وجوده ورب السماء فيعيش بين الورى كما قال تعالى لايموت فيها ولا يحيى فالنعمة نعمة الدين والدولة للمسلمين والعاقبة للمتقين قال مالك بن برهة بن نهشل المجاشعي سيد وفد بني تميم يارسول الله ألست أشرف قومى فقال ان كان لك عقل فلك فضل وان كان لك خلق فلك مروءة وان كان لك دين فلك شرف وان كان لك مال فلك حسب والا فأنت والحمار سواء فالمعاصى فى جنب التوحيد تتلاشى وكل الصيد فى جوف الفرا هذا وقد علم كل عاقل منصف وفاضل متصف ان الدنيا دار قلعه والحال حال خدعه والعمر كما ترى مار بسرعة فالدنيا حلم والآخرة يقظة والمتوسط بينهما الموت ونحن فى أضغاث أحلام فما هى لعمر الله الا أنفاس معدودة وآجال محدودة وآمال ممدودة فكل نفس خطوة وكل خطوة ميل وكل شهر منزلة فرسخ وكل سنة منزل فاذا بلغ الاجل فقد بلغ المنزل فاذا خطيب ينادى

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

فالعاقل يأخذ من نفسه لنفسه ويقيس يومه بأمسه فان مدة العمر قليلة وصحة الجسم مستحيله والدهر خائن والمرء لامحالة حائن وكل ماهو آت فكائن وكل يوم يسوق الى غده وكل امرئ مأخوذ بجناية لسانه ويده مسكين ابن آدم انقطعت مسرته يوم قطعت سرته فؤاده طالب وهو مطلوب وجميع ماله مسلوب شبابه الى هرم وسلطانه الى اتضاع وماله الى ذهاب وصحته الى سقم وحياته الى ممات متصل ذلك بعضه الى بعض اتصال الليل والنهار والشتاء والصيف أحسن بامرئ غرته الدنيا هل يبلغن مغرور منها الاخرقة وكسرة ان كسرى لم يزد على أن تشاغل بما أوتي عن اخوته فجمع لزوج امرأته أو زوج ابنته أو امرأة ابنه أو لعدو خارق ان فى ذلك لآيات فهل من مدكر وهل من عاقل معتبر ينظر الى حوادث الزمان وعواقب السلطان فالعقل يدعو الى الاعتبار والحكمة تحث على الاستبصار والساعات تهدم الاعمار ومنادى الشرع ينادى الاعتبار الاعتبار فاعتبروا ياأولى الابصار

نسير الى الآجال فى كل ساعة * وأيامنا تطوى وهن مراحل
ولم أر مثل الموت حقا كأنه * اذا ماتخطته الامانى باطل
وماأقبح التفريط فى زمن الصبا * فكيف به والشيب فى الرأس شامل
ترحل من الدنيا بزاد من التقى * فعمرك أيام تعد قلائل

ونقل أن بعض الملوك نظر الى ملكه فأعجبه ذلك فقال انه الملك لولا انه هالك وانه لسرور لولا أنه غرور وانه ليوم لو كان يوثق بغده فأبلغ العظات النظر الى محل الاموات فعواقب الامور فوات وكلنا ياصدر الرؤساء أسراء العبر والممات والمنزل الذى يستوى فيه العبيد والسادات انظروا يمنة ثم اعطفوا يسرة هل ترون أحدا من الرجال والنساء أخذ قبالة البقاء بخطوط مسايح السماء

عجبا عجبت لغفلة الانسان * قطع الحياة بغرة وتوان

فكرت فى الدنيا فكانت منزلا * عندى كبعض منازل الركبان
مجرى جميع الخلق فيها واحد * وكثيرها وقليلها سيان
أبقى الكثير الى الكثير مضاعفا * ولو اقتصرت على القليل كفانى
لله در الوارثين كأنني * بأخصهم متبرم بمكان

(هذا) وقد ساقنى تقدير الله الى جمع كتاب وتهذيب علم وترتيب قواعد وترصيع عبارات وايراد اشارات هو ذخيرة السلطان ويتيمة الزمان ونزهة الاخوان من قال جامع سفيان فقد صدق ومن قال نادرة الزمان فما أغرب فلا غرو للشمس أن تشرق وللبدر أن يتألق يتغازل فيه الشاميون العراقيين ويتنافس به العراقيين الخراسانيون وكل به متنافسون ولذلك فليتنافس المتنافسون عمرى من كان له هذا الكتاب لا يضيق صدره أبدا ويعرف به قواعد الشرع وقانون الممالك ونصرة المذهب ورد الخصم وتذكر الآخرة وقاعدة العدل وعاقبة الامور وتدبير العدو الى غير ذلك وأنفقت فيه شطرا من صالح عمرى (وسميته) مفيد العلوم ومبيد الهموم ورتبته على اثنين وثلاثين كتابا وهى

الكتاب الاول فى قواعد الدين وفيه تسعة أبواب

الباب الاول فى النظر والاستدلال وفيه ثلاثة فصول

(الفصل الاول فيما يلزم بالنظر)

اعلم أن النظر قانون الاستدلال فى الامور وحاكم العدل وقاضى الصدق ومعيار الشريعة ومحك الحق والباطل وبريد المعرفة وسلطان الحقيقة وبرهان الشريعة وترجمان الايمان وجاسوس الكلام وغارس الاسلام وحجة الانبياء ومحجة الاولياء والسيف القاطع على الاعداء شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء • ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فالنظر رأس السعادة عند أهل الدنيا والدين • فبقاء الدولة وقاعدة الامور وأساس التدابير وصحة الاعتقاد

وخلاصة التوحيد فى ناصية النظر كما أن أساس الكفر والشرك فى ناصية التقليد وتذكر ساعة فى صنع الله وتفكر لحظة فى فعل الله أفضل وأحسن من عبادة سبعمائة سنة قيام ليلها وصيام نهارها واليه اشارة قوله صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة لان النظر يوصل العبد الى المعرفة فيعرف الله تعالى ومن عرف الله تعالى فقد نال العز الابدى والسعادة الكلية يابردها على الفؤاد والكبد فأهل الدين بالنظر يعرفون حقيقة الدين والمعارف كما أن اهل الدنيا بالنظر يحصلون مقاصد الدنيا ولا يمكن معرفة سبيل النجاة من الهلاك الا بالنظر عرفه من عرفه وجهله من جهله

﴿ الفصل الثانى فى حده وحقيقته ﴾

فأقول حقيقة النظر هو الفكر فى حال المنظور فيه لمعرفة حكمه وقيل هو فكر القلب فى شاهد يدل على غائب فان قيل أطنبت الخطبة واحسنت السؤال فما حجتك على صحته وانه مؤد الى العلم فأقول فى العالم حق وباطل والناس صنفان اهل الحق واهل الباطل واصحاب الصدق واصحاب الكذب ولا يتصور معرفة الحق من الباطل الا بالنظر فالآدمى خلق كامل الرأى عظيم التدبير داركا للمعانى واعطاه الله الادراك وهو العقل فاذا استعمله على وجهه وقع عنده العلم بالمنظور فيه كما يقع العلم بالمدركات عند الادراك فعند فتح الاجفان يبصر الاشياء وعند الاستماع والاصغاء يسمع وعند استعمال اللسان يتكلم فعند النظر يعلم ولو كان فاسدا لم يتضمن العلم لان الفاسد لا يحكم له بقضية صحيحة والدليل على أن النظر يوصل الى العلم وهو طريق الحقائق فزع العقلاء اليه اذا التبس عليهم حكم شئ من الغائبات كما يفزعون الى البصر والسمع فى تعريف ما يخفى من أحوال المرئيات والمسموعات واذا التبس عليهم شئ من أحوال الحواس الذوق والشم واللمس رجعوا الى النظر (دليل آخر) عرفنا أن النظر دليل الى العلم ضرورة فان عقلاء العالم

وجهابذة المعانى مهما نزلت بهم نازلة أو حدث لهم حادث من المشكلات المهمات فزعوا الى النظر وتفكروا وتدبروا ليعرفوا وجه الصواب من الخطأ والحق من الباطل فعرفنا بضرورة العقل أن النظر طريق العلم فها نحن معاشر المسلمين نعرف الحق من الباطل بالنظر ونعرف الكفر من الايمان بالنظر ونعرف الله ورسوله بالنظر وأن الباطنية شر خليقة الله وهم زنادقة كفار ودهرية ضلال ونعرف ان التقليد باطل ولا معصوم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم على رغم الباطنية أعداء الله كل ذلك بالنظر وقد قيل كيف نعرف النظر أو نعرف الشئ بالشئ هذا بديع فى القياس بعيد ياقاضى العدل اذا حكم عدل فأقول عن صبوح يرفعون عرفت شيأ وغابت عنك أشياء عرفت صحة النظر بما أعلم به صحته فى نفسه فتصحيح الشئ بما يدعى له الصحة غير متناقض وافساد الشئ بما يدعى له الفساد متناقض لانى اذا صححت النظر بجزء من المنظور دخل ذلك الجزء من النظر أيضا فى جملة ماصححته فعرفت صحته مما به صحته فى نفسه

الفصل الثالث فى وجوبه

فأقول ان النظر واجب لان معرفة الله تعالى واجبة ولان تاركه لايأمن العقاب وهذا معنى الواجب وبيان أن معرفة الله تعالى واجبة الآيات الدالة عليها واجماع الامة فاما الآيات فقوله تعالى فاعلم أنه لااله الا الله فاعلموا أن الله مولاكم قل انظروا ماذا فى السموات والارض ان فى خلق السموات والارض حتى قال العلماء نزلت ثلثمائة آية فى الحث على النظر والمعرفة والاجماع منعقد على ذلك ولان شيأ من الشرائع فى الصلاة والزكاة والقرب لايصح التقرب به الى الله تعالى الا بعد معرفة الله سبحانه لان العبادة لايصح أداؤها الا بالنية والنية قصد القلب الى افراد الرب بالعبادة وقصد من لايعرف بافراد العبادة لايصح واعلم أن الطريق الى المعرفة هو النظر الصحيح فان معرفة

الله تعالى ليست ضرورية اذ لو كانت لما تصور فيه الخلاف كمعرفة الليل والنهار ووجود الآدمي فاذا ثبت أن معرفة الله سبحانه لاتمكن الا بالنظر فالنظر واجب لان مالم تتأد العبادة الا به كان واجبا فى نفسه كالصلاة لا تؤدى الا بالطهارة فلا جرم تكون الطهارة واجبة والامر بالصعود الى السطح أمر بنصب السلم

الباب الثانى فى أول مايجب على العباد المكلفين

ان أول مايجب على المكلف القصد الى النظر المؤدى الى معرفة الله تعالى فان قلت انك مدع واذا آل الامر الى الدعاوى استوى كل طائع وغاوى فأقول ماأبين الصبح لذى عينين وان الرحيل أحد اليومين والدليل عليه أن معرفة الله تعالى واجبة بالآيات المتقدمة والسعادة هى اليقين والدنيا فهى فتنة الدين وما سواه فضلال مبين فماذا بعد الحق الا الضلال فأنى تصرفون واعلم أن الواجب اشتقاقه من السقوط واللزوم يقال وجب الحائط اذا سقط وحده فى الشرع المنقول وقضية المعقول مايستوجب اللزوم والعقاب بتركه وحد النظر هو فكر القلب وتأمله فى حال المنظور فيه وأقت الدليل على ان قاعدة الدين هو النظر لان المسلمين من لدن آدم عليه الصلاة والسلام الى منقرض العالم اذا نزلت بهم نازلة يرجعون الى النظر والفكر سواء كان فى أمر الدين أو الدنيا ويقول بعضهم لبعض أنظروا وتفكروا ولا يقولون اسمعوا وتقلدوا خلافا لما يدعيه الباطنية الضلال والملاحدة الجهال وقال تعالى هل عندكم من علم ولم يقل من معلم وقال هاتوا برهانكم ولم يقل معصومكم وبركاتكم وقال اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا ولم يقل يسمعوا وقال عربى مبين ولم يقل حبشى فعرفت ان الدين بالحجة والبرهان دون التقليد الذى هو عصا العميان والعقلاء بقصهم وقصيصهم ينظرون فى أمر الدين والدنيا لمعرفة الصالح من الفاسد والسار من الضار فلولا انه طريق واضح

ومنهج لأخ لما فزعوا اليه

فالناس أكيس من أن يمدحوا رجلا * حتى يروا عنده آثار احسان

فان قيل يا ناصر الدين وفارس المتقين لقد شفيت علتي وأزحت غلتي فمن الموجب الله تعالى أو رسوله صلى الله عليه وسلم أو العقل ففي هذا مزلة الاقدام ومدحض الاقوام فأقول

أبا هند فلا تعجل علينا * وأنظرنا نخبرك اليقينا

الموجب هو الله سبحانه لانه خالق الاعيان وموجد الخلائق فالاصل في الخطاب خطاب الله تعالى فانه دليل بنفسه وما بعده من الخطاب فرع خطاب الله صار بخطاب الله دليلا من حيث انه خالق الاعيان له الخلق والامر وما سواه دليل من وجه ومدلول من وجه مثلا خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه مدلول خطاب الله اذ بخطاب الله صار دليلا قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلولا خطاب الله لما عرفنا خطاب رسول الله وخطاب رسول الله دليل الاجماع والاجماع مدلوله وهو دليل القياس والقياس مدلوله وهو دليل الحكم والخطاب أمر ونهي وهما سيان في حقيقة الطلب والاستدعاء فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم واجب بأمر الله وطاعته مفترض لامر الله فاذا أمرنا الله بشئ ونهانا عن شئ فكأنا نسمع خطاب الله بتبليغ رسول الله وبواسطته لانا لا نسمع من الله شفاها والرسول مبلغ ومبشر ومنذر بشير للموحدين ونذير للملحدين وكذلك أقوال الصحابة رضي الله عنهم حجة بخطاب رسول الله وأقوال العلماء حجة بخطاب الرسول وطاعة الامراء واجبة بقول الرسول وطاعة الزوج على زوجته والسيد على غلمانه واجبة بقول رسول الله فليعلم بان هذا أصل عظيم (سؤال عظيم) اشتبه على زهاء خمسمائة فاسق قالوا كيف نعرف النبي أنه نبي فان الله لا يخاطبه مواجهة ولو جاءه ملك احتمل أنه شيطان تصور

بصورة ملك فكيف نثق بقوله (الجواب) البراهمة أتوا حين كفروا من
هذه الشبهة وانها لكبيرة الا على الخاشعين فنقول نعرف النبي انه نبي بطرق
* الاول أن يخلق الله له علما ضروريا فنعرف أنه رسول الله * والطريق الثاني
أن يظهر الله آيات وعلامات فيضطر الرسول الى أنه من قبل الله وان البشر
يعجز عن مثله * الثالث أن يخبره الله بما فى قلبه وصدره فيضطر النبي الى معرفة
كلامه لان الغيب لايعلمه الا الله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا

﴿ الباب الثالث فى التوحيد ﴾

فان قيل ماحد التوحيد من الموحد فاقول على الخبير سقطت حد التوحيد
العلم بان الله سبحانه واحد بصفاته التى هو عليها من كونه حيا قادرا عالما
مريدا سميعا بصيرا متكلما والموحد هو العالم بان الله واحد حى عالم قادر
مريد سميع بصير متكلم والتوحيد أن يعلم أن الله واحد قديم لم يزل ولا
يزال كان ولا مكان وهو الآن على ماعليه كان عالم بعلم أزلى قادر بقدرة أزلية
يعلم مثاقيل الجبال وأوزانها وأوراق الاشجار وكمياتها وقطرات البحار ويعلم
عدد الحيوان والدواب ومواضعها ويعلم كم المؤمن وكم الكافر وكم الذكر
وكم الانثى وكم الاحياء وكم الاموات يسمع كلام نفسه لايدخل فى الوهم منزه
عن التقدير والتحديد مقدس عن خطرات الخاطر لان كل مايقدره الوهم
يكون متلونا مقدرا او مشبها بشئ والله مقدس عن جميع ذلك وكل ما يخطر
بالبال فالله بخلاف ذلك الشئ وخالق ذلك الشئ فمن اعتقد هذا فمؤمن
موحد حقا وجملة التوحيد فى حرف واحد وهو أن يعلم العبد ان القديم
لايشبه المحدث وان الله سبحانه لايجوز عليه الاتصال والانفصال والقرب
والبعد والحلول والانتقال والطبع والغش وقال بعض العلماء خلاصة التوحيد
أن يعتقد العبد ان كل مايتقدر فى الوهم ويتصور فى الخاطر فالله بخلاف ذلك
وخالق ذلك وان الله تعالى غير مشبه بالذوات وذاته غير معطل عن الصفات

الباب الرابع فى نكت الأئمة فى التوحيد

أول دليل على أجل جليل قال الامام المطلبي رضى الله عنه استقبلنى سبعة عشر زنديقا فى طريق غزة فقالوا ماالدليل على الصانع فقلت لهم ان ذكرت دليلا شافيا هل تؤمنون قالوا نعم قلت نرى ورق الفرصاد طبعها ولونها وريحها سواء فيأكلها دود القز فيخرج من جوفها الابريسم ويأكلها النحل فيخرج من جوفها العسل وتأكلها الشاة فيخرج من جوفها البعر فالطبع واحد إن كان موجبا عندك فيجب ان يوجب شيأ واحدا لان الحقيقة الواحدة لاتوجب الا شيأ واحدا ولاتوجب متضادات متنافرات ومن جوز هذا كان عن المنقول خارجا وفى التيه والجا فانظر كيف تغيرت الحالات عليها فعرفت أنه فعل صانع عالم قادر يحول عليها الاحوال ويغير التارات قال فبهتوا ثم قالوا لقد أتيت بالعجب العجاب فآمنوا وحسن ايمانهم * وجاء رجل الى الامام ابى حنيفة رحمه الله تعالى فقال ماالدليل على الصانع قال أعجب دليل النطفة التي فى الرحم والجنين فى البطن يخلقه الله فى ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة ثم ان كان كما زعم افلاطون الزنديق ان فى الرحم قالبا منطبعا ينطبع الجنين فيه فلزم الحمار ان يكون الولد اما مينانا او مذكارا لان الحقيقة لاتختلف فلما راينا المرأة تلد ذكرا ومرة أنثى ومرة توأمين وطورا ثلاثة وتريد أن تلد فلاتلد وتريد ان لاتلد فتلد وتريد الذكر فتكون أنثى وتريد الانثى فيكون الذكر على خلاف اختيار الابوين فعرفنا قطعا انه قدرة قادر عالم حكيم وان الفلاسفة ينادون من مكان بعيد لقد هلكوا وبالله كفروا ووقعوا فى الهوى فتبا لمن يدعى الفهم وهو اعمى ﴿ دليل ﴾ قال الشافعى رضى الله عنه وقد سئل عن التوحيد فقال رأيت قلعة حصينة ملساء ولا فرجة فيها ظاهرها كالفضة وباطنها كالذهب الابريز وجدرانها حصينة محكمة ثم رأيت الجدار ينشق فيخرج من القلعة حيوان سميع بصير مصوت فعلمت

ضرورة أن الطبيعة لاتقدر على ذلك وانه فعل صانع حكيم فالقلعة هى البيضة والحيوان هو الدجاجة ﴿ دليل آخر ﴾ سأل هرون الرشيد الشافعى رضى الله عنه عن التوحيد فقال اختلاف الاصوات وترددات النغمات وتفاوت اللغات ياأمير المؤمنين دليل على ان المحرك واحد والنيران الموقدة المتضادة فى تركيب الآدمى فيألف بعضها على بعض لمصلحة البنية وقوام البشرية دليل على الصانع ﴿ دليل آخر ﴾ قال حكيم اسأل الارض من شقق انهارك وأوتد أوتادك وغرس اشجارك وجنى ثمارك فان لم تجبك جؤارا فقد اجابتك اعتبارا ويقال شيئان صامتان ناطقان الوقت والقبر ويقال ماالاشياء الصامتة الناطقة يقال الدلائل المخبرة والعبر الواعظة

﴿ دليل آخر ﴾ ذكره المقدسى قال من له ملك العالمين والناس أجمعين عند صواعق الزلزلة وطوارق الحوادث فى وقت الاضطرار فى البرارى والبحار لذى الجوع والعطش الى الله تعالى فهذا دليل على الصانع فان المؤمن والكافر اذا اضطرا فى البر والبحر لايفزعان الى الشجر والحجر بل يفزعان الى الله سبحانه كما يفزع الصبي الى ثدى امه فامة الترك تقول ياتكرى وأمة الهند تقول يالاح وامة المجوس تقول يابردان وامة العرب تقول ياالله وامة العجم تقول ياخداى * قال يزيد بن عمير فى الجاهلية

الى الله اهدى مدحتى وثنائيا * وقولا رضيا لايبى الدهر باقيا
الى الملك الاعلى الذى ليس فوقه * اله ولا رب سواه مدانيا
فانت الذى من فضل من ورحمة * بعثت الى موسى رسولا مناديا
فقلت له اذهب مع هرون فناديا * الى الله فرعون الذى هو طاغيا

﴿ دليل آخر ﴾ سئل الشافعى رضى الله عنه عن التوحيد فقال بالنوم واليقظة عرفت الرب أريد السهر فيغلبنى النوم واريد أن انام فيغلبنى السهر ترى الرجل العادى الضخم العبل يغلبه النوم من اختياراته وقد اسره وقد قال العلماء

النوم واليقظة مثل الحياة والنشور وكما يشتهى ان يبيت لايشتهى ان يموت وكما لايشتهى فى حال النوم ان يستيقظ لايشتهى ان يحيا فيحيا الا باذن الله ذلك تقدير العزيز العليم ﴿ دليل آخر ﴾ قال الحسن بن على عرفت الله بنسخ العزائم ونقض الهمم وضعف الاركان وتحويل الحالات فى الازمان * وقال آخر بموت الملوك وابقاء الفقراء * وقال آخر بحظ الجهول وحرمان العاقل * وقال آخر عرفت الله بليل داج ونهار وهاج وسماء ذات ابراج وبحار ذات امواج ورياح ذات عجاج وارض ذات سبل وفجاج وجبال مثبتة بلا درج ومعراج دليل على رب حكيم فراج ﴿ دليل آخر ﴾ قال شمس براق ومعصرات ذات ابراق واشجار ذات اوراق وقلوب ذات فرح وانشقاق دليل على حكيم خلاق

الحمد لله كم فى الارض من حكم * تنبي اللبيب عن الايام والقدر
ان شئت فى فلك او شئت فى رجل * او شئت فى مدر او شئت فى حجر
كل يدل بأن الله خالقه * لايستطيع دفاع النفع والضرر

فلنمسك عنان القلم فان هذا الباب لاينتهى الى حد

﴿ الباب الخامس فى عجائب خلق الانسان ﴾

ولقد ابدع الله سبحانه معاشر المسلمين الآدمى فى صورة عجيبة وخلقة بديعة يعلم بعقله ويرى ببصيرته ويتكلم بلسانه فاليدان لاستخدام الاشياء والرجلان للسعى والعينان لمشاهدة الدنيا والمعدة للهضم والكبد لطبخ الغذاء والطحال للفكرة والامعاء للفضول والفرج لاقامة النسل والذكر آلة لذلك فتبارك الله احسن الخالقين والرأس أشرف الاعضاء ويقال الرأس صومعة الحواس ومواده من القلب وخلقه باعضاء مفردة ومزدوجة فالمفرد مذكر فى اللغة والمزدوج مؤنث فجعل الرأس مفرد للاكتفاء به فلو جعل له رأسين لكان زيادة من غير فائدة وخلق اليدين مزدوجة لحاجة كل واحد الى إعانة

الآخر كما قال الصادق رضى الله عنه خلق الله فى شبر من الانسان أربع جواهر وهم العينان وماؤهما مالح ولولاه لذابتا لانهما شحمة والاذن وماؤها مر ولولاه لما امتنعت الهوام من دخولها والمنخر وفيه حموضة الاسترواح والاستنشاق والفم وماؤها عذب الاستطعام فسبحان من أنطقه بلحم وأبصره بشحم وأسمعه بعظم واعجب من هذا تصور فى الرحم فى ظلمات ثلاث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة حيث لا تراه عين ولا تناله يد فيخرج سويا فلو خلق له لسانين لكانا ثقيلين عليه من غير حاجة فلو تكلم بأحدهما كان الآخر معطلا وان تكلم بكلام واحد كان احدهما لغوا وان تكلم على خلافه لم يدر السامع على أى القولين يقول فتبارك من جعل لمنافذ البول والغائط اشراجا يضبطها لكي لايجرى جريا دائما فيفسد عليه عيشته وفى حسن التدبير ان يكون الخلاء فى استر موضع من الدار فكذا المنفذ المهيأ للخلاء فى جسد الانسان فى استر موضع وجعل الريق يجرى دائما الى الحلق فلا يجف فلو جف الحلق واللهاة والفم لهلك الانسان فتفكروا معشر العقلاء وتأمل ياصدر المعالى وعلم الرؤساء فى الحفظ والفهم فلو عدم الآدمى الحفظ والفهم لاختل عيشه فلم يحفظ ماله وماعليه ومااخذ وأعطى ومايتذكر من احسن اليه ممن أساء وتفكر فى النسيان وعظم نعمة الله فيه فلولاه لما سلا احد عن مصيبته ولا انقضت له حسرة ولا مات له حقد ثم تفكر فى الحياء خص به الآدمى دون سائر الاشياء فلولاه لم يقر الضيف ولم يقع الوفاء بالعدات ولم تقض الحوائج ولم يتخير الجميل ولم يتجنب القبيح وتفكر فى كتمان الاجل فلو علم الآدمى مدة حياته وكمية عمره لتنغص عيشه فلو عرف مقداره وكان قصيرا لم يهنأ بعيش مع ترقب الموت بل كان بمنزلة من قد فنى ماله وأشرف على الهلاك ولو كان طويل العمر وثق بالعمر فانهمك فى اللذات على انه يبلغ شهوته ثم يتوب وهذا مذهب لايرضاه الله تعالى من العباد ثم

تأمل آخرا فى الاشياء المعدة فى العالم فالتراب للبناء والحديد للصناعات والخشب للسفن والنحاس للاوانى والذهب والفضة للمعاملة والجوهر للذخر والحبوب للغــذاء والثمار للتفكه واللحوم للمأكل والطيب للتــلذذ والادوية للتصحيح والدواب للحمولة والحطب للوقود والحشيش للدواب والمسك والعنبر للشم فلم يقدر المحصى ان يحصى هــذا الجنس ولو صنفنا كتابا فى هذا الجنس لما استقصينا افراده والله تعالى اعلم

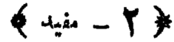
﴿ الباب السادس في مسئلة داخل العالم وخارجه ﴾

اعلم أن الملاحــدة لعنهم الله استغوت عوام المسلمين وضعفاء المؤمنين بهذه المسئلة فقالوا كيف تعرفون الله وهو لاداخل العالم ولاخارجه وقد قال الله تعالى وماقدروا الله حق قدره فلا يمكن معرفــة الله من جهة العقل وانما تمكن من جهة المعصوم كما هو مذهبنا * نقول من قال ان معرفة الله تعالى مستحيلة غير معقولة فقوله الحاد كقولكم لانه مخالف للكتاب والسنة وأقوال مائة ألف وأربعــة وعشرين ألف نبي ومخالف للمعقول أما الكتاب فقال الله تعالى فاعلم انه لااله الا الله فاعلموا ان الله مولاكم فلو لم تكن معرفة الله تعالى ممكنة كان الخطاب محــالا فان الشرع لا يخالف قضيات المعقول بقول الآدمى لا ينظر والاعمى لا يبصر والانبياء بعثوا لدعاء الخلق الى الله وأما المعقول فالصنع لابد له من صانع والعالم مصنوع فلابد له من هــذا اما نحن نعرفه بتأويل عقولنا فمــن اجتاز فى برية فرأى قصرا مشيدا وبناء رفيعا فجوز من نفسه انه انفعل بنفسه من غير فاعل لم يكن انسانا بل يكون مجنونا بمارستان فالعالم مع تركبه العجيب لايكون اقل من بناء جص وهــذا ظاهر فان قالوا أردنا به انه لايعرف كيفيته ولا آنيته * الجواب قلنا يامخاذيل هذا تلبيس ابليس فكيف تدعون كيفية ولا كيفية له وكيف تنسبون آنية ولا آنية له فوصفه بشىء يستحيل فى حقه محال وقوله لاداخل العالم ولاخارجه

* قلنا هذا السؤال فى نفسه محال لان قائله لايخلوا ما ان يكون مقرا بان العالم محدث او منكرا فان كان مقرا فلا كلام معه لانه اذا علم ان تفسير العالم كل موجود سوى الله كيف يستجيز ان يكون القديم ملابسا ومشاكلا للحادث وخارج العالم عـدم محض فكيف يقال ذات البارى فى العـدم فعرفت ان السؤال محال * والجواب الصحيح ان تقول البارى واجب الوجود فكان قبل العالم وجوده واجبا لا يعقل زمان لايكون فكان ولامكان ولاتقدير مكان فلما خلق العالم كان على ماكان والتغيير انما يرجع الى الحدوث أما من كان واجب الوجود فتغيره محال فلاح من هذا الاصل ان العالم عبارة عن المكان والمكان جوهر والجوهر والعرض مخلوقان والله ليس بمحدود وليس من جنس الجواهر والاعراض حتى يوصف بأنه داخل العلم وخارجه

﴿ الباب السابع فيما يلزم المكلف اعتقاده ﴾

وذلك ان يعلم حدوث نفسه وحدوث جميع العالم وان الجواهر والاعراض محدثة واخراجه من العدم الى الوجود وجعل اعيان العالم اعيانا واعراضها اعراضا ويعتقد ان الصانع واحد قديم لم يزل موجودا ولا يزال باقيا ولا يعدم ولا يفنى ولا يجوز عليه التغـير والانتقال وانه ليس بجوهر ولا عرض ولا جسم ولا صورة ولا جسد ولا حركة ولا سكون ولا غم ولا فرح ولا سهو ولا غفلة وانه بلا كيفية ولا آنية وانه منفرد باحـداث الاعيان لاخالق غيره ثم يعتقد قدم الصفات من قدرته وعلمه وحياته بلا روح ولا نفس وقدرته على مقتدراته قدرة واحدة ويدرك بسـمعه جميع المسموعات ويبصر جميع المرئيات ويرى ذاته وكلامه أزلى صفة قديمة قائمة به فيهدى من يشاء ويضل من يشاء لاضار ولا نافع الا هو ولا استطاعة مع الفعل ولا حجة على الله ولا حكم بل هو الحاكم له الحكم والامر بعثه الرسل جائز وان محمدا رسول



الله بالمعجزة الصادقة وشريعته مؤيدة باقية الى يوم القيامة والاجماع حق والجنة والنار حق والصراط والميزان والحساب ويوم القيامة حق وسؤال الملكين فى القبر حق والعذاب فى القبر لاهل العذاب حق والشفاعة حق ومن شك فى شئ من ذلك فهو كافر ويعتقد أن الامامة لابى بكر أولا ثم لعمر ثم لعثمان ثم لعلى ويعتقد فى الباطنية والحلولية والناسخية أنهم مرتدون شر من المجوس هذا اقل مايلزم المكلف اعتقاده

﴿ الباب الثامن فى فرق الامـة ﴾

افترقت الامـة من أهل القبلة على اثنين وسبعين فرقة أهـل الحق منهم السنية الاشعرية ومن سواهم فضـلال فالطائفة الاولى غلاة المعتزلة ينفون الصفات وغلاة المشبهة يثبتون الجوارح والمكان لله تعالى والقدرية يثبتون القدرة لانفسهم ويزعمون أن العبد خالق أفعاله والجبرية ينفون القدرة للعبد والمرجئـة والخوارج والنجارية والجهمية والروافض والحرورية فالمعـتزلة عشرون فرقة الواصليـة أصحاب واصل بن عطاء والعمروية أصحاب عمرو ابن عبيد والهذيلية أصحاب الهزيل علان والنظامية اصحاب نظام والاسوارية والاسكافية والبشرية أصحاب بشر معتمـد وبشر موسى والمكارية والهاشمية والحائطية أصحاب احمـد بن حائط والحمارية اصحاب عسكر مكرم والمعمرية أصحاب معمر بن عباد والثمامية اصحاب ثمامة بن أشرس والجاحظية والكعبية والجنائية والبهشمية والشيطانية ﴿ فصل ﴾ أما المشبهة فتفرقوا على عشرين فرقة الهاشمية أصحاب هشام والمعبرية والمنهالية والرزارية واليونسية والكلابية أصحاب عبدالله بن كلاب والزهيرية والحشرجية والكرامية والمأمونية (فصل) والجبرية ثلاث فرق الجهمية اصحاب جهم بن صفوان الترمذى والبكرية والضرارية ﴿ فصـل ﴾ والمرجئة ثلاث فرق اليونسية الغبسانيـة اليونانية اليومنية ﴿ فصل ﴾ النجارية البرغوثية الزعفرانيـه المستدركية ﴿ فصل ﴾ أما الروافض فاربع وعشرون فرقـة أربع فرق الغلاة السبائيه والبيانية

المغيرية الهشاميــة والجناحية والمنصورية واليونسـية والزيدية والصالحية والجارودية الحريرية اليعقوبية البترية الكيسانية الشريكية التناسخية الخليفية يقولون لاتجوز الصلاة خلف غـير الامام الرجعية المترفضة (فصل) أما الخوارج فعشرون فرقة الاباضـية المحكمية الازارقة النجدية الصعريه الميمونية العشيبية الحمرية الحارميــة المجهولية الصليتية الاخنسية المعيديه الرشيدية السابية اليزيدية الحارثية المكربية الفضيلية السمراخية الضحاكية فهؤلاء فرق الامة ضلوا وأضلوا وبقى من وفقه الله وعصمه على الحق فماذا بعد الحق الا الضلال

﴿ الباب التاسع فى حكم من تبلغه الدعوة ﴾

قال الشافعى رضى الله عنه ولا اظن ان فى وجه الارض أحدا لم تبلغه دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو قدر أن أناسا فى جزيرة او بلدة فى اقصى العالم من الترك أو الروم أو الهند لم تبلغــه دعوة محمد صلى الله عليه وسلم فلا يجوز قتالهم مالم تعرض الدعوة عليهم ولا يجب عليهم أن يسلموا من قبل العقل لانه آلة وليس بموجب والموجب هو الله تعالى فان قتل منهم أحد تؤخذ ديته وان ماتوا قبل سماع الدعوة فلا عقاب ولا حساب لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقالت المعتزلة يجب عليهم أن يؤمنوا بالله تعالى بناء على أصلهم ان العقل موجب للمعرفة وان عرضت عليهم الدعوة فأبوا وامتنعوا فهم معاندون يجب قتالهم (قاعدة) يتصور عقلا على مذهب أهل السنة ان يكون جماعة فى جزيرة لم يأتهم رسول ولا معصوم فنظروا وتفكروا من قبل انفسهم فعرفوا الله سبحانه وآمنوا به وان لم يروا نبيا قط وقالت الملاحدة لعنهم الله لايتصور ذلك وان عمروا الف سنة ونظروا ألف سنة لان المعرفة عندهم سمعية تتلقى من النبى او الامام المعصوم وهذا خزى من قائله قاتلهم الله أنى يؤفكون

﴿ كتاب احكام النبوة وفيه احد عشر بابا ﴾

(الباب الاول فى تفسير النبوة)

اعلم ان النبوة ليست بمكتسبة ولا هى صفة النبى صلى الله عليه وسلم وليست بجسم فيوضع على الطبق وأما تفسير النبوة فمعناها تعلق خطاب الله تعالى بشخص ان يقول له انت رسول وقد بعثتك الى امة كذا لتدعوهم الى كذا فحينئذ تثبت رسالته ويجب على الخلق طاعته ولا يتعلق هذا بكسب بشر ولا يحصل بجهد آدمى ولو انفق عمره فى الرياضة وأذاب مهجته فيها فليت شعرى ما عمل عيسى فى المهد حين قال انى عبد الله وما فعل خليل الله فى صباه حين قال انى وجهت وجهى وما ذا كسب آدم صلى الله عليه وسلم ببديع فطرته حين قال من تراب ثم اصطفاه واجتباه واخوة يوسف مع مافعلوا مع يوسف خصوا بالنبوة وموسى صلى الله عليه وسلم كان يرعى لشعيب الغنم فأعطاه الله النبوة هيهات هيهات لا كسب ولا رياضة ولا جهد ولا دراسة بل نبأ عناية ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقد ضل فى هذا الباب عالم وهلك جماعة وغرق فى بحار الفكر جميع الفلاسفة فقالوا النبوة مكتسبة يمكن كسبها بالرياضة فيقال لهم ياضلال استحيوا من الله حق الحياء فان محمدا صلى الله عليه وسلم كان فى اجارة خديجة رضى الله عنها يعمل لها وكان يرعى فادرجت النبوة بين كتفيه صلى الله عليه وسلم ثم منذ استأثر الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم ونقله الى جنته قد مضى زهاء خمسمائة سنة واربعين سنة أما كان رجل من هذا العالم العظيم ان يصفى نفسه ويروض طبعه لينال النبوة ثم انتم بعد تقشفكم وعزوبكم من طيبات الدنيا يسكن احدكم حيا فارغا طول الدهر لا يأكل شيئا من الدنيا ومع ذلك لم يمكن أحد فيكم ادعى النبوة لا كان ولا يكون الدهر الى يوم القيامة فامسكوا عن هذياتكم واقصروا عن بهتانكم ومن قال ان الانسان برياضة القلب وبمجاهدته للنفس يصل الى العالم الروحانى فذاك زنديق يقرع باب الزندقة بل صفاء القلب من فضل الله وسواد القلب من خلق الله لا خالق الا الله لا علة ولا معلول ولا طبيعة ولا مصنوع بل

الله صانع وما سواه مصنوع فكم رأينا من رجل جاهد وهاجر وراض نفسه بالمجاهدات الشاقة فما حصل الا على السوداء البحت والماليخوليا الصرف وكم رأينا من يتمرغ فى النعيم يغدو بجفان ويروح بجفان وقد حصل له كرامات وولايات وليس باتفاق نخذوا حذركم فاى طاعة أكثر من طاعة ابليس وعاقبته اللعنة واى معصية فوق معصية سحرة فرعون وخاتمتهم الرحمة قال الاستاذ ابواسحق ان بعض الفلاسفة خدع بعض الناس وقال انكم تصلون بالرياضة وصفاء القلب الى عالم الروح ومن عالم الروح الى عالم الملكوت ومن عالم الملكوت الى عالم الغيب فالمساكين هجروا الديار والاوطان واقبلوا على أكل الحشيش ومساكنة الجبال ومرافقة الوحوش نخف دماغهم وأخذتهم الماليخوليا فتعجلوا بالمعد السوداء وذهبت اعمالهم هباء ولم يحصلوا الا على سراب يحسبه الظمآن ماء (قاعدة مفيدة) خاصية النبي صلى الله عليه وسلم شيآن اثنان * احدهما ان لايكون فى نظره خطأ البتة فلايعتريهم خطأ فى دين الله تعالى والله تعالى يعصم نظرهم عن الخطأ والنسيان ويجوز الخطأ والنسيان على الانبياء الا فى موضع واحد وهو تبليغ الرسالة ففى هذا الموضع لايجوز فتأمل فى هذه النكتة والثانى ان الله قد شرفهم وكرمهم بأخبار الغيب او بواسطة ملك أو بنفسه بأن يخلق لهم علما يعرفون به أنه كلام الله او غيب يظهره عليه عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وما سوى ذلك فهو كسائر الآدميين

(الباب الثانى فى الرد على البراهمة)

جميع أهل القبلة من امة محمد صلى الله عليه وسلم يجوزون ان يبعث الله أنبياء الى الخلق بالامر والنهى فيأمرهم وينهاهم بواسطة رسالتهم لان الانبياء مبلغون وليسوا بموجبين وقالت البراهمة من أهل الهند لايجوز بعثة الانبياء عقلا ولهم فى ذلك شبهتان (الاولى) قالوا لايخلو ماجاء به الانبياء اما ان يكون موافقا للعقل أو مخالفا للعقل فان كان موافقا للعقل فلا حاجة الى النبي

وان كان مخالفا للعقل فلا يمكن معرفته فما به حاجة الى النبى (الجواب) نقول يامعشر الحمير واصحاب السعير عرفتم شيئا وغابت عنكم أشياء الشرع مؤكد للعقل مقرر له يرشد الى أشياء لا تدرك بمحض العقل فاذا لم يكن فى ارسال الرسل استحالة خروج عن حقيقة فيجب الحكم بجوازه وهذا لان العقل يقضى بتناول الدواء عند المريض ثم الاطباء يبينون قوانين الادوية والتفصيل ويعرفون الضار من النافع فالحاجة ماسة الى الانبياء فالاطباء اصحاب الابدان والانبياء اصحاب الاديان وايضا تفاصيل الشرعيات من اعداد الصلوات والحدود والكفارات لايهتدى العقل اليها فالحاجة داعية الى الانبياء فى بيان ذلك (الشبهة الثانية) الانبياء وردت بذبح البهائم من غير جريمة وهو قبيح فلهذا قلنا لايجوز بعثة الانبياء (الجواب) هذه البهائم مملوكة لله تعالى تارة يؤلمها ويسقمها وتارة يميتها وتارة يأمر بذبحها وللمالك ان يتصرف فى ملكه كما يشاء لااعتراض عليه فلما جاز له اماتتها جاز له ان يأمر بذبحها ولانها اذا تماوتت لاينتفع بها احد فأمر بذبحها لينتفع بها عبيده ولان الآدمى اشرف من البهائم وقد خلق محتاجا الى الاكل والشرب ليكون له قوة ونشطة على عبادة الله وجهاد أعداء الله فالله حكيم وجعل البهائم فداء الآدمى وصيانة لقوته وكفاية لمعيشته ومن جعل الاخس فداء الاشرف يكون حكيما (جواب آخر) معظم أمر المعيشة مرتبط بجلودها من السرج واللجم والسياط والانطاع والخفاف والمخاد والاخبية فلو لم يجز لادى ذلك الى الحرج ولا حرج فى الدين

(الباب الثالث فى بيان ان محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله حقا وصدقا)

فان قال لك قائل ماالدليل على أن محمدا رسول الله فقل الدليل عليه أنى أعلم ضرورة أن محمدا ادعى النبوة فى مكة وتحدى بها وأظهر الله على يديه معجزات وآيات عجز الخلق عن الاتيان بمثلها وأقام بمكة ثلاثة عشر سنة ولم يعارضه معارض ومن اعظم الآيات أنه شخص واحد ظهر والعالم من الشرق الى الغرب يموج بالكفر فقال ياقوم ها انا اقول لكم ان دينكم باطل ومذهبكم

فاسد وآباؤكم وامهاتكم في النار وان متم على هذا الاعتقاد فأنتم كلاب النار فها انا اقول لكم هذا فكيدوني جميعا ثم لاتنظرون فلم يقدر احد من العالم على دفعه ومعارضته فهذا من ادل دليل على الحق والقوم على الضلال (دليل آخر) ان الله انزل عليه القرآن عربيا معجزة له ولواجتمع الاولون والآخرون على أن يأتوا بمثله لايقدرون عليه وكما اعلم ضرورة وقطعا ان بلدة في العالم يقال لها بغداد اعلم ان محمد بن عبد الله ادعى النبوة واظهر الله المعجزة على يده صلى الله عليه وسلم فأى دليل ادل من هذا فان قال لم يظهر محمد بعلم فهو محال لان هذا معلوم بالضرورة وان قال لم يدع النبوة فمحال لانه معلوم بالضرورة نقل الينا تواترا انه ادعى النبوة وكان رجلا فردا اميا خرج واهل الارض ذات الطول والعرض كلهم كفار فقال لهم انى رسول الله وانتم على الباطل وآباؤكم في النار ومعجزتى القرآن فائتوا بسورة مثله وهم اهل الفصاحة والبلاغة فعجزوا عن معارضته واشتغلوا بالقتال فان قلت فلعلهم عارضوه ولم ينقل الينا قلنا هذا من احل المحال فان آحاد الوقائع ومفردات الامور قد نقلت الينا تواترا فلو كان ذلك لنقل وهذا مقطوع بصحته

﴿ الباب الرابع في شروط المعجزة ﴾

والمعجز في الحقيقة خالق المعجزة وهو الله تعالى ولكن على طريق الاصطلاح سميت الخصلة التي يكون ظهورها عند مدعى النبوة معجزة وشروط المعجزة سبعة الاول ان تكون افعالا لان القديم لااختصاص له بصادق دون كاذب الثانى ان تكون ناقضة للعادة لان الفعل المعتاد كما يوجد مع الصادق يوجد مع الكاذب والثالث أن تكون في زمان التكليف لان الذى يظهر في القيامة من انفطار السماء وتكوير الشمس افعال ناقضة للعادة ليست بمعجزات لان الآخرة ليست بدار تكليف الرابع ان تكون مقرونة بالتحدى لانه يحصل احيانا افعال ناقضة كالزلازل والصواعق وليست بمعجزة الخامس ان تكون الدعوى مقرونة بالنبوة لان كرامات الاولياء عندنا جائزة وليست بمعجزة

لانها لاتكون مقرونة بالدعوى السادس ان تكون متمكنة بصدق من ظهرت على يديه لانه اذا ادعى النبوة فأنطق الله اصبعا بانك كاذب لم يكن دليلا له السابع ان تكون على وجه الابتداء لانه لو تلقف انسان سورة من القرآن ثم مضى الى قبيلة بعيدة ولم تبلغهم الدعوة وتنبأ هناك لم تكن معجزة فهذه شروط المعجزة لتستمسك بها وامتحن بها فحول العلماء واعلام الفضلاء تجد اكبرهم بمعزل عن معرفتها

﴿ الباب الخامس فى معجزاته صلى الله عليه وسلم ﴾

اعلم ان لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم معجزات كثيرة سوى القرآن وقد جمعها العلماء فى مجلدين تبلغ خلاصتها اربعة آلاف وخمسين معجزة واظهرها القرآن الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فمنها دعاؤه على عتبة بن ابى لهب فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فكان فى قافلة فقال أبوه احفظوه فان محمدا قد دعا عليه فاخذوه تحت الرحال وأناخوا الجمال حواليه فبعث الله أسدا حتى كان يشم القوم واحدا واحدا وافترسه ورضض عظامه (معجزة أخرى) دعا على أربد وعلى عامر بن الطفيل فاربد أصابته صاعقة من السماء فاحرقته وعامر طعن فى بيت عجوز سلولية فمات فيه وكان يقول غدة كغدة البعير (معجزة أخرى) لما أنشد النابغة الجعدى شعرا بين يديه فاستحسنه فقال لافض الله فاك فعاش مائة وثلاثين سنة لم يسقط له سن وقيل متى سقط واحد من أسنانه نبت مكانه أحسن منه (معجزة أخرى) أخذ كفا من الحصى فكانت تسبح وتهلل على يديه وتقول سبحانه وبحمده (معجزة أخرى) لما اتخذ له منبرا على ثلاث درج لازدحام الناس كان هناك جذع يستند اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فحن الجذع مثل حنين المرأة عند الطلق بحيث سمع الناس حنينه فنزل من أعلى المنبر واحتضنه واعتنقه حتى سكن وامتلأ المسجد بالضجيج والبكاء (معجزة أخرى) فى صميم الشتاء دعا بشجرة يابسة فاجابته وشقت الارض حتى جاءت اليه (معجزة

اخرى) نبع الماء من خلال اصابعه حتى روى منه عسكره وتوضؤا (معجزة اخرى) تفل فى بئر قد غار ماؤها فنبع حتى بلغ راس البئر وتفل مرة اخرى فى بئر الحديبية حتي روى الف رجل وخمسمائة رجل (معجزة اخرى) قد كمن قريش وهم مائة نفر لقتله وحاشا لصنع الله ان يتغير نخرج ونفض على رؤسهم التراب ولم يره احد (معجزة اخرى) قال لرجال من اصحابه ان ضرس احدكم فى جهنم مثل احد نخافوا من ذلك وكان يلتفت بعضهم الى بعض وفيهم رجل فارتد والعياذ بالله وقتل على ردته (معجزة اخرى) اخبر انه يقتل ابى بن خلف الجمحى وكان كما ذكر (معجزة اخرى) يوم بدر اخبر عن مصارع قتلى قريش ويقول ان فلانا يقتل بهذا الموضع وفلانا يقتل فى هذا المكان ويعين موضع كل واحد ومصرعه فكان كما ذكر (معجزة اخرى) طويت له الارض حتي راى مشارقها ومغاربها واخبر ان ملك امته سيبلغ اليها (معجزة اخرى) قلعت عين قتادة فوضعها فى كفه وجاء اليه فوضع يده المباركة عليها واعادها الى موضعها وتفل فيها فعادت كما كانت ولم ترمد عينه قط فلقب ذا العينين وتفاخر بذلك أبناؤه (معجزة اخرى) الحكم بن عاص كان يحاكى مشية النبي صلى الله عليه وسلم على طريق الاستهزاء فدعا عليه فصار مفلوجا مرتعشا باذن الله (معجزة اخرى) وكان تزوج بامراة من قبيلة فقال ابوها وقال بها برص لانصلح لك فقال صلى الله عليه وسلم ليكن كذلك فأصابها برص فسميت ام شبيب البرصاء (معجزة اخرى) يوم احد اصاب على بن ابى طالب جراحات كثيرة يسيل منها الدم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح بيده عليها وهى تلتحم وتلتئم باذن الله تعالى فكم يحصى من هذا

﴿ الباب السادس فى نسب النبى صلى الله عليه وسلم ﴾

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة

ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نذار بن معد بن عدنان بن اد ابن ادد بن الياس بن مضر بن اليسع بن الهميسع بن سحب بن جميل بن ثبت ابن سلمان بن حمد بن قيدار بن اسمعيل بن ابراهيم بن آزار بن رياح بن ناخور بن اسروع بن ارغو بن فالور بن فالق بن عاسر بن سبغ بن ارنخشد ابن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ بن يادر بن مهلاييل بن قنان بن انوش بن شيث بن آدم المخلوق من التراب صلى الله عليه وسلم (فصل) اسم امه آمنة بنت وهب توفيت والنبي صلى الله عليه وسلم ابن ست سنين وتوفى ابوه وهو فى بطن امه وكفله جده عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين (فصل) اقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة بعد الوحى ثلاث عشرة سنة ثم هاجر عشر سنين بالمدينة ميلاده يوم الاثنين فى ربيع الاول ووفاته يوم الاثنين فى ربيع الاول فى آخر الضحى ودفن ليلة الاربعاء في وسط الليل كانوا يصلون عليه ولم يؤمهم احد (فصل) اول امراة تزوجها خديجة قبل الوحى ثم سودة بنت زمعة ثم عائشة بنت الصديق ثم زينب بنت خزيمة الهلالية ثم أم سلمة بنت أبى أمية ثم جويرية بنت الحارث الخزاعية ثم ميمونة بنت الحارث ثم صفية بنت حيي ثم زينب بنت جحش ثم حفصة بنت عمر ثم أم حبيبة بنت ابى سفيان ثم العامرية بنت ظبيان طلقها حين دخل بها ثم الكلابية فاطمة بنت الضحاك ثم الكندية فهم اربع عشرة نسمة (فصل) وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم عن تسع نسوة عائشة وحفصة وزينب وجويرية وام حبيبة وسودة وام سلمة وصفية وميمونة (فصل) اولاده من خديجة القاسم اكبر ولده ثم زينب ثم ابنه عبد الله الطاهر ولد فى الاسلام فسمى طاهرا ثم ابنته ام كلثوم ثم ابنته فاطمة ثم ابنته رقية زوج فاطمة من على ورقية من عثمان رضى الله عنهما فماتت فزوجه ام كلثوم رضى الله عنها وزوج زينب من ابى العاص بن الربيع فى الجاهلية فلما نزل الوحى ثبت على كفره فاسترد النبي صلى الله عليه وسلم ابنته منه على كره ثم اسلم بعد ست سنين فردها

عليه ومات جميع اولاد النبي صلى الله عليه وسلم قبله الا فاطمة فانها عاشت بعده ستة اشهر رضى الله عنها

﴿ الباب السابع فى اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

سئلت عائشة رضى الله عنها عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم فقالت خلقه القرآن يخزن لسانه الا فيما يعنيه ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ولا ينفرهم ويتفقد اصحابه ويسأل الناس عما فى الناس ويحسن الحسن ويقويه ويقبح القبيح ويوهيه ويحذر الناس ولا يقصر عن الحق ولا يتجاوز ولا يجلس ولا يقوم الا عن ذكر الله ويجلس حيث ينتهى به المجلس ويأمر بذلك ويعطى كل جلسائه نصيبه ولا يحسب احد من جلسائه ان احدا اكرم عليه منه ومن جالسه أو قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ومن سأله حاجة لم ينصرف الا بها أو بميسور من القول مجلسه مجلس علم وحياء وصدق وأمانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تنتهك فيه الحرمات وكان دائم البشر فى جلسائه سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق ولا فحاش ولا عياب لا يذم أحدا ولا يطلب عوراته اذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون وكان لا يغضبه شئ وكان أبر الناس وأكرم الناس ضحاكا بساما قال أنس ان امرأة كان فى عقلها شئ قالت يارسول الله ان لى اليك حاجة قال ياأم فلان خذى فى أى طريق شئت قومى فيه حتى أقوم معك فخلا معها رسول الله صلى الله عليه وسلم يناجيها حتى قضت حاجتها ضرة أنس خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما سبنى قط ولا ضربنى عليه بة ط ولا انتهرنى ولا عبس فى وجهى ولا أمرنى بأمر فتوانيت فيه فعاتبنى رضى فان عاتبنى أحد من اهله قال دعوه فلو قدر شئ كان وقال انس ايضا وقال الله عنه ادرك اعرابي النبى صلى الله عليه وسلم فأخذ بردائه فجذبه جذبة شديدة حتى نظرت الى صفحة عنق النبى صلى الله عليه وسلم وقد أثرت

فيه حاشية الرداء من جذبته ثم قال يامحمد مر لى من مال الله الذى عندك فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم وضحك وامر له بعطاء فلو ان ازهد الناس قال لشحنة بلدة او واليها اتق الله لأمر بضرب عنقه وكان أشد حياء من العذراء فى خدرها وأتى بقليل من ذهب فقسمه بين اصحابه فقام بدوى وقال يامحمد ان الله امرك ان تعدل فما عدلت فقال ويحك من يعدل عليك بعدى فلما ولى قال ردوه رويدا على وكان فى بعض الغزوات فجاء رجل حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف وقال من يمنعك منى قال الله فسقط السيف من يده فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك منى قال كن خير احد قدر قال إشهد ان لااله الا الله وانى رسول الله قال لا غير انى لا أقاتلك ولا أكون معك ولامع قوم يقاتلونك فخلى سبيله فجاء الى اصحابه فقال جئتكم من عند خير الناس وقسم يوما قسما فقال انصارى ان هذه قسمة ماارید بها وجه الله فاحمر وجه النبي صلى الله عليه وسلم وقال رحمة الله على موسى لقد أوذى بأكثر من هذا فصبر وعن انس أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فأعطاه غنما بين جبلين فأتى قومه فقال اسلموا فان محمدا يعطى عطاء من لايخاف الفقر وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم سبعون ألف درهم وهو أكثر مال ماأتى به احد قط فوضع على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها وقال لمعاذ حين بعثه الى اليمن يامعاذ اذا كان الشتاء فغلس بالفجر وأطل القراءة قدر مايطيق الناس ولاتملهم واذا كان الصيف فأسفر بالفجر فان الليل قصير والناس ينامون فأمهلهم حتى يدركوا واعطى اعرابيا شيأ فقال احسنت اليك قال لا ولا اجملت فغضب المسلمون وهموا به فقال صلى الله عليه وسلم كفوا عنه فأعطاه حتى رضى

﴿ الباب الثامن فى كتب النبي صلى الله عليه وسلم التى أرسلها الى الملوك يدعوهم الى الاسلام ﴾

فأول كتابه الى قيصر الروم رسوله دحية الكلبي بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فانى أدعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فانما عليك إثم الاريسيين يعنى المزارعين ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فلما افتض كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يامعشر الروم إنى لأظن هذا الذى بشر به عيسى ولو أعلم انه هو لمشيت اليه حتى أخدمه بنفسى لا يسقط ضوؤه الا على يدى قالوا ماكان الله ليجعل ذلك فى الاعراب الاميين وتدعنا نحن اهل الكتاب فقال بينى وبينكم الانجيل نفتحه فان كان هو اياه آمنا به وعلى الانجيل يومئذ اثنا عشر خاتما من ذهب وكل ملك قد اخبر قومه انه يوم يفتحونه يذهب دينهم ويهلك ملكهم فلما اخذ احد عشر خاتما وبقى واحد قامت البطارقة فشقوا ثيابهم ونتفوا رؤسهم وقالوا اليوم يهلك ملكنا ويتغير دينك قال فأسلم فسبوه وصاحوا فقال يامعشر الروم كنت اريد ان أختبر صلابتكم فى دينكم فخروا له سجدا فلعن الله ائمة السوء والبطارقة ائمة الكفر لقد ضلوا واضلوا واعطى رسوله مائة مثقال من الذهب (كتاب آخر) الى كسرى فارس رسوله عبد الله بن حذافة من الحديبية. بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله واشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له وان محمدا عبده ورسوله ادعوك بدعاية الله فانى انا رسول الله الى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين اسلم تسلم فان ابيت فعليك اثم المجوس فقرأه ومزقه فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرسول كسرى ابلغ صاحبك ان ربى قتل ربه هذه الليلة لتسع ساعات مضت منها وهى ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادى الاولى سنة سبع وان الله مسلط عليه ابنه شيرويه فقتله واخبره ان دينى سيظهر على ماظهر عليه فمضى الرسول الى باذان واخبره بما قال وقال ماخفت شيأ قط خوفى اياه قال باذان.

ويلك له حراس وشرط وسيوف قال لا ولكنه يمشى فى الاسواق وحده فجاء رسول كسرى وقال انى قتلت كسرى غضبا فاسلم باذان (كتاب آخر) الى منذر بن ساوى العبدى رسوله العلاء بن الحضرمى بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المنذر بن ساوى سلام عليك فانى احمد الله الذى لااله الا هو واشهد ان لااله الا الله وان محمدا عبده ورسوله اما بعد فانى اذكرك الله عز وجل فانه من صلى صلاتنا واكل ذبيحتنا واستقبل قبلتنا له ماللمسلمين وعليه ماعلى المسلمين ومن ابى فعليه الجزية (كتاب آخر) الى الحرث بن ابى شمر الغسانى بغوطة دمشق بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحارث بن ابى شمر الغسانى سلام على من اتبع الهدى وآمن به وصدق الله وانى ادعوك الى أن تؤمن بالله وحده لاشريك له يبقى لك ملكك وختم الكتاب فقرأه ورمى به وقال من ينزع منى ملكى انا سائر اليه لو كان باليمن جئته على بالناس فلم يزل جالسا يعرض عليه حتى الليل وامر بالخيول ان تنعل ثم قال أخبر صاحبك بما ترى ومات الحرث عام الفتح ووليه جبلة بن الايهم آخر ملوك غسان فأدركه عمر بالجابية فأسلم ووطئ رجل من مزينة ازار جبلة فانحل فلطم عينه ففقأها فجاء به الى عمر فقال خذ لى بحقى فقال عمر الطم عينه فقال جبلة عيني وعينه سواء قال نعم قال لااقيم ابدا بهذه الارض فلحق بعمورية مرتدا ثم ندم على ذلك وله ابيات فى ندامته فمات بها (كتاب آخر) الى فروة الجذامى عامل قيصر على عمان فاسلم هو وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم لمحمد رسول الله انى مقر بالاسلام مصدق به اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانت الذى بشر بك عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وبعث بغلة بيضاء وحماره يعفور واثواب سندس فلما قرأ النبي صلى الله عليه وسلم كتابه امر بلالا ان يكرم رسوله فلما اراد الخروج كتب من محمد رسول الله الى فروة بن عمرو سلام عليك فانى احمد الله الذى لااله الا هو اما بعد فانه قدم علينا رسولك بكتابك وبلغ ماأرسلت

به واخبر عما قلت وأنبأنا باسلامك وان الله قدهـداك بهداه ان اصلحت وأطعت الله ورسوله وأقمت الصـلاة وآتيت الزكاة وأعطى رسوله خمسمائة درهم وأعطى البغلة للصديق رضى الله عنه وبلغ قيصر اسلام فروة فحبسه فى السجن وقال ارجع الى دينك قال لا أفارق دين محمد صلى الله عليه وسلم ومات مصلوبا فىالسجن رحمةالله عليه (كتاب آخر) الىالمقوقس صاحب الاسكندرية رسوله حاطب بن ابى بلتعة بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المقوقس عظيمالقبط سلام على من اتبع الهدى أما بعد فانى أدعوك بدعاية الاسلام اسـلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فانما عليك اثم القبط ويأهل الكتاب تعالوا الى كلة سواء بيننا وبينكم أنلا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله وختم الكتاب فأخذ الـكتاب وجعله فىحق عاج ودعا كاتبه وكتب لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سـلام عليك وانى قرأت كتابك وماتدعو اليه وقد علمت أن نبيا قد بقى وقد كنت أظن أنه يخرج بالشأم وقد أكرمت رسولك وبعثت اليك بجاريتين لهما مكان فىالقبط عظيم وبكسوة وقد أهديت اليك بغلة لتركبها والسلام ولم يسلم والبغلة دلدل ولم يكن فى العرب مثلها فبقيت الى زمن معاويه رضى الله عنـه ومارية وأختها سيرين وعرض عليها النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام وكانت مارية جميلة فوطئها رسول الله صلى الله عليه وسلم وسـيرين وهبها لحسان بن ثابت رضى الله عنه والدلدل لعلى رضى الله عنه وقال لحاطب هذا رسول الله والقبط لايطاوعوننى وأنا أضن لملكى أن أفارقه وسيظهر على البلاد ويطأ موضع قدمى هـذا قال فاخبرت النبي صـلى الله عليه وسلم فقال ضن الخبيث بملكه ولا بقاء لملكه ومات فىولاية عمرو بن العاص بمصر فدفن فى كنيسته

﴿ الباب التاسع فى خصائص النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

ولما خص الله سبحانه وتعالى نبيه بوحيه وأبان بينه وبين خلقه خفف أشياء

شددها على غيره كرامة وتعظيما وشدد عليه أشياء خففها على غيره زيادة فى درجاته فالذى شدد عليه وأباح لغيره سبعة وعشرون شيأ أوجب عليه أن يخير نساءه وأوجب عليه صلاة الليل وحرم عليه صدقة الفريضة وصدقة التطوع وحرم عليه خائنة الاعين واذا لبس لامته لم يكن له أن ينزعها حتى يلقى العدو واوجب عليه النكير على المنكر وليس له أن يكتب ولا يتعلم شعرا وقال لئن أشركت ليحبطن عملك وليس كذلك غيره حتى يموت وكان عليه قضاء دين من مات من المسلمين وكلف وحده من العلم ما كلف العالم بأجمعهم وقال أما أنا فلا آكل متكئا وأمرت بالسواك حتى خفت أن يفرض على أمتى ولا يأكل البصل والثوم والكرات وقال لولا ان الملك يأتينى لا كلته وكان مطالبا بربه ومشاهدة الحق مع معاشرة الناس وكان يغان على قلبه فيستغفر الله تعالى سبعين مرة وكان يؤخذ عن الدنيا عند تلقى الروح وهو مطالب بأحكامها ولا يصلى على من عليه دين ثم نسخ ولا يجوز له ان يبدل من ازواجه احدا ثم نسخ وابيح له سبعة وثلاثون حرام على غيره ابيح له من النساء أكثر من أربع والموهوبة والنكاح بلا ولى ولا شاهدين وابيح له بتزويج الله وجاز له ان يعقد بغير استئمار ولى وجعله الله أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأباح له النكاح فى الاحرام وتزوج صفية وجعل عتقها صداقها وأباح له الفيء واربعة اخماس الفيء وخمس خمس الغنيمة والحمى له خاص ودخول الحرم بغير احرام والقتل فى الحرم قتل ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة والقتل بعد اعطاء الامان واستباح قتل من سبه أو هجاه امرأة كانت أو رجلا وجعل سبه للمسلمين رحمة فهو له مباح والوصال مباح له وكان ينام ولا ينتقض وضوءه وصلاة التطوع قاعدا كصلاته قائما واليه تنسب أولاد بناته والانساب كلها منقطعة يوم القيامة الا نسبه وأبيح له ان يدعو المصلى فيجيبه وان كان فى الصلاة وماله بعد موته قائم على نفقته وملكه ودخول المسجد جنبا وأبيح له الحكم لنفسه وقبول شهادة من شهد له والحكم لولده

وشربت أم أيمن بوله فلم ينكر عليها وقال اذا لا ينجع بطنك وشرب ابن الزبير دمه فلم ينكر عليه وقسم شعره بين أصحابه فكانوا يصلون فيه كل ذلك خاص به صلى الله عليه وسلم

﴿ الباب العاشر فى حلية النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

كان ينسب الى الربعة اذا مشى وحده واذا مشى مع قوم يطول عليهم بالرأس وكان ازهر اللون لم يكن بالآدم ولا بالشديد البياض وقيل انه مشرب بحمرة ماوصفه أحد الا قال هو كالقمر الطالع والبدر الزاهر لم يكن شعره بالجعد ولا بالسبط وكان بين ذلك ٠ وكان ازج الحاجبين عيناه نجلاوين أدعجهما وكان اقنى العرنين مفلج الاسنان سهل الخدين ليس بطويل الوجه ولا المكلثم كث اللحية يعفو لحيته ويأخذ شاربه عريض الصدر عظيم المنكبين اشعرهما معتدل الخلق كفه ألين من الخز كان كفه كف عطار يصافح المصافح فيظل اليوم يجد ريحها (فصـــل) مابين كتفيه من الجانب الايمن شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها شعرات متواليات كأنها فى عرف فرس وقيل خاتم النبوة مثل بيضة الديك مكتوب عليه لا اله الا الله توجه حيث شئت فأنت منصور قال النبي صلى الله عليه وسلم لى عند ربى عشرة أسماء أنا محمد وانا احمد وانا المــاحى الذى يمحو الله بى الكفر وانا العاقب الذى ليس بعــدى نبي وانا الحاشر يحشر الله العباد على قدمى وأنا رسول الرحمة ورسول التوبة ورسول الملاحم والمقفى قفيت الناس جميعا وانا قثم وهو الكامل الجامع صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ الباب الحادى عشر فى بيان انه رسول صادق وأن رسالته لم تزل ﴾

ومن عــلم ان النبوة راجعة الى حكم الله للنبي بأنه نبى وحكمه خبر وخبره قديم علم أن الانبياء الآن انبياء فى حكمه لأن خبره وقوله لا يجوز عليه العدم

والمؤمن اذا مات لايزول حكم ايمانه فكيف يزول عن النبي المؤيد المعجزات والعالم اذا نام ففي حال نومه لايحفظ العلم ولايتذكره وهو عالم فكيف النبي وقد ورد القرآن بأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون فكيف الانبياء وقد شنع المعتزلة الفجرة على اهل السنة بهذه المسئلة انكم تقولون ان النبي ليس نبيا في قبره وحاشا لاهل السنة من هذا الاعتقاد قاتل الله المعتزلة أنى يؤفكون بل الذي قاله اهل السنة ان النبي صلى الله عليه وسلم رسول على رسالته نبي على نبوته صادق في رسالته عالم بأمر أمته مستبشر بطاعاتهم مستغفر لزلاتهم وقد قال صلى الله عليه وسلم تعرض على اعمالكم كل ليلة اثنين وخميس مرة فان كان خيرا حمدت الله تعالى على ذلك وان كان معصية استغفرت الله لكم

﴿ كتاب شرح السنة وفيه تسعة أبواب ﴾

﴿ الباب الاول في مناظرة الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين ﴾

اعلم ان السنة في اللغة الطريقة المسلوكة وفي الشرع حقيقة السنة ماواظب النبي على فعله وحث على العمل به ودعا اليه واسم السني يقع على طائفة تعتقد توحيد الله سبحانه وتعالى وصفاته الازلية وتنزه الله تعالى عن الشبيه وتعتقد ان لاخالق الا الله وان العبد يكتسب الافعال وكل مايجري في العالم من خير وشر وضر ونفع كفر وايمان صلاح وطغيان بارادة الله تعالى وقضائه وماجاء به الاخبار من أمور الآخرة من الصراط والميزان والحوض والشفاعة حق وخير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وهو الامام الحق والصحابة كانوا خير الامة والامام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي والقيامة حق وتفسير القيامة ان الله يبعث من في القبور من المؤمنين والكافرين ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى فالسني ان يكون متابعا للكتاب والسنة متبعا للرسول والمبتدع كل من يعتقد شيأ يخالف الكتاب والسنة ولايتبع الرسول في أقواله وأفعاله ويحدث قولا أو فعلا مخالفا للرسول صلى الله عليه وسلم فاذا

لاأثبت هذه القاعدة فالقدرية ليسوا من أهل السنة لاعتقادهم انهم خالقو افعالهم وينفون رؤية اللهسبحانه ويعتقدون ان القرآن مخلوق والمشبهة ليسوا من أهل السنة لاعتقادهم ان الله جسم ذو جوارح يغدو ويروح ويعرج فمذهبهم مذهب اخوانهم النصارى فى الناسوت واللاهوت * والكرامية ليسوا من أهل السنة لاعتقادهم جواز الحدوث بذات الله تعالى * والروافض ليسوا من أهل السنة لاعتقادهم ان الصحابة وحاشاهم كفروا * والخوارج ليسوا من أهل السنة لاعتقادهم ان المؤمن اذا شرب الخمر أو زنى أو سرق يكون كافرا فمن اعتقد هذا فهو المبتدع حقا * والبدعة كل قول وفعل يخالف الكتاب والسنة والسلف الصالح فهؤلاء كلهم مبتدعة لما ثبت انهم احدثوا قولا يخالف الكتاب والسنة والسلف بقول او فعل

﴿ الباب الثانى فى فرض العين ﴾

فلتعلم ياعلم الرؤساء صاحب العزة القعساء والدولة الشماء والمكارم ادام الله لك العز والمكارم ان الفرائض الواجبة على العباد على قسمين منها ماهو فرض عين * وتفسير فرض العين ان يجب على كل آدمى خاص وعام امير ووزير وحر وعبد وشيخ وشاب مسلم وكافر فعلى مذهب اهل السنة الكفار مخاطبون بالشرائع فرضا واجبا على العامة والخاصة ولجميع الناس كافة ففرض العين مايجب على كل مكلف ولا يسقط بفعل بعض الناس عن بعض وذلك كمعرفة الله تعالى انه واحد لاشريك له وأنه صانع لاشبيه له وأنه حى قادر مريد وله بعثة الانبياء وأنه بعث رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم الى الناس كافة فطاعته فريضة وشريعته مؤيدة وأنه نبى فى قبره رسول فى روضته مابطلت رسالته ولا تراخت نبوته فمعرفة فرض العين أركان الشريعة من الصلاة والزكاة والصيام والحج والعمرة وشرائط المعاملات ان كان تاجرا وأحكام النكاح ان كان متأهلا وأحكام الوزارة والامارة ان كان أميرا فيجب على كل واحد أن يعلم أن فرض عينه فى اليوم والليلة سبع عشرة ركعة من الصلاة وأركانها كذا وكذا ويعرف

عددها وشرائطها وكذا كيفية الزكاة ومقاديرها كم يجب فى أى مال تجب فيه ومتى وجب والى من يجب دفعه وكذا الصيام فى شهر رمضان كم أركانه ومايصححه وأى شئ يبطله ومعرفة أركان المناسك والحج فرض عين ويجب على الامير والرئيس أن يعرف حقوق الرعية وشرط السياسة اللطف فى موضعه وكيفية استيفاء الحقوق ونصرة المظلوم والجرى على منهاج السياسة والسوقى يجب عليه أن يعرف الاشياء التى يحرم بيعها والشروط الفاسدة الى غير ذلك وكل من يتولى أمرا يجب عليه فرض عين أن يحصل لنفسه علم ذلك الشئ من الحلال والحرام الذى لايسعه جهله ومن تركها وغفل عنها فلا يعذر فى القيامة ويسأل عنه حرفا حرفا ويجازى عليه ألفا ألفا

﴿ الباب الثالث فى تفسير فرض الكفاية ﴾

وهو يجب على كل الخليقة الا أنه اذا قام به البعض سقط عن الباقين دفعا للحرج كرما ولطفا من الشارع مثال ذلك الجهاد والامر بالمعروف وتجهيز الموتى وتكفينهم والفتوى والقضاة والامامة وعمارة المساجد والاذان وجواب السلام واشباع الجائع الى غير ذلك كل هذا فرض على الكفاية اذا قام به بعض سقط عن الباقين وان تركوا باجمعهم أثموا جميعا فيجب على الامام أن يبعث كل سنة سرية الى الكفار ويجب على المسلم أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بيده فان لم يقدر فبلسانه فان لم يقدر فبقلبه واذا مات واحد لا كفن له كفنوه وان دخل فقير بلدة ولا طعام له فيجب على جميع المسلمين القيام بمؤنته فان قام به بعض سقط عن الباقين والا عمهم الحرج والاثم

﴿ الباب الرابع فى شعار أصحاب الحديث ﴾

اعلم أن الطاعة علم السعادة والمعصية علم الخذلان فمن شعار أصحاب الحديث أنهم لايكفرون واحدا من أهل القبلة بالذنوب ومن خرج من الدنيا من غير توبة لايحكمون عليه بالنار ولا يجوزون الخروج على السلطان ولا يكفرون بعضهم وكل دار غلب الظلم والجور عليها وصار ظاهرا على العدل

والمعصية على الطاعة لايقولون انها دار كفر ومن شعارهم تقديم أبي بكر وعمر على سائر الصحابة ويقدمون السنة على القياس ولهـذا سموا أصحاب الحديث ويقدمون الشافعى المطلبي على أبي حنيفة النعمان لان الشافعى قدم الحديث على الرأى والشافعى قرشي يصلح للخلافة ولم يصلح لها أبوحنيفة والشافعى ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال تعالى قل لاأسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى والشافعى أحسن مساقا وأحسن حالا وأقوم قيلا واسلم منه فقها ومذهبا اذ لم يتناقض مذهبه كما تناقض مـذهب الخصم وهو احمد الناس فعلاوا كثرهم ثناء عند السلف واعلم الناس بالعربية وطريق اللغة فجاء من هذه القاعدة ان الطاعات ء ـ لم اذا تقبلها الله اثاب عليها عشرة امثالها الى سبعين وسبعمائة فكل سلطان وملك ورئيس يتمسك بالدين ويسعى فى الخيرات ويجتهد فى الصالحات فأبشر له ثم ابشر فالطاعة ليست بعلة للثواب ولا المعصية علة للعقاب بل علامة فمن كان مطيعا لله مستسلما لقضائه فذلك علامة سعادته ومن كان خليع العذار مسخطا لقضائه فذلك علامة خذلانه والموافاة شرط فى ذلك فلو كانت الطاعة علة لكان آدم بالعتاب أولى والسر فى هذا أن الفاعل الحقيقى هو الله لـكن الاسباب والوسائط مشكورة فى وقت ومذمومة فى وقت فخلق أقواما مفاتيح للخير ومغاليق للشر وأقواما بالعكس طوبى لمن جرب الامور وأجرى الله الخـير على يديه والويل لمن أجرى الشر على يديه فقد سال به السيل لامة الويل ولا تجوز الشهادة بالجنة ولا بالنار لاحد من الـكفار وأيضا من هؤلاء لان الموافاة شرط فربما سلب ايمان المؤمن ويرزق الكافر الايمان لدى الموت اللهم الا فى حق العشرة المشهود لهم بالجنة وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح فمن حلف بالطلاق انهـم فى الجنة قطعا فقد بر فى يمينه اما من سواهم فانا نعرف الظاهر دون الباطن ونعرف الحال دون المآل ومن مات على الايمان والتوبة فيجوز القطع انه من اهل

الجنة ومن مات على الكفر فيقطع أنه من أهل النار خالدا مخلدا
(فصل) ويجوز للمؤمن أن يقول أنا مؤمن حقا فى الحال اذ لاشــك له فى ايمانه فى الحال وأما فى الخاتمــة فلا يقول أنا مؤمن وسأموت على الايمان حقا فان العاقبة مخفية ومن مات من أصحاب الكبائر فلا يقطع عليه بالجنة والنار بل امره فى مشيئة الله والله رؤوف بالعباد هذا مذهب أهل السنة و نعم المذهب * وقالت الخوارج من كذب او فجر او شرب او زنى او سرق او قذف فقد كفر فيكفرون العبد بالذنب * وقالت المعتزلة صاحب الكبير يخرج من الايمان ولا يدخل فى الكفر يكون فى منزلة بين المنزلتين فان مات قبل التوبة يكون فى النار ابدا مع فرعون وهامان واهل السنة بريئون من هذا المذهب فان الموعد المطلق للمؤمن والوعيد المطلق للكافر فخذها جواهر منظمة خير لك من خزائن السلطان وفوائد الزمان وبالله المستعان

﴿ الباب الخامس فى الفرقة الناجية ﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم ستفترق امتى على ثلاث وسبعين فرقة الناجيــة منها فرقة (اعلم) ان الناجى من هذه الامة اهل السنة والجماعة وذلك بفتوى النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل من الناجى قال ما انا عليه واصحابي وكان على السنة والجماعة دون البدعة والمخالفة والدليل على ان الناجى اهل السنة دون القدرية والمشبهة والروافض ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما انا عليه لانه كان يعتقد ويدعو الناس الى انه لاخالق الا الله ولا ضار ولا نافع الا هو وما تحرك فى العالم بقضائه وقدره والقرآن كلام الله والرؤية حق وأبو بكر خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والصراط والميزان والحساب والشفاعة حق وهذا كله اعتقاد أهل السنة دون المبتدعة فانهم ينكرون ثلث الشريعة فكيف يكونون ناجــين والدليل على أن الناجى أهل السنة سبعة أمور الاول أنه لما سئل عن الفرقة الناجية فقال الجماعة وهى صفة مختصة باهل السنة لان الخوارج لايرون الجماعة والروافض لايرون الجماعة والمعتزلة لايرون حجة الاجماع فكيف

يكون بهم هذه الصفة الثانى ان أهل السنة يستعملون كتاب الله وسنة رسوله وإجماع الأمة والقياس ويحتجون بجميعها وما من فريق من فرق مخالفيهم الا ويرون شيأ فى هذه الادلة فبان أنهم أهل النجاة الثالث أنهم لايكفرون بعضهم بعضا فهم إذن أهل الجماعة قائمون بالحق وما من فريق الا ويكفر بعضهم بعضا من المعتزلة والنجارية والروافض والكرامية الرابع أن فتاوى الامة تدور على أهل السنة والجماعة وبقى أهل الرأى والحديث ومعظم الامة ينتحلون مذهبهم فاذا هم أهل النجاة الخامس أن عبد الله بن عمرو يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قول الله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ان الذين تبيض وجوههم أهل الجماعة والذين تسود وجوههم اهل الاهواء وأهل الاهواء الذين لايتابعون الكتاب ولا السنة السادس ان الله تعالى قال ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شئ فبين أنهم ليسوا على طريق الحق وجميع فرق المخالفين يفرقون فيما بينهم فبان انهم مفارقون الدين واهل السنة مستمسكون باليمين والحبل المتين ذلك هو الفضل المبين السابع ان مذهب اهل السنة والجماعة لاغلو ولا قصور بل هو مذهب بين المذهبين لاجبر ولا تفويض لايعطلون الصفات فيكونون كالمعتزلة ولا يثبتون الجوارح فيكونون كالمشبهة لايغالون فى عداوة الصحابة فيكونون كالروافض ولا يقصرون فى محبة عثمان وعلى فيكونون كالخوارج بل توسطوا فى الامور فأخذوا بالاحسن فالاحسن وخير الامور اوسطها

﴿ الباب السادس فى مجانبة اهل البدع وبغضهم ومودة اهل السنة ﴾

فلتكن مجالستك ومخالطتك مع اهل السنة وعليك بالاستقامة فى طريق السنة فان وجدت شيأ فحافظ صديقك ولو فى الحريق وان بليت بمبتدع فقل يالى وبينك بعد المشرقين

أغربال اذا استودعت سرا * وكانون على المتكلمين

احفظ لسانك عن الكذب وغيبة الناس وخلقك عن الحرام والشبهة ودينك

ومذهبك عن السوء والبدعة ولا تجالس المبتدعين ولا تواصلهم ولا تصاحبهم ولا تغتر بعبادتهم فان عبادة المبتدعة كتكبير الحارسين ولا ثواب له فان الله عزوجل يسأل عن الدين وعن العمل واذا خلص الاعتقاد فنيه الاعتماد والدين الخالص أن تنظر فيما أمرك الله فتأخذ به وما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مثل الخلفاء الراشدين فتحفظ هديهم وتلزم سمتهم ولا تجالس أحدا يفسد عليك دينك لان كلام المبتدعة حلاوة وطعما فى الحلق فان قيل لك من أنت فقل أنا عبد من عباد الله فان قيل من ربك فقل ربي خالق السموات والارض والجن والانس ورازقهم ومحييهم فان قيل كيف تعرفونه فقل بلا كيف ولا كيفية فالجماعة رحمة والفرقة عذاب واياك اياك أن تحترم صاحب بدعة فانما أعان على هدم الاسلام ومن انتهر صاحب بدعة ملأ الله قلبه أمنا وايمانا ومن احترم صاحب بدعة يقبح اسمه وذكره ويكون على خطر الهلاك

﴿ الباب السابع فى تعظيم المصحف واحترامه ﴾

من شعار أهل السنة تعظيم المصحف فان القرآن مكتوب فيه حقيقة ومن قال ان مابين الدفتين من القرآن ليس بقرآن فقد كفر ومن استخف به كفر ومن حلف به مستحلا فقد كفر ومن مسه جنبا أو محدثا فقد أثم ومن عظمه فقد عظم الله ومن أهانه فقد أهان الله ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب ومن زعم أن فى المصحف زاجا وسوادا ليس الا فكافر لانه يخالف الاجماع المقطوع به ومن قال ان معجزة النبي صلى الله عليه وسلم ليست فيما بين الخافق فكافر ومن حلف بما فى المصحف يقع طلاقه وان حلف بالمصحف فلا يقع طلاقه ولو أن يهوديا كتب مصحفا يجب تعظيمه واحترامه وكان من جملة التابعين رجل يصبح كل يوم ويأخذ المصحف ويقبله ويقول كلام ربى ولا يجوز بيع المصحف من كافر ولا يجوز دفعه الى دار الحرب ويكره أن يصغر حجمه ويكره جدا أن يفرط فى سطوره

وحواشيه ولا يجوز تصغيره فيقال مصيحف ومسيجد ولا فتيوى وان ابتلى في برية لا ماء معه ولا تراب وأصابه جنابة ومعه مصحف الصحيح انه لايفارقه عن نفسه بل يضرب يديه على ثيابه وينوى التيمم ويستصحب المصحف حتى يبلغ الى الطهور والنظر فى المصحف عبادة وفى الخبر من داوم النظر فى المصحف فقد امن من العمى فى حياته وروى ان رجلا كتب مصحفا فجود بسم الله الرحمن الرحيم فغفر الله له بذلك وفى الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم رمدت عيناه فسأل جبريل عن ذلك فقال ادم النظر فى المصحف

الباب الثامن فى حكم عوام المؤمنين

اعلم أن مذهب السنة والجماعة ان العوام مؤمنون لانهم يعرفون الله سبحانه بدليل الا أنهم يعجزون عن تعبير الادلة وسردها ولهذا اذا راوا روضة أو نزهة يعجبون ويتفكرون ويقولون سبحان الله والحمد لله علما منهم بأنه فعل الله فان قيل كيف يكون لهم علم واذا شكوا فانه من قبل الطبع والعناصر قلنا من يرسخ اعتقاده فى التوحيد لايتشكك اصلا ثم المعنى فى هذا معقول وهو انا لو كلفناهم معرفة احكام الجواهر والاعراض لتعطلت المعايش واختلت امور الدنيا وفى اختلال امر الدنيا اختلال امر الدين فان الدنيا مزرعة الآخرة فلو استقدروا اعمارهم فيها لما حصلوا على عشر عشير منها مع ملابسة امور الدنيا فالكل عمل رجال والقاطع للشغب فى هذه المسئلة ان النبي صلى الله عليه وسلم يأتيه اجلاف الاعراب واغمار الناس من الرعاة واهل البادية فيسلمون على يديه وكان يكتفي منهم باعتقاد ان لااله الا الله وان محمدا رسول الله ولم يكلف احدا منهم معرفة الجواهر والاعراض فلو كان شرطا واجبا عليهم لأمرهم بذلك فان هذا مقام فى الدين عظيم لايسع جهله والمعتزلة حيث يشترطون معرفة الجواهر والاعراض فيحكمون بتكفير عوامهم ولا يوجد عامى مسلم فى ديارهم فى عسكر مكرم وخوارزم وسائر بلاد المعتزلة ونعوذ بالله تعالى من هذا الاعتقاد

﴿ الباب التاسع فى ذكر كرامات الاولياء ﴾

اعلم ان كرامات الاولياء حق وأصحاب الحديث مخصوصون بهذا دون غيرهم والدليل عليه كلام عيسى صلوات الله عليه فى المهد كرامة لامه لانها لم تكن نبية وان اشتبه على بعض الفضلاء أن مريم كانت نبية يدل عليه أنه لاخلاف بين المسلمين فى أن الله تعالى لو فعل مع وليه فى الآخرة هذه الكرامات كان جائزا فكذا فى الدنيا ووجب أن يصح ثم العجب ممن لايجوز الكرامات على الاولياء والكرامة نعمة من الله وقد علمنا أنه فعل مع وليه أكثر من هذا وهو نعمة الاسلام والطاعة وهذا أعلى منزلة فى العقل من الكرامة * فان قالوا ماالفرق بينها وبين المعجزة * الجواب اختلف أهل السنة فيها فمنهم من قال لافرق بينهما الا فى شئ واحد وهو أن الرسول يدعى ذلك فتظهر عند دعواه مقترنا بها بل الاعجاز فيها والدعوى بغيرها خطأ ومعصية (فرق أول) النبي مأمون العاقبة من سلب الايمان والاسلام والولى ليس بمأمون (فرق آخر) لايجوز أن تكون الكرامة معتادة ابدا (فرق آخر) وهو الصحيح وذلك ان الكرامة تختص بحال الولى من نفعه وضرره وما يحتاج اليه ولا يؤدى الى فساد فى الخلق والمعجزة يجب أن تكون غير معتادة وعلى غاية مايجوز ان يكون ظاهرا مكشوفا مقترنا بالدعوى ولا تؤدى الى فتنة

﴿ كتاب الغرائب وفيه عشرة أبواب ﴾

﴿ الباب الاول فى ماهية الروح ﴾

اعلم ياعلم الرؤساء وصدر الوزراء حقيقة لامجازا ان هذه المسئلة من مجازات العقول ضل فيها علماء ولا يعرفها الا محقق عالم ولا يلقاها الا ذو حظ عظيم والناس قد تكلموا فيها زهاء خمسمائة قول وشرح ذلك يقتضى كتابا طويلا فنقدم على ذلك سؤالا وجوابا * اما السؤال قالوا قال الله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى فلو كانت الروح معلومة للخلق ماقال الله ذلك وما كان لهذا الكلام معنى * قلنا اجمع العلماء من اصحاب الملل والاعتقادات

ان المخلوقات على نوعين لا ثالث لهما جواهر واعراض فالروح اما ان تكون من قبل الجواهر أو الاعراض لانه يستحيل ان يرد الشرع بخلاف مااقتضاه العقل فقوله وما أوتيتم من العلم الا قليلا اى ماأوتيتم من العلم الذى نص عليه الا قليلا من كثير بحسب ماتحتاجون اليه فالروح من المنزل النص عليه لانه اراد ان يعرفوا ذلك بالاعتبار ويتوصلوا اليه بالدلائل والاستبصار وهذا بخلاف سؤالهم عن الطاعة لانه لاطريق للعقل الى معرفة ذلك الا من طريق الاخبار هذا وجه التحقيق ﴿ جواب آخر ﴾ ان ابن عباس ترجمان القرآن قال الروح ملك عظيم على بنى آدم وقال قتادة الروح جبريل وقال على الروح ملك له سبعون الف وجه فى كل وجه سبعون الف لسان يسبح الله بكل لسان وهو حافظ على الملائكة كما ان الملائكة حفاظ على الخلق فان كان معنى الروح هذا فكفى الله المؤمنين القتال وان كان غيره قد اختلفوا فقال قائل نعم فى الجملة ان الروح موجودة عمارة البدن والجسد والانفصال عن خراب القالب ويكفى ذلك القدر من العلم وهذا العمرى منهج قويم ومذهب الاستقامة وقال جمهور المحققين ان الروح هى الحياة وان الحياة عرض يقوم بالحى فمتى وجد فيه يكون حيا واذا عدم فيه فقد حصل ضده وهو الموت والدليل عليه أن المحدثات على نوعين صفة وموصف باتفاق العلماء ومحال ان تكون الروح موصوفا جسما له جوهر لان الجسم والجوهر لايصيران صفة الحى وانما يكون مجاورا فالمجاور لايكتسب صفة ولا وصفا لما جاوره ولا يوجب التغير والتبديل وكان يجب أن يكون القالب خاويا كما كان كما اذا جاور الحى ميتا او جمادا فلما كان الامر بخلافه علمت ان الروح غير جسم والدليل عليه ان الروح لو كانت جسما او جوهرا لصح ان يكون حيا وقابلا لسائر الأعراض والجواهر وذلك محال فى صفة الروح فاذا ثبت هذا ثبت أن الروح صفة وهذا ظاهر لااشكال فيه فان قلت بقى أشده من اشده فقد خالفت صاحبك الاشعرى الاملى، وخالفت الكتاب فان الله تعالى يقول قل

يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم فلو كانت الروح صفة ماصح قبضها لان الصفة لاتقبض وكيف ترفع فى حواصل طيور خضر والجواب ان تقول عرفت شيأ وغابت عنك اشياء أما صاحبى فما خالفته فانه أحد قوليه المنصور فى بعض كتبه واما قبض ملك الموت فمعناه ان الله تعالى جعل اليه جذب الانفاس والهواء الذى فى مجارى العروق فعنده يخلق الموت الذى يضاد الحياة الا ترى أن الانفاس تتتابع عند النزع ويقع الاضطراب فيحكم فيه بالوفاة فحيث قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها فمعناه يخلق الموت ويأمر به وحيث قال قل يتوفاكم ملك الموت يعنى يقبض ويجذب وحيث قال الذين تتوفاهم الملائكة فمعناه يسوقون العباد الى القبض فانظر الى هذا التحقيق والتدقيق الذى يتقاطر عنه ماء التوفيق ولاتلتفت الى قول الفلاسفة الكفار واليونانية الضلال ان الروح نفس ودم وانه قديم فانه من ترهات الدسائس فما يوجد ويعدم ويتصل وينفصل كيف يكون قديما وما يتغير ويتجدد كيف ينعت بالقدوم وهم فى ذلك خبط طويل ومذهب ثقيل أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الاغلال فى اعناقهم وأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

﴿ الباب الثانى فى حقيقة العقل ﴾

وهى مسئله عظيمة خطبها مهيب شأنه وكثر القال والقيل فيها وفيها أغلوطات ومعارضات من المخالفين حتى قال بعض الملحدين ان العقول متفاوتة مختلفة وقالوا العقلاء بخاصية العقل عرفوا الاشياء والانبياء بخاصية العقل وصلوا الى المعجزات ولبسوا على العوام وقالوا نحن انما قلنا العقول متفاوتة تعظيما للانبياء فانه كيف يجوز ان يقال ان عقل الانبياء مثل عقل العوام والاساكفة والحاكة ولولا ان العقول متفاوتة لما ورد الخبر بانقسام العقول واذا كانت متفاوتة فاستواء الكل فى التكليف يكون ظلما عظيما فان البهيمة التى تقدر ان تحمل مائة من فلو حملتها مائتين يكون ظلما عظيما ومقصودهم ان يخرجوا الناس عن دين الله فيقولون ان العقل لايحصل به معرفة والامام المعصوم لم يخرج

بعد فافعل ماشئت ويفتحون على الناس باب الاباحة وهذه مسئلة سأل بعض
تلامذتنا الامام محي الدين يحيي السلماسى فتحير فيها وماتبش بشئ فيها فأقول
والحق يشهد له بالعقول يامخـاذيل عن صبوح يرفعون بنيتم قصرا وخربتم
مصرا المعقول نوع عـلم ضرورى لايتجزأ ولا يتبعض ولا يوصف بالزيادة
والنقصان ولكن أنتم عميان وعن الحجة عارون ودعوا كم فيها زور وبهتان
وأكثر المحققين ماوضعوا للعقل حـدا لان الشئ انما يحد لخفائه واستتاره
حتى يظهر ويتبين وأما اذا كان الشئ ظاهرا جاليا منكشفا يعرفه العقلاء
فلا يحتاج الى حد

وهبنى قلت هذا الصبح ليل * أيعمى العالمون عن الضياء

وضعفاء الناس ومساكين الكلاب انما أتوا بالفرق من قـلة الفهم بين العقل
والعلم فنحن نذكر انواع العلوم حتى ينكشف لاهـل البصائر حد العقل
فليعلم ان العلوم ثلاثة أنواع النوع الاول علم ضرورى يحصل للعاقل من غير
كسب ونظر ولايقدر على دفعه عن نفسه لابالنفى لا بالاثبات وسمى ضروريا
لاشتماله على نوع من الضرر كعـلم الانسان بوجود نفسه وعلمه ان الاثنين
أكثر من الواحـد والثانى البديهى كعلم الانسان والثالث علم الاستدلال
لايحصل الا بالتكسب والتذكر وهو علم النظرى فاذا ثبتت هذه القاعدة فاعلم
ان العقل نوع من العـلم الضرورى وما ذكرناه يعرف به جواز الجائزات
واستحالة المستحيلات ويعرف به وجوب واجبات العقل ان الصنع لابد له
من صانع والكتاب لابد له من كاتب ودليل العقل يدل على المعقول لذاته
وصفاته فكل عاقل يعلم من نفسه ان الصنع لابد له من صانع والبناء لابد له
من بان وان الاثنين أكثر من الواحد وان شخصا واحدا لايكون فى مكانين
فى حالة واحدة سواء كان ملكا مقربا أو نبيا مرسلا والعقل معنى واحد فى
الآدمى ومع وجود ذلك المعنى يقدر على النظر والاستدلال ولايجوز ان يوصف
المعنى الواحـد بالزيادة والنقصان لان العرض الواحـد لا يتجزأ ولا يتبعض

ووراء ذلك أوصاف أخر لاتتعلق بالعقل وتشتبه على الناس مثل البلادة والكياسة والتجربة والاستعمال فهذه لاتعلق لها بالعقل بل يرجع الى دوام التجربة لان العقل فى حصول العلم به مثل آلة والعمل بذلك الآلة هو التجربة والنظر فى وجوه الدليل وهذا يتعلق بكسب الآدمى فهذه متفاوتة جدا فعرفت ان أصل العقل لايتفاوت وأوصاف أخر يطلق عليها اسم العقل مجازا واستعارة ذلك تتفاوت ويخرج عن هذه القاعدة جميع أسئلة الخصم ان عقل الملك والرسول مستويان متماثلان وتفاوت العقول يرجع الى التجربة والاستعمال ولذلك تأويل الخبر خلق الله العقل ألف جزء يعنى استعمال العقل فأحدهم يكون دراكا فطنا وآخر يكون صلدا بليدا ففى هذا يتفاوتون قوله الانبياء عرفوا بخاصية عقولهم معجزات (قلنا) ياملاحدة قد بينا ان العقل لايتفاوت وان سلمنا جدلا فلم يكن رجل منذ خمسمائة وأربعين سنة يعرف خاصية تلك المعجزة فيدعيها مع كثرة عددكم وشدة ثوبكم على ابطال الحجج فان اليونانيين يقولون النبوة طريقها الرياضة والكسب فلم يكن أحد راض نفسه وهذبها وزكاها حتى بلغ منتهاها قاتلهم الله أنى يؤفكون فحجتنا القرآن فهلموا فعارضوا القرآن ياأخابث بنى الزمان ولايقدرون على ذلك ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا

﴿ الباب الثالث فى غرائب الفقه ﴾

كل شئ نجس فلا يطهر الا شيئين جلد الميتة اذا دبغ والخمر اذا صار خلا ولا يجزى فرض العبادة كلها بغير نيـة الا ثلاثة الحج والعمرة والزكاة فى مسئلة واحدة اذا أخرجها الولى من غير نيـة له فى دفعها اليه وكل شئ ينقض الطهارة ففى الصلاة وغيرها سواء الا فى شئ واحد وهو رؤية المتيمم الماء فى الصلاة ولاتسقط الصلاة عن أحد بالغ الا بثلاث علل الحيض والنفاس وزوال العقل بجنون أو مرض كل موضع طاهر صليت فيه جاز الا فى موضعين ظهر الكعبة اذا لم يكن بين يديه بناء والثانى اذا صلى داخل الكعبة الى ناحية

الباب والباب مفتوح كل من وجبت عليه الزكاة اذا كان غنيا جاز له أخذ الزكاة اذا كان فقيرا الا اثنين الهاشمى والمطابى وكل من افتقد ماله حتى لايصل اليه ولاينتفع منه بحال فليس عليه الزكاة فيه الا فى خلة واحدة وهى ان يدفن ماله فى بيته ولايهتدى الى موضع الدفن ولايصل اليه فان زكاته فى كل سنة وكل كفارة وجبت فى ماله كان أداؤها قبل الوجوب الا واحدة وهى كفارة المجامع فى رمضان وكل شرط فى البيع يبطل البيع الا ستة أحدها خيار الثلاثة والثانى اذا باع عبدا أو أمة واشترط على المشترى ان يعتقها والثالث التبرى من العيوب والرابع اذا باع مملوكا واشترط على المشترى ان يعتقه ويكون الولاء للبائع والخامس اذا باع وشرط فيه رهنا أو حيلا والسادس اذا باع ثمرة على شجرة أو زرعا فى أرض أو عمارة دون الارض واشترط على المشترى ان يرفعه كل عقود المحجور عليه وهباته باطلة الا ثلاثة الوصايا والتدبير والخلع واقراره بالمال جائز والحوالة لاتثبت الا بثلاثة المحيل والمحتال والمحال عليه الا فى مسئلة وهى الاب يكون لاحد ابنيه الصغيرين على الآخر مال فأحاله على نفسه جاز وكذلك ان أحاله على ابن صغير وكل غاصب يرد ماغصب اذا كان موجودا الا فى ثلاثة مواضع اذا غصب خيطا فخاط به جرح انسان أو حيوان فانه يضمن الخيط ولم ينزع أو غصب جارية ابنه فأولدها أو غصب طعاما أو شرابا فطولب به وهو مضطر يخاف على نفسه وليس يؤخذ المغصوب منه فيضمن القيمة وكل سلطان أقطع رجلا من حماه أو حمى من كان قبله فاقطاعه جائز الا واحدا وهو حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه حمى النقيع فمتى أقطعه فعمره نقضت عمارته ويرد الحمى الى اصله وكل مال تلف فى يد أمين من غير نقد فلا ضمان عليه الا فى واحد وهو السلطان اذا استسلف للمساكين زكاة قبل حولها فتلف فى يده ضمنه للمساكين قبله وكلما ابيح للاحرار من لذات الدنيا ابيح للعبد الا التسرى فانه لايحل لهم بحال الا على مذهبه الجديد وكل من طلق امرأته بصفة لم يقع بدون الصفة الا فى أربعة

مواضع احدها ان يقول لحامل أو صغيرة او مؤيسة انت طالق للسنة او أنت طالق للبدعة لزمه من ساعته لأنه لاسنة فى طلاقها ولا بدعة الثانى ان يقول انت طالق بتطليقة واحدة قبيحة حسنة أو جميلة فاحشة وقع الطلاق والثالث ان يقول انت طالق أمس فانها تطلق فى الوقت الذى تكلم فيه والرابع ان يقول انت طالق اذا رأيت هلال كذا طلقت اذا رآه غيرها والقتل ثلاثة أنواع واجب ومحظور ومباح فالواجب أربعة قتل المرتد بعد الاستتابة وقاطع الطريق اذا قتل ولم يتب والمحصن اذا زنى وتارك الصلاة بغير عذر والمحظور قتل من لم يجب قتله والمباح القتل قصاصا فان شاء قتل وان شاء عفا وقطع السارق اربعة فاول ماتقطع يده اليمنى ثم رجله اليسرى ثم يده اليسرى ثم رجله اليمنى ثم يعذب بعد ذلك ويحبس حتى تظهر توبته ولا يجمع حد ومهر على احد الا فى مسئلة واحدة وهى ان يزنى بامرأة ابيه قبل ان يدخل بها أبوه ويكرهها على ذلك فان الحد عنها ساقط ويجب لها نصف المهر على الأب ويرجع الأب على ابنه الذى زنى ان كان يعلم ان زناه بامرأة ابيه يفسد النكاح وان كان لايعلم فليس عليه إلا الحد والنفى ثلاثة نفى قطاع الطريق فان كان قتل قتل وان كان أخذ المال قطعت يده اليمنى ورجله اليسرى من خلاف ومن لم يفعل من ذلك شيأ اذا اخذ حبس حتى تظهر توبته من جمع بين قتل وأخذ مال قتل وصلب ثلاثا ثم دفع الى اوليائه وقال فى القديم يصلب وهو حى ويترك أوقات الصلاة ثم يقتل بعد ثلاثة والنفى الثانى البكر الزانى ينفى بنفسه وان كان مملوكا جلد خمسين وفى نفيه قولان احدهما ينفى نصف سنة والآخر لانفى عليه والثالث مايروى فى حديث مرسل انه نفى خنثيين من المدينة هيت ومانع وكل من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله او نهى عن قتله لم يجزأ كله فقد أمر بقتل ستة فى الحرم الحية والحدأة والعقرب والغراب والفأرة والكلب العقور ونهى عن قتل الهدهد والخطاف والصرد والنملة والضفدع وكلما أخطأ الماصى فضمانه على المحكوم له ماعدا

الحدود فاذا رجم امرا فأخطأ كانت ديته على بيت المال وأما سائر الحدود فلا ارش عليه فيهما

(الباب الرابع فى قوله اهدنا الصراط المستقيم)

المسلمون كلهم على الهدى فما معنى هذا الاستهداء فيه ثلاثة أقوال فى قوله اهدنا الصراط المستقيم اى زدنا هداية الى الاسلام وقد وعد الله الزيادة فى الهدى فقال والذين اهتدوا زادهم هدى وفى قول آخر ارشدنا الى طريق الجنة قال الحطيئة

نحن على اليوم هداك المليك فان لكل مقام مقال

(وفى قول آخر)

ثبتنا يسومهم سوء العذاب نزل لاتحملنا مالا طاقة لنا به يعنى الغلمة نحن احق بالملك لازطالوت كان ابن دباغ يوم تبيض وجوه اهل السنة والجماعة وتسود وجوه أهل البدعة لايحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم يعنى من ساء ضيافته فله ان يشكو فلله الحجة البالغة اى الفعل ولم يكن النعايم رغما للملحدين لعنهم الله الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا اكلا وشربا واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام الدراهم والدنانير حياة طيبة القناعة ان الله يأمر بالعدل والاحسان بحب أبي بكر وعمر وجعلني مباركا نفاعا والباقيات الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر قرأ النبي وان منكم الا واردها أعنى ورد الكفار دون المؤمنين يوم الزينه العيد الله نور السموات والاض هادى السموات واتبعك الارذلون الحاكة والاساكفة ليستخلفنهم فى الارض أبا بكر وعمر لاعذبنه عذابا شديدا لاحبسنه مع غير جنسه ولا تنس نصيبك من الدنيا القبر والكفن فى ناديكم المنكر كانوا يتضارطون فى المحفل يزيد فى الخلق مايشاء الصوت الحسن وقيل الوجه الحسن وما يستوى الاحياء ولا الاموات الاحياء العلماء والاموات العوام اذهب عنا الحزن لينذر من

كان حيا عاقلا ننقصها من اطرافها بموت العلماء سلام على آل ياسين العلماء
ويوم يحشر اعداء الله الشرط والاعوان فاعلم انه لااله الا الله يعنى علمت
فاثبت كقوله والرجز فاهجر وقد كان هاجر عن الشرك ومعنى هجرت
الشرك ولزمت الاسلام فاثبت عليه والقرآن نزل بلغة العرب وهم يقولون
للآكل كل وللنائم نم وللقائم قم يعنى على ذلك أكلك ونومك أكثرهم
لايعقلون بنوتميم يوم ينادى المنادى من صخرة بيت المقدس كل يوم هو
فى شان لانسيان ينسيه عربا أترابا متعشقات لازواجهن غنجات يبعث عليكم
عذابا من فوقكم يعنى السلاطين والامراء ومن تحت أرجلكم الغوغاء
والعوام وأكون من الصالحين من الحاجين الكعبة تلقون اليهم بالمودة يعنى
بالكتاب والرسالة سنقرئك فلا تنسى يعنى لاتنس العمل به ومن شر غاسق
اذا وقب من شر الذكر اذ اقام ليذهب عنكم الرجس البخل للسائل والمحروم
كاسب المحله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة يعنى البخل فتتباخلوا فتهلكوا وفى
أنفسكم أفلا تبصرون قال عبد الله بن الزبير يعنى سبل الخلاء والبول

(الباب الخامس فى غرائب الاخبار)

قال ابو ذر العقيلى يارسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق السموات قال صلى
الله عليه وسلم فى عمام فوقه هواء وما تحته هواء يعنى قبل خلق السماء كان الله ولم
تكن الاشياء ولم يكن فوق ولا تحت وقيل فى غمام ممدود وهو السحاب الرقيق
وقال تعالى ولاصلبنكم فى جذوع النخل أى عليها فلا يصح وصف الله بأنه فى مكان
يعنى كان الله وغيره من الاشياء كان عدما محضا قوله للجارية المنذور عتقها أين
الله فأشارت الى السماء فقال اعتقها فانها مؤمنة وهذا سؤال عن المكانة لاعن المكان
كما يقال أين فلان بن فلان يراد به المكانة والمنزلة لاالمكان يعنى عظمته فى
قلبي كعظمة السماء وقيل استراب النبي صلى الله عليه وسلم بأنها موحدة أو
وثنية تعبد الاصنام فلما اشارت الى السماء يعنى خالقي الذى خلق السماء قال
أعتقها قوله نحن أحق بالشك من ابراهيم ورحم الله لوطا انه كان يأوى الى

ركن شديد وهذا طعن على نفسه وعلى ابراهيم قوله أحق بالشك قال قوم شك ابراهيم ولم يشك نبي فقال أنا أحق بالشك من ابراهيم تواضعا منه وتقديما له على نفسه يريد انا لانشك ونحن دونه فكيف يشك هو ليطمئن قلبي أى يطمئن بتعيين النظر قوله لاعدوى ولا طيرة ثم قال لايردن ذوعاهة على مصح وفر من المجذوم تشتد رائحته حتي يسقم جليسه وأكيله والمرأة تكون تحت المجذوم فتسقم لرائحته (فصل) قال صلى الله عليه وسلم اذا نظر الوالد الى ولده فسره كان الوالد أعتق نسمة قيل يارسول الله وان نظر ثلثمائة نظرة فقال الله أكبر يعني عطاؤه أكبر وقال ان الله تعالى يحاسب العبد فيما ينفقه الا فى ثلاثة مواطن عند فطوره وعند سحوره وعند حضور ضيفه وقال صلى الله عليه وسلم مامن نبت الا وبجنبه ملك موكل به حتي يحصد فأيما امرئ وطئ ذلك النبت لعنه ذلك الملك وقال ماأنفق عبد درهما فى زنا الا فقد ستمائة درهم لايعرف لها وجها وما أنعم رجل على رجل بنعم فلم يشكرها فدعا عليه الا استجيب له وقال ماعجت الارض الى ربها عزوجل من شئ كعجها من ثلاثة من دم حرام سفك عليها أو غسل من زنا أو نوم قبل طلوع الشمس وما من امراة تصدقت على زوجها بشئ من صداقها قبل ان يدخل بها الا كتب الله لها بكل دينار عتق رقبة مامن خطيئة عند الله بعد الكبائر اعظم من خطيئة من يموت وعليه اموال الناس دينا فى رقبته لايجد له قضاء قال مامنكم من احد يصيبه شئ الا رآه فى منامه قبل ذلك حفظه من حفظه ونسيه من نسيه مامن مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا فيأكل منه سبع ولا طير ولا انس ولا جان الا كان له بذلك صدقة مامن احد الا ود انه كان بما اوتى من الدنيا فوقاه من اهوال الساعة من ولد له مولود فسماه محمدا تبركا كان هو ومولوده فى الجنة ومن غرس يوم الاربعاء فقال سبحان الوارث الباعث فانه يأكلها ومن بلغ ابنه النكاح وعنده ماينكحه ثم احدث حدثا فالاثم عليه من باع عقدة من داره بغير ضرورة

سلط الله على ثمنه تالفا يتلفه ومن جاوز اربعين سنة ولم يغلب خيره على شره فليتجهز الى النار من كانت تجاريه الطعام بات وفى صدره غل المسلمين ومن وقر عالما فقد وقر ربه من قلم اظفاره يوم الجمعة عوفى من السوء كله الى الجمعة الاخرى من سره ان يحرم الله وجهه ولحمه ودمه على النار فليمت بقزوين من بنى فوق عشرة اذرع نادى مناد من السماء ياعدو الله اين تريد ومن تختم بالعقيق ونقش فصه وما توفيقى الا بالله وفقه الله لكل خير واحبه الملكان الموكلان به من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم انه ظالم فقد خرج من الاسلام ومن زنى زني به ولو لحيطان داره لما كان الليلة التي ولد فيها ابو بكر الصديق رضى الله عنه اقبل ربكم عزوجل الى جنة عدن فقال وعزتى وجلالى لاادخلك الا من احب هذا المولود

(الباب السادس فى سر القدر)

وحقيقة القدر بمعنى التقدير والتضييق كقوله ومن قدر عليه رزقه هذه مسئلة تحير فيها العقلاء وتبلد فيها الفضلاء وضل بها العلماء وارتد بسببها جماعة وهو شأن مهول وسر عظيم وخطب جسيم يقولون الله غنى فاى حاجة له الى التكليف فانه كان قادرا ان يدخلهم الجنة من غير تكليف وكيف امر بالرحمة وهو يرى المساكين والمرضى والزمنى ولا يرحمهم وعلم من الكفار الكفر ومن العصاة المعصية واراد منهم ذلك فانه لايجوز ان يكون معلوما دون ارادته ومع ذلك يعذب الكفار والعصاة وهو حكيم ويعذب عباده على ما اراده منهم فالعبد يقول يارب انت قضيت واجريت فهذا والله العجب كل العجب له خزائن وجواهر وعباده يموتون بالجوع ولا يعطيهم ويقول لهم اصبروا وصابروا على الفقر الذى لاانتفع به ويموتون عليه ثم يقول ان الله لايسأل عما يفعل وهذا باب تحيرت فيه العقول هل يجوز أن يأمر بشئ يخرج عن الحكمة وينوب عنه العقل ثم ينهى العاقل عن البحث عنه وهل هذا الاجور وظلم وأنشد قائلهم

سبحان من أنزل الدنيا منازلها * وصير الناس مسبوا ومرفوقا

فعاقل فطن أعيت مذاهبه * وجاهل خرق تلقاه مرزوقا
كانه من خليج البحر مغترف * ولم يكن بارتزاق القوت محقوقا
هذا الذى صير الالباب حائرة * وصير العالم النحرير زنديقا

(وأنشد المسكين اليائس بن الراوندى)

ياقاسم الرزق لم فاتني القسم * ماأنت متهم قل لى من اتهم
ان كان نجمى فنجمى أنت منجمه * وأنت فى الحالتين الخصم والحكم
نخذ من العلم شطرا واعطنى ورقا * لاتحوجنى الى من شخصه صنم

الجواب اقول يامعشر المسلمين سلوا الله الثبات على الايمان واحفظوا لسانكم عن الطغيان فانها مزلة الاقدام وحيرة الانام يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وطاعتك هذه مسئلة محى بسببها اسم عزيز عن ديوان النبوة وعوتب عليها موسي بن عمران واذا ذكر القدر فامسكوا والسر فيه ان تكليف الله عباده يجرى مجرى تكليف المريض فاذا غلبت عليه الحرارة أمره بشرب المبردات والطبيب غني عن شربه لايتضرر بمخالفته ولا ينتفع بموافقته والضر والنفع يرجعان الى المريض والطبيب هاد ومرشد فان أطاع المريض الطبيب شفى وتخلص وان لم يوافق وخالف تمادى به المرض وهلك وبقاؤه وفناؤه عند الطبيب سيان فكما أن الله سبحانه خالق الشفاء سببا والفناء سببا وعرفه الاطباء فكذا خلق السعادة الاخروية سببا يفضى اليها وخلق المعصية سبب الخذلان ففى كل شئ حكمة أحاط علم البارى بها وقصر علمنا عنها والبرهان انه يتصرف فى ملكه لايجب عليه اعتراض لواحد يدل عليه ان أحدنا ينظر من القدرة الحادثة الى القدرة القديمة وهذا قياس الملائكة بالحدادين فقدرته قديمة أزلية وقدرتنا حادثة مخلوقة فاين يتساويان

(الباب السابع فى القول فى الحروف)

اعلم ان هذه مسئلة عظيمة ومشكلة داهية لايعرفها الا الفضلاء ولا يلقاها الا ذو حظ عظيم فالعامى اذا سال عنها فليزجر فان سلامة دينه فى تركه سؤاله

من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه وكل مترسم بالعقل تراه يدعو الناس الى الخوض فى الحروف فاعلم انه مفتون مضل ليس من أئمة الدين فالامام مالك بن أنس رحمه الله مايحارب فى رد السائل الذى سأله عن الاستواء فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة فان عدت أمرت بضرب رقبتك لان أفهام العوام لاتحتمل هذه الاسرار ولو علم العامى الجلف فى ساعة ماعلمه العالم بمدارسة سبعين سنة يكون غنيا عظيما مثال من يدعو العوام الى الخوض فى الحروف مثال من يدعو الصبيان الذين لايعرفون السباحة الى الخوض فى البحر ومن يدعو الزمن المقعد الى السير فى البرارى يدل عليه قوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى وكلام الله تعالى لاتكفيه البحار السبعة وان بلغت سبعين ألفا فاعلم أنها شافية كافية ولانك كنت معدوما والحروف موجودة فكيف تكون معدوما وكلامك موجود ويلزمه ان تكون الحروف فى المحاسبة والمكاتبة وفى كل حالة قديمة لان الدليل قد قام على ان الجواهر متماثلة وسماع صوت المراة حرام واستماع القرآن مباح واجب فى كل موضع فلو قرأت اجنبية القرآن هل يحل استماعها ان قلت لايحل فهو كفر لانه يقول لايحل استماع القرآن وان قلت يجوز فخلاف الاجماع ان صوت المراة عورة

﴿ الباب الثامن فى ان الثواب والعقاب للروح ام للجسد ﴾

اعلم ان الثواب والعقاب للروح مع البدن ومن قال كل ذلك للروح دون البدن فقد احل وكذب وهو مذهب السوفطائى لانا نعلم ضرورة ان الافعال والتدبير والآراء كلها تصدر من الجسد الحى وفى حال النوم كما يخيل له يكون على وجه ما رآه فى حال اليقظة حتى ان الاكمه لايبصر ولا يحس فمن قال ان جميع الافعال تصدر من الروح فقد رفع الضرورة وأيضا من قال ان الروح هى الحياة التى يخلقها الله تعالى فى الشخص فاذا اراد ان يميته لم يخلق تلك الحياة فيموت الشخص فكيف يقال تبقى الروح وان الثواب والعقاب

معها هذا محال وأيضا ان الطاعة والمعصية حصلت منهما جميعا لامن أحدهما فمن قال انه يفرد أحدهما بالنعمة والعقوبة فقد أبعد وظلم وأيضا اذا نام الانسان لايكون له خبر مما فعل ودبر فى حال اليقظة ولايكون له خبر من المنامات المتقدمة الماضية فلو كان للروح خبر بعد الموت كان يجب ان يعرف أحوال نفسه وأيضا لو كانت الروح تحس وتؤلم وتتلذذ باللذة والفرح ويعلم قطعا أن البدن اذا تألم وتوجع وتحزن ثم نام ليستريح ويتروح دل انه لاخبر للروح فى شئ من ذلك ولاعلم لها فى أحواله وأفعاله وان لايحس ولا يعلم من غير ملابسة الجسد ولا يجوز فى دين الله ان لا يكون حاله هو الحساس الدراك الباقى المتنعم والجسد هو المتألم المتوجع فيكون ظلما والحجة الواضحة فى ذلك ان الثواب بالطاعة والعقاب بالمعصية انما صدر من الجسد بواسطة الروح ولم تنفرد الروح بذلك فان كانت الطاعة بهما تحصل فيجب ان يكون العقاب والثواب لهما كيلا يكون اجحافا وظلما وأيضا فان خطاب الله تعالى يتوجه على النفوس والابدان بقوله يأيها الانسان يأيها الناس يأيها الذين آمنوا ولم يقل يأيها الروح فاذا كان الامر والنهى والخطاب مع الجسد فيستحيل ان تكون الروح مفردة فى ذلك يدل عليه ان الله تعالى حيث ذكر الثواب والعقاب والوعد والوعيد ونعيم الجنة وعذاب الجحيم انما عنى به الجسد يأيها الناس انا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة يأيها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب فالله تعالى خلق هذا الجسد من التراب وأمات هذا الجسد ثم يحيا هذا الجسد ثم يخاطب ويحاسب هذا الجسد فدل انه المثاب والمعاقب فانه سبحانه حكيم لا يجوز ان يأخذ زيدا بجناية عمرو ولايجوز ان يحمل جريمة زيد على عمرو فدل أن الروح لاتحيا بدون الجسد

﴿ الباب التاسع فى بيان نعمة الله سبحانه وتعالى على العبد ﴾

قال الله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فالنعمة الظاهرة سلامة البدن

والنعمة الباطنة الايمان فأول نعمةالله عز وجل على العبد ان خلقه حيوانا متميزا على الجمادات دراكاللذات حساسا للطيبات ومنها العقل الذى يعرف به الخير والشر والحق من الباطل والكفر من الايمان فيالها نعمة ماأعظمها فمن شك فيها فلينظر فى حالة المجنون يأخذ من أسفله ويضع فى فيه ولايشعر ومنها نعمة الايمان وما أعظمها فان الانسان به ينال عز الدين والدنيا وسعادة الآخرة فانظر الى الكافرين وخزيهم وتفكر فى مصارع المتهمين الملحدين فى الدنيا ثم انظر فى حال مراتبهم بالكفر يكون أذل من اليهود فترى اليهودى آمنا ولايأمن المتهم بالايمان والحق هو الايمان وماسواه فكفر وطغيان ولولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين ولولا فضلى ونعمتى خصصتكم بالايمان لكنتم مع فرعون وهامان ومنها ان يحفظ عليك الايمان ويحفظك عن الكفر والشرك والا شددت الزنار فى وسطك ومنها أن وكل على كل مؤمن مائة وثمانين ملكا يحفظونه من الماء والنار والجن والانس ولولا ذلك لاختطفته الجن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قدر على كل مؤمن ومؤمنة خمسة من الملائكة واحد عن يمينه يكتب الحسنات وواحد عن يساره يكتب السيئات وواحد بين يديه يدله على الخيرات ويقوده اليها وواحد من ورائه يصونه عن الآفات وواحدا يبلغنى صلاته على لاستغفر له ومنها أن خلقك رجلا لا امرأة لانه تعالى خلق ألف صنف من الحيوان ليسوا من الجن والانس فيجب على الرجل الف شكر أن خلقه رجلا ولم يخلقه امرأة ويجب على المرأة الف شكر أن خلقها انثى ولم يخلقها خنثى ومنها أنه جعله من امة محمد صلى الله عليه وسلم لان دينه خير الاديان وامته خيار الامم وبنى اسرائيل شدد عليهم فى اشياء ولم يشدد على هذه الامة ومنها ان خلقه سنيا لامبتدعا فان السنى له فضل على المبتدع ومنها العافية التى انتهت آمال الناس اليها والعافية ثلاثة اشياء دين سليم عن اللغات وقوت حلال عن الشبهات وأمن كامل وقال الشبلى رحمه الله العافية اربعة أشياء دين قوى واعتقاد صحيح وبدن قانع من الحرص وقلب طاهر

عن غش المسلمين ومنها ستر العيوب فانه لايكشف عورات عباده لدى الذنوب فما علم الرب من عبده لو أظهره لخلقه لتبرأ الاب من ابنه والزوج من زوجته ومنها النوم الذى هو راحة البدن والقلب قال الله تعالى وجعلنا نومكم سباتا ولولا ذلك لاختلت القوى ومنها الحواس الخمس ونعمة العين مشكورة وقوام الآدمى بها قيل من اراد أن يعرف قدر نعمة الله عليه فليغمض عينه ساعة ومنها اللسان الذى يعبر به الآدمى عن الالم واللذة والفرح والغم وسائر الحيوانات لايقدرون على ذلك ومنها الامن الذى استفيد به الاسلام حتى قذف الرعب فى قلوب الكفار فلا يقصدون الاسلام مع أنه بعدد كل مسلم الف كافر معجزة للنبى صلى الله عليه وسلم نصرت الرعب ومنها انه أغناك عن الناس وأحوج الناس اليك حتى كنت تتصدر فى بيتك وتجئ الناس اليك قال الله تعالى من اغنيته عن طبيب يشفيه وعن سلطان يستعين به عما فى يد أخيه فقد اتممت نعمتى عليه ومنها الحرف والصنعة حتى يكتسبون بها ويعمرون الدنيا وحبب اليهم الدراهم والدنانير عمارة الدنيا ومنها تسخير الانعام للآدمى فينقاد الجمل العظيم للصبى الضعيف ولو استصعبت البهائم من كان يطيقها ومنها انه جعل الماء مركبا للآدمى فيحمل عليه الآلاف من الحديد والحجر ويقضى بها حاجاته

(الباب العاشر فى خاصية الماء)

ولولا تسخير الله سبحانه وتعالى الماء لم يصل أحد الى مقصوده فى تلك البلاد ومنها القاء البذر فى الارض ينبت بواحدة سبعمائة الى غير ذلك ومنها المدن والبلاد فلو لم تكن البلاد لتضرر الآدمى من السبع والحر والبرد ومنها ان جعل الآجال مكتومة فلو أظهرها لتنغص عيش الآدمى ومات غما ومنها انه أخرج أمة محمد فى آخر الامم ليقل مكثهم تحت التراب فلا يستوحشون فى القبور كثيرا ومنها ان احسن صورتك عظما فى عظم وعرقا فى عرق ولحما فى لحم فلو كان مشوه الخلق كالقرد والخنزير او على صورة الخنثى المشكل

ماكنت تصنع ياخاطئ ومنها ان خلق الشمس والقمر والسحاب والرياح ونبات الارض وامطار السماء والانعام والبهائم والطير والملائكة فى شغل شاغل لاجلك وانت فارغ لاخبر لك فاين الشكر ومنها قبول توبتك من ذنوبك فى جميع العمر ولم يخسف بعباده الارض لدى الذنوب ولم يمنعهم الرزق فلو جعل البركة فى الذباب والحيات كما جعل فى البقر والغنم لم يتلذذ الآدمى من خوف الأسد والذئب ولو جعل فى المواشى قوة السباع لما انتفع بها احد فلله على العبد نعمتان نعمة النفع وما يوصلها اليه ونعمة الدفع ومايدفع عنه وما دفع الله اكبر فنعمة النفع السمع والبصر والنطق ونعمة الدفع كالعمى والخرس والبكم

﴿كتاب الرد على الكفرة وهو أربعة عشر بابا﴾

﴿الباب الاول فى حقيقة التعصب﴾

واشتقاقه من العصيب والعصب وهى الشدة يوم عصيب ويقال للغزال عصابه فكل من كان شديدا غيورا فى دينه ومذهبه فمتعصب ذاب عن الدين حافظ الاسلام والاعتقاد (فصل) واعلم ان التعصب قاعدة الاسلام وقانون الايمان وأساس الشريعة وشعار الموحدين وعلامة المؤمنين ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حى عن بينة ولو كره الكافرون ولا يبلغ المرء حقيقة الايمان حتى يكون على دينه أغير منه على محارمه من بناته واخواته والمداهنة من علامة المنافقين ومن لاغيرة له على الدين والمذهب فلا دين له ومن لاوفاء له فلا دين له والتغافل عن البدعة ينبئ عن قلة الدين وفى الخبر الديوث لايدخل الجنة فيامعاشر المسلمين تعجبوا من هذا الخبر قال من لايغار على أهله فلا يدخل الجنة والدين والمذهب خير من بضع امرأة فمن لايغار على الدين كيف يدخل الجنة وكفى بالله نكاله فلا خلاف بين المسلمين ان المصلى لو رأى أحدا يقع فى الحريق والبئر العميق فانه يجب عليه قطع الصلاة وتخليص الرجل

كذلك البدعة تجر الى النار فمن رأى واحدا يتكلم فى البدعة أو يجالس مبتدعا يجب عليه أن يمنعه أولا وينصحه ثانيا ويزجره عن البدع ثالثا وعند هـذا يلزم قوله صلى الله عليه وسلم أنصر أخاك ظالما أو مظلوما قيل يارسول الله هذا المظلوم ننصره حتى يصل الى حقـه فكيف ننصر الظالم قال تمنعه عن الظلم فذلك نصرته وهوالامر العظيم والرضا بالكفر كفر والرضا بالفسق فسق ومن اعـترضت له شبهة يجب على العلماء حلها وازاحتها فان تواكلوا حرجوا عن آخرهم وأيضا من لايغضب فى موضـعه فقد رد حكم الله فى خلق الغضب فمن استغضب ولم يغضب فهو حمار والامر بالمعروف ركن الشريعة ولو عمر جل سبعين سنة وتصدق بألف دينار ذهبا ثم تكلم بالبدعة فعمله هباء منثورا ولا يبلغ عبد حقيقة الايمـان حتي يحب المؤمن فى الله ويبغض المبتدع فى الله قال النبي صلى الله عليه وسـلم الحب فى الله والبغض فى الله فان قلت أسرار العباد بيد الله والخلق كلهم عباد الله خلق قوما للجنة وقوما للنار يسر قوما للطاعة وقوما للمعصية فدع عباد الله الى الله فكل شاة برجلها ستناط ولا خصومة فى دين محمـد فمن أنت يافضولى أنت وصى آدم أم أنت محتسب العالمين فأقول هذا سؤال يقرع باب الاباحة ويخطب خطة الزندقة ويسد باب الامر والنهي وهو اعراض عن الله تعالى ورسوله لان الله أمر ونهى ووعد وأوعد وأحب وأبغض وقال جاهد الكفار والمنافقـين وقال لاتتولوا قوما غضب الله عليهـم وهـذا الرسول ينبئ عن حكم الشرع والذى يقوله الاشعرى أمر الله وأمر الله واجب يجب على العبـد أن يحفظ أمر الله ولا ينظر الى حكمة الله والذى قال ان محمدا كان حرا لاخصومة فى دينـه فقد كذب لانه كان حر النفس لم يكن حرا عن الخصومة انمـا أنا عبد آكل كما تأكل العبيد وقد قتل خلائق جمة وقتل فى يوم واحد من بنى قريظة والنضير أربعمائة رجل ويدعى فى التوراة نبي القتال والملحمة وهو يقول لو سرقت فاطمة بنت محمد رضى الله عنها لقطعت يدها اعاذها الله من ذلك ولو انظالما

قصد وليا ليقتله فهرب يجب على من رآه ان يكذب ولا يصدق ولو ترك الا كل حتى كاد ان يهلك يجب عليه الا كل ولو رأى أعمى يقع فى البئر يجب على المصلى الذى لايتكلم ان ينبهه والسكوت فى هذا الموضع حرام وأيضا اذ من قال ان الخصومة بين المسلمين حرام فيلزم أن لايعترض لمن سلب ثوبه وصفع قفاه ووطئ عياله لان الخصومة حرام ولو قال كذا يجب فنقول هذا زندقة كبرى ومن فعل هذا فهو مباحى كافر وان قال لايجوز السكوت عليه قلنا كذلك أوامر الله لايجوز السكوت عليها

(الباب الثانى فى حقيقة الكفر)

فلما كان حقيقة الايمان التصديق بالله وبرسوله فى مخبراته كان الكفر الذى هو ضده تكذيبا بالله ولرسوله وقيل الكفر هو الجهل بالله وبصفاته فالكافرون وان قالوا نحن نعرف الله لقول الله تعالى مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فقد كذبوا الله لقوله تعالى ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وقوله محمد رسول الله (فصل) وأصناف الكفرة عشرون صنفا رأسهم ورئيسهم الدهريون القائلون بأن الآدمى كالنبات والحشيش وهم مفتونون فى ذلك فان الحشيش والنبات لابد له من منبت ولو جاز نبت من غير منبت لجاز بذر من غير باذر وبناء من غير بان وكتاب من غير كاتب (والثانى) الفلاسفة أصحاب الهيولى والعناصر والسوفسطائية والطبائعية والازلية والمنجمية والملحدة الذين رأوا الافعال من النجوم والثنوية حين رأوا الفعل من النور والظلمة والمجوس الذين رأوا الخير والشر من يزدان وأهرمن والاباحية أباحوا ماأرادوا وعبدة الاوثان والبراهمة والصابئة والحلولية والتناسخية واليهودية والسامرية والسابع عشر النصارى وعبدة الاوثان وعبدة الرؤس والبقر والمتحيرة الذين لادين لهم والمردكية والباطنية شر من الجميع والاباحية فهؤلاء الاصناف من الكفار لعنهم الله (الفصل الثانى) فى الكلمات تكون كفرا لو قال لاأخاف الله ولا أستحى من الله يصير كافرا ولو قال ان أمرنى الله به لم أفعله

يكفر أو قال أنا على رضاك أحرص منى على رضا الله أو قال لا أدرى أن الله خالق هذا أو قال هذه بينك وبين الله أو قال لو كان فلان رسول الله لم أطعه أو قال لو جئت بالدرهم الواضح الى رضوان لفتح لك باب الجنة أو قال ان الصلاة لاتوافقنى او قال دارى وبيتى مثل السماء والطارق أوقيل له هذا حكم الله فيقول لاعرف حكم الله او قال لامرأة شدى الزنار وتخاصى او قال كافر اعرض على الاسـلام فيقول ارجع الى وقت كذا او ينتقص نبيا من الانبياء او قيل له ان النبي كان يحب كذا فيقول لا او يقول انا اعلم الغيب او يقول الرجل لامرأته احل الله اربعة نسوة فتقول انالاارضى بهذا او هذا عندى ظلم مثل هذه الكلمات اذا تلفظ بها قصد بها الكفر اولم يقصد يكون كفرا ولو قال ان كنت رسولا فأنتزع الحق منـك يكفر ولو قال يجوز وطء الحائض يكفر ولو ان نصرانيا اسلم ثم مات ابوه فيقول ليتنى لم اسلم حتى ارث ابى يكفر ولو قال شعيرة رسول الله على وجه التصـغير يكفر ولو قال ليت الخمر لم يكن حراما يكفر ولو قال ليت الزنا والقتـل والغصب كان مباحا يكفر ولو قال عرض لى امر اردت ان اكفر يكفر ولو قال المجوسية خير من هذا الامر والدين والمقالة يصير كافرا ولو قال سآخذ حقى منك فى القيامة فقال كيف تعرفنى فى ذلك الزحام والزحمة يكون كافرا ولو قيل لرجل فى الغضب اما تخاف الله فقال لايكفر ولو علم امراة حتى ترتد وتفسخ النكاح بينهما يكفر ولو قيل لرجل لماذا لاتدور حول الحلال فقال اذا وجدت الحرام فلا ادور حول الحلال يكفر (حكاية) قيـل للمأمون سئل عالم عن قتل رجل حائك ماذا يلزمه فقال يلزمه طغار زيت فدعا المأمون بالعالم فقال ويحك ماالذى افتيت به قال كنت لمزح قال المزح باحكام الله فى دين الله فأمر حتى ضرب بالسياط ومات تحت السياط فـلا يجوز التمزح والتهزل بأحكام الله فى دين الله فان موقعه عظيم

(الباب الثالث فى الرد على الفلاسفة)

وهم قوم من اليونانيين تحذلقوا فى المقولات حتى وقعوا فى وادى الحيرة والخباط وتحيروا فى الالهيات وبنوا مقالاتهم على التشهى المحض والدعاوى الصرف ويزعمون انهم أكيس خلق الله وسياق مذهبهم يدل على انهم اجهل خلق الله واحمق الناس واساس الالحاد والزندقة مبنى على مذهبهم والكفر كله شعبة من شعبهم وكانوا يترهبون لقطع النسل ورئيسهم افلاطون الملحد لعنه الله قال لموسى بن عمران رسول الله وكليمه كل شئ تقوله اصدقك فيه الا قولك كلمنى علة العلل انظر الى اعتقاد هذا الخبيث كان يكذب رسول الله ويعتقد ان الله تعالى لا كلام له البتة تسميته توجب بنفسها من غير اختيار ويعتقد ان العالم قديم واخوانه كارسطاطاليس وسقراط وبقراط وجالينوس كلهم ملاحدة العصر وزنادقة الدهر يقينا فان هذا تعرفه العلماء دون الامراء ثم ان الله سبحانه علم خبث سرائرهم فأرسل الله عليهم سيلا فغرقهم وعلومهم المشؤمة عربتها اقواما فى عهد المأمون الخليفه باذنه ووصيته ثم اعتقاد الفلاسفة ان الآلهة ثلاثة المبدأ والعقل والنفس وقضوا بكون العقل والنفس ازليين وينفون الصفات ولا يقولون ان الله حى عالم قادر مريد سميع متكلم البتة وزعموا ان الحركات ازلية سرمدية الى غير ذلك فهم مشركون ملحدون لعنهم الله وزعموا ان اصل هذا العالم اعنى عالم الكون والفساد الهيولى بزعمهم جوهر الشئ كالقطن اصل الثوب وعندهم الهيولى الذى هو اصل العالم ازلى قديم لا اول له كان فى الاول جزأ بسيطا لا عرض فيه ولا تركيب ولا اجتماع ولا افتراق ثم دخلها التركيب العام فالدليل على بطلان قولهم ومذهبهم ان يستحيل فى العقول وجوب الفلك المتحرك شمسها وقمرها من غير صانع كما يستحيل حدوث كتابة الامن كاتب وبناء الامن بان فالفلك ليس بأقل من الفلك ولا يتصور انتظام الواحها من غير نظام نجار حاذق دليل نفس الانسان ونفس كل حيوان فى الابتداء كانت قطرة ماء ثم علقة ثم مضغة ثم لحما ودما واحدا يحول نفسه من حال الى حال فلا بد من محول حكيم ثم نقول

ياأصحاب الهيولى كيف تركيب العالم من الهيولى أبصانع صنعه أم بغير صانع فان كان بصانع فهو ماقلنا وان كان بغير صانع فيستحيل فى العقل أن تركيب السموات والارض مزينة بالمصابيح والشمس والقمر من غير تركيب صانع حكيم (دليل آخر) الهيولى شئ واحد وحقيقة واحدة لايوجب أشياء كثيرة هذا غير معقول فالذات الواحدة لاتوجب اجتماعا وافتراقا وحركة وسكونا بذاتها فلو ان سائلا سأل الفلاسفة عن العلة الاولى وماهى وسبب الامتزاج مايكون وماهو لايكون لهم جواب ألبتة وان قالوا انها كانت أجزاء إماان تكون مجتمعة أو مفترقة فان كانت مجتمعة فاجتماعها لايخلو اما ان يكون لذاتها أو لمعنى فان كان لذات لايجوز تفرقها لان اجتماعها اذا كان لذات فتفرقها يوجب تلاشيها فلا يجوز تفرقها بحال ولو كان اجتماعها لمعنى فقد سبق المعنى عليها فبطل ان يكون قديما لان القديم مالا يسبقه شئ (دليل آخر) اى العرضين سبق الى الهيولى الاجتماع او الافتراق فان كان الاجتماع فلا بد للاجتماع من افتراق وان كان الافتراق فلا بد من اجتماع وعندكم الهيولى خال عن أنواع الاعراض (دليل آخر) لابد من مخصص يخصصه بالاجتماع دون الافتراق او بالافتراق دون الاجتماع (الزام آخر) ماالموجب على الوقوف لتسعة من العقول وتسعة من النفوس وتسعة من الافلاك واربعة من العناصر وهل لازاد الى مالايتناهى وهل لازاد بعدد معلوم ونقص فلم يقف فى حد معلوم هذا تحكم محض لاجواب لهم ابدا ثم ماالموجب لمقدار النجوم الشمس والقمر ماقدرها المعلومة به حتى صار منها ماهو اكبر ومنها ماهو اصغر وماالموجب لتعيين القطبين بالموضع المعلوم ولا جواب لهم عن هذا قط فبطل مذهبهم والسلام

(الباب الرابع فى الرد على الدهرية)

وهم شرذمة قليلة قالوا العالم فى الازل كانوا اجزاء مبثوثة تتحرك على غير استقامة فاصطكت اتفاقا فحصل عنها العالم بشكله الذى تراه ودارت الادوار

وكرت الاكوار ولست أرى أن هؤلاء ينكرون الصانع لكن يعتقدون فى
حدوث العالم ماذكرت ولئن سألتهم من خالق السموات والارض ليقولن الله
ويقولون الآدمى يحدث من نطفة والنطفة من الآدمى والبيضة من الدجاج
والدجاج من البيضة (الجواب الاول) بضرورة العقل نعلم ان العالم مصنوع
ولابد للمصنوع من الصانع أفى الله شك فاطر السموات والارض واعلم قطعا
ان الدهرى متى يمرض أو يفتقر او يضطرب به البحر فانه يلجأ الى الله تعالى
يارب فرج وافعل بى كذا ولهذا لم يرد التكليف بمعرفة وجود الصانع بل
ورد بمعرفة التوحيد ونفى الشريك (الجواب الثانى) ليس الآدمى نطفة
ولا النطفة من الآدمى بل آثار قدرة القديم فقد تكون نطفة ولايحدث آدمى
والدجاجة والبيض من آثار القدرة الباهرة فتنبهوا خذلهم الله لقولهم الآدمى
كالنبت (قلنا) ياحمير الآدمى شخص حى عالم كيف يكون كالنبت النامى
ثم النبات لابد له من منبت واعلم ان التعطيل من وجوه منها تعطيل الصنع
عن الصانع ومنها تعطيل الصانع عن الصنع ومنها تعطيل البارى عن الصفات
الذاتية ومنها تعطيل البارى عن الصفات المعنوية ومنها تعطيل ظواهر الكتاب
والسنة اما تعطيل العالم عن الصانع فلم يذهب اليه سوى الملاحدة لعنهم الله
واما تعطيل سلامة الاعتقاد فى هذه المجازات والمعارضات والاودية المظلمة
والبحار المغرقة فلم يخلص سوى اهل السنة والجماعة والصدر الاجل سيد
الوزراء ورأسهم ورئيسهم فى هذا الاعتقاد والحمد لله حق حمده

هنيأ وزاد الله فيه زيادة * وذلك مجد يملأ العين والصدرا

(الباب الخامس فى الرد على الملاحدة لعنهم الله)

الملاحدة شر خليقة الله تعالى واخبث عباد الله وكفرهم اعظم من كفر
فرعون وهامان وثمود وكفر جميع الكفار يتلاشى فى جنب كفرهم وان
كان الكفر كله ملة واحدة ولكن اعرفك خبرهم واصل مذهبهم نشأ من
ميمون بن ديصان الثنوى المقيم بكنيسة فارس فى سنة ثلثمائة وعشرين وتقوية

مذهبهم من جهة تاج الملك الملحد المسيحى لعنه الله واول بلدة ظهرت فيها هذه المقالة اهواز وقيل أصفهان وعود هذاالمذهب وعاقبته وخاتمتهالتعطيل فأوله رفض وآخره تعطيل محض ولاملك لهـم البتة ولا سلطنة ولا مقالة البتة سوى التلبيس ومقصدهم معادلة الاسلام وتشويش الشريعة وافترقت المجوس على سبعمائة فرقـة والباطنية شئ منهم والكلب والخنزير يسكنان بلاد الاسلام والباطنى لايقيم بين المسلمين لخبث عقائدهم وداعيتهم فى العراق الحسن بن أحمد الصباح الرازى الزنديق كان ساعيا كاتبا بالرى ويعلم النجوم والفلسفة بمصر وسمى نفسه صباحا يعنى انه صبح طلع بين الدعاة كماأن ابا على ابن الحسن كان من قرية ببخارى يقال لها سينا فسمى نفسه ابن سينان وهو الضياء وصعد هذا الزنديق قلعة الموت فى سنة سبعين وأربعمائة أخذ الدعوة من مصر بمعونة تاج الملك الزنديق وأعطاه مالا اشترى به قلعة الموت خربها الله تعالى وكان يدعى التشيع ونصرة أهل البيت ويعدهم الخروج والاستيلاء فجلس يوما على القلعة وقسم جميع البلاد على قومه يعدهم ويمنيهم ومايعدهم الشيطان الا غرورا وكثر هرجه وشره وفتكه بالملوك والسلاطين والعلماء والكبراء ولم يحصل على ماأضمره من الخروج والاستيلاء الا كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء ففرحت قلوب المسلمين بسببه وكان يقوى بتغافل السلطان والاتراك ومداهنتهم فى أمره فمات لعنه الله * ومن فضائحهم ان الشرائع لها بواطن غير الذى يعرفه العلماء فالصلاة دعاء الى الامام والصوم حفظ السر والحج القصد الى الامام وغسل الجنابة يطهر القلب عن المعقول الى غير ذلك ممالايحصى فنقول القرآن عربى والعرب تفهم من هذا شرائع معقولة ومايقوله تركى أو مصرى والقرآن لم ينزل بلغة التركى والمصرى فلو خاطبهم بلغة لايعرفونها كان عبثا وظلما فقولك تحكم محض لم قلت ذلك وأيضا فصاحـة العرب منذ خمسمائة سنة يسمعون عنها ولا يعرفون معانيها حتى جعلت من

صف البقالين فكيف عرفت يازنديق مااشتبه على العرب

أقصر بحق لمثلك الاقصار * أتريد تعبيرا وانت العار

وأيضا أولئك صلوا وصاموا وتعبوا فكانوا على الحق دون العالمين ياعجبا عجائب وأيضا بم عرفت هذاضرورة أم نظرا وانت لاتقول بالمعقول ياكافر زنديقا اجبنا ولا جواب لك * ومن فضائحهم ان حشر الاجساد لا يكون والجنة والنار لهما ظواهر وبواطن والجواب العقل يدل على جواز ذلك وأخبرنا الصادق صلى الله عليه وسلم بوقوع ذلك فآمنا وصدقنا فمن انت يافضولي ياخبيث يازنديق ان المسلمين تقلدوا قول النبي صلى الله عليه وسلم مع الف معجزة ولايقبلون قول رسولك الدهرى أفلاطون اليونانى وجروين وسروين يقلدون من خرافاتك هذا بارد علم الله ومن قدر على انشاء شئ لم يكن له ابتداء قدر على اعادته والجنة والنار عرفنا حقيقتهما من قول الله سبحانه وقول رسوله المعصوم وأقام الف معجزة حتى قبلنا قوله فأنت يازنديق واماكم زنديق بأى دليل تقبل قوله * ومن فضائحهم يستحلون تحريف المصاحف والمساجد وقتل الذرارى والصبيان فنقول ياملاعين الانبياء ماقتلوا الناس ابتداء بل دعوهم الى الحجة والبرهان وأنتم تزعمون أنكم على ملة الانبياء وتفعلون افعال المجانين فان كان لكم حجة فأظهروها والا فالكلب خير منكم * ومن فضائحهم شتم الانبياء ولقب احدهم نفسه رب العزت ويزعمون ان شريعة الرسول وحاش لله ان تتغير منسوخة بمحمد بن اسماعيل والله تعالى يقول وخاتم النبيين وقال صلى الله عليه وسلم لانبي بعدى وختم الشئ آخره والكيس اذا ختم لايخرج منه شئ وقال النسابون ان محمد بن اسماعيل مات ولا عقب له فكم احصى ولا اخير له ولقد صنفت كتابا يامعشر الوزراء فى الرد عليهم قريبا من خمسين طباقة كاغد فلنقتصر هاهنا فلا كلام معهم الا المشرفى الجام وقد انقطع الكلام

﴿ الباب السابع فى الرد على الطبائعيين ﴾

قال الطبائعيون سقراط وافلاطون أئمة الكفر اصل العالم أربعة اشياء هن طبائع العالم الحرارة والبرودة وهما فاعلتان والرطوبة واليبوسة وهما منفعلتان فمن قائل تركيب هذه الاشياء الاربعة من غير صانع ومن قائل هذه الطبائع فاعلات تدبر العالم بطبعها قالوا الطباع تتغالب فى الاجسام فربما تغلب الحرارة على البرودة ولا يعلم الطبيب قدر الغلبة فيموت الجسم لجهل الطبيب ولولا تغالب الطباع لم يمت أحد فالقواطع على هؤلاء الزنادقة ان تقول أتقرون بالصانع وان الصنع لابد له من صانع أم تشكون فيــه فان اقررتم بذلك فالعالم صنع فلابد له من صانع وذلك الصانع لابد أن يكون عالما قادرا مريدا ليتأتى منه الفعل ومن جوز ان يكون صنعا من غير صانع فلنجوزان يكون قصرا مشيدا وقلعة حصينة تظهر فى برية من غــير صانع ولا شك فى ان الآدميين ينبتون من الارض والزرع ينبت من غير بذر ومن جوز هذا فلا يكون انسانا بل يكون احمق مجنونا محتاجا من يأته بمــارستان (دليل آخر) ذومقدار وأقطار فلابد من مقدر قدره ودبره (دليل آخر) ان الطبائع كانت متفرقة فما الذى جمع بينها فان أجابوا انها اجتمعت بنفسها لا بجامع فهذا محال لما بينا أن الصنع لابد له من صانع فان قالوا جمعهــا جامع فقد نزلت الرحمة ولا جامع الا الله (دليل آخر) ان اجتماع الطبائع ليس بأولى من الافتراق فلا بد من مخصص وأيضا فان أحد هذه الطبائع اذا غلب على ضده يفنيه ألا ترى النار تغلب الحطب فتفنيه وانت تقول تجتمع الطبائع المتنافرة فى شخص واحد مع تضادها (دليل آخر) الطبع اما ان يكون معــدوما فيوجد او موجودا فيعدم وكلاهما محال لان المعدوم محال ان يكون له طبع حتى يوجد شيأ اذ لو كان له طبع لم يكن معدوما ومحال ان يكون الطبع موجودا فيوجد العالم بطبع فى العالم فكان يجب ان تكون الحوادث كلها على وفق الطبع من جميع الوجوه فلما رأينا الابريسم يحصل من الدود والعسل من النحل ومن الآدمى الذى يأكل الطيب العذرة المستقذرة عرفنا

ان الطبع باطل فتتعجب العقلاء من القاء السماء فى الارض وخروج الفواكه الطيبة وطيب رائحتها وفى الربيع الذى يستد الجو وتبلغ الشمس كبدالسماء ينزل البرد الصلب أشد من الجليد وفى الشتاء ينزل الثلج مع برودة الهواء فيشتد فسبحان رب العالمين فان قال يضم شئ الى الطبع فيوجب تركيب الجو قلنا ذاك الانضمام مايوجبه ان قلت موجبه الطبع الثانى يحتاج الى ثالث والى رابع والى مالا يتناهى

الباب السابع فى الرد على المنجمين

قال بطليموس الفلك بما فيه من السيارات قديمة أزلية وهذه السيارات مدبرات للعالم كما قال الله تعالى فالمدبرات أمرا وهى زحل والمريخ والمشترى والشمس والزهرة وعطارد والقمر وهن موجبات للسعد والنحس ثم اختلفوا فى تأثيرها فمن قائل انها تفعل بطبعها عند محدثات ومقارنات ومن قائل انها أحياء عالمون قادرون بفعل الاختيار وقيل السيارات لاتفعل شيأ لكنها دلالات على هذه الحوادث والله هو المستبد بالخلق والاختراع واختلف المسلمون فى النجوم فمن قائل لا أحيل على النجوم شيأ فليست بسبب ولا فاعل البتة ومن قائل يجوز ان يقال سير هذه الكواكب سبب كالصيف أجرى الله السنة فيه بحرارة الهواء وفى الشتاء ببرد الهواء فلو اراد قلب الحر والبرد فلا الصيف موجبه ولا الشتاء لكنها اسباب وأوقات وعبارات والله هو المختص بالخلق والايجاد * والدليل عليهم أن نقول هذا النجم هل هو حى عالم قادر أم لا فان قال ليس بحى لكن يفعل الشئ بطبعه لاباختياره قلنا هذا محال لان الجماد لايقع منه الفعل ألا ترى الميت والجماد يستحيل وقوع الفعل منه وايضا فانما يؤثر الطبع عند الاتصال لاعند الانفصال والبعد كالنار تحرق القريب لا البعيد فكذلك النجم وجب ان لا يؤثر ولا يعمل شيأ عند البعد وبزعمك ان زحل فى السماء السابعة فكيف يعمل بطبعه بمن هو على وجه الارض (دليل آخر) من ذا الذى اوجد الفلك والسيارات أبنفسها وجدت

أم بصانع فان قلت بنفسها فمحال وان قلت بصانع فذلك ماتقول بأن النجم حادث فيستدعي نجما آخر الى مالا يتناهي فان قيل أنتم تثبتون صانعا وتقولون لانهاية له وذلك لايقتضي نفيا * الجواب نحن نثبت صانعا للعالم على خلاف العالم حيا قادرا لايشبه العالم وأنت تثبت الحوادث بحادث مثله وهو محال وان قال الفلك قديم بسياراته فمحال لان السيارات تدور والفلك دوار من حال الى حال والقديم كيف يتغير لان الصفة الطارئة حادثة والقديم لأول له وكما أن ذاته لأول لها فصفاته كذلك (دليل آخر) نرى جماعة في سفينة يغرقون مع اختلاف طبائعهم فعلمت أن لافعل للطالع وان قالوا السيارات أحياء نقول هذا رد للمشاهدة فان النجم هو مضئ لاعلم له وهو مسخر لاعلم له بما يعقل من الحركة والسكون والسير فأين الحياة والمعرفة (جواب) ان قلت النجم النجم حي عالم فاعل باختياره فقد ارتفع الخلاف لاني أثبت الصانع الحى العالم القادر الا انك تسميه نجما وانما أسميه ربا وصانعا واما الله تعالى فوجد ولم يرد التوقف بتسميته نجما وايضا فان الصانع واحد وانت تثبت سبعا فقد اشركت والله تعالى اعلم

﴿ الباب الثامن فى الرد على اليهود لعنهم الله ﴾

واليهود اشد الناس عداوة للمسلمين وابخل الناس وانتن الناس وقيل سبب نتنهم انهم ولدوا من قوم اميتوا ثم احيوا قال الله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم وفى الخبر ماخلا يهودى بمسلم الاوهم بقتله وقد ادعوا بمعتقدهم أمرا فاسدا ولهم فيه شبهتان (الاولى) انهم لايجيزون نسخ الشرائع وهم عميان فكيف يجوز ان يأمر بشئ ثم ينهى عنه لان هذا يوجب البداء والله لايجوز عليه البداء (الجواب) اليس الله نهى ان نعتقد نبوة موسى قبل ان يجعله نبيا ثم امر ان نعتقد نبوته ولم يوجب ذلك بداء وارسله بعد ان لم يكن رسولا ولم يكن بداء وكذلك يأمر بشريعة ثم ينسخها ولا يكون بداء وكذلك يخلق

الحياة فى الانسان بعد ان كان ميتا ثم يحييه ولا يكون بداء وكذلك امر آدم بتزويج الاخوة من الاخوات ثم نهاه ولم يكن بداء وكذلك اباح العمل فى السبت ثم حرمه فى ايام موسى ولم يكن بداء فكذلك اليوم ولا جواب لهم بل علم ان المصلحة فى ذلك الزمان كذا واليوم كذا كما اذا خرج الرجل الى السوق يغلق الباب ثم يرجع الى الدار ويفتحها (الشبهة الثانية) قالوا قال موسى صلوات الله عليه شريعتى عليكم مؤبدة مادامت السموات والارض فمن دعاكم الى نسخها فاقتلوه (الجواب) هل قال مؤبدة فى كل وقت مادمتم أحياء وموتى وأطفالا قالوا لا لأن الدليل قام أن من لاعقل له ولا حياة له لاتكليف عليه قلنا قد قام الدليل عقلا أن المعجزة دليل على صدق المتحدى بالنبوة فلما وجب صحة نبوة موسى وجبت نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى قوله دعاكم الى تركها فاقتلوه ممن لايقيم الدليل على صدقه لان شريعة موسى تصديق الانبياء لاتكذيبهم وقوله تمسكوا بالسبت مادامت السموات والارض لم يصح بل هو من وضع ابن الراوندى ولو صح لادعاه علماء اليهود فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم قالوا انه مبعوث الى العرب دون العجم قلنا قال الله تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا فتناول العرب والعجم وكان نبيا صادقا فقال بعثت الى الاحمر والاسود فبطلت دعواهم والحمد لله رب العالمين

﴿ الباب التاسع فى الرد على عبدة الاوثان وعبدة البقر والكواكب ﴾

من أصحابنا من قال هؤلاء لايناظرون مجانين ولا كلام ولاجواب ولا ضرب الرقاب ثم نقول يامعشر الحمير أما تستحيون تعبدون ماتنحتون والله خلقكم وما تعملون مالكم عقل وحياء كيف أطعتم الشيطان هذا حجر وذاك بقر وذاك كواكب لايضرون ولا ينفعون ولايفهمون صم بكم عمى فهم لايعقلون ويلكم لاى معنى تعبدون فبأى حديث بعده يؤمنون فان ابليس يغركم وأنتم لاتشعرون هذه الاصنام لاترزقكم ولا تضركم ولا تحفظكم من النوائب

مامعنى عبادتها أئفكا آلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين هذه البقر لم تكن فى العالم ولم تكن معبودكم ثم تخرج من جوف أمها وصارت معبودكم والحجر الذى تنحتون كيف يصير الها والبقر كيف تكون آلهة والكواكب جرم مضئ مسخر مهور كيف يصير الها فالجماد الذى لاروح فيه ولا قدرة ولا ارادة ولا خير ولا شر كيف يكون الها تالله ان ابليس يضحك بلحاهم ولقد أغواهم وأرداهم ولقد بلغني أنهم يعبدون حجرا ثم يرون حجرا أحسن منه فيرمون الاول ويستنجون به ثم يأخذون الثاني وهذا ضلال عظيم وبلغنى أن بنى حنيفة كان لهم صنم عملوه من التمر والدقيق وركبوا فيه الجواهر فأصابهم مخمصة فأكلوه فهل رأيت قوما أكلوا الههم فأصبحوا والعرب يضحكون بهم وان بعضهم كان يعبد صنما فوضعه ثم ذهب الى أمر له فاذا بثعلب جاء وبال عليه فأدركه التوفيق فكسره وقال أنت لم تحفظ نفسك فكيف تحفظنى وأنشد

ورب يبول الثعلبان برأسه * لقد ذل من بالت عليه الثعالب

فلعن الله العزى والمناة ومن يؤمن بهما الى يوم القيامة قلنا العزيز الجبار ولهم العزى والنار قالوا هى بنات الله وشفعاؤنا الى الله مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى الجواب قلنا لهم ياحمير ان كانت بنات الله فمن أمهن وكيف ولدن وأى نسبة بين القديم والحجر الله تعالى حى عالم قادر مريد سميع بصير وهن أحجار لاتضر ولا تنفع أسلموا كى تسلموا فان ذلك برهان الدسائس ويضيع العمر بكلب حى خير من حجر منحوت فهل لايتخذون الكلب الها لعنهم الله أنى يؤفكون فابشروا بالاسلام يامعاشر المسلمين واحمدوا الله على سلامة الدين فأهل الاوثان فداؤكم من النار يوم القيامة يوم لاينفع مال ولابنون

﴿ الباب العاشر فى الرد على اخوانهم المجوس ﴾

اعلم أنهم يقولون بالهين اثنين نور وظلمة ويسمون النور يزدان والظلمة الشيطان وهو أهرمن فالنور لايكون منه الا الخير والشيطان لايكون منه الا

الشر فجميع مايجرى فى العالم من الخير من فعل النور وجميع مايجرى من الشر فهو فعل الظلمة وهو الشيطان فنقول يامعشر المجوس من أحدث الشيطان فان قالوا أحدثه يزدان قيل فقد أحدث الشيطان الذى هو أعظم الشرور فما انكرتم ان يحدث سائر الشرور وان قالوا لايحدث قيل فما انكرتم ان تكون الحوادث كلها لامحدث لها (دليل آخر) اذا جاز قدم البارى وهو نور وضياء فما انكرتم قدم الشيطان الذى هو ظلمة فكل علة اوجبوا بها حدوث الظلام أوجبناعليهم بمثلها حدوث النور (دليل آخر) من خلق الظلام فان قالوا النور قلنا فقد علم أنه يفعل الشر أم لا ان قالوا لم يعلم فهو جاهل وان قالوا علم خلقه للشر يجوز أن يخلق الظالم والجائر والسباع والعقارب وان قالوا حدث بنفسه فيلزمهم أن تحدث جميع الحوادث بنفسها وذواتها ولا يحتاج فعل الى فاعل وصنع الى صانع وهو محال ثم نقول رجل قتل رجلا ظلما ثم ندم أليس القتل شرا قالوا بلى قلنا أليس الندم خيرا قالوا بلى قلنا فعندكم الذى يفعل الشر لايفعل الخير فكيف هذا (دليل آخر) ان الظلام لايخلوا اما أن يكون موجودا حقيقة أو لم يكن فان كان وجوده وجودا حقيقيا فقد ساوى النور فى الوجود وبطل الامتياز من كل وجه وكذلك ساواه فى القدم والوحدة ثم الوجود من حيث هو موجود خير لامحالة فلم يكن الظلام شرا فبطل مذهبهم وان لم يكن موجودا حقيقة فما ليس بموجود أو كيف يكون قديما وكيف يساوى ضده وكيف يحصل فيه امتزاج فكل ماذكره باطل لاأصل له

﴿ الباب الحادى عشر فى الرد على البراهمة ﴾

وهم قوم فى بلاد الهند منكرون ارسال الرسل ويقولون لايجوز فى العقل ارسال الانبياء الى الخلق ومنهم من قال كان آدم نبيا فقط وقال قوم ابراهيم صلوات الله عليه وقيل من هذا سموا براهمة ثم من العجب انهم يعبدون الاوثان ولا يأكلون اللحوم وأبو العلاء المعرى لعنه الله كان منهم فنقول

ان الدليل على جواز بعثة الرسل أن العقل يجوز ذلك فصانع العالم يعلم من مصالح عباده وما لهم فى فعله من النفع وفى تركه من الضرر مالا يعلمه أحد فيرسل الانبياء فيرشدونهم الى مصالحهم فـلا استحالة فى ذلك فمن قال انه مستحيل فهو كافر معاند فان المريض يحتاج الى الطبيب فمعرفة صـلاحهم وفسادهم من قبـل الله عز وجل بمنزلة المريض المحتاج الى معرفة الطبيب ليرشده الى المصالح (دليل آخر) نعلم ضرورة أن الناس يتفاضلون فى العـلم والادراك ويدرك بعض الناس من العلوم مالو بقى غيره طول الاعمار لم يبلغه فمن ذا الذى ينكر ان القديم يعلم من ذلك مالا يعلم مع كون معلوماته لانهاية لها فيحتاج اليه فى معرفة المصالح من المفاسد ونحن لانشاهـد الله عيانا ولا نكلمه كفاحا فنحتاج الى سفير يخبرنا عنه فقد أرسل الينا الرسل وأخبرنا بالشرائع فان الجاهل يحتاج الى معلم والعاقل يحتاج الى منبه فدل على أن ارسال الرسل غير مستحيل ولا يهولنك قول الباطنية لعنهـم الله تعالى انا نقول لابد من نبي أو امام معصوم فلم يتعقلوا فانهم لايعتقدون وجوب الصانع فكيف الرسل والرسل قد جاءت وأظهرت الحجج والعلماء باقون كثرهم الله تعالى والكتاب والسنة وأحكام الشريعة كلها منظمة بحمد الله ومنه وهم يريدون بزعمهم ومقصودهم انسلاخ الناس من دين الله عز وجل وفتح باب الاباحة واذا ثبت أن انبعاث الرسل جائز فلا بد للرسول من علم ينبئ به من بين سائر الخلق اذا كانت بينة النبي كبينة المتنبئ والصورة كالصورة والدعوى كالدعوى والمدة بالمدة والثمرة بالثمرة وذلك العلم المعجز فلا يجوز أن يكون مما يقدر عليه البشر ولا يقدر عليه بالتفرد الا الله تعالى اذ مقامه مقام الشهادة بالتصديق فان قالوا نحن نعرف ذلك بالعقل فلاحاجة الى الرسل (الجواب) كذبتم بالاحكام الشرعية من الحلال والحرام والواجب والمحظور والمندوب والمكروه ولا يمكن معرفة الا من جهة الرسل فامسكوا عن هـذيانكم ولا تقدرون على ذلك أبدا

﴿ الباب الثانى عشر فى الرد على النصارى لعنهم الله ﴾

فلم قلتم ان المسيح إله فالملكانية قالت ان الله عز وجل حــل فى بطن مريم فحدث عيسى من حوله فهو ابن له ومريم أمه زوجة الههم وقالت النسطورية لعنهم الله شخصه محدث وروحه قديم وقالت اليعقوبيــة ناسوت ولاهوت اجتمعا فى شخص عيسى قلنا فقد كفرتم فالاله كيف تجوز عليــه الولادة والشرف والهرب والقتل قالوا العجب مولده وكثرة آياته قلنا مولد آدم أعجب لا ام ولا أب وكذا الملائكة فيجب أن يكون آدم والملائكة آلهة فالروم والهند وفارس يسمون ملوكهم آلهة وما يقوم به الحوادث أو مايقوم بالحوادث فمحدث فثبت بها أنه ليس باله ولم قلتم ان البارى جوهر قالوا لانه ليس بعرض فهو جوهر قلنا البارى اما أن يكون عرضا أو قابلا للاعراض فلاجواب ثم نقول اذا أثبتم أربعة أبا وابنا وحياة وقدرة فلم لم يلزمكم أن تثبتوا اقنوما خامسا هو سمع وسادسا هو بصر وارادة وبقاء ولا جواب له

﴿ الباب الثالث عشر فى جوابات الروم ﴾

الاول قالوا عيسى أفضل من محمد وقوم قالوا هو اله الجواب من أحمق ممن يقول هو اله ثم انه قتل وصلب هــل رأيت فى عالم الله أحمق من النصارى عيسى يقول أنا عبد الله وهم يقولون كذبت أنت اله وعلى بن أبى طالب رضى الله عنه يقول أبو بكر خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والروافض تقول كذبت أنت خير الناس ثم تقول اذا كان عيسى الها فلم كان يصلى ويصوم فان قالوا ليعلم الناس ذلك قلنا أو ليس رأى الناس يصــلون ويصومون ثم نقول اذا كان الهكم المسيح وهو ابن مريم فوجب أن يكون عمران أبو مريم جده والجد قبل الولد وزعمتم أن مريم امرأة يوسف النجار فيجب ان يكون يوسف زوج ام الهكم ثم نقول اليس زعمتم انه كان ثلاثين سنة على شريعة التوراة ودين اليهودية فيدخل الكنيسة ويحرم السبت فيجب أن يكون المسيح الاله يهوديا ثلاثين سنة ثم نقول هــل كان ينام فان قالوا

نعم قلنا النوم يزيل التدبير وينقضه فكيف يدبر العالم من هو نائم وان قالوا لاينام قلنا اذا جاز ان يقتل فلم لايجوزان ينام ثم نقول هل كان فى حال قتلهم له حيا فان قالوا نعم فما اقروا بقتله وان قالوا قتلوه من عند انفسهم قلنا فقولوا صلبوه من عند انفسهم ومريم ولدت من عند نفسها (شبهة) كان يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص وعن الغيب ينبئكم بما تأكلون وما تدخرون (الجواب) هذا لايصح لان البشر لايقدر على احياء الموتى ولا ابراء الاكمه بل كل ذلك محض فعل الله تعالى لايقدر البشر عليه بل الله يفعل ذلك عند ادعاء عيسى النبوة تصديقا له وقد انزل على نبينا قرآن يحيي به القلوب وقد نسخ شريعته بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم وهو مبشر بمحمد صلى الله عليهما وسلم ثم السر فيه انه كان مبعوثا فى زمن الاطباء فاحتاج الى معجزة يعجز اهل زمانه عن مثلها ونبينا كان مبعوثا فى زمن الفصاحة فلهذا أيد بالقبول (جواب) موسى جعل خشبا مصمتا ثعبانا ذا رؤس ولم يكن أفضل عندك من عيسى ثم الفضل انما يكون بتفضيل الله تعالى يعنى ان ثوابها اكثر بكثرة منافعه وفوائده ومحمد صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الجن والانس والشرق والغرب وعيسى مبعوث الى طائفة وان محمدا نسخ شريعته والناسخ ادخل من المنسوخ مثاله السلطان اذا قطع بلدة من غلام ثم بعد ذلك عزله وخص به غيره يعلم أن الثانى عنده أفضل من الاول ثم الانبياء كانوا يأتون بالمعجزات الخوارق فيلزم ان يكونوا لاهوتا وآلهة ومن حمق النصارى انهم يجوزون النسخ لعيسى دون محمد صلى الله عليه وسلم فلو قال قائل لم جاز لعيسى أن ينسخ شريعة موسى ولم يجز لمحمد صلى الله عليه وسلم ان ينسخ شريعة عيسى ولا يجدون له جوابا ومحمد صلى الله عليه وسلم افضل لأن شريعته باقية الى يوم القيامة وشريعة عيسى صلوات الله عليه منسوخة لان عيسى يكون فى آخر الزمان على مذهب محمد صلى الله عليه وسلم ويموت على ملته واخبرنا المعصوم ان آدم ومن دونه تحت لوائى وهذه الامة اعلم من سائر الامم ولهذا

قيل فى وصف الامة علماء وحكماء (شبهة اخرى) قالوا عيسى حى ومحمد صلى الله عليه وسلم ميت والحى افضل من الميت (الجواب) حاشا لنبينا صلى الله عليه وسلم ان يكون ميتا بل هو حى فى أحكام الآخرة عالم بشأن الامة مترقب لمجئ القيامة (جواب آخر) أبم رفع عيسى لأنكم معشر الروم تقتلونه ومحمد صلى الله عليه وسلم خير بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة (جواب آخر) انما رفع ليكون مبشرا لنبينا صلى الله عليه وسلم (جواب آخر) الفضل لايكون بالحياة والممات فان ابليس حى ومريم ميتة ولا يدل ذلك على أن ابليس لعنه الله خير منها وحاش لله بل هى صديقة وهو لعين وآدم عمر ألف سنة ونيفا وعمر ابليس مائة ألف سنة ولا يكون ابليس أفضل منه والتفضيل بكثرة الثواب والدرجة ولا خلاف أن درجة محمد صلى الله عليه وسلم أرفع من درجات النبيين (الزام آخر) لما وضعت مريم حملها انفصل اللاهوت أم الناسوت فان قالوا انفصل منها اللاهوت فنعوذ بالله ونبرأ من اله يخرج من فرج امرأة وكفاهم هذه فضيحة أن الههم يخرج من فرج وان قالوا انفصل منها ناسوت ثم اتصل بها اللاهوت فالتغير والحدوث والانفصال والاتصال من علامات الحوادث والآن هذه مناقضة عظيمة قالوا انه قديم ثم يقولون ان اليهود قتلوه وصلبوه (شبهة أخرى) قالوا سماه الله تعالى فى الانجيل ولدا قال ياعيسى أنت ابنى وأنا ولدتك وقال عيسى أنا ذاهب الى أبي فنحن ندعوه ابن الله على وجه التشريف كما يقولون محمد حبيب الله وابراهيم خليل الله (والجواب) روايتكم لاتصح لان كتابكم محرف وكلامكم كذب وان صح ذلك فأنتم تدعونه فى الانجيل أنت ابنى أو أنا ولدتك اى ربيتك ولهذا قيل احكموا العربية فان النصارى كفرت بنقطة واحدة ويجوز أن يقال محمد حبيب الله وابراهيم خليل الله ولا يجوز أن يقال عيسى ابن الله لدقيقة ان المحبة والصداقة لاتوجد المجانسة فلايصح أن يقال هذا الفرس ابنى ولا مجانسة بين القديم والمحدث فافهم

﴿ الباب الرابع عشر فى الرد على الاباحية ﴾

ولهم شبه (الاولى) قالت قال الله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ذم قوما اجتنبوا أكل الطيبات والطيبات فى لغة العرب الاكل والجماع وقال الله تعالى خلق لكم مافى الارض فنعرف ان جميع الطيبات مخلوقة لعباده فقد أعطانا الله تعالى التحرم على انفسنا فلا ندع كتاب ربنا بقول اعرابى بوال يروى خبرا لاتدرى صحتــه وقال تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا رفع الاثم عمن يتناول الطعام والمباشرة فى معناه فدل ان كل من فعل فعلا تشتهيه نفسه ويدعو اليه طبعه يحل له (الجواب) هذه خطبة الزندقة وتحرك سلسلة الالحاد فقوله خلق لكم مافى الارض جميعا خطاب لآدم وبنيــه وكانوا مؤمنين فلا يتناولكم الخطاب لانكم كفار وهذا لان الله سبحانه وتعالى أباح الطيبات للذين آمنوا ولستم بمؤمنين فلا نصيب لكم فيها لان المؤمن من يصدق الله ورسوله وأنتم لاتصدقونه فانه يقول الخمر رجس وأنت تقول هى طيبات الدنيا ثم هو معارض بقوله تعالى إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان وقال تعالى حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم الآية وقال تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم فمن استحل شريعة واحدة وخصلة واحدة يكفر فما ظنك بنفسك وقد استحللت سبعين شريعة أفلا تكون زنديقا ثم يقول هل يعتقد ان محمدا رسول الله فانه لايعتقد حتى يقيم عليك دلائل النبوة وان اعتقــد انه رسول فقال ان الله تعالى حرم الخمر وثمنها وقال من ترك الصلاة فقد كفر ولايخلون أحدكم بامرأة فمن خالفه في هذه النصوص فقد كفر ثم يكفيك هذه أولا (قاعدة) اعلم ان التربية بذر الاباحة على ان بعض الناس يأخذ بعضهم ويقول أنت أختى ويقول للمرد أنتم أصحابى نقلة ووسيلة الى النظر والشهوة وهو بذر الاباحــة فانها تدعو الى النظر والنظر يدعو الى الخلوة والخلوة تدعو الى الوقاع وهو حرام (الشبهة الثانية)

قالوا ليس بحكيم من يصنع الطعام المشتهى ويضعه بين يدى الجائع ويمنعه من التناول أو الشعير بين يدى الحمار والنفس بمنزلة الكلب أترى من طرح الطعام اليه ثم يمنعه من ذلك هل يكون حكيما أو هل يطيعه الكلب وهو يقاوم نفسه فكذا خلق النساء للرجال فيجوز مباشرتهن ومن الذى يملك نفسه عند الشهوة نحن لانتمالك والحكيم عرف ذلك منا خلق اللذيذة الشهية والنفوس تشتاق اليها ولا نتمالك لانفسنا التدبير وماالحكمة فى الخلق ثم الحظور وهذا كما قلتم ان الاشياء قبل ورود الشرع حكمها الاباحة ونحن نتضرر بتركها والله لايتضرر بفعلنا فوجب ان يباح (الجواب) عن صبوح يرفعون ان هذا سؤال وخطبة الزندقة ويلزمكم أن يكون الكفر مباحا فان البارى لايتضرر بذلك ثم نقول هو حكيم طرح الى البهيمة الشعير المنقى دون المغشوش وأمسك عن الكلب الطعام المسموم لئلا يقتله رحمة وشفقة كالطبيب المشفق يحمي المريض عن الشهوات لئلا تقتله وكذلك أباح لك السكر والعسل وحرم عليك الخمر لئلا يزيل عقلك فيجعلك بمنزلة الحمار وأباح لك التصرف فى ملكك دون ملك غيرك وأباح لك أربعة مهائر وقال لاتطمع فى زوجة جارك فانه يقبح أن تأكل خبزه وتلطخ فراشه وتجتمع عشرة على امرأة فيكون ولد فكل واحد ينازعه هذا يقول لفلان وهذا يقول لفلان فيضيع الولد ويختلط النسب فلايعرف ابنه من ابن غيره وتبقى المرأة بلامهر ولانفقة أجيبونى ياحمير أيها أحسن قال لنا حكيم هذا داء وسم وهذا دواء ودرياق ان تناولت السم يقتلك وان تناولت هذا يسمنك فأيهما خير (الشبهة الثالثة) العبد لابد ان يكون فقيرا مفلسا لتحقق عبوديته لان الله تعالى وصف العبيد بكونهم فقراء لله تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لايقدر على شئ والطاعات دعاوى وشرك فالعبد ينبغى أن يكون له شئ والله الغنى وأنتم الفقراء فلايجوز أن يكون غنيا بالصلاة والزكاة (والجواب) يلزمكم ان تتبرؤا عن الايمان ومعرفة الله تعالى فان من عرف الله تعالى فهو غنى بالله بل هو

أغنى الاغنياء أجيبوا يامخاذيل ولاجواب لهم أبدا ثم نقول هذا خلاف العقل والشرع والعرف فان العقلاء يتقربون الى الله بالطاعات وأنتم تقولون الطاعة حجاب والعقلاء يغارون على العيال وأنتم تجلسونهم مع الاجانب والعقلاء يحترزون عن العيب والعار وأنتم لاتتحاشون والعاقل اذا رأى أهله مع أجنبي يضربها وانتم تقولون يازوجي قد وقفتك على اخوانى فأنتم مجانين وقدرددتم الانبياء والكتاب والسنة ونفوسكم بمنزلة الكلاب اذ لا يعتقدون الشريعة قوله لايقدر على شئ (قلنا) شئ بملكه والعباد والبلاد لله وكيف نتصرف فى ملكه بغير اذنه والله يقول لاتدفع اليه شيأ فان أعطيته عبدك واهلك وانت تخالف ربك فانت كافر ان قيل فمن المباحى (قلنا) من استحل شرب الخمر وترك الصلاة والخلوة مع النساء الاجانب ونعوذ بالله من ذلك فهو مباحى يجب قتله فان قيل لاأحد يقول بأن الخمر حلال والخلوة بهن جائزة فكيف نعرفهم (الجواب) قلنا نعرفهم بلحن القول كما نعرف المنافقين ويتكرر منهم ذلك

﴿ كتاب فوائد الدين وهو ستة عشر بابا ﴾

﴿ الباب الاول فى فوائد المال ﴾

وهى أربع (أحدها) دنيوى وهو الاكل والشرب والتمتع والاستغناء عن الناس وصيانة النفس وقوة العين فان الفقير حى كالميت (الثانية) الانفاق على نفسه واستنفاده فى وجوه العبادات كالحج والغزو والرباط والمساجد واقراء الضيف وكل مالايوصل الى العبادة الا به فهو عين العبادة بقدر القوت والكفاية فمن لم يكن له كفاية فيصبح مشغولا بطلبها متحيرا فى وجهها فأين يتفرغ الى العبادة (حكاية الشيخ أبى القاسم كركان) كان فريغ عمره فى الزهد وكان له ضيعة منها كفايته فأخذ يوما حفنة من الغلة وقال ترون هذا أحب الى من توكل المتوكلين يعنى فراغ قلبه ذكر سلطان العارفين أبو على الفارمدى قدس الله روحه وهى اشارة صحيحة ان النفس لاتطمئن مالم تحرز قوتها (الثالثة) يتصدق وينفق على الفقراء والغرباء ويستغنم دعاءهم وينفق

فى وجوه المروآت والحرمات ويسترق الاحرار بالهدايا والمواساة ويستجلب به قلوب العلماء ويدخر به ذكر الجميل والثناء الجزيل ويصون به عرضه باعطائه الشعراء ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اقطع عنى لسانه يعني بذلك الشاعر الذى مدحه يعنى اعطه شيأ يرضى به (الفائدة الرابعة) يصرفه الى الخدم والحشم يستميل به قلوبهم ويشترى به اعراضهم فانهم يكفونه كل خدمة ومؤنة من الغسل والطبخ والكنس والبيع والشراء فلو احتاج ان يتولى ذلك بنفسه لذهب عمره فى آحادها دون البلوغ الى كلياتها فاذا تولوا ذلك يتفرغ الى عبادة الله وذلك حظ الآخرة وأيضا المال يحيي ذكر الرجال ويبقى بناء الناس فانهم اذا وقفوا على الفقراء والعلماء واتخذوا المساجد والرباطات وسائر الخيرات فلا يخفى فائدتها كما قيل الدنيا بالاموال والآخرة بالاعمال

﴿ الباب الثانى فى آفات المال ﴾

وهى ثلاثة (الآفة الاولى) ان المال سبب المعصية يسهل على صاحبه طريق الفسق والفجور فيبعث الشهوات من صميم قلبه ويتبع الخطرات من سويداء فؤاده فتتلاطم دواعى الفساد من كل جانب اذ يده متسعة وامواله مجتمعة والنفس أمارة بالسوء فبطلت الرياسة ومن كان جليس المسجد ينافس الرؤساء ومن كان مخمولا يبارى الاغنياء ومن كان معدودا فى جملة الفقراء فيكون ذلك سبب هلاكه (الآفة الثانية) من لم يجد المال يمكنه التصبر والقناعة أيا من استغنى فقد طغى وبغى كما قال الله تعالى كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى فلا يمكنه ان يحفظ دينه ونفسه فيمرغ فى نعيم الدنيا فيأكل حلوا ويلبس ناعما يغدو ببلدة ويروح بأخرى فتصير دنياه جنته فينسى الآخرة ويكره الموت وذكره لايتهيأ لأحد أسباب التنعم فى الدوام من وجه حلال فان المال غاد ورائح والدنيا اقبال وادبار الايام دول يوم لنا ويوم علينا فتتغير الاحوال ولا يمكنه كسب الحلال فيقع فى الشبهة ثم فى الحرام فيحتاج

الى خدمة الاتراك وخدمــة السلاطين الشياطين فيداهنهم فى الدين خوفا على دنياه ويمازحهم رياء ونفاقا وكذبا فيصبح مرائيا مداهنا ليس ورعا قنوعا وتتشعب به الهموم فمن شغل واحد من اشغال الدنيا تنبعث عدة اشغال فاذا فرغ من واد وقع فى واد آخر وجعــل الله الفقر بين عينيه فلا يتفرغ من محاسبة الفلاحين والاكارين والبقالين الى نفســه فكيف الى ربه ولا يتفرغ من دنياه فكيف الى آخرته فيصبح حيران ويمسى سكران جيفة بالليل بطال بالنهار سكارى حيارى لامسلمون ولا نصارى وأيضا تكثر خصماؤه وحساده فواحد يحسده وآخر يجرد عليه فيفتح عليــه أبواب المعاصى من الكذب والغيبة والطعن والحسد لانه آدمى يقوم بمجازاتهم فيضيع وقته وفى ضياع وقته ضياع عمره فان كنت فى ريب من هذا فتأمل فى حال السلاطين والامراء والرؤساء فان موتهم أكبر وهمومهم أعظم على قدر أهل العزم تأتى العزائم والهموم بقدر الهمم وهذا سر قوله صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة فان شأن الدنيا هاوية لاقعر لها فى كلة منها تنبعث خصومات وأمور لاحصر لها فتأمل فى خامل يكثر أشغاله كيف يتمنى الموت فى كل ساعة لازدحام الآفات والخصومات وأعوذ بالله من تفرقة القلب (الآفة الثالثة) ان لم ينفق فى المعصية ولم يتمرغ فى نعيمها ويكسب من الحلال وينفق من الحلال وهيهات دون عليات العبادة والخرط ألبس يحتاج الى حفظه وحرزه فيشتغل قلبه عن ذكر الله فلا يتفرغ الى الله قصيره عن طويله صاحب المال يضيع عمره فى محاسبة الوكلاء والغرماء والخراج والحساب فيتنغص عيشه قرأت فى بعض التفاسير فى قوله تعالى كماء أنزلناه من السماء انمــا شبه الحياة الدنيا والمقام فيها بالمــاء لمعنى دقيق وهو أن الماء فى البيت اذا كان بقدر الحاجة ينتفع به صاحب البيت فاذا كثر وغلب على البيت أهلك صاحب البيت كذلك صاحب بيت الدنيا اذا قنع بقدر الكفاية ينتفع بها واذا تمرغ فيها هلك وأهلك قال بعض ظرفاء

بغداد الكفر خير من المال فقيل له فى ذلك فقال لان من يتهم بالكفر اذا
تاب تقبل توبته ومن اتهم بالمال لاتقبل توبته بل يضرب عليه ضربا بعد
ضرب حتى يموت فقد علم العلماء أن قدر الكفاية د. ياق وما سواه وبال دعاق
ولهذه الآفات قال النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا رأس كل خطيئة

﴿ الباب الثالث فى رقية المال ﴾

اعلم أن المال كالسم القاتل وهو كالحية لين لمسها قاتل سمها ومن لم يحسن
الرقية فأخلق به أن يهلك ويهلك ورقية المال خمسة أشياء (الاول) أن
يعلم أن المال خلق ليكون آلة المسافة الى الآخرة وليكون زادالعقبي وانه غير
مقصود فى نفسه فانه حجر لايضر ولا ينفع ولا يؤكل ولا يشرب وان من
اتخذه ورصده فهو من الذين قال الله هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا وقال صلى
الله عليه وسلم تعس عبد الدينار وتعس عبد الدرهم فخلق المال لاجل قوت
البيت وترتيبه وخلق الحواس والعقل لاجل القلب وخلق القلب لمعرفة
الدين فلا ينوط قلبه به ولا يراه مقصودا فى نفسه فيكون عابدا ومعبودا
(والثانى) ان يحفظ وجوه الدخل حتى لايكون من الحرام والشبهة والرشا
(والثالث) ان يكتفى بمقدار الحاجة فلا يجمع اكثر من ذلك فيكون من
الذين قال الله تعالى فى حقهم ويل لكل همزة لمزة الذى جمع مالا وعدده
يحسب ان ماله اخلده (والرابع) ان يضبط وجوه اخراجاته حتى لاينفقه
فى معصية (والخامس) ان يصحح نيته فى الدخل والخرج فيمسك مايمسك
بنية فراغ القلب الى العبادات وينفق ماينفق بنية الزهد والاستهانة بالدنيا
ويحفظ لنوائب الدين وحوادث الاسلام دون مقابلة المسلمين وطلب عمل
الشيطان فمن جمع بهذه النية فلا يضره جمع المال بحال من الاحوال (دقيقة)
تفتت اكباد الرجال وهى ان جمعه لمهمات الاسلام فعلامته ان يكون الانفاق
احب اليه من الامساك فمن كان صادقا فى هذه الدعوى فأكثر الله فى الاخوان
مثله وان كان بخلافه فدع ذكر الشام من الحساب والله تعالى أعلم

﴿ الباب الرابع فيأنه هل يجوز لعنة الظالمين ام لا ﴾

اعلم أن اللعنة في قضية اللغة الطرد ولايدري احد ان واحدامطرود عن رحمة الله او عن بابه او عن كرامته ان هذا حكم الغيب عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا اما اذا اطلق فيجوز لعنة الله على الظالمين والفاسقين والمبتدعين فيجوز وحيث وردالشرع بلعن قوم معينين فيجوز لعنتهم ومن مات على الكفر فيجوز لعنتهم مثل فرعون وابي جهل واذا عين واحدا من الظالمين واليهود فيقول عليه لعنه الله ففيه خطر عظيم فربما اسلم ويموت على الاسلام فيكون لاعنامسلما * فان قيل بهذا يجوزعلى مذهب اهل السنة لعنة يزيد فأقول يجوز ان يقال لعنة الله على قاتل الحسين انمات قبل التوبة فان قتل الاولياء والاوصياء والاصفياء لايكون اعظم من الكفر والكافر اذا اسلم لايجوز لعنته فان وحشيا قتل حمزة رضي الله عنه ثم اسلم فسقطت عنه اللعنة واما حال يزيد الشقي فلايتبين انه قتله او امر بقتله فمن قائل انه قتله ومن قائل انه امر به وفي التاريخ انه قتل شمرا وشتم ابن زياد فقال لعن الله ابن مرجانة لقد بغضني الى الناس الى يوم القيامة وكان قتله بسبب هذه الدنيا الميشومة ومدة خلافته ثلاث سنين ولقد ذهب من الدنيا بخزي عظيم وشأن قبيح وقد صدق جرير حيث قال

وكنت اذا نزلت ديار قوم * رحلت بخزية وتركت عارا

واعلم ان لعنة ابليس في المعرض الخطر فانه يقال يوم القيامة لم لعنته وماذا أردت به وابن آدم مستغن عن هذا لو لزم سعادته فلو لم يلعن ابليس في مدة عمره يقال له لم لم تلعنه ولو لعنه يقال له لم لعنته وما قصدك فيه والاشتغال بالتسبيح أولى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا

﴿ الباب الخامس في الترخيص بالكذب ﴾

اعلم أن الكذب حرام لكن ان وقعت الحاجة اليه وقصد به مصلحة لايكون حراما لانه اذا أراد به الخير والصلاح فلا يسود قلبه ولا ينكت فيه نكتة

سوداء انعقد اجماع أمة محمد صلى الله عليه وسلم أن مسلما لو هرب من ظالم يريد سفك دمه وسأل عن مكانه فلايجوز أن يصدق بل يجب عليه أن يكذب وقد رخص الشارع فى الكذب فى ثلاثة مواضع فقال ليس بكذاب من أصلح بين اثنين وفى الحرب اذ الحرب خدعة ومن كان له امرأتان ومن فعل أمرا قبيحا لايجوز له أن يصدق ويقول فعلت كذا وان سئل عنه يستره ويخفيه ولقد ستره الله بستره ان لم يهتك على نفسه ستره فان الشرع يستر الامور القبيحة واذا نشزت امرأته فيجوز أن يعدها بمواعيد كاذبة وان لم يكن قادرا عليها والسر فيه أن الكذب قبيح منهى عنه ولكن اذا تولد من الصدق ضرر وشرور فترك هذا بشر هذا بمعيار العقل وميزان الشرع فكل من يرجح جانبه يأخذ به ان صدقا فصدقا وان كذبا فكذبا ومثاله الخصومة بين اثنين ووقوع الوحشة بين الزوجين وضياع المال وظهور الشر والافتضاح بسبب المعصية فلا خلاف أن الكذب يباح وكذلك الوزراء والرؤساء الذين هم السفراء بين الملوك والرعية مهما اطلعوا على سفك الدماء ونهب الاموال ورفع الحرمة لاقوام أو لامر يرجع الى الدين والاعتقاد فيجوز لهم الكذب فى ذلك ويجرى الاصلح فيه فافهم

﴿ الباب السادس فى بيان أن الغنى الشاكر أفضل أم الفقير الصابر ﴾

اختلف العلماء فى ذلك والصحيح أن الفقير الصابر أفضل وتفسير قولنا أفضل أعنى درجته فوق درجته وثوابها كبر والسر فيه أن كل مايشغلك عن ذكر الله تعالى وعبادته فهو مذموم لان الفقير حسابه أقل وكذا شغله ويتألم قلبه بكل شهوة يهواها فلا يدركها ويتمناها فلا يصل اليها ويكون نفورا عن الدنيا فتكون دنياه سجنه وفى حالة الموت تهون عليه سكراته ولا يلتفت الى الدنيا الفقير يقل حرصه وحسده وكبره والمال آلة المعصية فاذا عدم الآلة فلا يعصى الله تعالى وأما الغنى فهو بضد جميع ذلك لانه استأنس بالدنيا فشق عليه فراقها ويكره الموت وتكثر حسرته ويعظم حسابه فحلالها حساب

وحرامها عقاب فيكون قلبه متعلقا بالدنيا ويكون قلبه الى ماله وحسن حاله والفقير قلبه الى ربه وشتان بين من يميل الى الدنيا ومن يميل الى الدين

(الباب السابع فى رسالة الفقراء الى النبي صلى الله عليه وسلم)

فى الخبر ان الفقراء شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا الاغنياء فازوا بخيرى الدنيا والآخرة يزكون ويتصدقون ويحجون ويغزون ولهم فضول أموال ينفقونها ولانجد ذلك فرحب رسول الله صلى الله عليه وسلم برسول الفقراء وقال جئت من عند أكرم قوم الى الله تعالى قل لهم ان من صبر على الفقر لاجل الله يكون له ثلاث خصال لايكون لاحد من الاغنياء مثلها (احداها) أن فى الجنة قصورا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها ولا يسكنها الا الانبياء والفقراء والشهداء (والثانية) أن الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام (والثالثة) اذا قال الفقير مرة واحدة سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله ويقول الغنى ذلك فلا يبلغ درجة الفقراء أبدا فقال الفقراء رضينا رضينا (سئل) أبو حنيفة رحمه الله عن هذا الخبر فقال عنى به النبي صلى الله عليه وسلم الاغنياء من هذه الامة لتكون على موافقة العقل فانا نعلم قطعا ان عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما كانا من الاغنياء ولا تدخل الفقراء قبلهم الجنة

﴿ الباب الثامن فى مزاح النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

كان النبي صلى الله عليه وسلم يمزح واستدبر رجلا من ورائه وأخذ بعينه وقال من يشترى منى العبد ووقف على وفد الحبشة ينظر اليهم وهم يدفون وعلى أصحاب الدركة وهم يلعبون ثم قال ماأنا من ددولا الدد منى والدد هو اللهو يقول بعثت بالحنيفية السمحة ووضع عنى الاصر والاغلال التي كانت على بني اسرائيل وما من أحد الا وفيه غريزة والغرائز لاتملك وان ملكها المرء بمغالبة النفس فترجع الى الطبع ويقال الطبع أملك وقد قيل

ومن يبتدع ماليس من سوس نفسه * يدعه ويغلبه على النفس ختمها

(غيره)

كل امرئ راجع يوما لشيمته * وان تخلق أخلاقا الى حين

والناس يؤنسون به فأراد أن يوهم أن ليس فيه نظر وعبوس فلو ترك طريق الهشاشة والدماثة لانفضوا من حوله فمزح ليمزحوا ووقف ليقفوا على أصحاب الدركة وهم يلعبون فقال خذوا يابنى أرفدة لتعلم اليهود والنصارى أن فى ديننا فسحة يريد مايكون فى الاعراس لاعلان النكاح وفى المآدب واللهو لاظهار السرور ولا يناقض قوله ماأنامن دد لأن الدد هو الباطل وكان يمزح ولا يقول الا حقا

(الباب التاسع فى محبة الفرس)

اعلم أن الخير معقود بنواصى الخيل وأن الله خلق الفرس من الريح ثم قال كتبت الخير على ناصيتك وقويتك حتي تطير من غير جناح فأنت تصلح للطلب والهرب وقال مامن امرئ مسلم ينقى لفرسه شعيرا ثم يعلقه عليه الا كتب الله له بكل حبة حسنة وقالت عائشة رضى الله عنها رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح وجه فرسه بطرف ردائه فقلت أكل هذا يارسول الله فقال ان جبريل عاتبنى آنفا فى حق الخيل ياعائشة من عاق مخلاة على فرس فى سبيل الله كتب الله له حجة مبرورة وعمرة متقبلة وقال الفرس ثلاثة فرس للرحمن وفرس للانسان وفرس للشيطان فاما الذى للرحمن فما اتخذ فى سبيل الله وأمنا من أعدائه وأما الذى للانسان فما استطرق عليه طلبا لنتاجها ونمائها ودرها ونسلها وأما الذى للشيطان فما روهن عليه والمنفق عليها كالمتصدق وأن الله أقسم بآثارها فى سورة والعاديات

(الباب العاشر فى كيفية أكل الشيطان)

قال صلى الله عليه وسلم الشيطان يأكل بشماله وهو روحاني كيف يأكل ويشرب فنقول أكله تشمم واسترواح لامضغا ولا بلعا فى الحديث ان طعامه الرمة وهى العظام وشرابه القذف وهى الرغوة والزبد وليس ينال من ذلك

الا الروائح فيقوم له مقام المضغ والبلع لذوى الجثث ويكون بذلك مشاركته مالم يسم على الطعام ولم يغسل يده او وضع طعاما مكشوفا فيذهب بركة الطعام وقيل هذا مجاز فان الشيطان لايأكل وهو كما قال الحمرة زينة الشيطان لايراد أنه يلبس الحمرة وانما المراد أنها الزينة التى يحيل بها

(الباب الحادى عشر فى حكم الشراب على المذهبين)

الخمر حرام باجماع الامة والخمر هو عصير العنب والدليل على تحريمه قوله تعالى انما الخمر والميسر الى قوله فاجتنبوه وهذا تهديد وفيه دلائل أحدها أنه جعله رجسا وهو العين المحرم وجعله من عمل الشيطان وعمل الشيطان حرام وأشار الى العلة فى قوله انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر (وقال ابو حنيفة) الانبذة كلها حلال والمسكر حرام وكذا العصير اذا طبخ حلال ثم اختلفوا فمن قائل اذا عرض على النار وان قل فهو نبيذ وقيل يجب ان يذهب ثلثه وقيل نصفه وقيل ثلثاه فيقول شراب مسكر فيحرم كالخمر (فرع) شافعى المذهب اذا شرب النبيذ يفسق به ويجب عليه الحد حنفى المذهب يجب عليه الحد ولا ترد شهادته وقال المزنى كيف يحد ولا ترد شهادته فقيل الفرق بينهما ان الحد شرع ردعا لما يميل الطبع اليه ولما يدعو قليله الى كثيره فاحتجنا الى الحد أما الشهادة ترد لاجل التهمة لخبث عقيدته فاذا كان لايبالى بارتكاب المحظور عنده لايبالى بالكذب أيضا فاذا كان اعتقاده اباحته فليس فى شئ يشغله عن المبالاة وما يستدل به عليه خبث اعتقاده لانه يستحله وان اكره على شرب الخمر بالسيف يحل له شربه ولا يأثم اذ ليس فيه سفك دم مسلم فان الخمر جائز للضرورة ولتسكين العطش والمداواة وان غص بلقمة وليس عنده الا الخمر حل له ان يسيغها به وان كان به علة فشهد طبيبان أمينان مسلمان أن علته تزول بشرب الخمر هل يحل شربه وجهان أحدهما وهو مذهب أبى حنيفة رحمه الله تعالى يجوز للضرورة كأكل الميتة والثانى لايجوز لقوله ان الله لم

يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم

﴿ الباب الثانى عشر فى بيان طعام المرذكية من الحشيش والكثيرية ﴾

اعلم ان طعام الملحدين والمرذكية حرام لايجوز أكله ولا تحل ذبيحتهم ولا مناكحتهم فكل سلطان ووزير ينزل بساحتهم ويأتونه بطعام ينبغى ان لا يأكل منه لانه نجس حرام كذبائح المرتدين لانهم مرتدون يستحلون أكل الميتات ويقولون تأكلون ماقتلتم ولا تأكلون ماقتله الله فيقولون بئس قياس الناس بالقياس نأكل ماذبحنا بأمر الله ونترك ماذبحه الله وأماته بقوله وأمره فمن اضطر الى طعامهم يجوز تناوله كالميتة ومن اراق ذلك الطعام فلاقيمة له وقيل انهم يخلطون النجاسة به ويطعمون الغرباء ويجوز أكل ثمارهم لانها لاتطبخ

﴿الباب الثالث عشر فى نظر الخادمين الى النساء﴾

اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى بغلام من بعض الغزوات وكان جميلا فلما نظر اليه أجلسه وراءه وأنهضه من بين يديه لانه لايخشى الفتنة لكن تاديبا لامته لتقتدى به فلو تجرد رجل فى بيت مظلم أو فى جوف الليل بحيث لا يراه أحد هل يجوز وجهان أحدهما يجوز لانه لا أحد ينظر اليه والثاني لايجوز لان الهواء لايخلو من الملك والجن ومعه ملكاه قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بالمئزر فقال ابو بكر يارسول الله انى أدخل أحيانا ولا يكون معى احد فأدخل بلا ازار فقال الله أولى أن يستحيي منه والمرأة اذا اشترت عبدا هل يصير محرما لها فعلى قولين (الاول) فى الجديد انه يصير محرما لقوله تعالى الا ماملكت أيمانكم ولا يجوز حمله على الامة لانه يجوز النظر اليها من غير ملك (والثانى) وهو مذهب الكوفى وهو الاحوط لايصير محرما لانه ينقل هذه المحرمية بالعتق ولانه يخشى الفتنة فصار كالاجنبي وقوله تعالى غير أولى الاربة من الرجال فمن قائل اراد به الصبيان وقيل اراد به الخصيان ثم الخصى لايخلو

اما ان يكون ممسوحا سلت خصيتاه وذكره أو قطع انثياه أو على عكسه لايجوز لها التجرد عن ثيابها بين يديه لانه يخشى منه الفتنة كما قيل أشد جماع جماع الخصيان وكذلك اذا سل ذكره دون خصيتيه لانه يمسح ويحتال وينزل فاما اذا كان ممسوحا فالصحيح من المذهب يجوز لها التجرد عن ثيابها ومن اصحابنا من قال على حالين ان مسح فى الصغر فيجوز وان مسح فى الكبر لايجوز وكل خادم نفى ذكره لايجوز له الدخول على النساء وينظر اليهن ولا يجوز للرجل ان ينظر الى اخت زوجته اذ لامحرمية فانها حرمت اذا طلقها تزوجها ولا يجوز للمرأة ان تنظر الى الاعمى لقوله صلى الله عليه وسلم افعميا وان أنتما

الباب الرابع عشر فى حكم مانعى الزكاة

الشافعى رحمه الله تعالى يسميهم مرتدين لا انهم كفرة ولكن امتنعوا من اداء الزكاة واعرضوا عنه والعرب تقول لمن كان يفعل شيأ ثم صرف عنه وتركه ارتد عنه يقال ارتد فلان عن الطريق اذا حاد عنه والدليل عليه انه لما قصد ابو بكر رضى الله عنه قتالهم فقال عمر رضى الله عنه تقاتل قوما قالوا لا اله الا الله وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت ان اقاتل الخبر وذلك بين فى أشعار يقول

الا صبحونا قبل نائرة الفجر * لعل منايانا قريب ولا ندرى
اطعنا رسول الله ما دام بيننا * فواعجبا ما بال ملك ابى بكر

فلما اظفر بهم قالوا ماارتددنا ولكننا شححنا بأموالنا قال الشافعى رحمه الله ان من وجب عليه حق وامتنع من ادائه مع القدرة عليه فللامام ان يأخذ منه قهرا فمن امتنع عن أداء الزكاة فاذا استحل منعها يكفر وان منعها بخلا يقاتله الامام ويأخذ منه كرها

(الباب الخامس عشر فى حقوق المؤمن)

قال النبي صلى الله عليه وسلم للمسلم على المسلم ثلاثون حقا يعفو عنه ويغفر

زلته ويرحم ضعفه ويستر عورته ويقيل عثرته ويرد غيبته ويديم نصيحته ويشمت عطسته ويحفظ خلته ويرعى ذمته ويعود مرضته ويشهد ميتته ويحسن نصرته ويحفظ حليلته ويقضى حاجته ويشفع مسئلته ويرشد ضالته ويصدق أقسامه ويجيب لدعوته ويغتم لمصيبته يواليه ولا يعاديه وينصره ظالما ومظلوما ولا يثلمه ولا يخذله ويحب له من الخير مايحب لنفسه ويكره له مايكره لنفسه ثم قال ان أحدكم ليدع من حقوق أخيه شيأ فيطالبه الله به فيقضى له عليه

(الباب السادس عشر فى اكرام الشعر)

قال النبي صلى الله عليه وسلم من ربى منكم شعرا فليكرمه قيل يارسول الله وما اكرامه قال تدهنه وتمشطه كل يوم قاله لابى قتادة فى وفرة له وكان النبي صلى الله عليه وسلم فى المسجد فدخل رجل ثائر الرأس واللحية فأشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده أن اخرج فأصلح رأسك ولحيتك ففعله ثم رجع فقال أليس خيرا من تاتى أخيك ثائر الرأس كأنه شيطان أو كما قال وعن أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر دهن رأسه ويسرح لحيته والحمد لله رب العالمين

﴿ كتاب آداب الاسلام وفيه سبعة عشر بابا ﴾

(الباب الاول فى آداب المريد)

يجب على المريد وكل من يؤمن بالله واليوم الآخر أن يراقب أوقاته ويكون على عمره أشح منه على درهمه فقد قيل شيئان صامتان ناطقان الوقت والقبر وصدق من قال الوقت سيف حقيق لكل عاقل أن يقسم أوقاته ويراقب انفاسه فالانفاس معدودة والآجال محدودة والامانى ممدودة ومنادى الشرع ينادى ياباغى الخير هلم ويا باغى الشر أقصر فالليل هادى والقمر بادى والرب ينادى الىّ الى عبادى فاشتغلوا معاشر الوزراء وواظبوا أعيان الكبراء واتعظوا الله بمواعظ يا أعلام الرؤساء بما انزل الله تعالى فى صحف ابراهيم عليه الصلاة

والسلام على العاقل مالم يكن مغلوبا ان يكون له ثلاث ساعات ساعة منها يحاسب فيها نفسه وساعة يناجي فيها ربه وساعة يخلو فيها بحاجته من الحلال وان هذه الساعة عونا على هذه الساعات واستجماعا للقلوب وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا لسانه وعلى العاقل أن يكون طالبا لثلاث مرمة لمعاش وتزود لمعاد وتلذذ فى غير محرم

﴿ الباب الثانى فى آداب ما بعد طلوع الشمس ﴾

ينبغى ان يصلى ركعتين واذا أضحى النهار ومضى منه قريب ربعه فيصلى صلاة الضحي أربعا أو ستا أو ثمانيا مثنى مثنى ثم اشتغل باصلاح شأنك وقم لله وامش لله واسمع لله وابصر لله وخذ لله واعط لله وكل واشرب لله ان كنت عبد الله ولتكن همتك الآخرة التى أنت منتقل اليها دون الدنيا التى أنت مرتحل عنها واياك ثم اياك ان تكون همتك فى ليلك أو نهارك الاكل والشرب فتكون مثل البهيمة التى ترتع وتأكل فيكون حتفها فى سمنها وقد قال المطلبي رضى الله عنه من كان همته ما يدخل الى جوفه فقيمته مايخرج منها واعلم أن عمرك ودينك رأس مالك فانظر أى الرجلين أنت وأعرض عملك على كتاب الله تعالى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم فان كنت تزداد كل يوم خيرا وتقدم صالحا وتجالس الصالحين وتعمل للآخرة فابشر ثم ابشر وان كنت تزداد شرا وترغب فى الدنيا وتزهد فى الآخرة وتجمع المال وتمنع الحقوق وتكره الموت وتنهمك فى الشهوات وتقول فلا تبالى وتفعل فلا تبالى فاعلم أن بطن الارض خير لك من ظهرها لقول الرسول صلى الله عليه وسلم من كان فى نقصان فالموت خير له من حياته فالعبد فى حق دينه اما سالم وهو المقتصر على أداء الفرائض وترك المعاصى أو رابح وهو المتطوع بالقربات والنوافل أو خاسر وهو المقصر عن اللوازم فان لم تقدر أن تكون سالما فاياك ان تكون خاسرا وللعبد ثلاث وظائف (الاولى) أن ينزل نفسه مع الناس بمنزلة الملائكة الكرام البررة فيسعى فى أغراضهم

رفقا بهم وادخالا للسرور على قلوبهم (الثانية) أن لاينزل نفسه مع الناس منزلة البهائم والجمادات فيؤذيهم ليلا ونهارا ولا ينيلهم نيلا (والثالثة) ان لا ينزل نفسه منزلة العقارب والحيات والسباع الضاريات لا يرجى خيره ولا يتقى شره فان لم يقدر أن لايلتحق بأفق الملائكة فليحذر ان ينزل عن درجة الجمادات الى منازل العقارب والحيات فان رضى لنفسه النزول من أعلى عليين فلا يرضى لها بالهوى الى أسفل سافلين فلعلك تنجو كفافا لالك ولا عليك فعليك فى بياض نهارك ان لاتشتغل الا بما ينفعك فى معادك ومعاشك الذى لايستغنى عن الاستعانة به على معادك ولا تكن كالحمقى الذين يفرحون كل يوم بزيادة أموالهم مع نقصان أعمارهم فأى خير فى مال يزيد وعمر ينقص والحمد لله رب العالمين

﴿ الباب الثالث فى آداب الزكاة ﴾

وذلك سبعة (الاول) ان يعجل أداءها حتى يظهر من نفسه آثار محبة الله تعالى لان أداءها بعد مطالبة الساعى يشعر بنوع خوف ولان فى تعجيلها ادخال السرور على المؤمن وبذلك استوجب المغفرة والجنان (الثانى) يعين لها وقتا اما أول المحرم أو شهر رمضان ليكون أشرف (الثالث) أن يؤديها الى الفقراء سرا ليكون أبعد عن الرياء وأقرب الى الاخلاص (الرابع) ان علم فى أدائها جهرا ان يقتدى به فهو الافضل (الخامس) لايعطى من أرذلها وأخبثها ولا يعبس وجهه مع الفقير لئلا يبطل أجره (السادس) لايمن على الفقير واعلم ان اصل المنة جهل وهو صفة القلب يظن انه يحسن مع الفقير طول السنة ويسلم عليه ويذكر له ذلك ومن انصف وانتصف يعلم أن المنة عليه للفقير وقد احسن اليه بقبول صدقته ونجاه من النار من رذيلة البخل الذى هو صفة اهل النار وطهره من الذنوب فالفقير بمنزلة القصار غسل بدنه من الدنس والخبث فلو كان الفقير حجاما ويفصده لقبل منته فى اخراج الدم المهلك فكذا البخل فتكون المنة له عليه وايضا فالصدقة لولا

تقع فى يد الله فيربها ثم تقع فى يد الفقير فيجب ان يقبل منه الفقير فانه سبب ذلك (السابع) ان يؤديها من مال حلال طيب عنده فان الحرام والشبهة لا يصلح التقرب به الى الله تعالى فان الله طيب لا يقبل الا الطيب واخراج الارذل الخبيث دليل أنه صاحب كراهية غير راض به وكل صدقة لا تعطى بطيب نفس فهو دليل أنها غير مقبولة

﴿ الباب الرابع فى آداب الصوم ﴾

وهما اثنان (الاول) ان يحفظ جميع جوارحه عن المعاصى ولا يقتصر على البطن والفرج فيحفظ عينه عما يشغله عن الله تعالى ولسانه عن اللغو والغيبة والكذب واذنه عما لا يجوز استماعه ويحفظ يديه ورجليه عما لا يحل له ومثال من يصوم ولا يحفظ لسانه عن الغيبة والكذب والنظر الحرام مثال مريض يحترز عن الفواكه ولا يحترز عن السمومات القاتلة ومن علم ان المعصية سم قاتل يحترز عنها (والثانى) أن لا يأكل عند افطاره الحرام والسحت ولا يسرف من الحلال أيضا بل يعتقد أن يكون قلبه بين خوف ورجاء فلا يعلم أمقبول صومه أم مردود

﴿ الباب الخامس فى آداب الدعاء ﴾

اعلم أولا أن الدعاء أدب الانبياء وشعار الصالحين والدعاء عند الله بمكان وآدابه ثمانية (الاول) أن يرصد للدعاء أوقاتا شريفة مثل عرفة وشهر رمضان ووقت السحر ويوم الجمعة (والثانى) أن يحفظ الاحوال الشريفة مثل وقت مسايفة ومحاربة الاعداء ووقت مجئ المطر وأوقات الصلوات ففى الخبر ان أبواب السماء تفتح فى هذه الاحوال وعند رقة القلب (الثالث) أن يرفع يده ويمسح بها وجهه ففي الخبر ان الله سبحانه أكرم من أن يرفع العبد اليه يديه فيردهما خائبتين (الرابع) لا يدعو وهو متردد فى اجابته بل يجزم باجابة الدعاء ويحسن الظن بربه جل وعلا فان الله تعالى عند ظن عبده به (الخامس) أن يدعو بالخضوع والخشوع والافتقار قال صلى الله عليه وسلم

ان الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل (السادس) أن يلح فى الدعاء ويكرر ذلك فان الله يحب الملحين فى الدعاء ولا يقول انى قد دعوت فلم يستجب لى فان الله تعالى أعلم بمصلحته ووقت اجابته (السابع) أن يقدم التحميد والتسبيح والثناء على الله تعالى ويصلى على النبي صلى الله عليه وسلم فان الدعاء موقوف بين السماء والارض حتى يصلى العبد على النبي صلى الله عليه وسلم (الثامن) أن يتوب الداعى عن المظالم ويردها على أصحابها ويقبل على الله بكنه قلبه وهمه

﴿ الباب السادس فى آداب قراءة القرآن ﴾

وآداب القراءة ستة (فالاول) أن يقرأ بحرمة وتعظيم ويكون على طهارة ويستقبل القبلة (الثانى) أن يقرأه على تؤدة وسكون وتدبر فى معانيه ولا يوظف على نفسه أن يختم فى كل يوم فقراءة عشر آيات بتدبر خير من ختمات وقد قال صلى الله عليه وسلم من ختم القرآن دون ثلاثة أيام فلا يدرك فقهه (الادب الثالث) وهو الحزن والبكاء وقد قال عليه الصلاة والسلام نزل القرآن بحزن فاقرؤه بحزن وقال اقرؤا وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا (الادب الرابع) أن يقضى حق كل آية فاذا بلغ الى آية العذاب استعاذ بالله واذا بلغ الى آية الرحمة سأل الله الرحمة وفى آيات التنزيه والتقديس يسبح (الادب الخامس) ان قرأه جهرا وخاف أن يشوش على ذاكر أو مصل فليقرأ سرا ففى الخبر ان فضل قراءة السر على الجهر كفضل صدقة السر على العلانية (الادب السادس) أن يجهر حين يقرأه بصوت طيب فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن بأصواتكم

﴿ الباب السابع فى آداب الجمعة ﴾

وهى سبعة (الاول) أن يحضر مجلس عالم ربانى يكون كلامه لله وسيرته سيرة السلف يذكركم الله فان حضور مجلس هذا العالم خير من ألف ركعة (الثاني) أن يراقب الساعة الشريفة التى يستجاب فيها الدعاء في هذا اليوم

وهى مبهمة حتى يستغرق العبد جميع اليوم كما أبهمت ليلة القدر (الثالث) أن يكثر الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم فى هذا اليوم فان النبى صلى الله عليه وسلم قال من صلى على فى هذا اليوم ثمانين مرة يغفر الله ذنبه ثمانين سنة (الرابع) أن يخص هذا اليوم لقراءة القرآن خاصة سورة الكهف (الخامس) أن يكثر فيه الصلاة فانها جديرة بالقبول ففى الخبر من صلى فى هذا اليوم أربع ركعات يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وخمسين مرة قل هو الله أحد لايخرج من الدنيا حتى يرى موضعه فى الجنة والمستحب أن يصلى أربع ركعات بأربع سور الانعام والكهف وطه ويس (السادس) أن يتصدق فى هذا اليوم ولو برغيف واحد (السابع) أن يختار هذا اليوم عن الاسبوع بالذكر والصلاة والصدقة ويدع أمور الدنيا لينال له بركة عظيمة

﴿ الباب الثامن فى آداب أكل الطعام ﴾

قال الامام المطلبى رضى الله عنه من أراد أن يضع لقمة فى فيه فيحتاج الى اثنتى عشرة مسئلة أربع واجبة وأربع مسنونة وأربع هى آداب أما الواجبات (فالاولى) ان يأكل من الحلال (والثانية) أن يأكل طيبا فان النجس يحرم تناوله (الثالثة) أن يعتقد أن الرازق هو الله تعالى (الرابعة) يؤدى شكر ذلك وأما السنن فأن يقول فى أول الطعام بسم الله وفى آخره الحمد لله ويجلس على رجله اليسرى وأن يغسل يديه وأما الآداب فأن يأكل من بين يديه ويصغر اللقمة وأن يأكل من رأس القصعة ولا ينظر الى لقمة الغير والمستحب أن يأكل الخبز على السفرة تذكرة ان المسافرين على أوفاز وينوى عند الطعام انه يأكل ليقوى به على طاعة الله لايأكله شهوة ونهمة ومن لم يكن جائعا لايمد يده الى الطعام فقد قال الحكماء من مد يده الى الطعام وهو جائع ويمسكها وهو جائع فلا يحتاج الى الطبيب أبدا ويستحب أن يكرم الخبز فان قوام الآدمى الخبز ومن آدابه أن يأكل مع غيره ولا يأكل وحده فان الخلوة والوحدة فى الطعام مذمومان ويبتدئ بالملح ويختم

به ويصغر اللقمة ويمعنها فى المضغ ولا يضع القصعة على الخبز ولا يمسح يده بالخبز ولا ينفخ في الطعام الحار وينظف أصبعه بفمه أولا ثم بالمنديل ويلتقط الفتات وكسيرات الخبز فى الخبر من فعل ذلك يطيب عيشه وتسلم أولاده من الآفات ويكون مهور الحور العين واذا فرغ من الطعام يقول الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا سيدنا ومولانا ويقرأ قل هو الله أحد ولايلاف قريش (فصل) واذا أكل مع غيره فآدابه سبعة (الاول) مالم يمد الشيخ أو العالم يده ان كانا حاضرين لايمد يده (والثانى) أن يتكلم على الخوان ولا يسكت فان السكوت عادة المجوس (والثالث) أن يراعى أكيله حين لايظلم عليه فان الاجحاف عليه فى الاكل حرام (والرابع) أن لايحلف على الطعام فيقول بالله كل من هذا الطعام (الخامس) أن لايلاحظ نفسه ولا ينظر الى لقمة الغير (السادس) لايفعل فعلا ينفر عنه الطباع مثل أن ينثر يده فى القصعة ويقرب فمه اليه ومما مسته أسنانه ليلقيه فى القصعة (السابع) أن يريه الطشت فى جانب اليمين قال الحسن من كان الرجل أربعة أشياء (الاول) أن يكون قادرا على أخلاقه (الثانى) ان يتكلم بالوزن (الثالث) أن يعامل بشئ يملك معاملته (الرابع) ان يأكل قدر مالا يضره ﴿ فصل ﴾ من الادب ان يأكل بكرة شيأ يطيب به نكهته فانه يرفع الصفراء ويصفى اللون ويحفظ مروءته فلا يمتد طمعه الى طعام الغير قال امير المؤمنين على كرم الله وجهه من اراد البقاء ولا بقاء فليباكر الغداء وليخفف الرداء وليقلل غشيان النساء قيل تخفيف الرداء أراد به قلة الدين خير الاطعمة اللحم فى الخبر من لم يأكل اللحم أربعين يوما يسوء خلقه ومن استدام أكله يسود قلبه وفى الخبر كل بيت فيه خل لايفتقر أبدا

﴿ الباب التاسع فى آداب الشرب ﴾

فليأخذ الكوز بيده اليمنى ويقول بسم الله ويمصه مصا ولا يعبه عبا ولا يشرب وهو قائم أو نائم فان غلبه جشاء فليحول رأسه عن الكوز فاما أن يشربه

بنفسين فان زاد فثلاثة وليقل كل مرة بسم الله فاذا شربه يقول الحمد لله الذي جعله عذبا فراتا برحمته ولم يجعله ملحا أجاجا ولا يسرف فى شرب الماء فانه يفسد المزاج ومن أفرط فى شرب الماء تعبته علة الاستسقاء والماء المفرط فى البرودة والحرارة مضر فليكن متوسطا لاباردا مفرطا ولا حارا ولكن بين ذلك قواما

﴿ الباب العاشر فى آداب المضيف ﴾

اعلم أن المضيف لو من بها على الضيف بعد ضيافته منة عظيمة عليه فلا يجبسه ومن رأى شبهة فى مال أو رأى منكرا فى ذلك الموضع أو واحدا يتمسخر ويقول هجوا أو صورا على جداره أو بحضرة النساء على وجه النظارة وأن لايتعلل الضيف بالصوم فيحضره فان طاب قلب المضيف بالصوم يصوم وان لم يطب قلبه فليفطر وان يجيب على نية الاقتداء بسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم لاعلى نية أن يملأ بطنه فان ذلك من عادة البهائم

﴿ الباب الحادى عشر فى آداب الضيف ﴾

وهى سبعة (الاول) أن لايعتل ببعد الطريق (الثانى) أن يجلس حيث يجلس فان صاحب الدار أعلم بعوار داره (والثالث) أن لاينظر الى المطبخ فانه يشعر بنوع خسة وشره (الرابع) أن يسئل عن القبلة للصلاة والخلاء للطهارة وان استأذن الضيف للانصراف يأذن له لئلا يتوحش وعلى المضيف أن يرى الضيف القبلة وموضع الطهارة ويجيء معه الى باب داره تطييبا لقلبه ولايجلس معه فى الخوان ثقيلا ينغص عيشه وعلى المضيف أن يعجل احضار الطعام فقد قيل ثلاثة أشياء تورث السل رسول بطيء وسراج لايضيء وانتظار الطعام وعلى المضيف أن لايغضب على جاريته وغلامه فان ذلك مما يوحش الضيف ومن أدب الضيف أن يرضى بكل مايوضع بين يديه ولا يخرج الا باذن المضيف واذا فرغ من الطعام يدعو له ويقول زاد الله فى نعمتكم ولا

يقترح على المضيف شهوة سوى الماء والملح واذا كان على الخوان شيخ موقر أو صاحب صدر فلا يبدأ هو بنفسه فان كان الضيف جماعة فلا يقوم المضيف حتى يشبع وفاء بحقوقهم وان كانوا قليلين فليجلس معهم

﴿ الباب الثانى عشر فى آداب النوم ﴾

فلينم على الوضوء قال النبي صلى الله عليه وسلم من بات على الوضوء يبيت معه ملك فاذا استيقظ الرجل يقول الملك اللهم ان عبدك فلانا بات على طهارة فاغفر له وينام على جنبه الايمن مستقبلا به القبلة فاذا أراد أن يتحول بعد ذلك كان جائزا والكراهية التى لاتخفى النوم فى أول اليوم وآخره وبين المغرب والعشاء وقال النبي صلى الله عليه وسلم نوم الصبحة يمنع الرزق والقيلولة مستحب قال النبي صلى الله عليه وسلم قيلوا فان الشياطين لاتقيل وقال ابن عباس رضى الله عنهما النوم على ثلاثة أضرب حرق وخلق وحمق فالنوم الخالق القيلولة مستحبة والحمق نوم الغداة والحرق نوم الحمق بعد العصر وكل من استيقظ من نومه وقال الحمد لله الذى أحيانا بعد ماأماتنا واليه النشور يكون قاضيا لحق ذلك اليوم

﴿ الباب الثالث عشر فى آداب الخلاء ﴾

المستحب أن يبعد فى الصحراء عن أعين الناظرين أو يجلس خلف جدار أو خربة ولا يظهر عورته قبل الجلوس ولا يستقبل بها القبلة فى الصحراء وفى البنيان يجوز ذلك ولا يستقبل الشمس والقمر ولا يبول فى الماء الراكد ولا فى حجر فقد قيل ان سعدا رضى الله عنه بال فى حجر فمات وسمع من الجن

نحن قتلنا سيد الخز * رج سعد بن عباده رميناه بسهم * م فلم يخط فؤاده

ويجتنب الموضع الصلب ومقابل الريح وتحت الشجرة المثمرة واذا دخل الخلاء يقدم رجله اليسرى ولينح عن نفسه مايكون عليه اسم الله تعالى ولا يدخل الخلاء حاسر الرأس والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ الباب الرابع عشر فى دخول الحمام ﴾

كل من يدخل الحمام يجب عليه أربعة أشياء وسنتان (الاول) ستر العورة من الفخذ الى السرة (والثانى) أن يحفظ عورته من نظر القيم والحجام (والثالث) لا ينظر الى عورات الناس (والرابع) من كشف عورته يزجره ويحتسب عليه فان لم يحتسب فهو عاص دخل ابن عمر رضى الله عنهما الحمام وقد سد عينيه بمئزر والسنة أن ينوى فى دخول الحمام أن ينظف نفسه لاجل العبادة ويقدم رجله اليسرى فانه موضع الشيطان ولا يسرف فى اراقة الماء ولا يسلم فى الحمام ولا يتكلم لغوا ولا يدخل الحمام بين المغرب والعشاء واذا دخل بيت الحار فيتعوذ بالله من عذاب النار ويستعمل كل شهر النورة واذا أراد الخروج منه فيغسل رجليه بالماء البارد ليكون آمنا من داء النقرس وفى الصيف يصب على رأسه الماء البارد واذا خرج ثبت ساعة تقوم مقام شربة دواء

﴿ الباب الخامس عشر فى آداب النكاح ﴾

وهى ثمانية (الاول) أن يتزوج امرأة عفيفة محصنة فان الفاجرة اذا خانت فى مال الزوج تشوش حاله وان خانت زوجها فى نفسها فكفى بالله نكاله يصبح ديوثا ويمسى ممقوتا مسود الوجه عند الخلق مفتضح الامر وان طلقها فقد يكون قلبه معها (الثانى) أن يطلب امرأة حسنة الخلق فان السيئة الخلق والسليطة متحكمة على زوجها تكون كافرة للنعم فلا يهنأ عيشه معها (الثالث) أن صفة الجمال هى سبب الالفة والارواح ولهذا السبب جوز تقديم الرؤية وقيل كل نكاح وقع قبل النظر فآخره هم وحزن (الرابع) ان يقلل المهر فى الخبر ان خيار الناس أيسرهن مهرا وأحسنهن وجها (الخامس) ان يتجنب العقيم ففى الخبر الحصير فى جانب البيت خير من امرأة عقيم (السادس) ان يطلب بكرا فانها أقرب الى الالفة والمحبة (السابع) ان تكون من أصل ونسب وشجرة مباركة حتى تكون متأدبة بالصلاح والاخلاق الحسنة (الثامن) أن لا يتزوج من القرابة القريبة فان الولد يكون نضوا قيل سببه الحياء فان القريب يستحى من القريب فتضعف الشهوة والله أعلم

(الباب السادس عشر فى معاشرة النساء وصحبتهن)

وله تسعة آداب (الاول) أن يعلم أن الوليمة سنة فاذا تزوج أمرأة فليهيء طعاما للفقراء وأهل المعارف ولا يؤخر عن الاسبوع وضرب الدف واظهار الفرح سنة فى النكاح (الثانى) أن يعاشرهن بالخلق الحسن والخلق الحسن ليس لشراء نسج واتخاذ دمليج ولكن احتمال أذاهن والصبر على مايسمع منهن خلقن من ضعف وعورة ودواء ضعفهن السكوت ودواء سترعورتهن أن يجعل البيت عليهن سجنا الادب (الثالث) ان يمزح معهن ولا معتصبا ويكلمهن على قدر عقولهن (الرابع) أنلايتعدى فى المزاح واللعب الى حد يسقط هيبته ووقاره ولايساعدهن فى باطل وخيانة فيخرج عن دين اللّه اذ قال صلى الله عليه وسلم لادين لمن لاحمية له ولو أهمل ذلك يستوسع الخرق على الواقع ويستحمرنه ويضعن الاكاف على ظهره حتى يكون مسخرة للنساء وقد قال الله سبحانه وتعالى الرجال قوامون على النساء (الخامس) أن يعدل فى الغيرة لخير الامور الاعتدال والاعتزال ويمنعهن عن مواضع التهم والآفات (السادس) أن يتوسع فى النفقة فان ثواب النفقة أكثر من ثواب الصدقة لايقتر ولا يسرف وكان بين ذلك قواما (السابع) يعلمهن كل ماتحتاج اليه النساء من أمر دينهن من أحكام الشرع ومن أحكام الصلاة والحيض وغيره فان لم يفعل فعلى المرأة ان تخرج بغير اذنه فتتعلم فان قصر الرجل فى ذلك فهو عاص لقوله تعالى قوا أنفسكم واهليكم نارا (الثامن) ان كان له امرأتان فليعدل بينهما ولا يميل الى احداهما كل الميل فيأثم بل يسوى بينهما فى لفظه ولحظه قال صلى الله عليه وسلم من كان له امرأتان يميل لاحداهما جاء يوم القيامة واحد شقيه مائل (التاسع) اذا نشزت المرأة يعظها ويعاتبها فان لم ترجع فليهجرها وليول عنها ظهره فى الفراش فان لم ترجع فيهجرها ثلاث ليال ثم يضربها حتى تفيء الى أمر الله

(الباب السابع عشر فى آداب الجماع)

وهى ستة (الاول) يمازحها ويلاعبها ولا يقع عليها مثل الحمار على الاتان (الثانى) أن يقدم رسولا ثم يتبع الرسول كاقالت المرأة للمغيرة قدم خبرك ثم ايرك وأعنى بالرسول القبلة والمعانقة والملاعبة ليكون أطيب وألذ (الثالث) أن تستر بشئ هكذا كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال النبى صلى الله عليه وسلم اذا اراد احدكم ان يجامع امرأته فلا يقع عليها مثل البهيمة وليقدم رسولا قيل يارسول الله وما ذلك الرسول قال القبلة والمعانقة (الرابع) ان يقول عند الوقاع بسم الله العلى العظيم الله أكبر الله أكبر الله أكبر فان قرأقل هو الله احد يكون احسن ويقول اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا ومن أراد الولد فليقرأ عند الجماع قل هو الله أحد ثم يقول اللهم ارزقنى من هذا الجماع ولدا اسمه محمد أو أحمد يرزقه الله ولدا هذا مجرب جربه جماعة ثم ارادوا الولد فرزقوا (الخامس) اذا انزل يصبر حتى تنال المرأة منه مانال هو منها من اللذة ﴿ فصل ﴾ ويروى عن على ومعاوية وابى هريرة رضى الله عنهم انه يكره الجماع فى اول ليلة من الشهر وآخره وليلة النصف لان الشياطين ينتشرون فى هذه الليالى ويحضرون فى وقت الجماع ولا يجامع فى حال الحيض ﴿ فصل ﴾ فان عزل عن الحرة فباذنها والصحيح أنه يجوز العزل بغير اذنها ايضا وتفسير العزل أن يحفظ ماءه لدى الصحة فلا ينزل وسأل رجل النبى صلى الله عليه وسلم ان لى خادما فربما أطوف عليها وأكره الحبل فقال أعزل عنها فان قدر الله نسمة فيها فتكون ثم بعد زمان جاء ذلك الرجل وقال قد تم

﴿ كتاب الاوراد وفيه أربعة عشر بابا ﴾

(الباب الاول فى معنى الدعاء)

اعلم أن الدعاء نوع عبادة قال النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة وقال الله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم سمى الدعاء عبادة والدعاء هو العبادة والدعاء له كشف واجابة قال النبي صلى الله عليه

وسلم مامن مسلم يدعو بدعوة لايكون فيها اثم ولا قطيعة رحم الا أعطاه الله تعالى بها احدى ثلاث اما ان يعجل له دعوته واما ان يدخر له فى الآخرة واما ان يكشف له من السوء مثلها فقالوا اذا نكثر الدعاء فقال الله أكثر يعنى عطاء الله أكبر فان قلت يجب على المؤمن الرضا بالقضاء فما معنى الدعاء وكل شدة وبلاء سراء وضراء بقضاء الله تعالى (الجواب) عرفت شيأ وغابت عنك اشياء

اذا رأيت نيوب الليث بارزة * فلا تظنن ان الليث مبتسم

فلا تظنن أيها المسترشد ان معنى الرضاء بالقضاء ترك الدعاء فالعاقل لايترك السهم المرسل اليه حتى يصيبه مع قدرته على المعالجة بالترس والحرز عنه بوجه فمن جملة الرضا بالقضاء ان يتوصل الى محبوبه بمباشرة ما جعله سببا بل لاتترك الاسباب مخالفة لمحبوبه ومناقضة لرضاه فليس من الرضا للعطشان ان لايمد اليد الى الماء البارد زاعما أنه رضى بالعطش الذى هو من قضاء الله بل من قضائه ومحبته ان يزيل العطش بالماء فمعنى الرضا بالقضاء ترك الاعتراض ولا يخالف قضية الدعاء وسئل بعض العلماء لم لايستجاب دعاؤنا قال لان الله انعم عليكم فلا تشكرونه وعصيتموه فلم تستغفروه وسمعتم العلم فلم تستعملوه وصحبتم الزهاد فلم تعملوا بمثل أعمالهم ورأيتم الجبابرة ومآلهم فلم تعتبروا وقال بعض العلماء لايمنعكم من الدعاء ماتعرفون من أنفسكم من الشر فان الله استجاب لعدوه ابليس مع كفره قال أنظرني الى يوم يبعثون فاستجاب دعاءه فقال انك من المنظرين والدعاء افضل العبادات لايتداخله الرياء والدعاء هو الاقتصاد لايدخله الرياء والعمل يدخله العجب بخلاف الدعاء وقال لاينجو فى آخر الزمان الا من يدعو دعاء الغرق وللدعاء وقت معلوم فاذا وافق الوقت يستجاب وان لم يوافق فلا (حكاية) مر عيسى عليه الصلاة والسلام ببلدة فرأى اهلها مغمومين فسأل عن ذلك فقيل ابنة الملك مريضة قدأعيا الاطباء دواؤها وقد أهمل الملك أمور المملكة فارتحل عيسى فنادته شجرة

ياروح الله انى دواء ابنة الملك فاقتطفنى لها فاقتطف ثمرتها وسقاها فلم ير فيها أثرا فتعجب من ذلك وارتحل ثم عاد فى العام القابل فسأل عن ابنة الملك فنادته الحشيشة من جوفها ياروح الله ما كذبت انى شفاء هذه الجارية الا انك سقيتها فى غير وقتها وان الله تعالى كتب لكل شيء أجلا ووقتا وقد انقضي وقت بلاها وهاترى اعمال عملى فى الشفاء فمسح الله مابها وعادت صحيحة

(الباب الثانى فى الاوراد التى بين الله تعالى فى صحيفة شيث)

على العاقل مالم يكن مغلوبا على عقله أن يكون له ساعة يناجى فيها ربه وساعة يتفكر فى صنع الله وساعة يحاسب فيها نفسه فيما قدم وأخر وساعة يخلو فيها بحاجته من الحلال من المطعم والمشرب وعلى العاقل أن لا يكون ظاعنا الا فى ثلاث تزود لمعاد ومرمة لمعاش أو لذة فى غير محرم وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه

(الباب الثالث فى ورد اليوم)

اعلم أن رأس مال الآدمى عمره وسفره الى الآخرة وربحه الجنة والسعيد كل السعيد من اغتنم عمره ولم يضيعه فى ترهات الدسائس فلا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس والعاقل من حفظ لسانه وعرف زمانه ولزم شانه فكل شاة برجلها ستناط واعلم أن صاحب الدولة ولة عند التركانية من كان له مال وجمال وخيل وبغال وصاحب الدولة عند الانبياء والاولياء من يكون له مع الله خبيئة سر وأعمال وأحوال فمن لم يكن له مع الله سر فليس له عند الله قدر ومن لم يكن فى زيادة فهو فى نقصان ومن كان فى نقصان الدين فهو هالك ولا يشعر وحسبك بهذا الخبر فائدة وعظمة وناهيك به عميرة قوله صلى الله عليه وسلم من اشترى يوما فهو به أو كما قال ومن كان غده شرا من يومه فهو ممقوت ومن لم يكن فى زيادة فهو فى نقصان ومن كان فى نقصان فالموت خير له من الحياة لانه

يسود صحيفته ويتعب كاتبيه واعلم أن من عوفى فى أول يومه كوفى فى آخره فليقرأ فى كل يوم حتما مقضيا بالغداة ثلاث مرات هذا الدعاء بسم الله وبالله أعددت لكل هول لااله الا الله ولكل هم وغم ماشاء الله لايخلو مكان من قدرة الله ذل كل شئ لعظمة الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ففى الخبر ان من قرأه أمن من السلطان والشيطان وكل ظالم جائر وكل شئ يخاف ويقول كل يوم ثلاث مرات لااله الا الله الحليم الكبير ثم سبحان الله رب العرش العظيم ورب العالمين اللهم انى أعوذ بك من شر كل ذى شر وأدرأ بك فى نحره وأستعينك عليه فاكفنى شر كل ذى شر بما شئت ياأرحم الراحمين ففى الخبر من قرأه يدفع عنه قضاء السوء وكل يوم يقرأ هذه الكلمات حتى لاتعمل عليه النار يوم القيامة لااله الا الله الملك الجبار لااله الا الله الملك القهار لااله الا الله العزيز الغفار لااله الا الله الكبير المتعال وكان الشيخ أبو بكر الكتانى رضى الله عنه من أعلى الناس فى طبقات الصوفية فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال يارسول الله ماذا اصنع من الاعمال حتى لايموت قلبى فقال النبى صلى الله عليه وسلم اذا أردت ان يحيا قلبك فقل كل يوم سبعين مرة ياحى ياقيوم لااله الا أنت

﴿ الباب الرابع فى صلاة المواسم ﴾

اذ بها يتحقق تذكرة الآخرة فأول ذلك صلاة الرغائب فى أول ليلة الجمعة من شهر رجب مابين المغرب الى العشاء يصلى اثنى عشرة ركعة بست تسليمات يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وسورة القدر إنا أنزلناه ثلاث مرات وقل هو الله أحد اثنتى عشرة مرة فاذا فرغ من الصلاة يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم سبعين مرة يقول اللهم صل على النبى الامى محمد وآله ثم يسجد ويقول سبعين مرة سبوح قدوس رب الملائكة والروح ثم يرفع رأسه من السجود ويسئل الله حاجته وسميت صلاة الرغائب لأن الملائكة ترغب فى هذا الطول لشرفها قال النبى صلى الله عليه وسلم والذى بعثنى بالحق

ما من عبد ولا أمة يصلى هذه الصلاة الا غفر الله له ذنوبه ولو كانت بعدد نجوم السماء ورمل الارض وزبد البحر وشفعه الله تعالى فى سبعين من قبيلته ممن استوجبوا النار واذا كانت الليلة الاولى التى يوضع فيها الميت فى قبره يأتيه ثواب هذه الصلاة ويقول أبشر فانك قد نجوت من هموم الدنيا وأنا مؤنسك ونور فى قبرك وفى القيامة تكون فى ظلى ومن صلى هذه الصلاة خصه الله بثلاثة أشياء يغفر الله له ذنوبه ويعصمه من المعاصى ويقضى حاجته (صلاة ليلة البراءة) قال الحسن رحمه الله سمعت سبعين رجلا من الصحابة يروون عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى ليلة البراءة بعد صلاة العشاء مائة ركعة بخمسين تسليمة يقرأ فى كل ركعة سورة الفاتحة وسورة الاخلاص عشر مرات أو يصلى عشر ركعات يقرأ فى كل ركعة قل هو الله أحد مائة مرة يقضى الله له سبعين حاجة من حوائج الدنيا والآخرة ويدفع عنه سبعين بلاء وشفعه فى سبعين من أهل بيته (صلاة العيد) وفى الخبر من صلى ليلة العيد مائة ركعة تقرأ فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد احدى عشرة مرة لايخرج من الدنيا حتي يرى مقعده من الجنة (صلاة الخوف من السلطان الظالم) فى الخبر من خاف سلطانا ظالما أو عدوا يقصده فليصل أربع ركعات يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وخمسا وعشرين مرة قل هو الله أحد فاذا فرغ يقول خمسا وعشرين مرة يارب يدك فوق أيديهم اكفنى شر فلان فان الله يدفع عنه شره ويعطف قلبه عليه بالشفقة

﴿ الباب الخامس فى دعوات الانبياء ﴾

(دعاء آدم عليه الصلاة والسلام) لااله الا أنت عملت سوأ وظلمت نفسى فاغفر لى ياخير الغافرين لااله الا أنت عملت سوأ وظلمت نفسي فارحمنى ياأرحم الراحمين لااله الا أنت عملت سوأ وظلمت نفسى فتب على انك أنت التواب الرحيم فانه لايغفر الذنوب الا أنت ياأرحم الراحمين (دعاء ابراهيم عليه

الصلاة والسلام) حسبي الله الخالق من المخلوقين حسبي الرازق من المرزوقين حسبي الله لمن بغى على حسبي الله ونعم الوكيل (دعاء موسى عليه الصلاة والسلام) فى الخبر ان فرعون كان يخلط السم بالادم ويجعله فى طعامه كل يوم مرتين ثم يقدم الطعام بين يدى موسى فألهمه الله تعالى هذا الدعاء أعوذ بالذى يمسك السماء أن تقع على الارض الا باذنه من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر الشيطان وشركه (دعاء يونس عليه الصلاة والسلام) لااله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين من قرأه أربعين مرة مع الاخلاص تقضى جميع حاجاته (دعاء دانيال عليه الصلاة والسلام) الحمد لله الذى لاينسى من ذكره ولا يخيب من دعاه والحمد لله الذى من وثق به لم يكله الى غيره والحمد لله الذى هو يقيننا عند انقطاع الحيل (دعاء عيسى عليه الصلاة والسلام) اللهم اغفر لنا واهدنا وانصرنا كل نعمة من الله بسم الله لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقالوا ادع الله لنا فقال هل تركت شيأ فى هذا الدعاء ﴿ دعاء نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ﴾ ياحى ياقيوم لااله الا أنت برحمتك أستغيث اغفرلى ذنوبى وأصلح لى شأنى وفرج لى همى برحمتك ﴿ دعاء الصديق رضى الله عنه ﴾ اللهم اجعل خير زمانى آخره وخير عملى خواتمه وخير أيامى يوم لقائك وارزقنى من فضلك وعافنى واعف عنى اللهم انى ضعيف فقونى اغننى من الفـ ـقـ ـر ومتعنى بسمعى وبصرى ﴿ دعاء عثمان رضى الله عنه ﴾ اللهم احفظ لى دينى واسلامى وأمانتى وايمانى وفرجى ﴿ دعاء على رضى الله عنه ﴾ اللهم تم نورك فهديت فلك الحمد وعظم حلمك فعفوت فلك الحمد وجهك أكرم الوجوه ويدك فوق الايدى ارحمنا

﴿ الباب السادس فى دعوات الاسبوع ﴾

﴿ دعاء يوم الجمعة ﴾ الحمد لله الذى أطيع فشكر وملك فقدر وأنشأ وأنشر لاشريك له ولا وزير له والله على كل شئ قدير اللهم اجعلنا للاسلام ثابتين ولفرائضك مؤدين وبالقضاء راضين ﴿ دعاء يوم السبت ﴾ الحمد لله جبار

الثانية الفاتحة وسورة قل ياأيها الكافرون فاذا فرغ من صلاته صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ألف مرة ثم يقول اللهم صل على محمد وآل محمد وعلى كل ملك ونبي فاذا فعل هذه الصلاة على هذا الوجه يرى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم (صلاة الاستخارة) روى أبوسعيد الخدري وابن عباس رضى الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يعلمنا صلاة الاستخارة كما يعلمنا سورة من القرآن وقال من همه أمر من أمور الدنيا والآخرة فليصل ركعتين يقرأ في الركعة الاولى فاتحة الكتاب وعنده مفاتح الغيب الآية وفي الثانية الفاتحة وذا النون اذ ذهب مغاضبا الى قوله وأنت خير الوارثين ثم يقول بعد التسليم اللهم انى أستخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم أن هذا الامر خير لى فى ديني ومعاشي وعاقبة أمرى عاجله وآجله فيسره لى ويسرنى له وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لى فى ديني ومعاشي وعاقبة أمرى عاجله وآجله فاصرفه عنى واصرفنى عنه وقدر لى الخير من حيث كان ثم رضنى به ثم يسأل حاجته فان الله ييسر حاجته وأما كتابة الرقاع فلم ترد ولو فعل ذلك فلا بأس (صلاة الخصماء) عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى أربع ركعات بتسليمة واحدة يقرأ فى الاولى بفاتحة الكتاب وقل هو الله أحد عشر مرات وفى الثانية بفاتحة الكتاب وعشر مرات قل هو الله أحد وثلاث مرات قل ياأيها الكافرون وفى الثالثة بفاتحة الكتاب وعشر مرات قل هو الله أحد وثلاث مرات ألهاكم التكاثر وفى الرابعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد خمسا وعشرين مرة وثلاث مرات آية الكرسى ثم يسلم ويقول اللهم أبلغ ثواب هذه الصلاة الى ديوان الخصماء فان الله تعالى يرضى خصمه يوم القيامة (صلاة قضاء الدين) قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين ثم قال اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير رحمن الدنيا والآخرة

السموات عالم الخفيات منزل البركات كثير الخيرات لطيف خبير اللهم اجعل العلم فى قلبى والنور فى قبرى والجنة مآبى والحرير ثيابى (دعاء يوم الاحد) الحمد لله الكريم الوهاب الغفور التواب مفتح الابواب سريع الحساب ليس له شريك اللهم اغفر حوبتى واكشف غمتى وارحم غربتى وآمن روعتى (دعاء يوم الاثنين) الحمد لله الواحد القهار العزيز الغفار الذى لايخفى عليه الاسرار خالق الجنة والنار اللهم أكرمنى بالتقوى وجنبنى البلوى وانصرنى على العدى يالطيف ياخبير ياباعث ياوارث (دعاء يوم الثلاثاء) الحمد لله اللطيف الخبير السميع البصير ليس له شبيه ولا نظير اللهم اجعلنا بالعلم عاملين وبالطاعات قائمين واغفر لنا يوم الدين ياخير الناصرين ياجار المستجيرين (دعاء يوم الاربعاء) الحمد لله الماجد المنان الرؤف الحنان الملك الديان اللهم ألبسنا العافية فى الدنيا والآخرة وآنسنى عند الحيرة والغفلة وجملنى بالعقل والفطنة (دعاء يوم الخميس) الحمد لله القاهر فى عزته العادل فى بريته العالم فى قضيته ماجد شريف اللهم اجعل قولى بحقك وأعنى على ذكرك وشكرك ياأرحم الراحمين

(الباب السابع فى الصلوات)

(صلاة الحاجة) فى الخبر من كانت له الى الله حاجة من حوائج الدنيا والآخرة فليسبغ الوضوء وليصل اثنتى عشرة ركعة بفاتحة الكتاب وما تيسر من القرآن ثم اذا فرغ يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم عشر مرات ثم يسجد ويقرأ آية الكرسى فى سجوده سبع مرات ثم يقول اللهم انى أسألك بمعاقد العز من عزتك ومنتهى الرحمة من كتابك واسمك الاعظم وجدك الاعلى وكلماتك التامات التي لايجاوزهن بر ولا فاجر صل على محمد وعلى آله واقض حاجتى (صلاة رؤية المصطفى صلى الله عليه وسلم) من أراد أن يرى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فليأكل ثلاثة أيام قوتا حلالا ثم يصلى ركعتين بين المغرب والعشاء يقرأ فى احداهما الفاتحة واذا جاء نصر الله وفى

ورحيمهما تعطى منهما من تشاء وتمنع منهما من تشاء اقض عني الدين وأغنني من القلة

(الباب الثامن فى أوراد الدعاء)

اذا أراد أن يفعل أمرا من الامور فليقرأ ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا واذا أصابه جائحة فى ماله يقول عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون واذا اشترى عبدا أو أمة يأخذ بناصيته ويقول اللهم انى أسألك خيره وخير ماجبل عليه واعوذ بك من شره وشر ماجبل عليه واذا أصبح يقول الحمد لله الذى أحيانى بعد ماأماتنى واليه النشور واذا خرج من البيت يقول بسم الله توكلت على الله وفوضت أمرى الى الله واذا ركب على الفرس يقول الحمدلله الذى سخر لنا هذاوما كنا له مقرنين وان سمع صوت الريح يقول اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وان ركبه دين فعليه بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث علم معاذا يروى أن يهوديا كان له دين على معاذ رضى الله عنه وكان يلح عليه فى التقاضى وكان يوم جمعة فاختفى معاذ فى بيته ولم يخرج الى الجمعة فلما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من الجمعة لم ير معاذا فلما كان الغد جاء معاذ رضى الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم يامعاذ أتخلفت عن الجمعة فقال يارسول الله على دين لفلان اليهودى ولم يكن بيدى شئ فخفته فقال ألا أعلمك دعاء ان كان عليك مثل أحد ذهبا يقضيه الله تعالى عنك فقال بلى يارسول الله فقال قل اللهم فارج الهم وكاشف الضر ومجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما ارحمنى فى قضاء دينى رحمة تغننى بها عن رحمة من سواك قال معاذ فواظبت على الدعاء فقضى الله عنى ذلك وعند الزلزلة تقول اللهم لاتقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وان سمع صوت الرعد يقول سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وان خاف الحية والعقرب يقول أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ماخلق وذرأ وبرأ واذا استهل الهلال يقول

اللهم أهله علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام وان رأى مبتلى يقول الحمد لله الذى عافانى مما ابتلى به غيرى وان لبس ثوبا جديدا يقول الحمد لله الذى كسانى هذا وستر عورتى وآمن روعتى وان ضل منه شئ من الحيوان أو المال فليقرا هذا الدعاء أربعين مرة فان الله سبحانه يرده عليه يقول يارب الضالة وهادى من الضلالة رد على ضالتى ولا تتعبنى فى طلبها فانها من رزقك وعطائك وان خاف عين السوء فى نفسه أو على أولاده أو على ماله وبهائمه فليقرأ هذا الدعاء وليثبت عليه أو يكتب على كاغد ويعلقه على من أحب وهذا الدعاء الذى علمه جبريل عليه الصلاة والسلام للنبى صلى الله عليه وسلم لدفع العين عن الحسن والحسين رضى الله عنهما اللهم ذا السلطان العظيم والمن القديم والوجه الكريم والكلمات التامات والدعوات المستجابات عاف فلانا من شر أعين الجن والانس برحمتك ياأرحم الراحمين وان أراد سفرا فليقرأ هذا الدعاء اللهم بك سافرت وعليك توكلت وبك اعتصمت واليك توجهت اللهم أنت ثقتى ورجائى زودنى التقوى واغفرلى ذنبي وان قام من موضع اللهو والغيبة يقول سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لااله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك عملت سوأ وظلمت نفسى فاغفر لى فانه لايغفر الذنوب الا أنت وان دخل السوق يقول لااله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لايموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير ففى الخبر يكتب لقائلها ألف ألف حسنة ويمحى عنه ألف ألف سيئة ويرفع له ألف ألف درجة وان باشر أهله أو أمته يقول اللهم جنبنى الشيطان وجنب الشيطان عنى واحفظنا من كيده ومكره وان نام يقول بسم الله رب باسمك وضعت جنبي وباسمك أرفعه هذه نفسى لك مطيعة وان استيقظ من نومه يقول الحمد لله الذى أحيانى بعد ماأماتنى واليه النشور

﴿ الباب التاسع فى أوراد الاولياء والسلف الصالحين ﴾

اعلم أن رجال الآخرة علموا أن الدنيا سفر الى الآخرة وتجارة ربحها اما

الجنة أو النار فشمروا عن ساق الجد بالجهد والاستطاعة فأقبلوا على الآخرة بكنه الهمة فكانوا اشح على أوقاتهم من المتاجرين على درهمهم لاجرم فازوا فوزا عظيما ومن تخلف عنهم فقد خسر خسرانا مبينا وفى الخبر ان من واظب على هذه الكلمات فكأنما أعتق أربعة من ولد اسمعيل عليه الصلاة والسلام ويكون له ثواب سبعين نبيا ويكرمه الله بعشرة أشياء (الاول) يمحو الله عنه جميع ذنوبه ويزيده درجات (والثانى) يوسع الله فى رزقه ويحفظ عليه الايمان (والثالث) يعتقه من النار (والرابع) يبنى له قصرا فى الجنة (والخامس) يتوب عليه (والسادس) يدفع الله عنه شر الخلق والسلاطين ويعصمه عن الآفات (والسابع) يعصمه عن قضاء السوء (والثامن) يستجيب دعاءه (والتاسع) يكتب اسمه فى ديوان الشهداء (والعاشر) يرضى عنه وهى عشر كلمات (فالاولى) لااله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لايموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير (والثانية) لااله الا الله الملك الحق المبين ﴿ والثالثة ﴾ سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ﴿ والرابعة ﴾ سبحان الله وبحمده ﴿ والخامسة ﴾ سبوح قدوس رب الملائكة والروح ﴿ والسادسة ﴾ أستغفر الله العظيم الذى لااله الا هو الحى القيوم وأسأله التوبة ﴿ والسابعة ﴾ ياحى ياقيوم برحمتك أستغيث لاتكلنى الى نفسى طرفة عين وأصلح لى شأنى كله ﴿ والثامنة ﴾ اللهم لامانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد ﴿ والتاسعة ﴾ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ﴿ والعاشرة ﴾ بسم الله الذى لايضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم

﴿ الباب العاشر فى أوراد السفر ﴾

فالسنة لمن يريد سفرا أن يصلى أربع ركعات قبل الخروج من منزله يقرأ فيها ماشاء الله ثم يقول اللهم انى استودعتك واستحفظتك أهلى وأولادى ومنزلى وأموالى اللهم أنت الخليفة والحافظ فى الاهل والولد وفى الخبر عن

النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لاحافظ ولا خليفة أكرم عند الله من أربع ركعات يصليها العبد عند سفره واذا ركب على دابته يقول سبحان الذي سخر لنا هـذا وما كنا له مقرنين واذا عزم على السفر يقرأ الدعاء المقدم ذكره اللهم بك سافرت وان أبعد بضاعة واستصحب مالا فليكتب هذا الدعاء ويجعله وسط المتاع اللهم أنت الحافظ فى السفر والناصر على العدو وأستحفظك دينى ودنياى وعرضى وأموالى بما استحفظت به كتابك المنزل على رسولك المرسل أنت قلت وقولك الحق انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون واذا مر بهضبة أو جبل أو حجر أو مدر يذكر الله تعالى ويجتهد أن يتصدق كل يوم ولو برغيف ليكون حارس نفسـه وان طرقه وعرض له منزل معور فى طريق فليدلج بالليل فان الارض تطوى بالليل للمسافر ولا يجوز أن يرتحل فى أول الليل ولكن فى وسطه ويستحب أن يستصحب المسافر ستة أشياء قدحا ومقراضا ومشطا وابرة ودواة وسيفا وان ضل عن الطريق فليتيامن بقدر طاقته

﴿ الباب الحادى عشر فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ﴾

قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى ياأيها الذين آمنوا صـلوا عليه وسلموا تسليما * اعلم أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من أفضل الطاعات وأعلى القربات والدعاء محجوب بين السماء والارض مالم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة من الله تعالى الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن المؤمنين الدعاء وقال رجل يارسول الله أرأيت ان جعلت صلاتى كلها عليك قال اذن يكفيك الله ماأهمك من أمر دنياك وآخرتك وقال حجوا حجة الفرض فانها تعدل عشرين غزوة وان غزوة بعد حجة تعدل عشرين حجة وان الصـلاة على تعدل هذا كله فصـلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وسلم وقال ان أحبكم الى وأقربكم منى يوم القيامة أكثركم على صـلاة فمن صـلى على ليلة الجمعة ويوم الجمعة مائة صلاة قضى الله له مائة حاجة سـبعين حاجة من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا

ويوكل الله له بذلك ملكا يدخله قبره كما تدخل عليكم الهدايا على الاطباق حتى يسمى باسمه واسم أبيه وقال ان لله ملكا من تحت العرش اسمه أومائيل عليه من الرؤس بعدد الخلائق كل رأس منه أكبر من السموات وله من الاجنحة مثل ألوان الجواهر واليواقيت والذهب والفضة وان الله لم يطلعه على الدنيا فلم ينظر الى خلق حبسه الله الى يوم القيامة فاذا مد الصراط على جهنم بسط أجنحته ليجوز عليها من قال فى الدنيا صلى الله على محمد وقال مامن مؤمن يصلى على الا فتح الله عليه بابا من العافية (حكاية) سافر رجل مع ابن له فمات الاب فى الطريق ورأسه فى حجر ابنه بعد موته فاذا قد تحول رأسه رأس خنزير فبهت ولده وخاف الفضيحة فى الدنيا وأخذ فى الصلاة والبكاء فذهب به النوم فرأى كان قائلا يقول لاعليك قد رددنا على والدك صورته التى كان عليها فقال وما باله قال انه كان آكل ربا فكان هذا جزاءه منا الا أن محمدا صلى الله عليه وسلم تشفع فيه لانه ماسمع من يذكر رسولنا الا صلى عليه صلى الله عليه وسلم

(الباب الثانى عشر فى أوراد الملك والحراث)

عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أن فيما خلق الله سبحانه وتعالى ملكا له ألف ألف رأس فى كل رأس ألف ألف وجه كل وجه ألف ألف فم فى كل فم ألف ألف لسان يسبح الله فى كل لسان ألف ألف لغة فقال يارب هل خلقت خلقا هو أعبد منى فقال نعم رجل من بنى آدم قال يارب ائذن لى فى زيارته فأذن له فرأى رجلا حراثا يسوق ثورا له فقال ياعبد الله هل من مبيت الليلة قال نعم وليال قال فأقام عنده حتى فرغ من حرثه ثم انصرف معه وحضر عشاءه فقال اذن فكل قال لاأشتهى ثم نام على فراشه حتى أصبح ثم قام فتوضأ وصلى صلاة خفيفة ثم جلس جلسة فأقام عنده الملك ثلاثا ولا يراه يعمل شيأ غير ذلك فقال ياعبد الله هل من عمل تسره غير ما أرى قال لا

الا هذه الجلسة قال فما تقول فيها قال أقول الحمد لله أضعاف ماحمده جميع خلقه كما يحب ربنا ويرضى وكما ينبغى لكرم وجه ربنا عز جلاله وسبحان الله أضعاف ماسبحه جميع خلقه كما يحب ربنا ويرضى وكما ينبغى لكرم وجه ربنا جل وعلا ولااله الا الله أضعاف ماهلله جميع خلقه كما يحب ربنا ويرضى وكما ينبغى لكرم وجه ربنا عز جلاله والله أكبر أضعاف ما كبره جميع خلقه وكما يحب ربنا ويرضى وكما ينبغى لكرم وجه ربنا جل وعلا قال بهذا أدركت فضل عملك والله الملهم

﴿ الباب الثالث عشر فى أمانة الله عز وجل ﴾

قال غالب القطان كنت فى جوار الاعمش فسمعته بالليل يقرأ شهد الله أنه لااله الاهو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لااله الا هو العزيز الحكيم فلما فرغ قال أنا أشهد هذه الشهادة مثل ماشهد الله والملائكة وأولو العلم وأستودعها الى وقت الحاجة الى أن قالها مرارا فقلت فى نفسى هذا شئ عجيب فلما أصبحت غدوت اليه فقلت أمله على قال لاأملى عليك الى سنة فمكثت سنة ثم ذهبت اليه قال أنت ههنا قد عرفت حق العلم أخبرنى فلان عن فلان عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ هذه الآية فى التطوع بعد صلاة العشاء يقول الله تعالى يوم القيامة ملائكتى ان لعبدى عندى عهدا فأنا أولى بايفاء العهود ادخلوه الجنة فنعم الأمين رب العزة

﴿ الباب الرابع عشر فى الاستعاذة ﴾

كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ من ثمان من الهم والحزن ومن العجز والكسل ومن البخل والجبن وغلبة الدين وغلبة العدو والهرم وقال أعوذ بك من الهم والغرق والحرق وأن أموت لديغا وأعوذ بك من المأثم والمغرم وقال ان الله تعالى يبغض الرجل اذا غرم وحدث فكذب أو وعد فأخلف

﴿ كتاب المناظرات وفيه تسعة أبواب ﴾

(الباب الاول مناظرة الله عز وجل مع العبيد)

يروى ان الله تعالى يخاطب عبده ويقول ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والابل فيقول بلى يارب فيقول أظننت أنك ملاقى فيقول لا فيقول انى أنساك كما نسيتنى وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يدنى المؤمن يوم القيامة حتى تقع عليه الهيبة فيقول أى عبدى أتعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم أى رب حتى اذا قرره بذنوبه ورأى العبد فى نفسه أنه قد هلك فيقول انى قد سترتها عليك فى الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته بيمينه وقال الله تعالى وقل لعبادى يقولوا التي هى أحسن ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ياموسى بن عمران قل لعبادى اعملوا ماشئتم فان مع اليوم غدا ياعبادى أنتم رفعتم أنسابكم ووضعتم نسبى فاليوم أضع أنسابكم وأرفع نسبي أين المتقون وقال ياموسى أشكو اليك جفاء عبادى استقرضتهم فلم يقرضونى ودعوتهم فلم يجيبونى وأعطيتهم فلم يشكرونى ياابن آدم خلقتك لتربح على ولم أخلقك لاربح عليك فاتخذنى بدلا من كل شئ ياابن آدم لو يعلم الناس منك ماأعلم لنبذوك ولكن سأغفر لك مالم تشرك بى

(الباب الثانى فى مناظرة النبي صلى الله عليه وسلم مع النصارى)

جاء وفد نجران الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا اذا لم يكن عيسى ولد الله تعالى فمن أبوه فقال النبى صلى الله عليه وسلم ألستم تعلمون أنه لايكون ولد الا وهو يشبه أباه قالوا بلى قال ألستم تعلمون أن ربنا حى لايموت وان عيسى يأتى عليه الفناء قالوا بلى قال ألستم تعلمون أن ربنا قيوم على كل شئ يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيأ قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى فى الرحم كيف شاء وربنا لايأكل ولا يشرب ولا يموت قالوا بلى قال ألستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة ثم وضعته وغذى كما يغذى الصبي ثم كان يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون ربنا فسكتوا وانقطعوا

(الباب الثالث فى مناظرة الروح)

قال ابن عباس رضى الله عنهما لم تزل الخصومة دائمة الى يوم القيامـة حتى تختصم الروح مع الجسـد فيقول الجسد أى رب خلقتنى كالجبـة ولم تجعل لى يداً أبطش بها ولارجلا أمشى بها ولا عينا أبصر بها حتى دخل هذاعلى كالشهاب فيه نطق لسانى وسمعت اذنى وابصرت عينى وبطشت يدى فأحل عليه العـذاب ونجني من النار فتقول الروح يارب خلقتنى كالريح ولم تجعل لى يدا ورجـلا وعينا وسمعا فلم أتحرك الا بحركته ولم اسكن الا بسكونه فما ذنبي وما جرمى يارب أحل عليه العذاب ونجنى قال فيضرب الله تعالى لهما مثلا كالأعمى والمقعد يصطحبان اما الاعمى فلا يبصر والمقعد لايقدر على المشى فبلغاالى بستان فجلسا وتشاورا وطلبا حيلة فقال الاعمى أنا لاأبصر فمر أنت وائت بالعنب وقال المقعد بل مر أنت فانى لاأقدر على المشي ثم تناظرا وتناصفا وقالا هذا أمر لايتم بأمر دون الآخرة ياأعمى قم أنت فارفعنى حتى أتسلق الحائط وأقطف العنب فلما توافقا قطعا العنب وأكلاه وقال المقعد لولا أنت ياأعمى لما أكلت وقال الاعمى لولا أنت لما أكلت فكل واحـد محتاج الى صاحبه لولا الروح لكان القالب خشبا مسندة ولو القالب لما كان روح فكل واحد فاعل وعامل من وجه فيكون الخطاب والثواب والعقاب لهما جميعا فافهم واعلم

(الباب الرابع فى مناظرة ابليس لعنه الله)

فى الخبر أنه جاء إبليس الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو شيخ أعور كوسج ليس فى وجهه غير تسع شعرات مشقوق طولا بخلاف الآدمى وله نابان خارجان فقال النبي صلى الله عليه وسلم من أبغض الناس اليك قال أنت يامحمد قال ثم من قال شاب تقى قال ثم من قال عالم ورع قال ثم من قال سلطان عادل والمقيم على الطهارة قال ما تقول فى ابى بكر قال لم يطعنى فى الجاهلية بكذبة فكيف فى الاسـلام قال فمن ضيفك من أمتي قال مبغض أبى بكر وعمر

قال فمن خازنك قال مانع الزكاة قال فمن خليلك قال آكل الربا قال فمن جليسك قال تارك الصلاة قال فمن ضجيعك قال السكران والسارق قال فمن صهرك قال الزانى قال فمن رسولك قال الساحر قال فمن قرة عينك قال الذى يحلف بالطلاق قال فما يكسر ظهرك قال صهيل الفرس فى سبيل الله عزوجل قال فما يذيب جسمك قال توبة التائب قال فما يخزى وجهك قال صدقة السر قال فما يطمس عينك قال صلاة السحر قال فأى الناس أشقى عندك قال الاسخياء والقدرية اخوانى والا كراد والاعجام يعملون ماأحب من غير تعب والعلماء والفقهاء يغلبونا مرة ونغلبهم أخرى وانى نصحت نوحا فأمره الله تعالى ان يعمل بنصيحتى فقلت له إياك والعجلة فان قابيل عجل قتل هابيل فأصبح من النادمين واياك والعجب فانى أول من أعجب بنفسه واياك والحسد فانى أول من حسد واياك والكذب فانى أول من حلف بالله كاذبا ثم قال والذى بعثك بالحق انى ألعب بثلثى أمتك كما تلعب الصبيان بالاكرة ثم قال ماحبائلك قال النساء قال واين بيتك قال الحمامات قال وأين مسكنك قال الاسواق قال وما قرآنك قال الشعر والهجاء قال وما غناؤك قال الاوتار والعود والطنبور قال ومن رسولك قال الكهان والمنجمون قال ومن أمتك قال الشياطين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لك أن تتوب ياأبا مرة وأضمن لك الجنة قال لو أراد منى التوبة لتبت ولكن قضاؤه غاب توبتى

(الباب الخامس فى مناظرة أهل القبور مع أهل القصور)

واعلموا انهم مناظرون أهل القصور بلسان الحال ولسان الحال أعدل من لسان المقال فيقولون ياأهل القصور لاتنسوا أهل القبور وارحموا ضعفنا ومسكنتنا يامعشر الاخوان ارحمونا يرحمكم الله فقد أكلنا التراب وقد سالت العيون وتفرقت الخدود وتمزقت القدود مساكين أهل القبور عن يمينهم التراب وعن يسارهم التراب ومن خلفهم التراب ومن امامهم التراب كنا

أهل القصور فصرنا أهل القبور كنا أهل النعمة فصرنا أهل الوحشة والمحنة قد سالت العيون وصدئت الجفون وانقطعت الاوصال وبطلت الآمال صار الضحك بكاء والصحة داء والبقاء فناء والشهوة حسرات والنبعات زفرات فما بيدنا الا البكاء والحسرات نفدت الاعمار وبقيت الاوزار هيهات هيهات ولات حين مناص حسرتنا ان ندرك وقتا نصلى فيه ركعتين ولانقدر وأنتم تقدرون فاغتنموا معشر اخواننا نحن قوم محرومون وحيل بينهم وبين مايشتهون فاذكرونا بالخير وواسونا بالصدقة فانا مساكين وأنتم أغنياء ميامين مساكين أهل القبور ماأشد بلاءهم وأعظم حسراتهم لناالويل الطويل والحسرة والزفير وأنتم تفعلون ماتشتهون ونحن كما قال الله تعالى وحيل بينهم وبين مايشتهون يامعشر الاصحاب الغياث من التراب ان نمنا فعلى التراب وان استيقظنا فعلى التراب وان اضطجعنا فعلى التراب على اليمين تراب وعلى الشمال تراب واحسرتاه من التراب واوحدتاه من التراب فكم من حسرة تحت التراب ياحسرة ماأكاد أحلها آخرها مزعج وأولها لنا ماقدمنا وعلينا ماخلفنا تبا للجاه والمال وتعسا للدنيا وسوء الحال

أنوح على نفسى وأبكى خطيئة * تقود خطايا أثقلت منى الظهرا
فيالذة كانت قليلا بقاؤها * وياحسرة دامت ولم تبق لى عذرا

غيره

انى أرى هذه الدنيا وزخرفها * خضاب غانية أو حلم وسنان

غيره

وان امرأ دنياه أكبر همه * لستمسك منها بحبل غرور

غيره

انى لاعلم واللبيب خبير * ان الحياة وان حرصت غرور

غيره

ومن صحب الدنيا على جور حكمها * فأيامه محفوفة بالمصائب

غيره

عجبا عجبت لغفلة الانسان * قطع الحياة بغرة وتوان
فكرت فى الدنيا فكانت منزلا * عندى كبعض منازل الركبان
أبغى الكثير على الكثير تضاعفا * ولو اقتصرت على القليل كفانى
مجرى جميع الخلق فيها واحد * وكثيرها وقليلها سيان

لله در الوارثين كأنني * بأخصهم متبرم بمكانى

يامعشر الاخوان لاتنسونا من الدعاء والصدقة فكنا زمانا أحياء بمنزلتكم فصرنا أسراء تحت صدقتكم اخبرونا كيف أيتامنا انشدكم الله كيف آباؤنا وأبناؤنا كيف معارفنا وأصدقاؤنا أين الآباء والاخوان أين الاصدقاء والولدان

أبكى فراقهم عينى وأرقها * ان التفرق للاحباب بكاء

أخبرونا ماحال أزواجنا وماعاقبة اصدقائنا وما عاقبة أموالنا ارحموا ايتامنا واعطفوا على أطفالنا هيهات هيهات ان يرجع ماقد فات ياأيها المغرور بزهرة الدنيا وسلامة الوقت هلا اعتبرت بتغير الازمان وموت الاخوان هذا والله غاية الظلم والعدوان اصحاب القصور ابكوا علينا يامالك ليقض علينا ربك اشتقنا الى اولادنا وسئمنا طول مقامنا وطال حسابنا وعذابنا فما هذه الملل وحتام هذا المهل ياأهل القصور الاعمال قدانقطعت والحسرات قد بقيت والاموال قد فنيت والازواج قد نكحت والدور قد خربت فياأهل القصور الاعتبار الاعتبار ويا أهل الدور الاعتذار الاعتذار كل يوم يأتينا خطاب الجبار كيف أنتم ياعبادى كيف أنتم أيها المحبوسون كيف أنتم ياأهل القبور والسجون أزفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة (دخل أمير المؤمنين رضى الله عنه المقبرة) وقال السلام عليكم ان دياركم قد سكنت وان أزواجكم قد نكحت وأموالكم قد قسمت هذا خبركم عندنا فما خبرنا عندكم فهتف به هاتف عليكم السلام يا ابن أبى طالب خبرنا ماعملنا ربحنا وماقدمنا وجدنا وماخلفنا خسرنا فأقبل على على أصحابه وقال ياأصحابى تزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون ياأولى الالباب

(الباب السادس فى مناظرة الاغنياء مع الفقراء ومناظرة الفقراء مع الاغنياء)

وطالت مناظرتهما فقال الفقراء نحن أفضل منكم فان محمدا صلى الله عليه وسلم اختار الفقر على الغنى وقال الاغنياء بل نحن أفضل منكم فان الغنى صفه الرب والله الغنى وأنتم الفقراء قال الفقراء نحن أفضل فان حسابنا أقل

ومن قل شيئه قل حسابه ومن كثر شيئه كثر حسابه ومن طال حسابه طال عذابه ومن نوقش الحساب عذب على قدر جرم الفيل تبقى قوائمه وقال الاغنياء بل نحن أفضل لان صدقاتنا وزكواتنا أكثر فيكون ثوابنا أكثر قال الفقراء يموت أحدنا وحاجته فى صدره ولم تقض ويموت أحدكم وقد قضى منها وطرا فكيف يستويان يقال لكم أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا قال الاغنياء لا تتهيأ لكم شرائع الاسلام والايمان فلا تحجون ولا تزكون ولنا فضول أموال نحج ونزكى ونغزو والحسنة بعشر أمثالها وويل لمن غلبت آحاده عشراته فنحن أفضل منكم فقال الفقراء اذا لم يجب علينا لا نطالب بقضائها وأدائها وأما أنتم فتسئلون عن كل ذرة وحبة حرفا حرفا وتحاسبون ألفا ألفا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد عن الصراط حتى يسئل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه فنحن أفضل منكم فقال الاغنياء نحن أفضل منكم نشترى بالمال الاسرى ونتصدق على المساكين ونسر المسلمين والمال سبب لادخال السرور على الاخ المؤمن قال الفقراء ان كنتم اكتسبتم بها الاجر والثواب وادخال السرور فانا قد استفدنا بالفقر الراحة والقناعة وقلة الهم والغم فان الزهد فى الدنيا يريح القلب والبدن والرغبة فى الدنيا تكثر الهم والحزن قال الاغنياء المال عدة الزمان وعدة الانسان والغني قرة العين به يتقرب العبد الى طاعة الله تعالى والنفس اذا أحرزت قوتها اطمأنت واما الفقير حي كميت لا عيش له ولا قرار قال الفقراء عرفتم شيأ وغابت عنكم أشياء فان المال سبب الحرص والحسد والكبر والعجب والفتنة والخصومة وأهل الدنيا يتقاتلون عليها ويتناحرون وهذه الآفات بمنزلة العقارب والحيات فمن سلم من الحيات لدغته العقارب وأما الفقراء فلا حرص ولا حسد ولا كبر ولا عجب طرحوا وفرحوا قال الاغنياء أخطأتم شتان بين من قدر فترك وبين من لا يقدر فيعجز فأنتم أصحاب العجز ونحن أصحاب القدرة فكيف يتفقان انا وجدنا

الاموال واشترينا بها الجنان والثواب عجزتم عن ذلك فانظروا الى هذا البيان والبرهان قال الفقراء المال روح الدنيا والدنيا يبغضها الله وأما الفقر فهو غنى والغنى يحبه الله فان الله موجود حقيقى ومن سواه فوجود مجازى قال الاغنياء تأملوا ماتقولون نخلق المال من حكمة الله وتخصيص المال من كرامة الله قال الفقراء ان فرعون كان من الاغنياء المسرفين فهو عند الله من الكافرين وكم من كافر منعم عليه وكم من مؤمن مقتر عليه قال الاغنياء هذا القياس ينتقض ولا يصح الا بقياس فان سليمان كان من المرسلين وقد ملك الدنيا سنين وهذا داود كان له ثلاثة وثلاثون ألف حارس وكراسى من ذهب وفضة وهذا عثمان وعبد الرحمن وغيرهما قال الفقراء القياس صحيح فان المال كان لهم ولم يكونوا هم للاموال فشتان بين من يكون للمال وبين من يملك المال قال الاغنياء أهل الجنة أغنياء فرحون وانهم على أطيب عيش وأعدل حال وأهل النار فقراء مغمومون فنحن أفضل قال الفقراء أمسكوا فان آلة المعصية ماأطغى وماأبغى ولم يتبع الهوى الا كل ذى مال وأما الفقراء فحسبهم الخمول والسكون يطيعون ربهم شاؤا أم أبوا قال الاغنياء غلطتم فان التقوى مركوزة فى طباع المرء افتقر أو استغنى قال الفقراء أتسلمون لنا أن قلب المرء مع ماله فالغنى قط لايحب الموت ويكره مفارقة الدنيا وأما الفقير فلم ير خيرا الا من ربه فيقدم عليه كالغائب غدا نلقى الاحبة محمدا وحزبه والفقير قلبه الى ربه فشتان بين من يميل الى ربه وبين من يميل الى الدنيا فلما أورد على الاغنياء هذه الحجة كادوا أن ينقطعوا فقالوا لانسلم هذا هواجس وترهات دسائس بل الغنى صفة الرب والله الغنى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تخلق بخلق من أخلاق الله أو كما قال ونحن أفضل فصاحوا وتهارشوا وقالوا أماغنى الرب فوصف ذاتى لايتمدد ولايتبدل هو واجب الوجود غنى بذاته لا بالمال والحال وغناكم عرضى يزول فى حال فهذا قياس الملائكة بالحدادين فتحاكموا الى قاضى العقل فنظر واعتبر وطول وهول ثم قال قد تحيرت فيما

بينكم ان قلت الفقر أفضل فينادينى الشرع كاد الفقر ان يكون كفرا وان قلت الغنى أفضل سمعت القرآن انما أموالكم وأولادكم فتنة فبعثوا رسولا الى النبي صلى الله عليه وسلم فى مأثور الاخبار ان الفقراء شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاغنياء وقالوا فازوا بخيرى الدنيا والآخرة يزكون ويتصدقون ويحجون ويغزون ولهم فضول أموال ينفقونها ولانجد شيأ فحالنا أفضل أم حالهم فرحب النبى صلى الله عليه وسلم برسول الفقراء وقال جئت من عند اكرم قوم على الله قل لهم ان من صبر على الفقر لأجل الله يكون له ثلاث خصال لاتكون لأحد من الاغنياء احداها ان فى الجنة قصورا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها ولايسكنها الا الانبياء والفقراء والشهداء والثانية أن الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام والثالثة اذا قال الفقير مرة واحدة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ويقول الغنى مثل ذلك فلايبلغ درجة الفقراء أبدا فقالت الفقراء رضينا رضينا فهذه مناظرة الفقراء مع الاغنياء ولاشك ولاخفاء ان الفقراء افضل من الاغنياء قطعا

﴿ الباب السابع فى مناظرة العافية مع النعمة ﴾

قالت العافية أنا أفضل فليس لى نظير فى الدنيا كل أحد يحتاج الى وأنا لاأحتاج الى أحد وأنا التى قالوا فى حقى لو سألت من الله شيأ ماسألت سوى العافية وانا التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا الله العافية فى الدنيا والآخرة قالت النعمة كل من اصبح فى عالم الله يطلبنى ويذكرنى الناس فى المحاريب والمنابر يقولون نسألك الغنى عن الناس قالت العافية كل العالمين يسألون من الله العافية فقالت النعمة ولكنهم يسألون الغنى عن الناس قالت العافية اذا حضرت فى موضع جاء الملك والرياسة أجابت النعمة اذا حضرت فقد جاء الفرج والسيادة قالت العافية لا تتهيأ أمور الخلق الا مني فقالت النعمة أنا أكون معك ثم قالت النعمة والله الغنى وأنتم الفقراء ولايقال والله

صاحب العافية فبهتت العافية ثم قالت تضرب فى حديد بارد وغنى الله صفة ذاته وهى قديمة وأنت محدثة فالمشاركة فى الاسماء لاتوجب المشاركة فى المعانى وخصى يفتخر بزب مولاه فمن أنت وهذه الدعوى ثم قالت العافية ان كان يقنعك التعلق بالاسماء فانا الذى لاعيب لى ولاقدح فى والله برىء من العيوب فقالت النعمة ان صحبت واحدا ألف سنة فالم أحضر لايطيب عيشكما ان الجنة تطيب بحضورى وشهودى فقالت العافية ان الحياة لاتطيب الا معى وبى فأطنبا الكلام وأطالا المقام فتحاكما الى قاض العقل الذى لايحيف فقضى بينهما وقال أنتما اخوان ورضيعا لبان وفرسا رهان لايستغنى أحدكما عن الآخر فياصاحب العافية لك البشرى وياصاحب النعمة لاتقل بشرى ولكن بشريان

﴿ الباب الثامن فى مناظرة السخاء والبخل ﴾

وتناظرا يوما فقال البخل أنا أفضل فانى سبب الغنى وأنت سبب الفقر فصاحبى يمسكنى فيصبح غنيا وصاحبك ينفقك فيصبح فقيرا فأنا قوة القلب وانا حارس العرض وأنا قائد الغنى وبشير العلا وسائق الجيش وأنا أورث المال والفرج واحفظ البيوت والدنيا وأغنى عن القرض وأذب عن العرض وأغنى عن الناس والغنى عن الناس هو الغنيمة العظمى والدولة الكبرى وأنا أنا واحتج عليه السخاء فقال يافل ابن فل ياملوما بكل لسان مذموما عند كل انسان أتتكلم فى هذا الزمان أما تستحى ياابن الزانية والزانى وأنا ممدوح بكل لسان محمود عند كل انسان أنا سبب المحبة أنا سبب الذكر الجميل أنا ساتر العيوب أناالذى اذا عثرت أخذ بيدى ربى أناالذى يشار الى بالاصابع أنا الذى يحبنى كل أحد أنا انفع فى الدنيا والآخرة أنا الذى وجودى للمنفعة وأنت الذى وجودك للمضرة والله جواد كريم وابليس شحيح بخيل وكل سخى فى الجنة وكل بخيل فى النار وأنا شجرة فى الجنة وأنت شجرة فى النار وأنا قريب من الله وأنت بعيد من الله قريب الى النار وأنا يحبنى كل احد وأنت يبغضك كل أحد وأنا أكون مع المؤمنين وأنت تصبح مع الكافرين

ولى منشور توقيعه هـذا دين أرتضيه لنفسى ولن يصلحه الا السخاء ولك منشور توقيعه سيطوقون مابخلوا به يوم القيامة وأنا مع الانبياء وكل نبي وولى سخي وأنت مع اليهود والنصارى فلما حاجـه بهذه الدلائل فكأنه ألقمه الحجر فهرب البخل الى ديار الكفر خجلا وجلا نادما سادما منقطعا فأمر الشرع حتى ينادى ألا فاسمعوا وعوا خلق الله الايمان وحفه بالسخاء وخلق الكفر وحفه بالبخل والبخل دهليز الكفر كما ان الرفض دهليز الالحاد والطعن فى الصحابة قاعـدة الزندقة ومسئلة قتل الحسين شجرة الفتنة وكل سخي فيه شعب وخصال من الايمان وكل بخيـل فيـه خصـلة من الكفر فان قلت حاتم كان سخيا وكان من الكافرين فأقول حاتم قـد نفعه السخاء فورب السماء قال النبي صلى الله عليه وسلم لعدى بن حاتم ان الله تعالى أمر أن يبنى بيت فى النار من الطين لأجل أبيـك ظاهره عذاب وباطنه راحة جزاء على سخاوته فالقاعدة صحيحة فافهم ذلك

﴿ الباب التاسع فى مناظرة الدولة مع العقل ﴾

فاعـلم أن الدولة سماوية والعقل ربانى ولا حظ للعقل بدون الدولة والدولة قد تصحب من لاعقل له فاذا أقبلت الدولة غيره أعطته محاسن واذا ادبرت الدولة سلبته محاسن نفسه فمن أقبلت عليه الدولة يصير خطؤه صوابا وكذبه يعد صدقا ويجتنى من الشجرة اليابسة ثمرا وتبيض الدجاجة على رأس الوتد فاذا أدبرت فقد جاءت المحن والفاقة بحيث لاطاقة فى الاثر لمـا نزل الايمان من السماء استقبلته جميع الطاعات فيقول كل انزل فى بيتي فقال أنا أعرف بيتي فنزل فى دار السخاء وكل سخي صاحب ايمان أو فيه خصلة منه ولما نزل الكفر استقبلته جميع المعاصى فقال كل انزل بنا فقال أنا أعـرف بمكانى منكم ثم نزل فى بيت البخلاء فلهذا قيل البخل أخو الكفر وتناظر العقل والدولة فقال العقل منى الخطاب وقالت الدولة العيش معى وفى ناصيتى الجد والبخت فقال العقل بنى الاسلام على أساسى فقالت الدولة ببقاء الدين والدنيا

فى ناصيتى فقال العقل وقع على منشورى بك أخاطب وبك آمر فقالت الدولة وأعطانى تشريفا بقوله وتلك الايام نداولها بين الناس فقال العقل أنا حجة الله فقالت الدولة أنا عطاء الله فقال العقل أنا أصحب الانبياء فقالت الدولة ولاأخلو عن صحبتهم قال العقل فمن عدمنى فمثل البهيمة فقالت الدولة من عدمنى فهو حى كميت فقال العقل لقد ذكرنى الله فى القرآن بقوله فلله الحجة البالغة ألم نشرح لك صدرك لمن كان له قلب أى عقل فقالت الدولة اسمى فى القرآن دولة بين الاغنياء منكم وقوله تعالى نداولها بين الناس نرفع درجات من نشاء فقال العقل الدولة اتفاقات حسنة فقالت الدولة هذا من كلام الفلاسفة انا عطاء الله وهدية الله قالت الدولة للعقل انت صاحب الحرمان لان عقل الرجل محسوب من جملة رزقه وأنا صاحب النعمة والكرامة ياعقل أنت صاحب الهموم والاحزان فانه ماروى عاقل مسرورا فقال يادولة عرفت شيأ وغابت عنك أشياء لا تعيرنى بامارة خمسة أيام فالدنيا لعب ولهو والولاية وراءها العدل فقالت الدولة أنا أجعل الخسيس شريفا والفقير غنيا واذا حضرت وكشفت البرقع فملوك العالم يتبعونى ويعطلون التخوت والسرور فقال العقل أنت تجالسين الكفار فان القرين بالقرين يقتدى فقالت الدولة أتشركنى فى العقل وتفردنى بالائمة فقال عقل الملوك صحبت أياما مع فرعون فأخرت عنه الصداع والعذاب أربعمائة سنة وصحبت أيام حاتم الطائى فبنيت له بيتا فى النار باطنه الرحمة وأنا القوال الفعال وأنا لاأخطئ وماضاع عرف بين الله والناس فطال بينهما القيل والقال فتحاكما الى سليمان النبى عليه الصلاة والسلام فقال وحق الله لأفصلن بينكما بحكم الله لايحسن أحدكما الا مع الآخر رب هب لى ملكا فان العقل لا يطيب الا مع الدولة فمثالكما مثال الروح والنفس لايحسن أحدهما الا مع الآخر ياعقل اذا لم تكن مع الرجل فآخرته خراب ويادولة ان لم تكونى مع الرجل فدنياه مكدرة ومن كل شئ خلقنا زوجين ان ازدواجكما لحسن وان اجتماعكما لغاية النظام

والتمام والفرد هو الله فلم ينطاعا له وتطاولا وتناغصا فخافت الدولة انها لا تسكن الارض ولا تحصل بكسب الآدمى فذهبت الى السماء فالدولة سماوية والعقل نور ربانى فهذه مناظرتهما ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حى عن بينة

كتاب معرفة الجواهر وفيه ثلاثة أبواب

(الباب الاول فى معادنها)

معدن الياقوت فى جبال المشرق فى عين الشمس ومعدن الزبرجد جبال المشرق ومعدن اللعا جبال خراسان ومعدن الماس بئر استخرج منه حمل بالحيلة بوادى عين الشمس ومعدن المغناطيس ساحل بحر الهند ومعدن اللآلئ البحر ومعدن الفيروزج يتغير بتغير الهواء ويتكدر بكدورة الهواء والقطران والزرنيخ والكبريت لها معادن

(الباب الثانى فى خاصيتها)

اعلم ان أشرف الجواهر وأكرمها الياقوت وهو على أنواع أبيض وأصفر وأزرق ورمانى وطبع الياقوت حار يابس وخاصيته ان كل جوهر يماع ويذوب فى النار سوى الياقوت فانه لا تعمل النار فيه وكلما كان فى النار أطول يكون لونه أحسن واذا جعل فى الفرج يذهب السوداء ويزيد فى الحرارة واذا استصحب الياقوت ووصل الى بلدة فيها وباء لا يضره الوباء باذن الله تعالى وخاصية أخرى لا يعمل فيه شئ سوى الماس (فصل) والزبرجد والزمرذ نوع واحد وانما العوام يسمونه باسمين وطبعه بارد رطب ومعدنه جبال المشرق واختلفوا فى عينه فقيل انه بخار الذهب يتصعد من المعدن فاذا كثر ذلك يتحجر وله خاصية واجدة فى دفع السموم فاذا سم انسان فيؤخذ شعيرة منه تسحق ويسقى المسموم يخرج السم من أعضائه واذا جعل الزمرذ حذاء عين الافعى تنشق عيناها باذن الله تعالى وخاصية أخرى لو لدغ العقرب أو الزنبور انسانا فيؤخذ الزبرجد ويسحق مع الرائب ويطلى عليه فيجذب السم باذن الله تعالى (فصل فى خاصية اللآلئ) اذا بلغت الشمس رأس

الحمل وبلغ نيسان يخرج الصدف من البحر المحيط الى بحر عمان ويفتح فاه وتجذب قطرات المطر الى فيها ثم يغيب أربعين يوما حتى تبلغ الشمس الجوزاء فتخرج وتدور مع الشمس تذهب وتجئ اى استكمال أربعين يوما فتصير القطرات فى جوفها لآلئ باذن الله تعالى ومن كان به بهق فيأخذ اللآلئ ويسحقها مع الخل ويطلى على البهق يبرأ باذن الله تعالى فتفكروا معشر الامراء والعلماء فى الفيروزج يصفو بصفاء الهواء ويتكدر بكدورة الهواء فان كان الهواء صافيا فيكون لونه صافيا وان كان كدرا فيكون لونه كدرا ذلك تقدير العزيز العليم فان تغير الهواء فى الساعة مائة مرة يتغير الفيروزج ومتى لقى الدهن يلين ويصفو ولو بقى عشرة أيام فى الدهن يزيد وزنه (خاصية الفيروزج) من أصبح من النوم ووقعت عينه على الفيروزج لايرى فى يومه الا الفرح والسرور ولايغتم فى ذلك اليوم والحكماء يسمونه المفرح (خاصية أخرى) من استصحبه اذا نام لا يرى رؤيا مخوفة واذا استعمل فى الاكحال يزيد فى نور البصر (فى خاصية البادزهر) وهو على أنواع أصفر وأبيض ومعدنه جبال خراسان وخاصيته أن يدفع السموم اذا سحق مع الرائب وسقى المسموم لان السم يقصد دم القلب المعقود فيحلله (وخاصية أخرى) يطلى على الملدوغ بعد مايسحق مع الرائب (فصل فى خاصية الماس) هو حجر ليس فى عالم الله شئ يكسره سوى الآنك فان الله تعالى جعل كل عزيز مقهورا بذليل خسيس وكل قوى أسيرا بضعيف وأول من استخرج الماس من معدنه اسكندر فى حالة اجتيازه الى المشرق فنزل بوادى عين الشمس وفيه حيات وعقارب وفيه حية عظيمة ارتعد عسكر الاسكندر من هيئتها فعمل مرآة مثل المجن وجعلها على رأس رمح ووقفه على مقابلة الحية فلما نظرت الحية الى نفسها ماتت مكانها ثم ضرب فيها النار ثم بلغ الى شفير البئر وأرسل الحبال والاطناب فاسترسل فى البئر زهاء على خمسة آلاف ذراع ولم يبلغ الى قعرها ثم جوع النسور أياما وشوى الاغنام والقاها فى البئر بين أيديهن

وكانت النسور تدخل وتخرج الشياه من البئر فيلصق بلحومهن شئ مثل النشادر فأقام هناك شهرا حتى استخرج منها وقرا والذى هو فى العالم اليوم وقر واحد (فصل) وحجر المغناطيس حار يابس فى بحر الهند ومتى مرت سفينة فى بحر الهند مقابل الجبل على عشرة فراسخ يتناثر الحديد والمسامير التى فى السفينة ويطير منه مثل الطير وقيل انه يقلع النعل من حافر الفرس وخاصيته اذا وقف الحديد فى مقابلته يضرب الحديد ويمشى وان طلى بالثوم تبطل خاصيته ولايجذب الحديد انظر الى صنع الله العجيب فاذا غسل بالخل أو بالدم تعود خاصيته ولو سحق وطلى على السموم يجذب السم ولو انحبس النبل والحديد فى جراحه ولا يخرج فيوقف على مقابلته يخرج النصل والحديد ﴿ فصل ﴾ وحقيقة البلور ما يتحجر فى تموز باذن الله تعالى كما ان الملح فى شهر تموز ينحل باذن الله تعالى واذا جعل مثل الاكرة ويقابل به الشمس ويوقف القطن مقابل ذلك ينعكس الشعاع عليه فيقع الحريق فى القطن ويحترق

﴿ الباب الثالث فى خبر ذخائر الملوك ﴾

واختلف الملوك فى خير مايقتنيه المرء فمن قائل كنوز الذهب والفضة فقيل ان فى ذلك صيانة العرض وقضاء الحقوق وصلة الرحم ومعونة على المعيشة غير انها حجران ان أمسكا بطل نفعهما وقال بعض الملوك خير الذخائر الضياع وقال بعضهم صولة العدو غير مأمونة وأصحابها رهائن لها لايستطيعون أن يزيلوها وقال آخرون الغنم فانها كثيرة الدر لخالها وأوصافها غير انها تقابل مع الخصب وتدبر الجدب وقال بعض الملوك الابل فانها لتؤدى رحالك وتحمل أثقالك أنسالها مال وألبانها عصمة غير ان ربها ان حضر هاشم بها وان غاب عنها ضيعها وقال بعض الملوك الخيل فانها حصون عند البلاء وزينة فى حال السراء لكنها عيال ومال يحتاج الى مال وقال بعض الملوك خيرها الجواهر فقيل انها رزينة الاثمان ثقيلة المحمل لاتتغير فى طباعها غير أن عليها

لاعدائك عيون وصيت يضر انتشاره عنك لانفاق لها الاعلى الملوك تكسد بكسادهم وتنفق بنفاقهم وقال بعض الملوك خير الذخائر الرفيق قوة العضد وزيادة في العدد غير انهم مال يأكل بعضهم بعضا ثم يعود آخره حرصا ان أحسنت اليهم استنقذوك وان قصرت بهم حاربوك فلما أفسد هذه القواعد والاقوال قالوا أفدنا قال خير القنية العلم واعتقاد الاخوان الصالحين

كتاب الاقاليم وفيه أربعة أبواب

(الباب الاول في أقاليم الارض)

اعلم ان الارض من مشرقها الى مغربها سبع أقاليم منها سبعمائة فرسخ عامر فالاول اقليم الهند و الثانى اقليم الحجاز والثالث اقليم البصرة والرابع العراق والشام الى نهر بلخ والخامس الروم ونواحى أرمينية والسادس يأجوج ومأجوج والسابع نواحى الصين والترك وقيل عمر الدنيا سبعة آلاف سنة وقيل خمسون وقال بعضهم الاقليم يبتدئ من المشرق الى أقصى بلاد الصين مما يلى الجنوب وفيه مدينة ملك الصين ثم تمر على سواحل البحر والجنوب من بلادالسند وتقطع البحر الى جزيرة العرب ومدائنهالمعروفةظفاروعمان وحضر موت وعدن وصنعاء وما وراء تبالة وجرش وسناه ثم يقطع الاقليم القلزم فيمر في بلاد الحبشة ويقطع نيل مصر ومدينة نوبه وينتهى الى بحر المغرب عرضه مسافة أربعمائة وأربعون ميلا (الاقليم الثانى) ابتداؤه من المشرق فيمر على بلاد الصين ثم يمر على بلاد الهند وفيه المنصورة والدمسل وتمر في بحر البصرة وتقطع جزيرة العرب في أرض نجد وتهامة ومدائنهااليمامة والبحران أو الطائف ومكة وجدة ومدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم تقطع بحر القلزم وتمر بصعيد مصر فتقطع النيل ومدائنها قوص واخيم وأسوان وتمر في أرض المغرب على وسط أفريقية الى بحر المغرب ومسافة عرضه أربعمائة ميل (الاقليم الثالث) يبتدئ من المشرق فيمر على شمال

الصين ثم يمر على بلاد الهند وفيه مدينة العبد هار ثم يمر على كابل ومكرمان وسجستان وجيرفت وشركان ثم على سواحل بحر البصرة ومدينه اصطخر وخوزستان وشيراز وشيران وحسانة ويمر بكور الاهواز والعراق ومدائنها بصرة وواسط وبغداد والكوفة وهيت حتى يمر على بلاد الشام ومدائنها الكبار سلمية وحمص ودمشق وصور وعكة وطبرية وقيساريه وأسوف وبيت المقدس ورملة وعسقلان وغزة والمدائن وقلزم ثم يقطع أرض مصر وفيه الفرما ودمياط وفسطاط مصر والفيوم والاسكندرية ويمر على بلاد أفريقية ومدائنها قيروان وينتهى الى نحو المغرب عرضه ثلثمائة وخمسون ميلا (الاقليم الرابع) يبتدئ من المشرق فيمر ببلاد الست وخراسان ومدائنها فرغانة وحجيل وأشروسنة وسمرقند وبخارى وبلخ وأبو وهراه ومرو ومرور وذوسرخس وطرمس ونيسابور وفرمس ودبا وندورى وقزوين وأصفهان وقم وهمدان ونهاوند ودينوه وحلوان وشهرزور وسرمن راى وموصل ونصيبين وآمد ورأس العين والحرار والرقة وقرقيسيا ويمر على شمال الشام ومدائنها لس وسميشاط وملطيه ووادى بطن وحلب وانطاكيه وطرابلس ومصيصة والكسة السوداء وأذنه وطرطوس ولاذقية وعمورية ثم يمر فى بحر الشام وينتهى الى بحر المغرب عرضه ثلثمائة ميل (الاقليم الخامس) يبتدئ من المشرق من بلاد يأجوج ومأجوج ثم من بلاد خراسان ومدائنها الطراز وتبوكيه واسيجب وشاش وطرابند وخوارزم وذهبان وجرجان وطبرستان والديلم والاذربيجان وبردعه وشروان وأردن واخلاط ويمر فى بلاد الروم على الرومية الكبيرة وبلاد أندلس وينتهى الى بحر المغرب وعرضه مائتان وخمسة وخمسون ميلا (الاقليم السادس) يبتدئ من المشرق ويمر على يأجوج ومأجوج ثم يمر على الحوز فيقطع وسط بحر طبرستان الى بلاد الروم فيمر على جوزران وأما سيار هرقلة وحلفيذون وقسطنطينية وبلاد برحان عرضه مائتان وعشرة أميال (الاقليم السابع) يبتدئ من المشرق من شمال يأجوج

ومأجوج ويمر على بلاد الترك ثم على سواحل بحر طبرستان مما يلى الشمال ثم يقطع خليج الروم المتصل ببحر طبرستان فيمر ببلاد بلحسان والصقالبه وينتهى الى بحر المغرب عرضه مائة وخمسة وثلاثون ميلا فهذا موضع العمران الذى وصل اليه الناس من كل مكان واقليم العراق خلاصة الاقاليم واعتدل ماؤها وهواؤها وسلم أهلها من شقرة الروم وسواد الحبشة وفى الاتراك غلظة وخشونة وفى أهل الصين دمامة وقال قتادة مسافة الارض أربعة وعشرون ألف فرسخ فاثنا عشر ألف فرسخ للهند وثمانية آلاف فرسخ للروم وثلاثة آلاف فرسخ للترك وألف فرسخ للعرب والله تعالى أعلم

(الباب الثانى فى هيئة الارض)

قال قائلون الارض كرة مدورة وقال آخرون مسطحة وأصحها أن الارض مدورة مسيرة خمسمائة عام كأنها نصف كرة مدورة فيكون سطحها أرفع ولذلك كانت الجزيرة التى وسط الارض أعلى الارض وأقطارها أعمق وعمق ذلك سبعة آلاف ميل وستمائة وثلاثون ميلا يحيط به البحر الاعظم المسمى أوقيانوس فيه ماء غليظ متين لايجرى فيه المركب وحول هذا البحر جبل قاف خلق من زمرد أخضر وسماء الدنيا مقبية عليه ومنه خضرتها وهذه الارض قد عمرت من ناحيــة المشرق الى قريب من نصفها والنصــف الآخر مقسوم بنصفين فأحد الربعين يقابل القطب الجنوبى الذى يدور حول سهيل وهذا الربع خراب لايسكنه خلق ولا يصبر على شدة حره أحد والربع الآخر يقابل القطب الشمالى يدور حوله بنات نعش والخلائق كلهم فى هذا الربع وهى كالمثلثة لانها ربع الدائرة والقطبان للفلك كأنهما محوران لدائرة الفلك تدويرتها الثانية أعظم من الاولى وأوسع ويحيط من حولها البحر وحول ذلك البحر جبل قاف الثانى محيط به السماء الثانية مقبية عليه والارض الثالثة أسفل من الثانية بخمسمائة عام والبحر الثالث محيط بها والسماء الثالثة مقبية عليه وعلى هذا صفة الارضين السبع فأوسع الارض سفلاهن وأوسع السماء أعلاهن

خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن

(الباب الثالث فى أحكم بناء فى الدنيا)

قيل قصر غمدان فى الحصانة بصنعاء اليمن وقيل قبة أزدشير وسط فارس عظيمة مشرفة على البلاد بنيت بالحجارة الصخرة منها نحو ألف من وقيل حصن بياس الشام والحجاز بناه سليمان عليه الصلاة والسلام بالحجارة والكلس وقيل بناء اهرام مصر بنيت قبل الطوفان وفى ناحية صعيد مصر اهرام كثيرة بالحجارة على رؤس الجبال بناها الاوائل وجعلوا هرمين منها أرفعها كل هرم منها أربعمائة ذراع طولا فى أربعمائة عرضا فى سمكها ارتفاعا فى الهواء غلظ كل حجر طوله وعرضه اثناعشر ذراعا الى ثمان مهندم لا يستبين هندامه الا الحاد البصر منقور عليه انى بنيتها فمن كان يدعى قوة فى ملكه فليهدمها فان الهدم أيسر من البناء وبعض الخلفاء أراد هدمها فاذا خراج الدنيا لا يقوم به فتركها قال أبو معشر المنجم بناها الاوائل ليعتصموا بها عن الطوفان والماء ويزعم اخوانه ان الطوفان لم يبلغ اليها فكذبوا قاتلهم الله فان الله سبحانه لا يعجزه شئ فى السموات والارض فله القدرة القاهرة تعالى الله علوا كبيرا

(الباب الرابع فى أطيب البلاد وأنزهها)

قال النبي صلى الله عليه وسلم البلاد بلاد الله فكل بلدة وجدت فيها خيرا فأقم وقال الاطباء أطيب البلاد مالا يكون فيها البخارات من البحر ويهب فيها الريح وأطيب البلاد مايكون على سمت ريح الشمال لان هذا الريح يسمن الابدان ويصفي الوجوه وشر البلاد ماتهب فيه الجنوب وينبغى أن تكون البلد على هضبة مرتفعة وتهب فيه ريح الشمال ويكون ماؤه جاريا حتي يسمن الابدان وقال بعض أهل التاريخ أطيب البلاد فى جميع الدنيا أربع مواضع شعب بخارى وشعب بوان فارس وهراة فى خراسان وغوطة دمشق المباركة فهذه أربعة لاخامس لها كما قال بعضهم خمسة لاسادس لهم عمر اذا ساس وأبوحنيفة اذا قاس والشافعى اذا حدث وأحمد اذا استند وأبو عبيد اذا فسر قال أبو

بكر الخوارزمي رأيت هذه المواضع كلها فأطيبها وأحسنها غوطة دمشق بارك الله فيها

كتاب معالجة الذنوب وفيه ثمانية عشر بابا

(الباب الاول فى معالجة خوف الخاتمة)

بسم الله الرحمن الرحيم اعلم ان سوء الخاتمة محذور ولها تفتت أكباد الصديقين فان الموت أمر عظيم ووداع الدنيا وجمع أليم والفطام عن هذه المألوفات شديد و بين يدى كل بر وفاجر عقبات صعاب فعندها يخشى نزع الايمان ولها أسباب كثيرة ولكن أخوفها وأصعبها شيآن اثنان أحدهما بدعة مترسخة فى القلب متشبثة فى جوانب الصدر ينقضى عليها طول الدهر ومدة العمر يعتقد أنها حق فاذا هى باطلة فاذا كشف لصاحبها فى وقت الموت وكشف له القناع تبين من بكى ممن تباكى ويظهر له ان مااعتقده كان باطلا وان ما تركه وهجره كان حقا فيخشى عليه زوال الايمان والثانى أن يكون ايمانه ضعيفا ومحبة الدنيا غالبة على قلبه ومحبة الله ورسوله ضعيفة فى قلبه فاذا رأى أنه مسكوب من جميع الشهوات ممنوع من سائر اللذات قهرا ويحمل الى دار لارغبة له فيها ويذوق شرابا لم يذقه فيكره جميع ذلك ويكره الموت ويكره أمر الله وأمر رسوله ويكره مفارقة الدنيا والموت فحينئذ يخاف عليه نزع الايمان فكيف يكون ضعيف الايمان ياأشعرى قلت الايمان كالشجرة وأغصانها الاعمال فاذا أفسد الاغصان وجفت تفسد الشجرة لامحالة فى الخبر ان جبريل وميكائيل بكيا بكاء شديدا عظيما فأوحى الله تعالى اليهما مالكما تبكيان أليس قد أمنتكما قالا بلى ولكنا لانأمن مكرك فقال الله تعالى هكذا كونا لاتأمنا مكرى يامذا ومن الذى أعطى له الامان هذا عزازيل بعد عبادة سبعة آلاف سنة قد لعن وهجر وهذا هاروت وماروت قد علقا يعذبان وهذا عزير عوتب فقيل لو راجعت فى سر القدر لأمحون اسمك من ديوان الانبياء وهذا سليمان ابتلى وهذا عيسى قد افتتن بسببه وهذا داود قد ابتلى وبلعام وبرصيصا

قد اشتهر شأنهما وهذا محمد صلى الله عليه وسلم قد عوتب فالعبد اذا عشق الدنيا وأعرض عن أمر الله صفحا فاذا دعى الى فراق الدنيا يكره رؤية داعي الله ويكره الموت فتغلب عليه الشقوة فيخسر خسرانا مبينا والله الموفق

(الباب الثاني في معالجة حب الدنيا)

اعلم أن حب الدنيا ينبعث من طول الامل فان الانسان يقول الايام بين يدى وأفعل غدا وسأفعل بعد غد وأتمتع بالدنيا ثم أتوب وأبني هذا القصر وأجمع الاموال وأجازى وأكافئ فلانا وأتولى أمرا ورياسة وأستنفد فيه عنفوان شبابى ثم اذا جاء الهرم أتوب وأرجع الى الله وأكون جامعا بين الدنيا والآخرة وهو كل يوم يتمنى هذا والاجل يضحك على الامل والتقدير على التدبير والمنى رأس أموال المعايش

يؤمل أن يعمر عمر نوح * وأمر الله يحدث كل ليلة

ولا يعلم المسكين ان دون طلباته القتاد والخرط وكم من مؤمل يوما لا يستكمله وكم من مخترم فى عنفوان شبابه وكم من حسرة تحت التراب فالآدمى خطاء وسنان لا يذكر الموت ألبتة فان كان شابا يقول أهيئ أمر المعاد فى الكبر وان كان شيخا فيقول الايام بين يدى (علاج ذلك) أن يقول الموت ليس بيدى فكيف أعتمد على الحياة فربما تعالى قضى والموت لا يتأخر بكراهيتى ولا يقف بارادتى فكيف أسوف نفسى بالتوبة ويقول لذة الدنيا تنقطع بالموت لامحالة وهى ايام معدودات وأتجر فى ايام غير معدودات وأبيع الذهب بالخزف ولذة الدنيا مكدرة ولذات الآخرة صافية مخلدة ومن باع الآخرة بالدنيا فيكون مثاله مثال من يكون درهم واحد أحب اليه فى المنام من دينار فى اليقظة والدنيا أضغاث أحلام (علاج آخر) يقول هبنى جمعت الدنيا من كيت وكيت أليس عند الموت يؤخذ الكل منى وأسأل عن الكل فأى مسكين أحوج منى أجمع الدنيا للاولاد وأبوء بحسابها وسخط ربى تلك اذا قسمة ضيزى ذلك هو الخسران المبين أجمع الدنيا للوارث فيكون له مناه وعلى وباله هذا

هو الضلال المبين (علاج آخر) ان من كان دنياه أكثر فنزعه وحسرته لدى الموت أشد ومن كان دنياه أخف فأمره أسهل وصاحب الدرهمين أشد حسابا من صاحب الدرهم ويتذكر قوله حلالها حساب وحرامها عقاب ومن ترك درهما فقد ترك كية (علاج آخر) ينظر فى نفسه فيرى ان عمره ينقص وماله يزداد وكل نفس يخرج منه لابد له من عداد وكل يوم هو قريب الى الآخرة بعيد من الدنيا وهو مترقب أن يخطف فى كل لحظة فالتوى قبل

فالموت آت والنفوس نفائس * والمستغر بما لديه الاحمق

وان على رأسه ملكين موكلين يقولان الرحيل الرحيل (علاج آخر) يزور أهل القبور وينظر فى مصارع الآباء والامهات ويتفكر انهم كانوا فى مثل مقامه وموضعه ومثل شبابه وآماله فاخترموا ولم يبلغوا ماأملوا وحيل بينهم وبين مايشتهون فهم اليوم فى حسرات وزفرات يقولون ياحسرتا على مافرطنا فى جنب الله وينظر الى موت الاخوان والقرناء فلو كان عاقلا فموت الرجل موت قرنائه وينظر الى نفسه واختلال قوته وضعفه واشتغال الشيب الذى هو بريد الموت فان لم يعتبر بهذا يعتبر بالذين هم أصل له وهو فرع لهم فما بقاء الفرع مع ذهاب الاصل وان لم يتعظ بهذا فقد مات آدم صفى الله ومات نوح ومات ابراهيم خليل الله ومات موسى كليم الله ومات عيسى روح الله ومات محمد حبيب الله فكيف البقاء بعدهم ومن يأمن على نفسه فان لم يعتبر بهذا فاعلم أنه مطبوع على قلبه مافى عالم الله أجهل منه

﴿ الباب الثالث فى علاج الغفلة ﴾

اعلم أن الغفلة ستر الله العظيم وهو حجاب الآخرة ولولا الغفلة لرأى كل مؤمن بعيب النفس ولا شتغل كل احد بشأنه وما تهنى بالعيش والحياة ولكن الله رحمهم بالغفلة فلا جرم أصبحوا غافلين فمن كل مائة رجل ترى فيهم رجلا مستيقظا يتناحرون أنفسهم ويتكالبون على الدنيا للغفلة ويتخاصمون للدنيا (علاج ذلك) أن تقول الموت يقين والحياة شك فكيف نترك اليقين

بالشك ونحن أقرب الى الموت والقبر منا الى الحياة فان الله سبحانه قدم الموت
على الحياة فقال الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا ويقول
ان العمر قليل فالجمع والمنع لاى شئ ولاى طلب واذا انتقص العمر وازداد
المال فلاى شئ أحرق نفسى (علاج آخر) تقول الانبياء والاولياء كانوا
أعلم منى قنعوا بالقوت ورضوا بالكفاف وما طلبوا الدنيا فلماذا أحرق نفسى
بنار الحرص ومن ساعة الى ساعة فرج وأين الملوك وأعوانهم وأين الجبابرة
وقرناؤهم وأين الاخوان والمعارف أين هم أين هم فرق الدهر بينهم (علاج
آخر) تقول هب انك ملكت الدنيا بأسرها وصفالك عذبها وزلالها وأدركت
الامانى أليس آخر ذلك الموت وعاقبته الفوت فكم أصبح غافلا وأمسى
جاهلا (علاج آخر) ينظر الى مصارع الآباء والامهات ويجلس بين قبرين
ويقول لنفسه انها القبر الثالث كانك بالدنيا ولم تكن وبالآخرة ولم تزل
كانك بالحياة لم تحضر وبالممات لم تغب انتبه فان العيش أضغاث أحلام يا ابن
التراب ومأكول التراب ماهذا الغرور بالغرور انظر الى حسرات اخوانك
وانظر الى أيتامهم المساكين وأموالهم المبددة وأزواجهم المتروكة (علاج
آخر) تنظر فى المخاريب وقد خلت عن المتهجدين والدور وقد خلت عن
اخوانه وقراباته كان لم يولدوا ولم يعرفوا ذهبوا ودرجوا فيقول لنفسه انتبه
قبل أن يكون حالى مثل حالهم (حكاية) مر عيسى صلوات الله تعالى عليه
فرأى شيخا هرما فى يده مسحاة فتعجب من طول أمله قال يارب انزع عنه
أمله فاذا بالشيخ قد طرح المسحاة واستلقى يعاتب نفسه ويقول ياشقى الى
متى تقتل نفسك وتخرب آخرتك وغدا تموت فقال يارب اردد اليه أمله فلما
تم الدعاء حتى وثب الشيخ الى عمله ويقول لابد من القوت مهما تعش فتعجب
فسأله فقال خطر لى خاطر انك قد أكلت الدنيا وقد شخت فالى متى تعمل
فتركت العمل ثم خطر لى أن القوت لابد منه فقمت وعملت ليعلم أن بقاء
الدنيا بالامل وان الغفلة رحمة للعالمين

(الباب الرابع فى علاج شهوة الفرج)

وقد ركب فى الآدمى هذه الشهوة ليكون متقاضيا لالقاء البذر فى الارض وفيه تبقية النسل ويكون أنموذجا للذة الآخرة وآفة هذه الشهوة عظيمة وقد يشتهى الرجل الى حد يلقى جلباب الحياء فلا يستحى من الله ولا من الخلق ويبيع ماله ودينه ودنياه وحرمته بسببها فيصبح شيطانا مريدا (علاج ذلك) أن يكسر سورة هذه الشهوة بالصوم فان لم تنكسر فيتزوج ويحفظ عينه فان فتنة ذلك كله للشهوة وفتنة داود عليه الصلاة والسلام كانت من النظر وقال لقمان لابنه اتبع الاسود والاسد ولا تتبع المرأة فان لم يمكنه أن يتزوج فليحفظ العين

(الباب الخامس فى علاج نظر العين)

كل من استقبله أمرد أو امرأة فان الشيطان يزينه فى عينه ويصبح متقاضيا بأمره بالنظر فيه والعاقل يناظر الشيطان ويقول لماذا أنظر فان كان قبيحا أغتم وأتأسف وآثم بالقصد الى النظر وان كان حسنا فكيف أنظر وليس بحلال فأبوء بعاجل الاثم والحسرة واذا مشيت خلفه وطلبته فربما انال بغيتى فقد جاء الاثم ونكبات الدين (فى الخبر) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع نظره فى الطريق على امرأة حسناء فذهب الى بيته وجامع بعض نسائه ثم خرج وقال ان المرأة اذا أقبلت أقبلت فى صورة شيطان فاذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله فان معها مثل الذى معها (حكاية) اجتمع بعض الشطار فى دار ملك الامر فخاضوا فى بحار الامانى فقال أحدهم ليت خزائنه لى وقال الآخر ليت أملاكه لى وقال الآخر ليت امرأته كانت لى والملك يسمع تناجيهم وكان عاقلا فاتخذ دعوة وطبخ عشر قدور من السكباج ووضع بين أيديهم وقال يافلان تذوق من هذا وتناول من هذا وتطعم من هذا حتى ذاق الكل وقال كيف وجدت طعمه قال أبقى الله الملك الكل فى طعم واحد فقال يافلان النساء كلهن بمنزلة واحدة وطعم واحد فأخجله

(الباب السادس فى علاج فضول القول)

من كان مهذارا مكثارا لايطيق السكوت فيجلس طول اليوم ويذكر حكاية سفره وخدمته وشبابه ومطبخه وزوجته وصفة بلده ونقوش حيطانه كل هذا مما لايعنيه فيتضرر به دينا ودنيا ومن حسن اسلام المرء تركه مالايعنيه (دليل) ذلك أن يعلم ان الموت قريب منه وفى كل تسبيح وتهليل كنز من كنوز الجنة فأى عاقل يضيع الكنز ويشتغل بالترهات وعلاج العمل ان يعتزل عن الناس فان السلامة فى العزلة أو يمسك حجرا تحت لسانه واستشهد شاب من الصحابة رضى الله عنهم فنظروا فاذا بحجر مربوط فى وسطه من الجوع فجاءت والدته تنفض التراب عن وجهه وتقول هنيئا لك الجنة فقال صلى الله عليه وسلم مايدريك لعله بخسل بشئ ولا حاجة له اليه أو تكلم بما لايعنيه ومعنى الحديث انه يطلب منه حساب ذلك ومن علم ان كل مايقول ويفعل يكتب عليه يراقب ألفاظه وقال صلى الله عليه وسلم كفارة كل لجاجة مع أحد ان يصلى ركعتين وكل من عادته الفحش فانه يحشر يوم القيامة فى صورة كلب والفرق بين الفحش والشتم ان الفحش ان يعبر عن المباشرة بعبارة قبيحة والشتم ان ينسب واحدا الى ذلك

(الباب السابع فى علاج الكذب)

قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الكذب باب من أبواب النفاق وقال ان الكذب ينقص فى الرزق وقال عبد الله يارسول الله أيسرق المؤمن قال نعم قال أيزني المؤمن قال نعم قال أيكذب المؤمن قال لا انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وقال بعض الحكماء ان لم يكن الكذب حراما أو قبيحا لكانت الحرية تقضى أن لا يكذب أحد (علاج ذلك) أن يشترط مع النفس أن يصوم لكل كذبة يوما فان صبرت النفس على ذلك فيشترط ان يتصدق بكل كذبة طسوجا فانه يشق ذلك عليه ولا يكذب أبدا (علاج ذلك) أيضا ان يتذكر أن بكل كذبة يقولها يهدى طاعته الى الخصم ويسود

جريدته ويحسب المسكين انه فى استرباح وهو فى خسران فوق كل خسران. فان لم يكن له طاعة يضع ذنوب خصمه على عاتقه وهذه شقاوة عظيمة ومن هذا قيل ان السارق أحسن من الكاذب فان السارق يحمل شيأ الى بيته. والكذوب يبوء بإثم ولعنة نعوذ بالله من ذلك

(الباب الثامن فى علاج الغيبة)

اعلم ان الله تعالى جعل الغيبة فى القرآن بمنزلة أن يأكل لحم أخيه ميتا وقال صلى الله عليه وسلم الغيبة أشد من الزنا وحقيقة ذلك ان التوبة تقبل من الزانى ولا تقبل فى الغيبة حتى يستحل المغتاب صاحبه * أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان كل من تاب من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات قبل ان يتوب من الغيبة فهو اول من يدخل النار وفى الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على ميتة ملقاة فقال لاصحابه كلوا من هذه فقالوا يارسول الله كيف تأكلها وهى ميتة منتنة فقال ماأكلتم من لحم أخيكم أنتن من هذا (فصل) ان حقيقة الغيبة أن يحدث الرجل حديث رجل فى الغيبة أن لو سمعه يكره ذلك فان صدقت فهى غيبة وان كذبت يكون ذلك بهتانا والبهتان أثقل من السموات والارض فكل مايقول بنقصان رجل يكون غيبة سواء كان فى نسبه أو ثوبه أو داره أو فرشه أو أفعاله (فصل) أما علاج الغيبة فان يقرأ الاحاديث الواردة فى الغيبة ويعلم ان بكل غيبة ينقل حسنة من ديوانه الى ديوان صاحبه حتى يصبح المغتاب مفلسا وتزيد سيآته بهذه الغيبة ويساق الى النار (والثانى) أن ينظر فى نفسه فان وجد ذلك العيب فى ذاته فيستحى من الله أن يرمى أحدا بما هو فيه

لاتنه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

بل يجب أن يعذر غيره بعيب هو فيه وان لم يعلم من نفسه مثل ذلك العيب فالجهل بعيب نفسه أعظم وأشد وان كان صادقا فأى عيب أعظم من أكل الميتة فلاى معنى يلوث نفسه الطاهرة فيشتغل بشكر نعمة الله تعالى وأى

عبد يخلو عن عيب وتقصير وأى عبد لك لاالما * وأى عبد يستقيم على حد الشرع ولو كان فى الصغائر فاذا لم يطق مع نفسه ولا يسلم فى نفسه فماذا يتعجب من غيره وان كان يغتابه لتشوه خلقه فذلك عيب على الصانع ونعوذ بالله (والثالث) أن يعلم سبب غيبته فان كان قد غضب منه بسبب ما فأى حمق أعظم من أن يدخل نفسه النار بسبب غيره فان صلاحه مع نفسه (والرابع) أن يغتابه لاجل موافقة الناس (علاج ذلك) أن يعلم ان التعرض لسخط الله سبحانه وتعالى لاجل رضا المخلوق جهل عظيم وحماقة كبيرة (الخامس) أن يغتابه لاجل الحسد فعلاجه أن يعلم ان هذا اللجاج مع نفسه لانه يكون فى الدنيا فى عذاب الحسد وفى الآخرة فى عذاب الغيبة فيكون محروما عن نعمة الدنيا والآخرة (السادس) أن يقوم يوم القيامة تحمل عليه أوزار الخصم ويساق الى النار كما يساق الحمار فى سوقه ومن كان حاله هذا يرجى نفسه بالهذيان

﴿ الباب التاسع فى علاج الغضب ﴾

اعلم أن أصل الغضب من النار وله نسبة مرتبطة بالشيطان وانه مخلوق من النار وصفة النار التحرك والاضطراب فلهذا كل من الغضب يضطرب ويتحرك بحيث لايملك نفسه ولقد خلق الله الغضب فى لآدمى ليكون له سلاحا فى دفع مايضره عما ينفعه كما خلق فيه الشهوة لتكون آلة له فى جذب ماينفعه ولا بد له من هذين الجنسين الغضب والشهوة ولكن اذا كان مسرفا فى ذلك يضره فاذا فهمت أن الغضب لله فلا يجوز أن يتولى عليه حتى يسلب اختياره ولا يجوز أن يقلعه بالرياضة وأنى له التناوش من مكان بعيد ولم يخل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما أنا بشر أغضب كما يغضب البشر * علاج الغضب فريضة فان أكثر الخلق انما يدخل النار بسببه وعلاجه من وجهين أحدهما أن ينظر فى سبب الغضب فى باطنه فيقمع هاتيك الاسباب وأسباب ذلك خمسة (الاول) الكبر تكسره بالتواضع وتعلم أنه من جنس العذاب والناس

كاسنان المشط وانما يتفاضلون بالاخلاق (والثانى) العجب وتفسير العجب استعظام نفسه وهو أن يرى نفسه عظيما بين الخلق أعطى شيأ لم يعط لاحد من الخلق وعلاج ذلك أن يعلم نفسه بأنه نطفة قذرة وآخره جيفة مذرة وهو فيما بين ذلك يحمل العذرة (الثالث) المزاح فيشتغل بقول الجد والاعمال المهمة (والرابع) الملامة والتعيير وعلاجه أن يعلم ان كل أحد لايخلو عن عيب والذى لاعيب له هو الله تعالى فليس لاحد أن يعيب أحدا (والخامس) الحرص فى طلب الجاه والمال فان البخيل يغضب فى حبة واحدة * اذا غضب السوقى فالحبة ترضيه وعلاج الغضب علمى وعملى (أما العلمى) فان يعلم آفة ذلك فى دينه ودنياه فيقوم بمخالفة هذه الصفات فروح العلاج فى كل باب هو المخالفة اذ بضدها تتبين الاشياء (الثانى) أن يقرأ الآيات والاخبار الواردة فى ذلك التي وردت من كظم الغيظ وعفا عن الناس ويقول فى نفسه الله أقدر عليك منك على غيرك فان غضب عليك فما يؤمنك منه ومخالفتك مع الله أكبر من مخالفة هذا المسكين معك (والثالث) يقول لنفسه انما تغضب عليه لجريان أمر جرى على خلاف محبتك وهواك وقد أراد الله أن يكون ذلك فأنت لاتريد ولا تحب ارادة الله تعالى فأنت منازع مع الربوبية (الرابع) أن يقول لنفسه ان شفيت غيظك فيتصدى هو ويقول عن واحدة عشرا ويسقط حرمتك فقد قيل عظموا أنفسكم بالتغافل أو يكايد معك بأمر لا تطيقه فتبقى حقيرا مهينا عند الناس فتقول لاعز فى عالم الله فوق رضا الله والاقتداء بأنبياء الله فاحلم (وأما العلاج العملى) فان يقول بلسانه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وأن يجلس ان كان غضبه فى حالة القيام أو يضطجع ان كان فى حالة الجلوس فان لم يسكن بهذا فالماء البارد يتوضأ به يسكنه بفتوى الرسول صلى الله عليه وسلم فان الغضب من النار وانما يسكن بالماء وقيل يسجد على التراب فيذكر أنه مخلوق من التراب لايستحق الغضب

(الباب العاشر فى علاج الحسد)

فليعلم أولا ان الحقد نتيجة الغضب والحسد نتيجة الحقد والحسد من المهلكات قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال ثلاثة أشياء لايخلو منها أحد ظن السوء والطيرة والحسد (فصل) وحقيقة الحسد أن يكون لواحد نعمة فيحب زوال نعمته وهذا حرام لانه كراهية الله سبحانه وهذا دليل خبث الباطن لان نعمته لاتكون لك ولا هى منتقلة اليك فحبة زوالها عن صاحبها لاتكون الا من الخبث أما الغبطة وهي أن تريد أن يكون لك مثل تيك النعمة و لدولة والجاه ولا تكره ذلك على صاحبه فلا يكون حسدا بل غبطة ومنافسة (علاج الحسد) أمران اثنان علمى وعملي * أما العلمى فأن يعلم الرجل الحاسد أن الحسد يضره دنيا وآخرة مضرة الحاسد فى الدنيا فان يكون مغموما ذا عذاب وحسرة لايخلو عنه أبد الدهر فيكون بصفة يهواها عدوه وخصمه فلا غم ولا هم أعظم من الحسد فأي حمق أعظم من أن يشتغل بقتل نفسه ولا يشعر وان ظن أحمق أن تزول نعمة المحسود بحسده فالخسارة أيضا ترجع عليه فتزول منه نعمة الايمان بسبب حسد الكفار وأما مضرة الآخرة فان يعلم ان حسده فى قضاء الله وانكاره فى قسمة الله واحب للمسلمين السوء والخسارة وشارك ابليس فى استغواء الناس (فصل) أما الذى ينفع المحسود فى الدنيا فهو أن يتمنى طول الدهر أن يرى عدوه فى العذاب والحسرة وقد رأى ماأحبه فيه من العذاب الاليم والكرب العظيم فالذى لم يتيسر له فى عسكر قد تعاطاه الحاسد وفعل بنفسه وكفى الله المؤمنين القتال وأما منفعة الدين للمحسود فانه أصبح مظلوما من جهة الحاسد وقد يتعدى الحسد الى اللسان والمعاملة فتؤخذ حسناته غدا وتعطى للمحسود أو تنقل سيآت المحسود فتوضع فى رقبة الحاسد فانظروا يامعشر الرؤساء الى هذه المعاملة التى هى السوأة السوأى أراد الحاسد أن يضر المحسود ويزيل نعمته فقد أضر بنفسه وأصبح ذليلا مهينا فقيرا مفلسا كحمار يطلب قرنه فجدعت أذناه أراد أن يضربه

فضرب نفسه أو أن يبطش به فأخذ باذن نفسه هو فى راحة وهذا فى عذاب وقد ظن فى نفسه انه عدو المحسود وصديق نفسه فاذا هو صديق عدوه وعدو نفسه تبت يدا صفقة قد خاب شاريها ومثال الحاسد مثال من يرمى حجرا الى عدوه فينكسر الحجر فأصاب العين اليمنى من الرامى فاشتد غضبا فرمى ثانيا فعاد الى عينه اليسرى فعمى بسبب نفسه فرمى ثالثا فعاد وشج نفسه هكذا يرمى ويعود اليه والمرمى اليه جالس بالسلامة يضحك عليه * أما العلاج العملى فان يقلع عن نفسه أسباب الحسد من الكبر والعجب والعداوة ومحبة الجاه والمال ويقوم بمخالفة الحسد ويثنى على المحسود فى غيبته وهذا مركوب شنيع لا يستعمله الا العظماء ولا يلقاها الا ذو حظ عظيم

﴿ الباب الحادى عشر فى علاج البخل ﴾

اعلم أن محبة المال فتنة عظيمة ولهذا سماه الله عقبة وما من عقبة من العقبات أصعب من هذه فيه قضاء الشهوة وفيه زاد الآخرة اذ لابد من القوت واللباس والمسكن ولا يتيسر هذا الا بالمال فليس فى اعوازه وعدمه صبر ولا فى وجوده وحصوله سلامة فليتعجب العقلاء من هذه الداهية الدهياء فان أعوزه وافتقر ينادى الشرع كاد الفقر أن يكون كفرا وان وجده وحفظه يعاتبه القرآن كلا سبحانه يقول سيطوقون مابخلوا به يوم القيامة ويقول ان مال البخلاء الاشقياء يصور بصورة أفعى ويطوق ذلك فى عنقه حتى يلتوى فى صفحات عنقه فيلدغه لدغا وينهشه نهشا وينادى مناد ذق أيها الطاعم الكاسى ذق انك أنت العزيز الكريم وتجعل كنوزه وذخائره سفودا وسبائك يكوى به جبينه وجنبه وظهره مسكين البخيل يظن أنه شئ وما هو شئ فما فى عالم الله أشقى منه قال صلى الله عليه وسلم البخيل لايدخل الجنة وقد قابل الله سبحانه البخل بالكفر فى كتابه فقال عز وجل وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيلا قد أخذ بحلقة الكعبة يدعو فقال تنح لئلا يصيبنى شؤمك وحريقك فمن لم يؤمن بهذه

الآيات فهو اذا دهرى فليستأنف الايمان (علاج آخر) يقول ان الموت حق وهو آت لامحالة والعمر يذهب كالخيال فما ينفعنى أن اموت والمال فى الجراب والصرر تحت الارض وأنا مسؤل عنها (علاج آخر) أن يتصدق ويهب لينال بكل درهم اجرا عظيما (علاج آخر) يتأمل فى عاقبة البخلاء كيف ماتوا فى الخانات والطرقات مداميرمناحيس وأخذ مالهم سلطان ظالم أوعدوهم جمعه ذليلا مهينا وأكله الوارث هنيأ مريأ من يشترى منى ماترك عاد وثمود بدرهمين (علاج آخر) ان البخل نتيجة طول الامل فان البخيل لو علم أن عمره قصير لأنفق ماله فيعالج طول الامل بالنظر الى اخوانه واقرانه كيف جمعوا المال وغفلوا عن هاذم اللذات فقد جاءتهم المنية فماتوا متحسرين وأكل أموالهم أعداثهم بالهزء والسخرية وان كان بخله لاجل حاجة أولاده فيقول الذى خلقهم يرزقهم ويعطيهم فان قدر عليهم الفقر فلا يستغنون ببخله وشقاوته وان قدر لهم الغنى فيستخرج ذلك من وجه آخر فكم من غنى لم يرث من أبيه فلسا واحدا وكم من فقير ورث من أبيه ألوفا وضيع

﴿ الباب الثانى عشر فى علاج الحرص والطمع ﴾

وذلك من خمسة أوجه بضع يمسكه من العيش بلباس خشن وخبز بحت ومسكن مختصر فاذا اقتصر على ذلك فقد قال صلى الله عليه وسلم نجا المخفون وان أراد التجمل والتمرغ فى الدنيا فقد جاءت الاشغال والاهوال (الثانى) اذا وجد الكفاية فلا ينظر الى مجئ الغد فان الشيطان يوسوسه ويقول ماذا تفعل غدا وبعد غد ويجره الى طول الامل يريد الشيطان أن يوقعه فى تعب عاجل مخافة أن يقع فى تعب آجل فقد لايجئ الغد فى حقه وان جاء فلا يكون تعبه فوق التعب الذى هو فيه العلاج الكلى ان يعلم ان الرزق لا يزيد بسبب الحرص (علاج آخر) ان يعلم انه ان صبر وقنع يعز فى ذلك وان طمع ولا يصبر فيصير ذليلا متعبا فمع حيازة أجر هو أولى ممن يكون فى خطر العقاب فان التعب مع عز النفس أولى من كنز معه مذلة ومهانة (علاج آخر)

أن يتأمل فى هــذا الحرص ماسببه وماداعيته فان كان حرصه لاجل شهوة الفرج فالدب والخنزير أكثر نكاحا منه فلماذا يقتل نفسه لاجل بنيه وبناته فكم من يهودى ونصرانى أحسن ثيابا منــه وأثاثا فان قنع وارتضى باليسير فنظيره الانبياء والاولياء فان كان عاقــلا فيقتدى بالانبياء والصالحين دون الكفرة والاشقياء (علاج آخر) ان يخاف من فتنة المال فان المال اذا كثر يكون فى الدنيا فى خطره وفي الآخرة يدخل الجنة بعد الفقراء بخمسمائة عام فلينظر الانسان الى من دونه فى الدنيا ولاينظر الى أثاث المترفين كى لايزدرى نعمة الله عليه

﴿ الباب الثالث عشر فى علاج الجاه والحشمة ﴾

اعلم ان حقيقة الجاه ملك القلوب وصاحب الجاه هو الذى تكون قلوب الناس مسخرة له واذا ملك أزمة القلوب فالمال تبع لذلك ولاتصير القلوب مسخرة له الا بخصلة من الخصال المحمودة اما العلم أو العبادات أو الشجاعة أو خلق حسن فتطاع له الالسنة بالمدح والثناء والابدان بالطاعة والخدمة حتى يبذل ماله فى هوى من يحبه والفرق بين ملك المال وملك الجاه ان معنى المال ملك الاعيان ومعنى الجاه ملك القلوب أما علاج الجاه فصعب شديد لانها مشربة بالنفاق والرياء والكذب والتلبيس والعداوة والحســد وعلاج هذا المرض فريضة وينقسم الى علمى وعملى * أما العلمى فأن يتأمل فى آفة الجاه فى الدين والدنيا فان صاحب الجاه يصبح فى غم ويمسى فى هــم لانه يلزمه مراعات القلوب ورضا الناس غاية لاتدرك ويقصــده الحساد والاعداء فيكون أبدا فى التعب والعذاب فى دفع ذلك اذ لا يكون آمنا من مكر الله تعالى ولان الجاه يتعلق بالقلوب وهى كاسمهــا تتقلب كثيرا كالموج فى البحر وأخسس بعز ودولة يكون بناؤه على قلوب جماعــة من المرائين وحالة خاصة وولاية قابلة للعزل ويعزلها ركض البريد فيعزل فى لحظة وتبطل ولايته وتزول حشمته

فينحل من هذا ان صاحب الجاه أبدا فى تعب ونصب وقد عرف العقلاء قاطبة شارقة وغاربة ان لو تيسرت مملكة الدنيا والرياسة العظمى لواحد انه لايهنأ عيشه ولا يصفو عن الكدورات والحوادث ولا يسوى جميع ذلك الفرح واللذة حسرة الفوت فانه اذا مات تقطع قلبه حسرات وعن قريب لايبقى الخادم والمخدوم ولاالراكب والمركوب

ومن يك ذا باب منيع وحاجب * فعما قليل يهجر الباب حاجبه

فأى قدر لولاية ومملكة فى أيام معدودة هى عرضة الزوال والابطال وأى عاقل يبيع ولاية الآخرة بولاية أيام معدودة * وأماالعملى فأمران أحدهما أن يهرب من الموضوع الذى فيه جاهه فيذهب الى موضع لايعرف ليسلم من عاقبة ذلك والآخر ان يسلك طريق الملامتية فيتعاطى أمرا يسقط من أعين الناس جاهه وحشمته لاعلى وجه يأكل الحرام ويفعل الزنا والفساد وينهمك فى الشهوات كقوم يسمون أنفسهم الملامتية مثال ذلك كان زاهد ربانى زاره ملك من الملوك فتعلل باسقاط حرمة نفسه فكان يأكل البقل والسمك بالشره والحرص ففسد اعتقاد الامير فيه وانصرف عن زيارته وآخر كان قد ركب على قصبة مثل الصبيان وطاف فى البلد حتى سقط الجاه عن نفسه وآخر جعل فى القدح شرابا على لون الخمر حتى يظن انه خمر فيهجرونه ويعرضون عنه

﴿ الباب الرابع عشر فى علاج الكبر والعجب ﴾

أما الكبر فاستعظام النفس واستكبار حالة نفسه وينظر الى غيره بعين الاحتقار وعلامته على اللسان أنا وأنا وهو خصومة مع الله تعالى فالكبرياء ردائى والعظمة ازارى قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من كبر والذنب الذى لا ينفع معه طاعة الكبر وهو خلق من أخلاق القلب ينتفخ صاحبه بريح النشاط فينظر الى الناس نظرة البهائم وقيل يارسول الله ماالكبر قال سفه الحق وغمط الناس وتفسيره ان لايقبل

الحق فينظر الى الناس بعين الحقارة والازدراء ومن استولى عليه الكبر وشره النفس فيرضى لنفسه مالايرضى للمسلمين ولا يمكنه أن يقلع عن الحسد والحقد ولايمكنه كظم الغيظ فيكون أبد الدهر فى عبادة نفسه واصلاح أمره ولا يستغنى عن الكذب والنفاق ومثال المتكبر مثال غلام لبس قلنسوة الامير وجلس على سرير الملك فانظر اليه كيف استحق ضرب الرقبة ثم اعلم ان التكبر على أنواع فمن متكبر بالمال ومتكبر بالقوة ومتكبر بالعلم فلا يخلو متكبر عن هذه الاشياء (علاج ذلك) أمر ان اثنان علمى وعملى أما العلمى فان يعرف الله سبحانه بالذات والصفات حتى يعلم أن الكبرياء والعظمة تليق بجلال الله دون العبد الحقير (والثانى) أن يعرف نفسه حتى يعرف أنه أرذل عباد الله تعالى وأحقر وأضعف الخلق ويتفكر فى هذه الآية قتل الانسان ماأكفره من أى شئ خلقه من نطفة خلقه فقدره فان الله سبحانه وتعالى قد عرف الآدمى حالة نفسه ويعلم أنه أقل شئ وأحقر شئ كان عدما محضا لم يكن له اسم ولاجسد ثم خلق من التراب الذى هو أخس الاشياء والنطفة والعلقة قطعة ماء ودم خلقه منها ولاشئ أخس منه فأصله التراب الذليل والماء المنتن والدم النجس وكانت قطعة لحم لانطق ولاسمع ولابصر ولايسمع ولايبصر ولايغنى من جوع ثم خلق تفضلا منه سمعه وبصره ونطقه ورزقه وسوى أعضاءه من اليد والرجل فانظر فى أول أمره ثم اعطف فى آخره حتى يتساهل الكبر والحقد وهومحتاج الى أن يستنكف من نفسه وأحمده أمره أن الله تعالى أدخله فى هذا العالم ودفع عنه آفات الجوع والعطش والمرض والبرد والالم والتعب ودفع عنه المحن المختلفة وقضى عليه من البلايا ماتهون عنده المنايا من العمى والخرس والبكم والجنون والجذام والبرص والصرع والحر والبرد والفقر والفاقة حتى لايأمن على نفسه ساعة فيخاف أن يموت أو يعمى ويجعل منفعته فى الادوية المرة حتى لو استروح فى ثانى الحال يتعذب ويتألم فى الحال وجعل مضرته فى الاشياء

اللذيذة حتى لواستلذ وتنعم فى الحال يتألم بمنفعة ذلك في ثانى الحال وآخره
أن يموت وينتن وينتفخ فى ساعة يفر منه ابنه وزوجته ووالده فلا يبقى له
سمع ولابصر ولاقوة ولاجمال فيكون جيفة منتنة ويصير نجاسة فى الارض
فى بطون الحشرات والهوام ويصير ترابا ذليلا مهينا ولوبقى على هذا الحال
لكان أنفع له وفى هذا المقام يكون مساوياً للبهائم ولم توجد هذه الدولة بل
يحشر غدا وينشر ديوانه ثم الى الجنة أو الى النار بعد أن يسأل عن أعماله
حرفا حرفا فيقال له لم فعلت ولم قلت ولم جلست ولم نظرت فان لم يخرج
عن عهدة ذلك فيقول ليتنى كنت كلبا أوخنزيراً اوترابا فان هؤلاء قد
سلموا من عذاب النار

(الباب الخامس عشر فى علاج الرياء)

وحقيقة الرياء طلب المنزلة فى قلوب الخلق بفعل العبد عبادة ويبنى مسجدا
أورباطا ويتصدق بصدقة ويحب أن يحمده الناس ويثنوا عليه ويكون مقصده
رؤية الخلق دون الرضا الرب فان كان مقصده محمدة الخلق فقط فهومشرك
والرياء كبيرة عظيمة قال صلى الله عليه وسلم لاأخاف على أمتى فى شئ كما
أخاف من الشرك الخفى ألاوهو الرياء (علاج ذلك) شديد لامتزاجه بقلب
الآدمي وترسخه فيه وسبب صعوبته ان الآدمى منذ كبر ونشأ بين الناس
رآهم يتراءون فيما بينهم ويزين بعضهم بعضا و يمدح بعضهم بعضا وعلاجه
علمى وعملى أما العلمى فان يعلم ضرورة ان كل مايفعله الآدمى انما يفعله
لوصول لذة اليه فى الوقت أوفى ثانى الوقت فاذا علم ان العاقبة وخيمة وجب
أن يترك تلك اللذة فى الحال كما اذا خلط السم فى العسل وان كان حريصا
عليه ولكن فى الحال يحترز عنه وأصل الرياء ثلاثة أشياء (الاول) محبة الثناء
(والثانى) خوف المذمة (والثالث) الطمع فى الناس أما ثناء الخلق فيكسره
بالفضيحة على رؤس الملا وينادى مناد يامرائى يافاجر أما استحييت منى انك
بعت طاعة ربك بثناء الناس حفظت قلوب الناس ولم تبال بغضبي اخترت

رضا الخالق على رضا ربك وتباعدت من ربك وتقربت الى الخلق مثلك فالعاقل اذا تأمل فى شئ من ذلك يعلم أن ثناء الخلق لايساوى هذا والآخر يتفكر ويقول لولم يكن رياء لكنت رفيق الانبياء والاولياء فى الجنة فتأخرت بسبب الرياء الى منزلة الشياطين ورضا الخلق لايحصل وما الذى بيد الخلق لا الرزق ولاالعمر ولاسعادة ولا كرامة فمن الجهل ان اشترى غضب الله برضا هؤلاء القوم

(الباب السادس عشر فى علاج مذمة الخلق)

فتقول ان كان الله معى فلا يضرنى ملامة الخلق فان كنت مقبولا عند الله فلا يضرني رد الخلق وان كنت محبوبا عنده فكيف يضرنى بغضهم وان كنت مبغوضا عنده فلا ينفعنى ثناء الخلق فان كنت مخلصا فى طاعة الله فيسخر الله القلوب لاجلى وان كنت مرائيا فسيفضحنى فما أضمر أحد شيأ الا سيظهره على صفحات وجهه يوما

(الباب السابع عشر فى علاج المذموم)

من أراد أن يصلح خلقا من أخلاقه فليس له الاعلاج واحد فكل مايأمره الخلق يخالفه ويفعل ضده مثلا لوكان بخيلا فيجود على خلاف نفسه ليتعود ويتمرن عليه والشهوة يكسرها بالمخالفة فان كل شئ ينكسر بضده مثلا علة الحرارة تنكسر بالبرودة فعلة الغضب تعالج بالحلم وعلة التكبر تعالج بالتواضع والبخل بالسخاء فمن تعود الاعمال الحسنة وتخلق بأخلاق الكرام يحسن خلقه فالخير عادة والشر لجاجة وكل مايفعله الآدمى تكلفا يصير طبعا له فان الصبى يهرب من المكتب والمعلم يضربه حتى يصير ذلك التعليم طبعا له فاذا بلغ فتكون همته ونهمته العلم فترى القوم المشغوفين بالشطرنج والحمام والقمار يتعودون ذلك حتي تزول لذة الدنيا فيها ومن تعود أكل الطين يعتقد انه من طيبات الدنيا

(الباب الثامن عشر فى احضار القلب فى الصلاة)

وغفلة القلب فى الصلاة لوجهين أحدهما ظاهر والآخر باطن اما الظاهر فان يصلى فى موضع يبصر شيأ أويسمع شيأ فيشتغل قلبه بذلك فعلاجه أن يصلى فى الخلوة بحيث لايسمع شيأ ولا يكون فيها نقش ولا كتابة واتخذت العباد الزوايا فى بيوتهم حفظا لقلوبهم وكان ابن عمر رضى الله عنهما اذا أراد أن يصلى يخرج السيف والمصحف والمتاع عن بيته فان كان له شغل فالتدبير أن يقدم ذلك الامر حتى يفرغ قلبه للصلاة ولهذه الدقيقة قال صلى الله عليه وسلم اذا حضر العشاء والعشاء فابدؤا بالعشاء ليدخل فى الصلاة على بصيرة فارغ القلب ويحضر قلبه للذكر أيضا وقراءة القراءة فان غلب أمر على قلبه فليشغل قلبه بالذكر فان لم يندفع فالعلة صعبة فلا بد من تناول مسهل والمسهل ترك ذلك الامر بالكلية فان لم يطق ذلك فلا يبرأ عن هذا المرض أبدا فيكون مثاله مثال من جلس تحت شجرة تأوى اليها العصافير ويصوتون فيعد حصا لينفر به العصافير كى لايسمع أصواتهم فهو سوداء وماليخوليا فانهم يطيرون وعن قريب يعودون فان أراد أن يتخلص منهم فالتدبير أن يقطع الشجرة حتى ينجو منهم شاتان وخروف والمعنى معروف تم الكتاب

﴿ كتاب حقيقة الدنيا وآفاتها وفيه تسعة أبواب ﴾

(الباب الاول فى صورة الدنيا وأخلاقها)

اعلم ياأمجد الامجاد وأجود الاجواد ان الدنيا معيوبة وهى رأس الفتن وشجرة المحن أم الخبائث كما قال صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة وتسمى والدة الموت تقتل أولادها بنفسها تهب ثم تسترجع تعدو ولاتنى تنادى كل يوم أنا المركب القموس أنا الفتنة الدهياء أنا بيت الافاعى أنا حية الوادى أنا أهين من أكرمنى وأكرم من أهاننى وأخذل من توكل على فالدنيا جيفة وبنوها مثل الكلاب يتكالبون عليها ويتهارشون على جيفها تهارش الكلاب على الجيف فما رؤى فى عالم الله تعالى اخلف وأكذب من الدنيا ولقد كان نبي الله عيسى عليه

الصلاة والسلام تمنى أن يرى صورتها وخلقتها حتى كان يوما فى ساحل البحر فرأى شخصا على صورة عجوز شمطاء سوهاء محدودبة الظهر منحنية الكتف احدى يديها ملطخة بالدم والاخرى مختضبة بالحناء وأنيابها كانياب الفيل وعليها ثياب معصفرة وقد عطرت نفسها وعليها برقع قد سترت وجهها به فتعجب عيسى من ذلك فقال من أنت قالت أنا الدنيا التى كنت تسأل من الله عز وجل أن ترانى فقال عيسى عليه السلام ما الذى احدب ظهرك قالت كر الايام والليالى فقال ماهذا الثوب المزعفر قالت حتى يغتر بى الاعداء ويقبلوا على فلو رأوا باطنى ماالتفتوا الى فقال ماهذا البرقع والنقاب قالت حتى لايرى عينى فلو أن أحدا رأى صورتى لما نظر الى فقال لم خضبت هذا الكف قالت أخطب زوجا قال ماهذا الكف الملطخ بالدم قالت قتلت البارحة زوجا فقال هل لزوجك المقتول قود قالت لا ولقد قتلت مثله ألفا وما باليت بذلك ولا أبالى وسأقتل هذا ولا أبالى فالويل لمن اغتر بالدنيا ثم الويل له ياهذا الغمر من اغتر بالعمر وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مزبلة فقال هلموا الى الدنيا وأخذ رقعة قد بليت على تلك المزبلة وعظاما قد نخرت فقال هذه الدنيا فى الخبر ان ابليس كل يوم يبيع الدنيا ويقول من يشترى من يضره ولا ينفعه ويهمه ولا يسره فقال بنو الدنيا نحن نشتريها فقال لاتعجلوا فانها معيوبة فقالوا لا بأس فيقول حتى أعلمكم عيبها هى غدارة غرارة وسارقة منغصة لاعهد لها فيقولون لابأس فيقول حتى أعلمكم ثمنها ان ثمنها ليست الدراهم لكن ثمنها نصيبكم من الجنة فانى اشتريتها بنصيبي من الجنة ولعنة الابد فيقولون لابأس فيقول بئست التجارة اذهبوا فقد أحرقتم أنفسكم وقال الشافعى رضى الله عنه لو أن الدنيا علق يباع فى السوق لما اشتريته برغيف لما أعلم فيها من الآفات وصورة الدنيا وحقيقتها تفصح بهذا فقد روى ان غلاما فى بنى اسرائيل كان ابن ملك فتوفى أبوه وخلف له مالا كثيرا فأنفق الجميع وخرج الى البادية فأتى على قوم زرعوا زرعا حتى اذا

استحصد زرعهم غرقوه ثم مشى فاذا برجــل يحاول صخرة ليحملها فثقلت عليه فلم يقدر على حملها فجاء بصخرة ثانية فوضعها عليها فخفت عليه فحملها ثم رأى شاة قد اكتنفها خمســة رجال فرجل راكب عليها وهى راكبة على رجــل وآخر قد أخذ بذنبها وآخر قد أخذ بقرنيها وآخر يحلبها ثم مشى فاذا بكلبة فى بطنها جراء يعوون فقال ماأعجب مارأيت ثم دخل المدينة فاذا شيخ بيده عصا فقال ياشيخ رأيت فى طريقى عجائب قال كيف قال رأيت قوما زرعوا زرعا من صفتهم كيت وكيت يزرعون ويغرقون قال هــذا مثل أراد الله تعالى أن يريك قوما عملوا الصالحات ثم ختموا بالمعاصى فأحبط الله أعمالهم وأما الذى لايطيق حمل صخرة فيضم اليها ثانية فيحملها هذا مثل رجل عمل خطيئة عظمت عنده وكبرت لديه فلم يقدر على حملها فاذا عمل خطيئة أخرى هانت عليه فاذا عمل ثالثا تعود ذلك واسود قلبه فــلا يشعر بالختم والطبع وأما الشاة فهذا مثل الدنيا فالراكبون عليها ملوك الزمان والراكبة عليهم هم المساكين والفقراء الذين يتكففون الناس والذى قد اخذ بذنبها هو الذى قصر عمره واجله ولم يبق منه الا القليل وهو لايدرى والذى اخذ بقرنيها فالذى لايصيب المعيشة الا بالتعب والكد واما الحالبون من ضرعها فالتجار وأصحاب الارباح وأما الكلبة فهو الذى يتكلم فى غير أوانه قال الغــلام هاقد فهمت فأين منزل الفاجرة قال الشيخ اف لك قد وعظت فلم تتعظ وزجرت فــلم تنزجر أنا ملك الموت فقبض روحه وعجله الى النار فهذه صورة الدنيا يامعشر العقلاء فمن يرغب فى شرائها

﴿ الباب الثانى فى أمثلة الدنيا ﴾

فى الاثر ان أربعين رجلا من الحكماء جلسوا يتفاوضون فى أمثلة الدنيا فاستقر رأيهم فى الاخير أن أشبه شئ فى الدنيا أضغاث أحلام وقد قيل مثــل الدنيا كالرباط يحل قوم ويرحل قوم وقال العلماء الليل والنهار أربع وعشرون ساعة فى كل ساعــة ستمائة ألف نفس يموتون وستمائة الف يولدون ويعز ستمائة

الف ويذل ستمائة الف (مثال آخر) هي كالحية لين لمسها قاتل سمها (مثال آخر) هي كالنائحة كل يوم تنوح في دار (مثال آخر) هي كالمرأة الفاجرة يوما عند بيطار ويوما عند عطار (مثال آخر) هي كالثوب يشق من أوله الى آخره فيبقى معلقا بخيط في آخره فيوشك ذلك الخيط أن ينقطع مثال الانسان والامل والاجل كمثل شخص وراءه الاجل وأمامه الامل فبينما هو يطلب الامل اذ أتاه الاجل فاحتبسه (مثال آخر) هي كالمرأة الساحرة تريك من نفسها انها عاشقة لك وهي هاربة منك وأنت تظن انها موافقة وهي مفارقة كظل الشمس يعتقد الانسان انه ساكن وهو متحرك على الدوام وهذا يامعشر العقلاء مثال العمر ينقص في كل ساعة وأنتم لا تشعرون (مثال آخر) هي كالمرأة الفاجرة تغمز الناس بعينها وترى انها تقضي حوائجهم ثم تحملهم الى بيتها فتهلكهم (مثال آخر) هي كالمرأة الحسنة وتحت ثيابها سرقين ظاهرها عامر وباطنها خراب فظاهر الدنيا عيش وجمال وتمتع وأنس وباطنها محن واحن وفتن ومصائب وشدائد غم في غم وهم في هم (مثال آخر) هي كطريق مسافر فأول منزله المهد وآخره اللحد فكل سنة منزل وكل شهر فرسخ وكل يوم ميل وكل نفس خطوة وهن يمرون على الدوام والناس مسافرون فمن مسافر في المنزلة وآخر بقي له فرسخ وآخر بقي له ميل وآخر خطوه في دار الغرور (مثال آخر) وكمن أكل طعاما شهيا وأسرف في أكله حتى أتخمه وأفسد معدته ثم جلس خذلانا نادما يوبخ نفسه فيما فعل ويقول ذهبت اللذة وبقيت التبعة بذلك فكل طعام يكون أطيب وأشهى فثفله يكون أنتن وأفضح فكل من كانت لذته في الدنيا أكثر وماله أوفر وعيشه أهنأ فحسرته أعظم ممن دون ذلك وكل من كانت ضياعه واملاكه وخدمه وحشمه ودرهمه وديناره أكثر تكون له الغمرات أعظم (مثال آخر) مثل أبناء الدنيا كقوم نزلوا دار قوم ضيافة فرأوا دارا مزخرفة وأواني موضوعة وفرشا مبثوثة فمن كان عاقلا يكون همه الانصراف عاجلا

ومن كان أحمق يستطيب المكان ويلزم الموضع لايبرح منه وينسى انه مدعو وانه ضيف الضيف مرتحل فكل من طمع فى مال المضيف يكون مغموما أبدا وكل من يتبلغ ويخرج يكون مريحا مستريحا فكذلك صاحب الدنيا أمر بالتزود فاذا طمع فى الخلود والمقام فقد طمع فى غير مطمع والطمع يهدى الى طبع أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون (مثال آخر) الدنيا كمثل قوم نزلوا فى سفينة فاقتسموا المواضع فبلغوا جزيرة فنزلوا لقضاء حاجة وصاحب السفينة ينادى أنا النذير والموت المغير ألا عجلوا فقد أزف الرحيل فتفرقوا ثلاثة فرق فرقة كانوا أعقل الناس تطهروا ورجعوا فوجدوا مكانهم خاليا فجلسوا واستراحوا وفرقة اشتغلوا بنضارة الجزيرة والنظر الى مزخرفاتها وأعاجيبها من أفانين الطيور والاصوات فلما انصرفوا وجدوها قد امتلأت بالقوم فضاقت عليهم الارض بما رحبت فجلسوا على التعب الشديد وفرقة أخرى كانوا أحمق الناس وأجهلهم اشتغلوا بالنضارة والحديث وجمع آلات الجزيرة وأخذها حتى سبقت السفينة ولم يسمعوا نفير صاحبها فبقوا فى الجزيرة مقيمين متحيرين حتى هلك بعضهم بالجوع وبعضهم بافتراس السباع فالفرقة الاولى مثال المؤمنين المتقين والفرقة المتخلفة مثال الكافرين المتخلفين والفرقة المتوسطة مثال العاصين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فهذه أمثلة الدنيا ولو طولناها لطالت ولكن خير الكلام ماقل فدل ولم يطل فيمل والله تعالى أعلم

(الباب الثالث فى شدائد الدنيا)

قال النبي صلى الله عليه وسلم ارحموا ثلاثة عزيز قوم ذل وغنيا افتقر وعالما تلعب به الجهال وتذاكر بعض الصحابة شدائد الدنيا فقال بعضهم الفقر وقال آخرون السفر مع الفقر وقال آخرون الغربة مع المرض والفقر ثم قال أشدها أن يترك خادم المريض صاحبه على ظهر الطريق ويهرب منه قال الحسن جهد البلاء اربعة كثر العيال وقلة المال وجار السوء وزوجة تخونك وقال الامام

الشافعى رضى الله عنه الذل فى الدنيا اربعة اشياء تذلل الشريف للدنى لينال منه شيأ وتذلل الرجل للمراة لينال من مالها شيأ وتعير المعير بلا فسحة وحضور المجلس بلا نسخة وقيل ثلاثة اشياء ليس لطبيب فيها حيلة الحماقة والطاعون والهرم وقيل اشد شئ فى الدنيا فراق الاحبة والدليل على ان الم الفراق أعظم ان زليخا ماقطعت يدها والنساء قطعن أيديهن لما علمن من فراق يوسف عليه السلام وزليخا علمت أنه مقيم عندها وقيل أشد شئ فى الدنيا الفقر والمرض والهرم وقيل الهم مع العيال وقيل الغربة مع العلة وقيل أشد شئ سؤال اللئام وقيل رفيق يرافقك ولا يوافقك ولا يفارقك وقيل أشد شئ مجالسة الاضداد ومعاشرة الاعداء وقيل أشدها أن ينظر بعينه الى زوال نعمته وقيل أشده سوء الخلق فان صاحبه يكون فى جهد البلاء وقيل جهد البلاء كثرة العيال مع قلة المال والاشياء التي تقتل سراج لا يضئ ورسول يبطئ وبيت يكشف ودمدمة الخادم (حكاية) لما خلق الله الارض كانت ملساء متزلزلة فأمر جبريل عليه السلام أن يسكنها بقدميه فلم يقدر فخلق الله الجبال الراسيات مسامير الارض فاستقرت فقالت الملائكة يارب هل خلقت خلقا أعظم من الجبال قال نعم الحديد يكسر الجبال فقالت يارب هل خلقت خلقا أشد من الحديد قال نعم النار تذيب الحديد قالت يارب هل خلقت خلقا أشد من النار قال نعم التراب قالت يارب هل خلقت خلقا أعظم من التراب قال نعم الريح يدفع التراب قالت يارب هل خلقت خلقا أعظم من الريح قال نعم الآدمى يحترس من الريح قالت يارب هل خلقت خلقا أعظم من الآدمى قال نعم النوم يصرع الآدمى قالت يارب هل خلقت خلقا أعظم من النوم قال نعم الغم يذهب النوم قالت يارب هل خلقت خلقا أعظم من الغم قال نعم الموت يبطل الغم والنوم ويبطل كل حركة فلا شئ أشد وأعظم من الموت ويقال خوف الهموم والهرم أشد من خوف الموت لان فى الممات راحة من كل شدة والشدائد كلها فى الهموم والله أعلم

﴿ الباب الرابع فى المبكيات ﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ماأعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله ورسوله وقال لو تكاشفتم لما تدافنتم وقال لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتي يسأل عن أربع عن عمره فيم أبلاه وعن شبابه فيم أفناه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن علمه فيم عمل فيه وقال من اكتسب مالا من حرام لم تقبل له صدقة ولا عتق ولا حج ولا عمرة وكتب الله عليها أوزارها وما بقى بعد موته كان زاده الى النار مسكين ابن آدم يؤاخذ عن الكل ويسئل عن الكل وقال من غش مسلما فى بيع أو شراء فليس منا ويحشر يوم القيامة مع اليهود والنصارى فكيف بمن يأخذ ماله ويريق دمه واياك وشرب الخمر فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم شارب الخمر كعابد وثن من مات ممن شربها لقى الله سكران ويدخل القبر سكران ويدخل النار سكران فان ابتليت بذلك فتدارك التوبة والكفارة والاحسان الى العلماء وكرامة الفقراء ومن يعلق سوطا بين يدى سلطان جائر جعله الله حية طولها سبعون ألف ذراع فتسلط عليه فى نار جهنم خالدا فيها ومن اغتاب مسلما بطل صومه ونقض وضوؤه فان مات وهو كذلك مات كالمستحل لما حرم الله ومن شرب الخمر فى الدنيا سقاه الله من سم الاساود وسم العقارب شربة يتساقط لحم وجهه فى الاناء ويؤمر به الى النار وان الله تعالى حرم الجنة على المنان والبخيل والمختال والقتات ومدمن الخمر والله تعالى اعلم

﴿ الباب الخامس فى حقيقة الدنيا ﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون مافيها الا ما كان لله فليعلم أن جميع مافى الدنيا ثلاثة أقسام قسم ظاهره وباطنه من الدنيا ولا يجوز أن يكون من الآخرة وذلك مثل المعاصى والمقاصد السيئة وكذلك التنعم فى المباحات والتمرغ فى الشهوات كل ذلك من الدنيا المحضة والقسم الثانى فى

أشياء هي بصورها لله تعالى ولكن يجوز أن تكون بمعناها من جملة الدنيا وذلك ثلاثة أنواع الذكر والفكر فى آلاء الله عز وجل ومخالفة الشهوات فان كانت هذه الاشياء مبنية لله فهى سبب الآخرة فتكون لله تعالى وان كانت بنية أن ينظر الناس اليه بعين الوقار ويشهدوا له بالصلاح أو مقصوده من الذكر طلب العلم ليكتسب به جاها ومالا أو يترك الدنيا لطمع أن يقال زاهد وورع فهذا كله من الدنيا الملعونة المذمومة والقسم الثالث ماهو بصورته وظاهره من حظ النفس وحقيقة الدنيا ويجوز أن يكون بقصده لله تعالى ونيته مثل أكل الطعام يستعين به على عبادة الله تعالى ويطلب النكاح على قصد أن يكون له ولد يعبد الله تعالى ويطلب المال بنية أن يستغنى به عن الحرام وعن الحاجة والسؤال وفراغ القلب فالدقيقة فى الباب أن حقيقة الدنيا ماهو حظ النفس فى الحال ومجرد ذلك شهوة ونهمة لاتعلق له بالآخرة أصلا وكل ماهو عمل الآخرة ومهمات أمرها كعلف الدابة فى طريق الحاج واعداد الطعام لاجل الافطار فليس من الدنيا فان الله عز وجل بين الدنيا وبين حقيقتها فى خمسة أشياء نص عليها فى قوله تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد فكل ماهو من الآخرة فليس من الدنيا وما هو لأجل الدنيا وحظ النفس فذلك للدنيا المذمومة فاحذروها فليس للآخرة والسلام

﴿ الباب السادس فى الزهد فى الدنيا ﴾

اعلم ان الله عز وجل توعد على الرغبة فى الدنيا بعظائم لم نجده أوعد فى شيء غيره فى قوله ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب ثم قال ولا تعجبك أموالهم ولا أولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها فى الدنيا قال العلماء يعذبهم بجمعها وتزهق أنفسهم بحفظها وماتوا وهم كافرون بمنع الحق منها ثم أخبر الله تعالى أن فتنة الدنيا لايعلمون حقيقتها حتى يتوسدوا فى قبورهم على التراب كلا سوف تعلمون فى القبر وقال ابن

عباس فى تفسير قوله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا أصحاب الدراهم الذين يضعون الدرهم على الدرهم والدينار على الدينار وقال صلى الله عليه وسلم صلاح هذه الامة الزهد واليقين وآخر فسادها البخل والامل وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض كل جموع منوع أكول ضروط شروب وقال ان الله تعالى ملكا ينادى كل يوم دعوا الدنيا لاهلها ثلاث مرات فمن أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه أخذ حتفه ولا يشعر وقال اذا عظمت أمتى الدنيا نزعت هيبة الاسلام منهم واذا تركت أمتى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر حرمت بركة الوحى وقال اذا رأيت الله تعالى يعطى العبد على معاصيه مايحب فانما هو استدراج (فصل) ان الرغبة فى الدنيا تورث حب المال وحب المال يورث استحلال محارم الله عز وجل واستحلال محارم الله عز وجل يورث غضبه وغضب الله تعالى داء لاشفاء له فان الخلق فى الدنيا بين الحسنات والسيئات والشهوات واللذات والتمتعات وفى الآخرة بين الحساب والدرجات والدركات وغير ذلك فاترك السيئات حتى تنجو من الدركات واترك اللذات والشهوات حتى تنجو من الحساب واعمل الحسنات حتى تبلغ الدرجات قال القفال الشاشى رحمه الله تعالى ورحم أمواتنا وأموات المسلمين كافة دخلت بغداد فرأيت الشبلى فقلت فى الدنيا الاشغال وفى الآخرة الاهوال فاين الراحة قال دع أشغالها تنج من أهوالها فعلمت أنه فاضل فقلت القسام اذا قسم يتفاوت بين المقسوم فقال ان كان تصرفه فى ملكه فيقسم كيف شاء أشار الى أنه مالك متصرف فى ملكه أغنى قوما وأفقر آخرين وأعز طائفة وذل قوما وجاء رجل فقال يارسول الله ما الدنيا قال حلم المنام وأهلها مجازون معاقبون قال فكيف يكون الرجل فيها قال بمقدار المتخلف عن القافلة فقال كم بين الدنيا والآخرة قال غمضة عين فدخل فلم يره وقال هذا جبريل أتاكم يزهدكم فى الدنيا فعليكم بالزهد فى الدنيا وكتب الى أخ له فقال صف لى أمر الدارين فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم ياسائلى عن

الدارين أما الدنيافأحلام وأما الآخرةفيقظة والمتوسط بينهما الموت ونحن
فى أضغاث أحلام

لما نوعد الدنيا به من شرورهـا * يكون بكاء الطفل سـاعة يولد

وقيل الدنيا فرصة والناس حمالون فقوم يحملون أحمالهم الى الجنةوقوم الى
النار فان قيل ما العلة فى رغبة الناس فى الدنيا مع كثرة غمومها فالجواب
قلة معرفتهم بعيوبها فلو كشف الغطاء لهربوا منها فان قلت ماعلة زهـد
الامراء فى أبواب العلماء ورغبة العلماء فى أبواب الامراء فأقول أما زهد
الامراء فلقلة معرفتهم بفضيلة العلم وأما رغبة العلماء فلمعرفتهم بفضيلة المال
وقيل من جمع المال وأقبلت عليـه الدنيا ثم منع المستحقين حقهم وادعى
حقيقة أمره وزعم انه عبد الله كان من المستهزئين بنفسه والله غفور رحيم

﴿ الباب السابع فى سبب رغبة الناس فى الدنيا ﴾

اعلم ان سبب ذلك قلة اليقين واستيلاء الغفلة فلو تيقنوا أن دار الآخرة هى
الحياة وان العيش عيش الآخرةوان الانبياء أفطن منهم حيث تركوا الدنيا
وآثروا الآخرة عليها لزهـدوا فيها ولكنهم اغتروا بعاجـل الدنيا يقينا
واعتقدوا أن الآخرة خير وأبقى تقليدا اللهم الارجال الصدق فانهم كوشفوا
تحقيقا فلو كشف الغطاء ما ازدادوايقينا قيل الناس عمروا الدنيا وخربوا
الآخرة فيكرهون النقلة من العمران الى الخراب قول آخران الروح الف
مع الجسد وتعود صحبته وأشد شئ فى الدنيا الفراق وفى رغبة الدنياالصحبة
والاجتماع وفى رغبة الآخرةالتفرق والافتراق فلهذا يرغبون فى الدنيا قول
آخر غرهم فى ذلك طول امهال الله تعالى واستدراجه لذوى المعاصى فلو
عاجلهم عنـد عظائم الامور لزهدوا فيها ولكنهم أمهلوا حتى ظنوا انهـم
أهملوا (قول آخر) انما رغبوا فى الدنيا اغترارا بسعة رحمة الله تعالى وتوكلوا
على عظم عفو الله فقالوا هو لايعذبنا مع قلة عددنا فى جنب الكفار ولو
عذبنا بذنوبنا فأى الناس ليس له عيوب * فأى عبد لك لا ألما * المصيبة اذا

عمت هذا قول آخر الارض أمهم لانهم خلقوا منها فيكرهون مفارقة الام والله ذو الفضل العظيم

(الباب الثامن فى حكايات الناس فى الدنيا)

رأى سليمان عليه السلام بلبلا يغرد على شجرة فضحك ثم قال أتدرون مايقول هذا الطائر قالوا أنت أعلم يارسول الله فقال يقول أكلت نصف تمرة فشبعت منها فعلى الدنيا السلام (حكاية) روى أن يهوديا صحب عيسى عليه السلام فأعطاه ثلاث أرغفة فأكل اليهودى أحدها فقال له عيسى عليه السلام من أكل الرغيف فقال لا أدرى فذهب حتي استقبله ظبي فدعاه عيسى فجاء اليه فذبحه وشواه وأكلوا ثم قال قم باذن الله تعالى فقام فتعجب اليهودى فقال عيسى بحق الذى أراك هذه المعجزة الا صدقتنى من أكل الرغيف قال لا أدرى فمرا حتى وصلا الى البحر فأخذ عيسى عليه السلام يده ومر به على الماء فقال اليهودى هذا أعجب فاقسم عيسى عليه ذلك من أكل الرغيف قال لا أدرى فانطلقا حتى وصلا الى أرض رمل فجمع عيسى عليه السلام بعض الرمل ثم قال كن ذهبا باذن الله تعالى فكان فقسمه ثلاثة أقسام فقال قسم لى وقسم لك وقسم لمن أكل الرغيف فقال اليهودى من محبة الدنيا أنا أكلت الرغيف يارسول الله فقال عيسى عليه السلام ياعدو الله رأيت عدة آيات فلم تقر فلما رأيت الدنيا أقررت يامشؤوم دنياك هذه كلها لك ومر عيسى عليه السلام فجاء رجلان فرأيا اليهودى فارادا قتله فقال لاتقتلانى نحن ثلاثة فلكل ثلث ثم قالوا نبعث واحدا ليشترى لنا طعاما فذهب واحد فاشترى الطعام وخلطه بالسم وقال فى نفسه يأكلان فيموتان ويكون المال كله لى والرجلان عزما على قتله اذا أتي بالطعام ليكون المال بينهما فلما رجع شدا عليه وقتلاه ثم جلسا وأكلا الطعام فاستاقى كل واحد ميتا فمر عيسى عليه السلام عليهم فرآهم على تلك الحالة والمال موضوع بينهم فقال أف لك يادنيا ما أشأمك (حكاية) مات رجل فى بنى اسرائيل وخلف

ابنين فاختصما فى قسمة جدار فسمعا صوتا لاتختصما فانى كنت كذ وكذا سنة ملكا وكذا كذا سنة أميرا وكذا كذا صاحب مملكة ثم مت وخالطت بالتراب ثم صنع منى فخاورة فبقيت كذا كذا سنة ثم كسرت فبقيت كذا كذا سنة ثم عملوا منى لبنة فلم تتخاصمان لاجل الدنيا المذمومة والسلام اللهم ارزقنا رزقا طيبا بغير تعب عليه فى الدنيا ولا حساب ولا عقاب عليه فى العقبى آمين والله أعلم

﴿ الباب التاسع فى مقالات الناس فى الدنيا ﴾

قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه لو كانت لى الدنيا بعتها برغيف وذلك لما أعلم من عيوبها وآفاتها وقال أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه الدنيا أحدوثة فكن أنت من أحسن أحاديثها وقال أحمد رضى الله تعالى عنه من أراد أن يكون عزيزا فى الدارين فليزهد فى الدنيا وقال مالك رضى الله عنه ما رغب أحد فى الدنيا الا انصرف عنها بندم وخجل وحسرة وقال سفيان الثورى وجدت الراحة والانس فى الخلوة والزهد فى الدنيا ووجدت الغموم والاحزان فى مخالطة الناس والرغبة فى الدنيا وقال داود الاصفهانى من رغب فى الدنيا حرم الحكمة وقال الاشعرى من رغب فى الدنيا فقد أحب ما أبغضه الله تعالى وأنبياؤه وخالف الانبياء والصالحين وقال على رضى الله عنه من هوان الدنيا وحقارتها ان الله أخرج أطايبها من خسائسها فالدنيا سبعة أشياء مأكول ومشروب وملبوس ومشموم ومنكوح ومسموع ومبصر أما المأكولات فأشرفها العسل وهو لعاب ذباب وأطيب المشروبات الماء ويستوى فى شربه الآدمى والكلب والخنزير وأفضل الملبوسات الابريسم وهو لعاب دودة وأشرف المناكح النساء وحقيقتها مبال فى مبال واشرف المشمومات المسك وهو دم غزال والمسموع والمبصر مشترك بينك وبين البهائم اللهم ارزقنا من عندك رزقاً ولا تجعله استدراجا علينا يا الله

﴿ كتاب فى سلوة العقلاء وفيه ثمانية ابواب ﴾

﴿ الباب الاول فى تسلية العقلاء بالحوادث ﴾

اعلم يا أمجد الامجاد وأجود الاجواد ياصاحب المكارم والمعانى يامن هو نظام المبانى ان الدنيا دار بلاء ومحنة واحن وبلايا وفتن لاتخلو عن الشوائب والكوارث لانها دار الحوادث

طبعت على كدر وأنت تريدها * صفوا من الاقذار والا كدار

وكيف تصفو والخطاب الازلى مع الرسول القرشى صريح فى ذلك قال الله تعالى يا محمد بعثتك لابتليك وابتلى بك فمعلوم ان الله سبحانه وتعالى يستحيل أن يتغير وقال الحكماء من قال لاخيه صرف الله عنك المكاره فكأنه دعا عليه بالموت اذ صاحب الدنيا لابد له من مقاساة المكاره وقال آخر دخلنا الدنيا مضطرين وعشنا متحيرين وخرجنا كارهين

ومن صحب الدنيا على جور حكمها * فأيامه محفوفة بالمصائب

فالدار دار قلعة ومنزل رحلة فمقاساة المكاره فى الدنيا ضرورى

ومن عادة الايام ان صروفها * اذا سر منها جانب ساء جانب

* هى الضلع العوجاء لست تقيمها * وكيف لا والآدمى منذ دخلها فى هدم عمره ونقصان رزقه لايتنفس فيها نفسا الا بنقصان من بدنه رؤى بعض الكبار وفى يده كاس دواء يتجرعها فقيل كيف أصبحت فقال اصبحت فى دار البليات أدفع الآفات بالآفات من الذى أذاقته الدنيا كاس حلاوة ولم تجرعه كاسات هموم وغموم وفى الخبر ان طينة آدم عليه الصلاة والسلام أمطر عليها تسعاً وثلاثين سنة مطر من المحن والبليات وسنة واحدة رحمة فذلك اشارة وتنبيه أن أولاده مالم يتجرعوا أربعين غصة لم يروا راحة ياساداتى واخوانى أول العمر مره وآخره عبرة ولما أراد موسى كليم الله أن يودع الخضر فقال يا أخى أوصنى فقال ياموسى فى كل شىء خلقه الله بركة سوى خلة واحدة لابركة فيها ألبتة وهى أعمار العباد فى كل ساعة تنقضى وتنقص

حتى تتلاشى

فالعيش نوم والمنية يقظة * والمستعز بما لديه الاحمق

غيره فالعيش حلم والمنية يقظة * والمرء بينهما خيال سارى

فيجب على العاقل أن يوطن نفسه على مصائبها ولا ينافس فى زخارفها ويدارى أهلها و يمارى قومها

دنيا تمر فكن منها على حذر * فالعمر مأوى مخافات وآفات

فان ناله محنة فيقول ذلك تقدير العزيز العليم وان أصابته بلية فيقول سنة الله التى قد خلت فى عباده وان أحاطت به المكاره فيقول قد بلى فيها الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وان سليمان أعطى فشكر وان أيوب ابتلى فصبر وان محمدا صلى الله عليه وسلم أوذى فغفر ويعلم انه مسجون والعافية من المسجون عارية والسلامة منه بعيدة والدنيا سجن المؤمن فالاحمق من طلب الرفاهية والعيش فى السجن والعافية للمسجون محال والسلامة معدومة ثم ان ابتليت بكريهة فتذكر محنة الله فوق ذلك فيهنأ عيشك واشكر الله تعالى على ذلك فما من بلاء الا وفوقه أعظم وأطم ومايدفع الله أكبر فتذكر حال المرضى والزمنى والمجذومين والمفلوجين وأصحاب العلل والعاهات واشكر الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم لو لم يكن لابن آدم الا الصحة والسلامة لكفاه بهما داء قاتلا للجسد ويقول ان ابتليت انا فقد ابتلى الصالحون قبلى ويقول لو لم تكن الدنيا دار محنة لما كانت الجنة التى أعدت للمتقين فان ابتلى فى نفسه فيقول قد ابتلى الانبياء وان مرض فيقول المرض يذكر الموت ويغفر الذنب وان ابتلى بأخذ مال فيقول الحمد لله على سلامة النفس * لابارك الله بعد العرض فى المال * وان ابتلى فى الاهل والاولاد فيقول قد قدمت الى الآخرة شفيعا واحتسبت أولادى عند الله وان ابتلى فى ماله فيقول اذا سلم الدين فالحوادث جبار وان أصابته بلية من السلطان فيقول الحمد لله الذى أصبح أعدائى بين يدى الله عز وجل وأكون عبد الله المظلوم ولم

أكن عبد الله الظالم وان انكشف عيبه فيقول الحمد لله فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة وان كفرت صنائعه فيقول الحمد لله ماصنع صرف ضاع بين الله والناس ان لم يكن هو أهله فانا أهله وان أصيبت اخوانه فيقول غدا نلقى الاحبة محمدا وحزبه وان مات قريبه فيقول قد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وماكان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا وان مات خادمه فيقول الله باق وتوكلت على الحي الذى لا يموت وان عزل عن ولاية فيقول الحمد لله الذى لم يعزلنى عن الايمان والعز الابدى فى الايمان والسلطنة الكبرى والمملكة العظمى فى الاسلام وان أكره على مال فيقول قرت ورب الكعبة عينى وثقلت موازينى يوم القيامة فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون وان شاخ وضعفت قوته فيقول من شاب شيبة فى الاسلام كان له نور يوم القيامة يانفس ابشرى فالشيب نورى وأنا أستحى ان أحرق نورى بنارى وان نقصت دوابه فيقول وفى الله للبار المطيع طلبه وان جاءه سائل فيقول هدية الله الى المؤمن وان جاءه عالم فيقول هذا من كرامة الله تعالى على فمن أكرم عالما فقد أكرم الله تعالى وان سمع شيأ فى أهل بيته فيثب وثبة الاسد اذ لا دين لمن لا حمية له وان أصيب فى دينه فيولول ويصيح ويبكي ويستغيث ويقول

فكل كسر فان الله يجبره * ومالكسر قناة الدين جبران

(الباب الثانى فى مخاطبة النفس)

ان أصابه شدة أو مرض أولاد فيقول يانفس اصبرى فقد قال صلى الله عليه وسلم لاخير فى بدن لايمرض ولا فى مال لايصاب ويقول أنين المريض تسبيح وحنينه تهايل كم قد نعمت وسلمت يانفس فاصبرى وتصبرى فقد عشت خمسين سنة أو تسعين فى عافية ونعمة فاصبرى فى هذه الايام لتنالى أجر الصابرين فان صبرت فمأجورة وان لم تصبرى فمجبورة فاشكرى الله تعالى اذ لم يجعل سقمك أكثر من صحتك فلو أسقمك جميع عمرك ما كنت تصنعين قولى لى

أتخاصمينه أم تحاربينه العبد عبده والامر أمره وقد قال صلى الله عليه وسلم ماأصاب المسلم شيء الا كان كفارة له يانفس اصبرى فلعل هـذا المرض يكون نصيبك من الدنيا أو من العذاب فقد فسر أبي بن كعب رضي الله عنه ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قال المصيبة فى الدنيا ثم يسلى نفسه بعزاء الله تعالى فيقول أما قال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى جل وعلا ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع قال أخبر الله عباده ان الدنيا دار بلاء وانه مبتليهم فيها وأمرهم بالصبر فقال وبشر الصابرين ثم أخبرهم انه هكذا فعل بأنبيائه وأوليائه وصفوته تطييبا لقلوبهم فقال مستهم البأساء والضراء فالبأساء الفقر والضراء المرض وزلزلوا بالفتن وأذى الناس اياهم فعلى العاقل ان يسلى نفسه لدى المصيبة والمرض حتى يجد ثواب الصابرين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته وأحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه وفى الخبر انه أصيب من الانصار يوم أحد أربعة وستون وأصيب من المهاجرين ستة منهم حمزة وقال لصبر أحدكم ساعة على مايكره فى بعض مواطن الاسلام خير من عبادته خاليا أربعين سنة قال صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه قال صاحب الغرتين ومعنى ذلك ابتلاه بالمصائب ليثيبه عليها والله أعلم وان اعرضت عنه الدنيا ينشد شيأ من الشعر فى معنى ذلك

غدرت وقد عزمت على ان قد تفى * لاسر من بوصال عهدك يوثق
فتنفست أسفا وعضت كفها * غضبا وقالت لست ممن يعشق
وتعلقت يوم الوداع بخصمها * مثل الغريق بمن يجد يتعلق

غيره
ياليت حماه كانت مضاعفة * يوما بشهر وان الله عافاه
قد قلت للسقم كم ذا قد هجت به * فقال لى مثل ماتهواه أهواه
حلفت للسقم انى لست أذكره * وكيف يذكره من ليس ينساه

غيره
لما عفوت ولم أحقد على أحد * أرحت نفسى من هم العداوات

اني أحيي عـدوى عند رؤيته * لادفع الشر عـنى بالتحيات
وأظهر البشر للانسان أبغضـه * كأنه قـد ملا قلبي مسرات
ولـت أسـلم ممن لست أعرفه * فكيف أسلم من أهـل المودات
الناس داءدواء الناس تركهم * وفى الجفا لهـم قطع الاخوات
فخالق الناس واصبر مابقيت لهم * أصم أبكم أعمى ذا تقيـات

وان جفاك اخوانك وكفروا نعمتك وانكروا صنعك ورأيت ممن احسنت له سيئة أو مرضت فلم يعدك أو قدمت فلم يزرك أو تشفعت فلم يقبلوا فلاتغتم وتسل بهذه الابيات التى لابى بكر الصديق رضى الله عنه

تغيرت الاحبـة والاخاء * وقل الصدق وانقطع الرجاء
وأسلمنى الزمان الى صديق * كثير الغدر ليس له وفاء
يديمـون المودة ما رأونى * ويبقوا انود مابقى اللقـاء
وكل مـودة لله تصفو * ولايصفو على الخلق الاخاء
وكل جراحة فلها دواء * وخلق السوء ليس له دواء

وان ضيع عمره فيمن لايعرف حقه وجمع علوما فلم ينتفع بها دنيا واخرى فليرث نفسه بهذه الابيات

جمعت كنوزا من دنانـير حكمة * بقالب فكر لى مقيما على الذكر
فسر هوى نفسى ستضحك عن غنا * وعين صفاء الناس تبكى من الفقر
ربحت على علمى كنوز مدائحى * وانى لمن صدق الحقائق فى خسر
فأصبحت مغبوطا بظاهر ماأرى * وأصبحت مغموما بباطن ماأدرى
وخصـمى جبار أقـر له بمـا * فعلت ولايخفى على علمه أمرى
عسى هو بالاقرار يعفو بفضـله * والا فلا يزداد بالجحد فى وزرى
فأغسـل كالقصار ثوبى بحكمتى * وان مياه البحر تعجز عن طهرى

ان قحطت فقل يانفس الشبع يكفي أبا الكفر جوعى لتشبعى واشبعى لتقنعى واخشي لترقى الى ربك وان عمرت الى الشيخوخة وأنت بعيد فى خدمة

السلطان فاعلم انه مصيبة عظيمة أعظم بها من مصيبة ثم أعظم فمن لم يتفرغ الى ربه فى آخر عمره متي يتفرغ ومن لم يأته بعد سبعين حجة فمتى ينتهى وينبغى أن يعاقب نفسه ويقول

أيا ذا الشيب مالك لا تتوب * وقد عالى عوارضك المشيب
أبعد الشيب تعصى ذا المعالى * جواد ماجد رب قريب
يجود بعفوه والشيخ لاهى * فأمر الشيخ ويحكم عجيب
أسكان القبور متى التلاقى * وقد أودى بشمسكم الغروب

واعلم ان النفس ماحملتها تتحمل فاذا هذبتها وادبتها تهون عليك مصائب الدنيا وان استرسلتها عقرتك وآذتك فتصبح فى هم وتمسى فى غم فالجهاد الاكبر معالجة النفس والله أعلم وأنشد الشبل رحمه الله

* يمينا صادقا حقا * برب العرش والكرسى
فما عالجت فى عسر * كمثل العسر فى النفس
فان صارعتها ويل * وان صارعتها عرسى
مع الابليس ابليس * وما الابليس فى النفس

فمن يطيق رياضة النفس وخلق الانسان على خلقه لاسبيل الى نقضها خلق عجولا ضعيفا شهوانيا كارها للمصائب نفورا عن الفقر فخوف الفقر من جبلة النفس والامتناع منها ولكن أرشدكم الى دقيقة لطيفة تميزون بها بين ماهو لله تعالى وبين ماهو حظ النفس والشيطان مثاله انسان صائم قد أجهده العطش فنظر الى ماء بارد فلا شك أنه يشتهيه فاشتهاؤه من فعل الجبلة وامتناعه من فعل الايمان ورجل نظر الى امرأة حسناء فلا يقدر أن لا يشتهيها ولكن غض بصره من فعل الايمان وحب الرياسة من طبيعة الانسان ولكن كف النفس عن الحرام وسفك الدماء وأخذ المال من الايمان فافهم ذلك وقس عليه وفى الجملة أفعال الخير تدل على السعادة وأفعال الشر تدل على الشقاوة والعاقبة مخفية والاعمال بخواتيمها والسلام (حكاية) عن مجاهد

رحمه الله تعالى يؤتى بثلاثة يوم القيامة بالغنى والمريض والعبد المملوك فيقال للغنى ماشغلك عن عبادتى فيقول يارب أكثرت مالى فطغيت قال فيؤتى بسليمان عليه الصلاة والسلام فى ملكه فيقول أنت أكثر شغلا من هذا فيقول لا فيقول ان هذا لم يشغله ذلك عن عبادتى ثم يؤتى بالمريض فيقول مامنعك عن عبادتى فيقول شغلت بجسدى فيؤتى بأيوب عليه الصلاة والسلام فى ضره فيقول أنت كنت أشد ضرا من هذا أم هذا قال بل هذا فيقال ان هذا لم يمنعه عن عبادتى ثم يؤتى بالمملوك فيقال مامنعك عن عبادتى قال جعلت على اربا فيؤتى بيوسف عليه الصلاة والسلام فيفعل معه مثل ماتقدم فنسأل الله تعالى العافية مع القبول

﴿ الباب الثالث فى تسلية الله عباده ﴾

قال الله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير فأخبر الله عز وجل ان سبب الحوادث وزوال النعمة انما حدث بسبب شؤم فعل الآدمى اما بترك الشكر وإما بارتكاب المعصية ويجوز أن يكون معناه فى الاغلب والاكثر فان الانبياء والاولياء تصيبهم البلايا واللأواء ولاتكون لهم سيئة فارجعوا على أنفسكم باللوم والتوبيخ لكيلا تأسوا على مافاتكم يعنى اعلموا ان العطية كانت مقدرة بالوقت الذى جاورتكم فيه ومن أعطى شيأ فلا يناله الا فى الوقت المعين فلاينبغى له اذا استرجع منه أن يحزن ولاتفرحوا بما آتاكم أى لاتأشروا ولا تبطروا ولاتتكبروا على من لم يؤت مثل ماأوتيتم لانه عارية عندكم وليس بملك وان حقيقة الملك لله وليس للمستعير أن يتبجح بالعارية لانه لايأمن فى كل وقت أن يسترجعها منه صاحبها فيامعشر الفضلاء تفكروا وياجمهور العقلاء تذكروا فجميع أنواع الدنيا وأملاكها من النفوس والاملاك والاموال والاولاد والجاه والحشمة كلها أعوار مردودة فانتفعوا بها قبل أوان استرجاعها وغير هذا قال العلماء الانبياء لايورثون مالا وإنما يورثون الاقتداء بهم لانه مالهم حقيقة بل كانت عوارى فلما قبضوا استردت لصلابة

يقينهم وجوز للأمة القسمة والتوارث لضعف يقينهم ومساس حاجتهم وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى قوله تعالى لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم قال ليس لاحد أن يفرح و يحزن ولكن إذا أصابته مصيبة صبر وإن أصابه خير جعله شكر ويسلى نفسه ويقول

فيانفس صبرا لست أول وامق * ورفقا فان الحب فيه عجائب

كريم أصابته من الدهر نكبة * وأى كريم لم تصبه النوائب

وان عوفى من مرضه أو نكبته فلا يأخذه الاشر والبطر فيقول تخلصت واسترحت فالدار دار حوادث وان القضاء بالمرصاد فهب أنه نجا من النفس والهوى فكيف ينجو من الحكم والقضاء مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما خلف الاقميصه الذى توفى فيه ومات أبو بكر رضى الله عنه وما خلف الادرهما ولادينارا وأبو ذر فى النزع وأهله تقول تموت وليس عندك أحد من الرجال وليس عندنا ما يكفنك فمن لم يتسل بالنبي وأصحابه فاعلم أنه مطبوع على قلبه ولم يرد الله به خيرا فرحم الله امرأ قصد النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه واقتدى بهم رضى الله عنهم فلو كانت الدنيا خيرا لسبق اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويروى ان يهوديا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله لى فقال أكثر الله مالك وأطال عمرك وأصح جسمك وبدنك وقال الاكثرون هم الاقلون الا من قال بالمال هكذا وهكذا وقليل ماهم قال الضحاك الاكثرون هم أصحاب عشرة آلاف دينار واعلم انك لو أردت أن تجرب نفسك فى ترك ولاية أوتجرع غصص واختيار عزلة لعصت ولو تشفعت اليها بجبريل وميكائيل وكل ولى وزاهد لم تجب حتى تتشفع اليها بالجوع فحينئذ تطيعك وتتسلى عن الشهوات واللذات وتتذكر أبيات

أراك على البطالة لاتبالى * حلالا كان كسبك أم حراما

وتقطع طول عمرك بالتمنى * وبالتسويف عاما ثم عاما

ولو علم الخلائق سوء فعلى * لما ردوا على مثلى سلاما

وأعظم مصيبة تنزل بالانسان عبادة نفسه فمن ابتلى به قسا قلبه ولم يخرج عن متابعة الهوى ومن كان متابعا للهوى كانت النار له مأوى ومن جزع فى المصائب فقد أرغم القضاء والقدر كما قيل لاأرضى بالقسمة ولاأشكر على النعمة ولاأستغفر من المعصية ولاأصبر على المحنة فأين حقيقة العبودية قال الشعبي انى لأصاب بالمصيبة فأحمد الله عليها أربع مرات أحمده اذ لم تكن أعظم مماهى وأحمده اذ رزقنى الصبر عليها وأحمده اذ وفقنى الاسترجاع لماأرجو فيه من الثواب وأحمده اذ لم يجعلها فى دينى وجئ بنصرانى يطبب أبا بكر بن عياش فولى وجهه الى الحائط وقال بعد أن صرفت عنى مافيه فاصنع بى ماشئت وأصاب الربيع بن خثيم الفالج فقال والله ماأختاره عن هذا الذى بى أن يعطينى الله عز وجل الديلم وقيل له لو تداويت قال قد هممت ثم ذكرت عادا وثمود وأصحاب الرس كانت لهم أطباء فما بقى المداوى ولا المداوى ثم أنشد يقول

مالالطبيب يموت بالداء الذى * قد كان يبرى مثله فيما مضى
هلك المداوي والمداوى والذى * جلب الدواء وباعه ومن اشترى

قال أخ لابراهيم التيمى وهو فى البلاء لودعوت الله عز وجل أن يفرج عنك قال انى لأستحى أن أسأله أن يفرج عنى فيما فيه أجر * وعظ واعظ هرون الرشيد فقال مااختلف الليل والنهار ولادارت نجوم فى فلك الاتنقل النعيم عن ملك قد انقضى ملكه الى ملك

﴿ الباب الرابع فى بيان أى الناس أشد بلاء ﴾

فان أصابك وخشيت بلاء فليكن لك فى رسول الله أسوة حسنة فان أشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء عن سويد بن عبد الله قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوعك وعكا شديدا فقلت يارسول الله إنك لتوعك وعكا شديدا قال إني لأوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذاك بان لك أجرين قال أجل ومامن رجل مسلم يصيبه أذى من مرض وماسواه

الاحط الله عنه سيئاته كما تحط الشجرة ورقها وقال أشد الناس بلاء الانبياء
ثم الصالحون كان أحـدهم يبتلى بالفقر حتى مايجد الاالعباءة يلبسها ويبتلى
بالقمل حتى يقتله ولاحدهم كان أشد فرحا بالبلاء من أحدكم بالعطاء ذلك
لعلمهم أن الدنيا لابقاء لها وأن المبتلى يكاشفهم * وأما نحن فقد قست قلوبنا
وطبع على قلوبنا وصدورنا فقد ابتلينا ببلاء كدنا ان نرمى من السماء أولئك
الرجال ونحن المتخلفون المبتلون بالبطن والفرج شتان بين قوى وضعيف وجاء
فى رواية يبتلى الرجل على قدر دينه فان كان صلب الدين اشتد بلاؤه وان كان
فى دينـه رقـة ابتلى على حسب ذلك فمايبرح البلاء بالعبد حتى يمشى على
الارض وما عليه خطيئة وقال مثل المؤمن كمثل الزرع لايزال الريح يفيئه ولا
يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل المنافق كمثل شجرة الارز لاتزال قائمة حتي
تستحصد وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجع فجعل يشتكى ويتقلب
على فراشه فقالت له عائشة رضى الله عنها لو فعل هذا بعضنا وجـدت عليه
فقال ان المؤمنين ليشدد عليهم وقال ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله
أحب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط وفى رواية
فمن حبه اياه يمسه البلاء حتي يدعوه فيسمع دعاءه وفى رواية وهو يحبه ليسمع
تضرعه وقال لو كان المؤمن فى جحر لقيض الله له فيه من يؤذيه وعن الحسن
مامن مؤمن الا له جار منافق قال قتادة ابتلى أيوب عليه السلام سبع سنين
ملقى على كناسة بيت المقدس حتى قالت امرأته فوالله قد نزل بى الجهد والفاقة
حتى انى بعت قرنى برغيف فأطعمتك فادع الله أن يشفيك قال ويحك كنا
فى النعمة تسعين عاما فنحن فى البلاء سبع سنين وعن الحسن ان الانسان لربه
لكنود قال يذكر المصيبات وينسى النعم مابين كان فلان وبين كان فلان الا
بمقدار ماينقضى النفسان قيل للعتبى مات محمد بن عباد فقال نحن متنا بفقده
وهو حى بمجده أتى ملك الموت داود عليه الصلاة والسلام وهو يصعد فى
محرابه فقال جئت لقبض روحك فقال دعنى حتى أرتقى وأنزل فقال نفدت

الايام والشهور والارزاق فما الى هذا سبيل فقبض روحه

﴿ الباب الخامس فى كفارات الذنوب ﴾

قال الصديق رضى الله عنه يارسول الله كيف الصلاح بعد هذه الآية من يعمل سوأ يجز به فكل سوء عملناه جزينا به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك ياأبا بكر ثلاثا ألست تمرض ألست تنصب ألست تصيبك اللأواء قال بلى قال فذاك ماتجزون عنه وفى رواية هذامايناله الله من العبد مما يصيبه من الحر والحمى والنكبة حتى البضاعة يضعها فى كمه فيفقدهافيصرع لها وقال مامن مسلم يصاب بمصيبة الا كفر الله عنه بها حتى الشوكة يشاكها وفى رواية حط الله عنه بها خطيئة ورفع له بها درجة وقال صلى الله عليه وسلم وصب المؤمن كفارة لخطاياه وقال انما مثل المريض اذا برئ أو صح من مرضه كمثل بردة تقع من السماء فى ضيائها ولونها وقال الحمى كير من جهنم فما أصاب المؤمن منها كان حظه من النار فى الآخرة وقال من ابتلاه الله ببلاء فى جسده فهو له حظه وقال أيكم يحب أن يصح فلا يسقم قالوا كلنا يارسول الله قال أتحبون أن تكونوا كالحمرة الضالة ألا تحبون أن تكونوا أصحاب كفارات والذى نفسي بيده ان العبد تكون له الدرجة فى الجنة لايبلغها بعمله حتي يبتليه الله بالبلاء ليبلغ به تلك الدرجة فى الجنة لا يبلغها بشئ من عمله (قوله الحمر الضالة) أراد به حمر الوحش وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ليكفر عن المؤمن خطاياه كلها بحمى ليلة وقال صلى الله عليه وسلم الشهداء خمسة المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم والشهيد فى سبيل الله وقال لاتكرهوا أربعة فانها لاربعة لاتكرهوا الرمد فانه يقطع عروق العمى ولا تكرهوا الزكام فانه يقطع عروق الجذام ولا تكرهوا السعال فانه يقطع عروق الفالج ولا تكرهوا الدماميل فانه يقطع عروق البرص وقيل لابى ذر انا نحب أن نصح ولا نمرض فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الصداع والمليلة لايزالان بالمؤمن وان كان ذنبه مثل أحد حتي لايدعا عليه

من ذنبه مثقال حبة من خردل * ودخل اعرابى على أبى الدرداء رضى الله عنه وهو أمير فقال ماله قلنا هوشاك قال والله ماشكيت قط أوقال ماصدعت قط فقال أبو الدرداء أخرجوه عنى ليمت بخطاياه ماأحب ان لى بكل وصب حمر النعم ان وصب المؤمن يكفر خطاياه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعرابى هل أخذتك أم ملدم فقال وما هى قال حر بين الجلد واللحم قال فما وجدت هذا قط قال فهل أخذك الصداع قال لا فلما ولى قال صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر الى رجل من أهل النار فلينظر الى هذا وقال رجل مارزئت فى مال ولا ولد فقال صلى الله عليه وسلم ان أبغض العباد الى الله عز وجل العقربة العقربة الذين لم يرزؤا فى مال ولا ولد قال فبايعه بأطراف أصابعه وقال ان المؤمن اذا أصابه سقم ثم عافاه الله منه كان كفارة لما مضى من ذنوبه وموعظة له وان المنافق اذا مرض وعوفى كان كالبعير عقله أهله ثم أطلقوه لا يدرى فيم عقلوه ولا فيم أطلقوه فقال رجل يارسول الله ماالاسقام قال أو ماسقمت قط قال لا قال فقم عنا فلست منا وطلق خالد ابن الوليد رضى الله عنه امرأته ثم أحسن عنها الثناء فقيل ياأبا سليمان لاى شئ طلقتها قال ماطلقتها لامر رابنى ولا ساءنى ولكن لم يصبها عندى بلاء وكان الرجل منهم اذا مر به عام لم يصب فى نفسه ولا فى ولده ولا فى ماله قال مالنا وعدنا الله لنا

(الباب السادس فى المريض الذى يكتب ثواب عمله)

قال صلى الله عليه وسلم مامن أحد من المسلمين يصاب ببلاء فى جسده الا أمر الله عزوجل الحفظة الذين يحفظونه أن اكتبوا لعبدى فى كل يوم وليلة مثل ما كان يعمل من الخير مادام محبوسا فى وثاقى وقال وكل الله بعبده المؤمن ملكين يكتبان عمله فاذا مات قال الملكان اللذان وكلا به ويكتبان عمله قد مات فتأذن لنا فنصعد الى السماء فيقول الله عز وجل سمائى مملوءة بملائكتى يسبحونى فيقولون أنقيم فى الارض فيقول الله أرضى مملوءة بخلقى

قوما على قبر عبدى فسبحانى واحمدانى وكبرانى وهللانى واكتبا هذا لعبدى الى يوم القيامة وفى روايةاذا مرض العبد المسلم نودى صاحب اليمين ان أجر على عبدى صالح ماكان يعمل واصاحب الشمال اقصر عن عبدى ماكان فى وثاقى عن أنس قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ مافرحنا منذ عرفنا الاسلام بشئ فرحنا به قال ان المؤمن يؤجر فى هداية السبيل واماطة الاذى عن الطريق وفى تعبيره بلسانه عن الاعجمى وانه يؤجر فى اتيانه أهله واعلم ياسيد الوزراء ان الله تعالى حكيم فاذا أنزل بعبده بلاء أنزل عليه الصبر ثم يعينه عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أنزل المعونة مع المؤنة وأنزل الصبر عند البلاء وقال الله تعالى ياداود اصبر على المؤنة تأتيك المعونة

﴿ الباب السابع فى تسلية النفس بموت الاقارب ﴾

أعظم مصيبة الآدمى مصيبته فى نفسه فان نفسه مطية الى ربه وفى كل خلف سوى نفسه فلا خلف له فنفس تنجيها خير من امارة لاتحصيها فاذا بقيت نفسه تمكنه نجاتها اما بتوبة عما سلف أو بطاعة تؤتنف فبقية عمر المرء لاقيمة له أما اذا بلغت نفسه فقد طويت صحيفته وانقطع عمله الا ماستثنى الشرع وهو ولد صالح يدعو له ثم أعظم مصيبة بعد نفسه فى ولده فانه فلذة كبده وبضعة من نفسه به يحيا اسمه وبولده يبقى بيته وهو البناء المخلد والحياة الثانية واليه اشارة قوله صلى الله عليه وسلم ماولد فى أهل بيت ذكر الاأصبح لهم عز لم يكن سئل قتادة ماأعظم المصيبة قال مصيبة الرجل فى دينه قال ليس عن هذا أسألك قال فوت الاب قاصمة الظهر وموت الولد صدع فى الفؤاد وموت الاخ قص الجناح وموت المرأة حزن ساعة قال من قصر عمره رأى الفجيعة فى نفسه ومن طال عمره رأى الفجيعة فى أعزته وقال صلى الله عليه وسلم اذا أصاب أحدكم مصيبة فليذكر مصيبته بى فانها اعظم المصائب

اصبر لكل مصيبة وتجلد * واعلم بان المرء غير مخلد

واذاذكرت مصيبة تشجى بها * فاذكر مصابك بالنبي محمد

ولما مات ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت عيناه تذرفان فقال عبد الرحمن بن عوف وأنت يارسول الله فقال يابن عوف انها رحمة وقال يابن عوف ان العين لتدمع وان القلب ليخشع ولا نقول الا مايرضى ربنا وانا بفراقك ياابراهيم لمحزونون ولما احتضر سعد بن عبادة عاده رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص ثم بكى وبكوا فقال ألا تسمعون ان الله لايعذب بدمع العين ولابحزن القلب ويعذب بهذا وأشار الى لسانه ونظر على بن أبى طالب رضى الله عنه الى عدى بن حاتم وهو كئيب حزين فقال مالى أراك كئيبا حزينا فقال وما يمنعني ياأمير المؤمنين وقد قتل ابني وفقئت عيني فقال ياعدى بن حاتم انه من رضى بقضاء جرى عليه كان له أجر ومن لم يرض بقضاء جرى عليه حبط عمله وتوفى ابن لجعفر الصادق فخشي عليه الجزع فخرج هاديا سالما فقال له قائل وخشينا عليك فقال انا ندعو الله فيما نحب فاذا وقع مانكره لم نخالف الله فيما نحب عن قتادة قال فرح صاحبا موسى بالغلام حين ولد لهما وجزع عليه حين مات ولو عاش لكان فيه هلاكهما وعزى عمر بن عبد العزيز على ابنه عبد الملك فقال ان الموت أمر قد كنا وطنا أنفسنا عليه فلما وقع لم تنكره كان خالد بن أشيم يأكل فجاءه رجل فقال مات أخوك فقال هيهات نعى الى اجلس فكل فقال ماسبقنى اليك أحد فقال قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون (كتب عمر بن عبد العزيز) الى عون بن عبد الله يعزيه أما بعد فانا أهل الآخرة سكنا الدنيا أمواتا والعجب من ميت كتب الى ميت يعزيه بميت جزع ابن مهدى على ابن له مات حتى امتنع من الطعام فكتب اليه المطلبى الشافعى رضى الله عنه اما بعد فعز نفسك بما تعزى به غيرك واستقبح من فعلك ماتستقبح من فعل غيرك واعلم ان أغص المصائب فقد سرور مع حرمان أجر فكيف اذا اجتمعا على اكتساب وزر وأنشد

انى أعزيك لاانى على طمع * من الخلود ولكن سنة الدين
فما المعزى بباق بعد صاحبه * ولا المعزى وان عاشا الى حين

(وأنشد لابن المعتز)

هو الدهر قد جربته وعرفته * فصبرا على مكروهه وتجلدا
وما الناس الا سابق ثم لاحق * وآبق موت سوف يلحقه غدا

(الباب الثامن فى بيان العسر واليسر)

خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوما مسرورا فرحا وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وعن أنس رضى الله عنه كان النبى صلى الله عليه وسلم جالسا وحيا له حجر فقال لوجاء العسر ودخل هذا الحجر لجاء اليسر فدخل عليه فأخرجه قال فأنزل الله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وقال ابن مسعود رضى الله عنه لو ان العسر دخل فى حجر لجاء اليسر حتى يدخل معه ثم قال قال الله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وحصر أبو عبيدة فكتب اليه عمر رضى الله عنه مهما ينزل بامرىء شدة يجعل بعدها فرج فانه لن يغلب عسر يسرين وأنشد محمود بن عامر

يافارج الهم عن نوح وأسرته * وصاحب الحوت مولى كل مكروب
وفالق البحر عن موسى وشيعته * ومذهب الحزن عن ذى البث يعقوب
وجاعل النار لابراهيم باردة * ورافع السقم عن أوصال أيوب
ان الاطباء لايغنون عن وصب * أنت الطبيب طبيب غير مغلوب

(وأنشد غيره)

مفتاح باب الفرج الصبر * وكل عسر معه يسر
والدهر لايبقى على حالة * والامر يأتى بعده الامر
والدهر تفنيه الليالى التي * يأتى عليها الحشر والنشر
وكيف يبقى حال من حاله * يسرع فيها اليوم والشهر

(وأنشد آخر)

اذا لاح عسر فارج يسرا فانه * قضى الله ان العسر يتبعه اليسر

(وأنشد البستي)

اذا عز أمر فاستعن أنت بالذي * قدير على تيسير كل عسير
فبين ترقى جوزة وانحدارها * فكاك أسير وانجبار كسير

قال أبو عمرو بن العلاء كنا نقرأ أيام الحجاج بصنعاء فسمعت منشدا يقول

ربما تجزع النفوس من الامر * لها فرجة كحل العقال

فاستظرفت قوله فرجة فسمعت قائلا يقول مات الحجاج فما أدرى بأى الامرين كنت أشد فرحا بموت الحجاج أم بذلك البيت قال بعضهم رأيت مجنونا قد ألجأه الصبيان الى مسجد فقعد فى زاويته حتى تفرقوا فقام وهو يقول

اذا تضايق أمر فانتظر فرجا * فأصعب الامر أدناه من الفرج

وبعض الوزراء نفاه الملك لموجدة وجدها عليه فاغتم لذلك غما شديدا فبينما هو ذات ليلة فى مسيره اذ أنشده رجل كان معه

أحسن الظن برب عودك * حسنا أمس وسوى أودك
ان ربا كان يكفيك الذى * كان بالامس سيكفيك غدك

فسر عنه وأمر له بعشرة آلاف درهم

(غيره)

عسى الكرب الذى أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب
فيأمن خائف ويفك عان * ويأتى أهله النائى الغريب

ويروى لامير المؤمنين كرم الله وجهه

كم فرجة مطوية * لك بين أثناء النوائب
ومسرة قد أقبلت * من حيث تنتظر المصائب

(غيره)

وكم من حاجة كادت تكون تعسرت * وأخرى أنت واليأس منها يقودها

(وأنشد آخر)

ماهم عبد من الدنيا بذى حزن * الا لذلك مفتاح من الفرج

وقال أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه ان للنكبات نهايات لابد لكل مرتكب من أن ينتهى اليها فينبغى لكل عاقل اذا أصابته نكبة أن ينام لها حتى تنقضى مدتها فان فى دفعها قبل انقضاء مدتها زيادة فى مكروهها وأنشد

الدهر تخنق أحيانا قلادته * فاصبر عليه ولا تجزع ولا تثب

حتى يفرجها فى حال شدتها * فقد يزيد اختناقا كل مضطرب

(ولابى تمام حبيب بن أوس الطائى)

ومن لم يسلم للنوائب أصبحت * خلائقه جمعا عليه نوائبا

(وأنشد عبد الرحمن بن محمد بن دوست)

ولا تبغ سرك غير قلبك موضعا * فالسر بين مضيع ومباحث

وأعد صبرك للنوائب جنة * فالمرء رهن مصائب وحوادث

واسمح بمالك فى الحقوق فانما * مال البخيل لحادث أو وارث

واحرث لنفسك حرث خير انه * لايحصد المعروف غير الحارث

لاينفع التدبير والحزم امرأ * حتى يعززه القضاء بثالث

بعضهم يقول الطلاق البت له لازم لقد سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول الطلاق الثلاث البت له لازم ان كانت العرب قالت أجود من هذه الاربعة أبيات وهى

كن للمكاره بالعزاء مقلعا * فلعل يوما لاترى مايكره

فلربما استتر الفتى فتنافست * فيه العيون وانه لمموه

ولربما خزن الكريم لسانه * حذر الجواب وانه لمفوه

ولربما ابتسم الكريم من الاذى * وفؤاده من حره يتأوه

(وانشد آخر)

إصبر لدهر نال منك * فهكذا مضت الدهور
فرج وحزن مرة * لاالحزن دام ولاالسرور

(وأنشد آخر)

تعودت مس الضر حتى ألفته * وأسلمني حسن العزاء الى الصبر
وصيرني يأسي من الله راجيا * لسرعة لطف الله من حيث لاأدرى

(وأنشد آخر)

اذا كانت الايام أم مصائب * وهن جميع الدهر لم يبق ممنع
اذا كان دهرى كله بذر فرقة * ففرقة أحبابى هو الربع يرفع

(وأنشد آخر)

اذا كان عمرى للفناء مسيرة * فعمرى بلا عتب لعمرى يقطع
رويدا أبا سهل فما الدهر صانع * بل الدهر مصنوع يداوى ويصنع

﴿ كتاب الحلال والحرام وفيه أربعة عشر بابا ﴾

(الباب الاول فى الحلال المطلق)

قال النبي صلى الله عليه وسلم طلب الحلال فريضة على كل مسلم إعلم أن الحلال موجود والحرام موجود بخلاف قول بعض الحمقاء أن لاحلال فى الدنيا فذاك إنما أتى من جهله اذ الغنيمة المأخوذة من الكفار حلال مطلق والجزية حلال مطلق وان كان ثمن الخمر والصيد حلال مطلق والسمك والجراد حلال وماء الوادى ونبت البرارى اذ لم يتملكه انسان حلال مطلق ومن حلف بالطلاق ان الحلال موجود بالدنيا لاتطلق امرأته ومن حلف ان لاحلال فى الدنيا يقع الطلاق فالحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات وتعداد انواع الحلال يستدعى مجلدات فمن قال لاحلال سوى الصيد والماء فاشهد عليه بالحمق ومن قال لا أميز بين الحلال والحرام بل آكل كل شيء أجده كل البقل ولا تسأل عن المبقلة فاشهد عليه بحماقته

الاباحة فانه مريض القفا كثير الجهل بل الحرام موجود والحلال أعم منه وكما ان الحرام كثر وانتشر فالحلال أيضا قد انبسط وانتشر والسر فيه أن الشرع ما كلف الخلق اصابة عين الحلال فى علم الله سبحانه وتعالى لانه لايتصور معرفته حرجا ومشقة وقال تعالى ماجعل عليكم فى الدين من حرج بل كلفوا أن يصيبوا حلاله فى اعتقادهم وظنونهم ولا يعرفوا أنه حلال يقيناً فاستفت قلبك وان أفتاك المفتون وبرهانه بيانه وأن النبى صلى الله عليه وسلم توضأ من مطهرة مشرك وهم يستبيحون شرب الخمور ويتدينون بمخالطة النجاسات ومع ذلك لم يتركه النبي صلى الله عليه وسلم والغالب من قرائن حاله لو كان عطشانا لشرب من أوانيهم والنجس حرام لايجوز أكله وكان الصحابة اذا دخلوا بلدة أكلوا من طعامها وعاملوا أهلها وهم يبيعون الخمر فدل على ان الحلال موجود ومن قال أن الحلال ليس بموجود فقد طعن فى الشريعة ورد قول النبي صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وهذا كفر فنعوذ بالله منه ونسأله أن يميتنا على الايمان والاسلام والتوحيد وفى زمرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بمنه وكرمه

(الباب الثانى فى الحرام المطلق)

وهو السحت الذى ذكره الله تعالى فى كتابه فقال سماعون للكذب أكالون للسحت وتفسير السحت الربا فلدرهم واحد أشد من ثلاثة وثلاثين زنية والرشوة حرام والسرقة حرام وأجرة البغى وفى معناه غدر المؤاجر وثمن الخمر والخنزير والكلب وحلوان الكاهن ومايعطى للمنجم والحاكم الظالم وما يقوله السعاة والبغاة وقطاع الطريق والغلول فى الغنيمة قال ابن عباس رضى الله عنهما السحت خمسة عشر شيئا الرشوة فى القضاء ومهر البغى وحلوان الكاهن وثمن الكلب والخمر والميتة وعسب الفحل وأجرة المنجم وأجرة النائحة والمغنية والساحر وأجرة صورة التماثيل وهدية المسخرة والغلول فى الغنيمة وما يأخذه السعاة والبغاة وقطاع الطريق فمن أكل شيأ من هذا

يفسق وتسقط عدالته ولا تقبل شهادته ألبتة (قاعدة) الحرام يكون خبيثا وقد يكون حراما أخبث منه والحلال طاهر وقد يكون بعض الحلال أطهر منه أما الحلال فماء الوادى حلال. وماء المطر أطهر منه وأما الحرام فمثل النجاسة والبول والخمر فالرشوة حرام والبول والخمر أخبث منه (قاعدة) كل مايخرج من المعادن من أجزاء الارض ويضر الآدمى فأكله حرام مثل الطين إن كان يضره ذلك ويصر على أكله فهو حرام وان كان قليلا لايضره فحلال وما يزيل العقل مثل البنج والسم وأمثاله فحرام

﴿ الباب الثالث فى أحكام المال الحرام ﴾

اعلم ان جميع أموال السلاطين ومن اجتمع عنده أموال محرمة فالواجب عليه أن يتصدق بجميعها اذا لم يجد أربابها باقين (لثلاثة معان) الاول أنه لما وضعت الشاة المشوية بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم فتكلمت مع النبي صلى الله عليه وسلم وقالت لاتأكلنى فانى مغصوبة قال النبي صلى الله عليه وسلم أطعموها الاسارى لانه عرف أنه مال أشرف على الضياع وهناك من يحتاج اليه فأمرهم بالتصدق على الفقراء والثانى أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه لما راهن مع أبى بن خلف فى غلبة الروم انهم سيغلبون فارس على جمال معدودة فلما صحح الله قوله أخذ منه الابل وأتى بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا سحت وحرام تصدق بها فتصدق بها (والثالث) ان هذا مال ضائع وقد أمكن أن يصرف الى خير أو فقير ينتفع به فكان الاولى أن يصرف الى الفقراء حتي يلحق صاحبه بركة دعائهم (قاعدة) كل من يأكل الحرام مثل المرابى وقاطع الطريق والسلطان الظالم فلايجوز لاحد أن يحضر ضيافته ويأكل من ماله ولا يجوز قبول هديته وكذلك القاضى المرتشى لايجوز حضور دعوته ويحرم بيع العنب من الخمار والغلام من اللوطى والذى يفجر به والسيف من قاطع الطريق فان باع فثمنه حرام (نادرة) من كان ماله حراما من

ربا أو قطع طريق أو السلطان الظالم فلا يجوز لاحد أن يحضر ضيافته ويأكل من ماله ولا يجوز قبول هديته والسلام

(الباب الرابع فى أموال السلطان)

اعلم أن جميع أموال السلاطين حرام الا ثلاثة وأموال العمال والاجناد كلها على شفير جهنم وعلى خطر النار الا هذه الثلاثة فمن أراد يتخلص ويخلص فلا بد من استحلال أربابها فمن اكتسبوا من المصادرة والغصب فحرام ومال الاقطاعات حرام ومن اشترى منها قوتا فيأكل الحرام ومال المواريث حرام ومال الخراج على غير الارض الخراجية حرام ومال الرصد والنائحات حرام وسحت ومال الرشوة حرام والمصانعة حرام فكم أعد ولا يمكن احصاؤها والحلال فى أيدى الملوك والامراء على أنواع منها مايملكونه من الكفار إما بحرب أو غنيمة أو بهدية أو جزية على شرط الشرع وملوك زماننا يرون الجزية حلالا لهم فمنها يأكلون ولا يعلمون أنها حرام عليهم لانهم لا يأخذون على شرط الشرع إما يزيدون أو ينقصون ولا يؤدون للمستحقين شيئا منها ومنها مال بيت المال والامراء اذا اتجروا واشتركوا فى الاموال بالاستنماء والزرع والاستنبات فحلال وان اشتروا الضياع بالمال الحرام فما نبتت عليها فحلال لهم اذا كان البذر حلالا مملوكا لهم وكذلك اذا استولى ملك أو رئيس فى ناحية وأحيا مواتا لم يكن لاحد فيها ملك يحل له ريعها ومن أهدى الى الملوك بطيب نفس منه فهو حلال واذا اتجروا فى مال حلال فالربح حلال واذا ورثوا من آبائهم وان اكتسبوا من الحرام فحلال للابناء لهن المهنأ وعليهم الوبال وكذلك ما أخذوه فى عمارة السبل وجعالة الطريق فحلال لهم ومال الجزية والمصالح فللعلماء المفتين والقضاة المرتبين وللمتعلمين وللفقراء فيه حق فلو أن السلطان جعل للعالم أو للقاضى ادرارا فان كان على ضياع السلطان وأملاكه الخاصة يجوز وان كان على مال المصالح والتركات فلا يحل حتى يكون الاخذ فى محل يجوز له أخذه وشرطه أن تكون

أمور المسلمين متعلقة به مثل المفتي والقاضي والمتعلم والفقير العاجز عن الكسب والطبيب (دقيقة) السلطان والامير اذا اشتريا قرية أو فرسا أو غلاماً بمال المصادرة لا يملكانه اذا عين المال حتى لو كانت جارية لايحل له وطؤها ولو أولدها يكون الولد ولد شبهة لان ثمنها معين في مقابلتها وهو غير مملوك واذا اشتراها مطلقا فان وزن الثمن من مال المصادرة فتلك مسئلة أخرى لان الثمن وجب في الذمة والذمة متسعة لجميع الاثمان فأين السلطان من هذا البيان وأين الملوك من الحلال والحرام ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون

﴿ الباب الخامس في جواز أكل مال الغير عند الاضطرار ﴾

اعلم أنه اذا اضطر الى مال الغير بحيث أنه كاد أن يهلك ان لم يأكله يجب عليه أن يأكله فان لم يأكل تورعا حتى مات فقد عصى الله ورسوله فترى الطعام مباحا ويجب على المكلف أكله عند مخافة الهلاك وترى الماء مباحا ويحرم عليه شربه عند فساد المعدة وغلبة التخمة فانظر في حكمة الشرع وقضاياه واذا حصل في يده مال لا مالك له فله أن يأخذ قدر حاجته وأعجب من هذا كله يجب على المضطر أن يأكل الميتة لئلا يموت لقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم إلى التهلكة وفي قول انه يباح أكله ولا يجب عليه لقوله تعالى وقد فصل لكم ماحرم عليكم (فصل) اذا اضطر الى طعام الغير فعلى المالك بذله بثمن مثله فان لم يبع منه فله أخذه قهرا لقوله صلى الله عليه وسلم من أعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله تعالى وهذا إذا لم يعطه هدية ولم يبعه بثمن حتى يموت فقد أعان على قتله والاجماع منعقد على ان الرجل اذا رأى غيره يغرق أو يحترق يجب عليه أن يخلصه ويقطع فريضة الصلاة لحق المسلم ولو قصد قتل المسلم وهناك رجل يقدر أن يدفع عنه يجب عليه الدفع عنه ومن الناس من قال يجب على المالك أن يعطيه من غير ثمن ولا عوض والمذهب الاول فان بذله صاحب الطعام

بثمن مثله يلزم عليه قبوله لقوله عز وجـل ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واذا امتنع فقد القى نفسه الى التهلكة فلو بذله با كثر من ثمن المثل لايلزمه قبوله فان أراد قبوله با كثر من ثمن المثل لا يلزمـه قبوله قلنا ينظر هل يمكنه أن يأخذه بعقد فاسد حتى يلزمه قيمته فان امتنع المالك من دفعه اليه فله أن يكابره قهرا وان أتى على قتله فلا شيء عليه

(فصـل) فان اضـطر الى ثمرة بسـتان أو زرع فله أن يأ كل بشرط أن يكون مضطراً وعليـه القيمة فان لم يكن مضـطرا فلا يأ كل وقال الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه اذا مر بحائط غـيره واحتاج الى الثمرة فانه ينادى ثلاثا فان أجابه انسان والا يدخل ويأ كل قدر حاجته ولا يتخذ خبيئة ولا يحمل شيئا وسواء كان مضطرا أو محتاجا أو لم يكن مضطرا لحديث ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليـه وسلم قال اذا مر أحـدكم بحائط غيره فليأخذ ولا يتخذ خبيئة والخبيئة ما يأخذه الانسان تحت ثوبه وقال الامامان خلا الشريعة وفرسا الاسلام هذا منسوخ بقوله صـلى الله عليه وسلم لايحل مال امرئ مسلم الا عن طيب نفس منـه وهو لم تطب نفسه ببذل هذا الطعام فوجب أن لا يحل (فصل) وان وجد آدميا ميتا يجوز له أ كله لان حرمة الحى آ كد من حرمة الميت ألا ترى أن سفينة لو كانت مثقلة بالاحياء والاموات ترمى الاموات وان وجد ذميا لايجوزله قتله لان له ذمة مؤكدة فاما الحربى فيقتله لانه مباح وهكذا المرتد والزانى المحصن مباحا الدم (فرع) اذا لم يجـد شيئا فهل له أن يقطع بعض بدنه ليأ كله وجهان أحدهما له ذلك لانه بقى الجملة بالبعض كما فى الا كلة وقيل لايجوز أن يداوى التلف بالتلف (قاعدة) اذا اضطر فى برية فوجد الخمر أو البول فيشرب البول دون الخمر لانهما جميعا محرمان وللبول مزية وهو أنه لايذهب بالعقل ولا يسكر فان وجد الخمر وحدها فلا يجوز تناولها لان الخمر تجوع وتعطش ولا يجوز التداوى بها لانها تذهب العقـل وقال أبو

حنيفة والثورى يجوز للمضطر شربها وللمريض التداوى بها وهـذا قول الائمة رضى الله عنهم

(الباب السادس فى تحريم أوانى الذهب والفضة)

وهما حرامان على الخاص والعام الذكر والانثى لايجوز استعمالهما والشرب فيهما والتوضؤ منهما قال صلى الله عليه وسلم الذى يشرب فى آنيـة الذهب والفضة إنما يجرجر فى بطنه نار جهنم حتى يموت ومن اتخذ ذلك بامساكه حرام ومن أمر به فيأثم والسر فيـه أن الله تعالى خلق الذهب لجوهرية الأثمان فمن اتخذ آنية فقد أبطل حكمـة الله تعالى فانه خلقها لقضاء حوائج الناس فاذا اتخـذها أوانى فـكمن حبس القاضى عن القضاء والوصى عن الوصايا ومن يهرق فى آنية الذهب قطرة ماء لاحد عليه عنـد الامام أبى حنيفة لان الماء اصله على الاباحة وأيضا فى استعمال الاوانى تشبه بالجبابرة والاكاسرة وميل الى الدنيا فمنع ذلك وأيضا فيـه انكسار قلوب الفقراء مهما نظروا اليهم يسـتعملون أواني الذهب والفضة ولا يجـدون أوانى الخزف فى بيوتهـم فتنكسر قلوبهـم ويسـيؤن الظن بالله تعالى فمنع من ذلك وايضا ففى استعمال اوانى الذهب تغرير للناس بها فمنع عن التغرير وأما الديباج والحرير ففيه جمال وزينة والرجال ليسوا محل الشهوة فحرم عليهم وأحل للنساء لينضم الجمال الى الجمال ويكون كمالا فى كمال

(الباب السابع فيمن تحل غيبته وتحرم غيبته)

اعلم أن الغيبة أشد من الزنا والغيبة حرام الا عند سـتة أمور ففى هـذه المواضع لاتكون غيبـة ولا يأثم وعن بعض المشايخ انه كان يقول تعالوا حتى نغتاب فى الله (الاول) المتظلم يتظلم وينسبه الى الظلم والجور وكذلك الامير والوزير والقاضى اذا أعلنوا بالجور فمن ذكرهم بالجور فلا غيبة لهم لان لصاحب الحق مقالا وقال لى الواجد يحل عرضه وعقوبتـه (والثانى) الاستعانة على تغيير المنكر ورد المعارض الى الصلاح اذا كان قصده أن

ينكر عليه (والثالث) الاستفتاء يقول للمفتي قد ظلمني أخي أو زوجي فكيف طريقي في الخلاص والتصريح مباح قالت هند ان أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني قال خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف فلم يمنعها اذ قصدها الاستفتاء وقيل فلانة صوامة قوامة الا أنها تؤذي جيرانها قال هي في النار وفلانة بخيلة لحاجتهم الى معرفة الاحكام (والرابع) تحذير المسلمين من الشر مثاله فقيه يتردد الى مبتدع أو فاسق وخفت أن تتعدى اليه بدعته فلك أن تكشف بدعته وكذا المدعى اذا سئل عن الشاهد فله الطعن وكذا المستشار في التزويج على قصد النصح قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا غيبة لهم الامام الجائر والمبتدع والمجاهر بفسقه (والخامس) أن يكون معروفا باسم كالاعرج والاعمش لاشتهاره (والسادس) أن يكون مجاهرا بالفسق كالمخنث وصاحب الماجور والمجاهر بشرب الخمر ومصادرة الناس ويتظاهر به بحيث لا يستنكف من أن يذكر به لان العبرة بالاذى ومن القى جلباب الحياء فلا غيبة له البتة (قاعدة) في علاج الغيبة قال بعض العلماء من اغتاب انسانا وندم على غيبته فلا بد من الاستحلال واحتج برواية أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم كفارة من اغتيب ان يستغفر له

﴿ الباب الثامن في بيان اللعب المباح واللعب الحلال ﴾

اعلم ان اللعب كله باطل الا ثلاثة أشياء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شيء يلهو به الرجل باطل الا ثلاثة أشياء رمي الرجل بقوسه وتأديبه فرسه وملاعبته امرأته فانهن من الحق معناه أن كل ما يتلهى به الرجل مما لا يفيده في العاجل والآجل فباطل والاعراض عنه أولى الا هذه الثلاثة فانها حق لاتصالها بما يفيد كالرمي بالقوس وتأديب الفرس فانه معاون القتال وملاعبة الاهل تؤدي الى أن يكون له ولد أما المصارعة واللعب بالصولجان فلا بأس وسائر الاشياء مما أحدثه الناس فباطل لغو أما اللعب بالنرد شرط

أو لم يشرط فحرام لقوله صلى الله عليه وسلم من لعب بالنرد شير فكأنما
غمس يده فى لحم الخنزير وصاحبه يفسق وأما الشطرنج فمباح بثلاث شرائط
أن لا يراهن ولا يداوم ولا يترك الصلاة بالاشتغال به وأكثر من سمعت
من اخواني انه يورث الفقر والادبار ويشغل عن أمور الدنيا والآخرة عن
أبى جعفر تلك المجوسية لا تلعبوا بها يعنى الشطرنج وفى الجملة من لعب بالنرد
فترد شهادته ومن لعب بالشطرنج ولم يقامر ولم يغفل عن صلاته لا ترد شهادته
واللعب بالاثنى عشر باطل عن أم سلمة لان تضرم نار فى بيت أحدكم خير
من أن يكون فيه الاثنا عشر وأما المراجيح فمكروه واللعب بالحمام مكروه
لان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يتبع حمامة فقال شيطان يتبع شيطانة
وحمله بعض العلماء على ما اذا أدمن اطارته واشتغل بها وأما التحريش بين
الكلاب والديوك والبهائم فحرام ومن حضر للمنظارة ففاسق ترد شهادته

﴿ الباب التاسع في تحريم اقتناء الكلاب ﴾

وذلك حرام فى الشرع اللهم الا ما استثناه الشرع فى ثلاث كلاب كلب صيد
أو كلب ماشية أو كلب زرع فاما غير ذلك اذا اقتناه للتلهى والتنزه فيفسق
بذلك وترد شهادته قال النبي صلى الله عليه وسلم من اقتنى كلبا الا كلب من
صيد أو ماشية أو زرع نقص من أجره كل يوم قيراطان كل قيراط بمنزلة
أحد أما قتل الكلاب ففى ابتداء الاسلام كان جائزا ثم نسخ ذلك الا فى
الكلب العقور الذى يؤذى فيجوز قتله وأما الكلب فيتحتم قتله ويثاب على
ذلك وأما اذا أطعم كلبا هل يؤجر عليه أم لا لا خلاف أنه يؤجر عليه
لانه خلق من خلق الله تعالى قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا أن الكلاب
أمة من الامم لامرت بقتلها ولكن اقتلوا كل بهيم واذا وقع فى المملحة وصار
ملحا هل يحل أكل ذلك الملح اختلفوا فيه والصحيح أنه يجوز لانه انعدم
وتلاشى والملوحة معنى يخلقه الله فيه ساعة فساعة

(الباب العاشر فى اخصاء الحيوان)

قال بعض الناس اخصاء الحيوان سواء كان آدميا أو فرسا أوهرة أو غيرها من الحيوان حرام على الاطلاق لانه تعذيب للحيوان وتغيير لخلق الله تعالى فلا يجوز ومن فعل ذلك فهو فاسق ومنهم من قال يجوز ذلك على الاطلاق فى كل حيوان سوى الآدمى فان فيه بقاء النسل وفى ذلك استئصال النسل فحرام وهذا هو الصحيح أما فى الفرس والبغل والحمار والسنور فجائز لان الحاجة ماسة اليها بخلاف الآدمى فانه لا حاجة اليه اذ لايجوز للخادم النظر الى النساء حب أو لم يجب فاحتفظ بهذه الدقيقة أما كى الفرس والغنم فمكروه وليس بحرام

(الباب الحادى عشر فى اباحة الصيد وكونه حلالا)

اعلم ان الصيد مباح أباحه الله عز وجل كرامة للآدمى حيث سخر له جميع الاشياء فكما ان الخيل والبغال والحمير للزينة والجمال لحمل الاثقال كذلك الصيد لغذاء الآدمى وطعامه ليتقوى بذلك على طاعة الله تعالى وقالت البراهمة من أهل الهند وهم قوم معتقدهم ان بعثة الانبياء لاتجوز وينكرون الانبياء وهم كفار من أهل النار لا محالة فقالوا الصيد حرام وقتله محظور وذبحه خارج عن الحكمة لانها ماجنت جناية تستوجب القتل ومن قتل فى بلادهم بقرة يقتلونه بها ومن ذبح شاة أو دجاجة قتلوه وهجروه والشاة والبقرة والطير ينتج فى بلادهم ويهلك ولا يقصدها أحد وهؤلاء يتعيشون بالالبان والبيوض والحبوب صم بكم عمى فهم لايعقلون فنقول لهم قال الله تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وقال تعالى واذا حللتم فاصطادوا وندب الى الاصطياد فلو كان حراما لما ندب اليه ثم الاجماع منعقد على اباحة الصيد وعلى أنه حلال ثم نقول يامعشر الحمير وأصحاب السعير ان البهائم مملوكة لله فأذن بذبحها والتصرف فيها والمالك اذا تصرف فى المملوك ليس لاحد الاعتراض عليه بل له أن يتصرف فى ملكه

كما يشاء يدل عليه انكم تجوزون أن الله يؤلمها بأنواع الآلام والامراض ثم يميتها فاذا جوزتم الايلام والاسقام ابتداء فهلا جوزتم الذبح انتفاعا وكم من وجع وألم اشد من الموت ويدل عليه ايضا انه لو لم يجز ذبح البهائم لكان عيش الآدمى منغصا متكدرا ولم يهنأ وما انتظم نظام ولا حصل بقاء العالم لان بقاءه ببقاء الآدمى وبقاء الآدمى بالقوت كما قيل قوتك قوتك فما يكون له قوت وغذاء يكون حلالا ويدل عليه ان معظم معيشة الدنيا جلود الانعام وشعورها فان السرج والانطاع والمخاد والاخبية والخفاف وآلات الحرب من الفراء والصوف فلو كان حراما لاختل عيشهم لان بانعدام هذا انعدام صلاح العالم وأيضا فلو منع الآدمى من أكل اللحم لعدم طيباته فى هذه الدنيا وتضعف قواه ويعجز عن الصلاة والصيام (فرع) اذا كان يوم القيامة يحشر الله جميع البهائم والوحوش والطيور فى أصح القولين حتى يعتبروا من فضائح الآدميين وسوء أعمالهم وفى القول الثانى لايحييهم الله اذ لافائدة فى احيائها وبعثها فانها غير مكلفة وحشرها موتها (لطيفة) لو قال قائل لا يحيي الله الموتى يكفر ولو قال لايحيي الله الوحوش والحشرات لا يكفر بل يكون فاسقا لان ذلك قطع وهذا ثبت باخبار الآحاد

(الباب الثانى عشر فى مستحق الاموال واستحقاق الغنيمة)

اعلم أن المال المأخوذ من الكفا المجتمع عند الولاة ثلاثة أحدها مال الصدقات من المواشى والاعيان فهو لاهل الصدقات لا نصيب للملوك فيها الا بجهة الغزاة وقد بين الله سبحانه بقوله انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية وشرحها يطول والثانى والثالث الفئ والغنيمة وأموال الخراجات المحدثة لارض السواد لا البلاد التى استولوا عليها . ضربوا عليها الخراج فانها محرمة قطعا ومال المواريث الذى يؤخذ من تركة من لاوارث له ومال الصبيان والمجانين (فصل) تفسير الغنيمة ماغنمه المسلمون من المشركين بالقهر والسيف وايجاف الخيل والركاب والفئ مارد الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من غير قتال ولا

ايجاف خيل وهو الجزية ومايصالح عليه الامام المشركين فتجعل الغنيمة مخمسة أربعة أخماسها للغانمين وخمسها يقسم لخمسة نخمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخمس لذوى القربى وخمس لليتامى وخمس للمساكين وخمس لابن السبيل على ماقال الله تعالى واعلموا أنما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فلما توفى النبي صلى الله عليه وسلم بقى الحكم بعده على ما كان فأربعة أخماس الغنيمة للغانمين وخمس مقسوم على خمسة نخمس للنبي صلى الله عليه وسلم مصروف على مصالح المسلمين وخمس لذوى القربي يعطى اليهم ولا يسقط بموت النبى صلى الله عليه وسلم وهو وهو مستحق للقرابة مصروف الى بنى هاشم وبنى المطلب وباقيه على ما كان حال النبي صلى الله عليه وسلم (فصل) أما الفئ فان أربعة أخماسه للنبى صلى الله عليه وسلم ملكا له وخمسه مقسوم على خمسة فكما جعلنا فى الغنيمة أربعة أخماسها للغانمين وخمسها على خمسة هكذا ههنا نجعل أربعة أخماسه للنبي صلى الله عليه وسلم ملكا له وخمسة مقسوم على خمسة لان هذا المال مستفاد بالرعب والرعب كان بالنبي صلى الله عليه وسلم فأما أربعة أخماس الفئ بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لمن هى فيه قولان أحدهما للمقاتلة الذين أرصدوا أنفسهم للقتال لا شغل لهم غيره دون الغزاة الذين يغزون تطوعا والقول الثانى مصروف الى مصالح المسلمين فان قلنا مصروف الى مصالح المسلمين فيبدأ بالاهم فالاهم وأهم الاشياء المقاتلة لانهم حماة الدين وحفاظ الاسلام ونصار دين الله وحفاظ بلاد الله فيعطى كل واحد قدر كفايته الى سنته وتزاح علله حتى اذا قيل له سر سار من غير توان فان بقى شئ صرف الى بناء الحصون وسد الثغور وبناء السور فان بقى شئ اشترى به سلاح وفرق على المقاتلة فان بقى شئ صرف الى بناء المساجد والقناطر فان بقى شئ صرف الى العلماء والأئمة والمؤذنين وان قلنا ان جميعها للمقاتلة فجميع أربعة أخماس الفئ تقسم بينهم على قدر كفايتهم وقال مالك وأبو حنيفة يصرف أربعة أخماس الفئ

الى مصالح المسلمين فهذا معشر اخوانى من المسلمين مصرف الاموال ومظانها من الخراج والزكوات والاقطاعات والتركات والفئ والغنيمة أصحابها يموتون جوعا ويضيعون عراة وترى الملوك والوزراء يصرفون ذلك الى المطربين والمساخرة ويشترون خيلا وغير ذلك من الاوانى والفرش والملبوس ولكن رضوا بشراء الغلام وشرب المدام رضوا من الدنيا بأهون بلغة بلثم غلام أو شرب مدام فويل لقاضى الارض من قاضى السماء والله الموفق

﴿ الباب الثالث عشر فى رد المظالم والخروج عن عهدتها ﴾

اعلم ان حرمة مال المسلم كحرمة دمه فمن أخذ دانقا من مسلم مستحقا فقد كفر وباء بغضب من الله ومن أخذه قهرا فهو فاسق على مذهب أهل السنة وعند المعتزلة من مات وعليه ربع دينار من المظلمة من غير توبة فقد مات لامؤمنا ولا كافرا ويبقى فى النار مع فرعون وهامان وقارون خالدا مخلدا فأيما سلطان أو ملك أو وزير أو رئيس أو عبد أخذ دينارا من مسلم بغير حق فقد فسق وسقطت عدالته وباء بغضب من الله وأيما شرطى أو عون قصد مسلما ليأخذ منه دانقا فله أن يدفعه بلسانه أولا ثم بيده ثانيا فان لم يندفع فبسيفه ثالثا فان قتله فلا شئ عليه لادية ولا كفارة لان الحق قتله ولا يحزنك دم أراقه أهله هذا فتوى الشافعى وابى حنيفة وهما الحبران الامامان الفحلان فليحذر القوم عن مثل هذه الفتوى وليعتصموا بالتقوى فانها العروة الوثقى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون من المفلس قالوا المفلس منا من لادرهم له ولامتاع فقال ان المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتى وقد شتم هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ماعليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار ياهذا ارض خصمك فى الدنيا قبل ان يأتى يوم لادرهم فيه ولادينار فيكون الخروج من الطاعات والسيئات فكم من أمير تراه أسيرا وكم من فقير تراه يومئذ

أميرا وكم من فقير يتعلق يومئذ بذيل الغنى ويقول يارب سله لم منعنى حقى وفى الخبر ان ثلاثة نفر يتعلقون بثلاثة الفقراء يتعلقون بالاغنياء والمرأة تتعلق بذيل الرجل والجار يتعلق بالجار ويطالبونهم بقضاء حقوقهم فالسلطان والامير تطالبهما الرعية والخصماء يطالبونهم بمظالمهم والزوجة والعيال يحاكمونه بالحقوق والفقراء يطالبون بمظالمهم والله تعالى يطلب حقه ويحاسبه على النقير والقطمير فتأمل فى آفة الامارة ولهذا كانت الصحابة يهربون من الامارة لعلمهم بآفاتها واما اليوم فيقاتلون عليها لجهلهم بخبثاتها (فصل) اعلم ان من مات وعليه مظالم لم يردها على أصحابها فأمره على خطر يخشى عليه فى الدنيا نزع الايمان وفى الآخرة عذاب النار فيكون أمره فى مشيئة الله * وقالت الخوارج هو كافر * وقالت المعتزلة لامؤمن ولا كافر له منزلة بين المنزلتين فان الله ينادى يوم القيامة فيقول أنا ظالم ان جاوزنى ظالم وأول سطر فى التوراة من يظلم يخرب بيته ومعناه فى القرآن العظيم فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا وقد جربنا وجرب أولونا ان الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم فاياكم والظلم فانه ظلمات يوم القيامة وان الله نهى عن معاونة الظالمين ومجالستهم وقال النبى صلى الله عليه وسلم من مشى مع ظالم فقد أعان على هدم الاسلام تالله ان الظلم شؤم ومغبنة وخيمة والظالم ملوم فاستبقوا لاولادكم وانظروا لمعادكم واعتبروا بمصارع الظالمين فى بلادكم (فصل) فان كان عليه مظالم ومات غير تائب عنها فان الله يعطى خصمه أجر حسناته حتى يرضى فان لم يكن له حسنات فيلقى عليه من سيئات خصمه فان كان خصمه نبيا ولم يكن للمظلوم سيئات يعذب بقدر حقه وان كان خصمه ذميا فقد اقسم الله ان يأخذ للمظلوم من الظالم فيؤخذ بقدر ذنبه وقيل يخفف من عذاب الذمى وان قطع يده وهو كافر ثم أسلم ومات أو قطع يده وهو مسلم ثم ارتد ومات فيوم القيامة كيف يفصل بينهما تبعث اليد الى الجنة أو الى النار قيل الحكم للاصل واليد تبع فى الحالين (فصل) فان أراد ان يرد المظلمة

فلايخلو اماان يكون المال باقيا والملاك معدومين أو المال تالفا فان كان المال باقيا والملاك معدومين فيرد على ورثتهم فان لم يكن لهم وارث وكان يعلم بقاض امين يدفع اليه وان لم يكن فقيل يتصدق بنفسه على الفقراء وقيل هو حق لبيت المال وسائر المسلمين وان كان المال تالفا وأصحابه موجودين فيذهب اليهم ويتضرع حتي يحلوه فان فعلوا فذاك وقد تخلص من حقهم وان أبوا فينوى ان رزقه الله مالا يرد المظالم فاذا مات على هذه النية فالله قادر على ان يرضي خصماءه وقيل يستكثر من نوافل العبادات فربما يرضى الله خصماءه منها وان لم يعلم مقدار مظلمته فيأخذ بغالب الظن وكذا فى الحل والحرمة يأخذ بغلبة الظن والله سبحانه وتعالى أعلم

(الباب الرابع عشر فى الفرق بين الرشوة والهدية)

وهذه مسألة غويصة طال فيها القيل والقال وخلاصة ذلك أن الهدية تمتاز الرشوة بأربعة أمور الاول أن يدفع اليه مالا بحقه ويهديه ليعوضه على ذلك فهى هبة مباحة فان عوضه فذاك وان لم يعوضه وأمسك الاصل فهو سحت والثانى ان يهدى اليه هدية لصلاحه وعلمه أو شرفه ويكون موصوفا بهذه الاوصاف فذاك حلال له وان ظن أنه مصلح فاذا هو مفسد بينه وبين الله أوظن أنه عالم فاذاهو جاهل أوظن أنه علوى فاذاهودعي فهو حرام والثالث أن يدفع الى حجاب الملوك وخواص الامراء ليعينوه فى أمر يطلبه أوعمل يقصده فان كان يطلب عملا حراما مثل الشرطة ومصادرة الناس وتولى الخراج وتولى الرصد وجباية الاقطاعات فذاك حرام وان أعطى فقير الى حاجب الملك فلا يحل له ما لم يعوضه والرابع أن يعطيه فى أمر تعين عليه فعله مثل أداء شهادة تعين عليه أداؤها إلى القاضي ليحكم بينهما أو ليجيب خصمه عنه وغير ذلك فهذا حرام لايجوز أخذه وإن كان فعلا مباحا فلا يكون حراما فتباح له الهدية اذا وفى بذلك الفعل وتممه مثل أن يقول له

ادفع هذه القصة الى السلطان ولك كذا أو أعنى فى هذا الامر (قاعدة) متي كان هـذا الفعل حراما مثل الظلم وسماع بينة الزور وتقوية الظالم فكل مايأخذه حرام وكذا اذا كان الفعل متعينا عليه مثل دفع المظالم وسماع بينة الحق فكل مايأخذه سحت فلتعرف هذه القاعدة

كتاب الحقوق وفيه ثلاثة عشر بابا

(الباب الاول فى حق الله على العباد)

اعلم أن الحق اذا أضيف الى الله تعالى فمعناه انه موجده ومظهره أو موجبه له حقيقة الحق على العباد ومن سواه فحقه مجاز سوى ما أوجب الله تعالى قضاء حقه فحق الله سبحانه وتعالى على العبد ثلاثة الاول أن يوحده ولا يشرك به شيأ الثانى أن يعبده حق عبادته والثالث أن يطيعه ولا يعصيه وسأل معاذ بن جبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ماحق الله تعالى على العباد فقال صلى الله عليه وسلم لقد أحسنت السؤال حق الله تعالى على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيأ وان يطيعوه ولا يعصوه وان يشكروا نعمته ولا يكفروا بها فكل أحد يعرف هذه الحقوق ويقضى حقها فهو مؤمن حقا يدخل الجنة صدقا ومن أعرض عنها فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون

(الباب الثانى فى حق العباد على الله تعالى)

هذه مسألة مشكلة فان الله تعالى خالق الاعيان وموجد الموجودات له الخلق والامر وليس عليه الحق ولكن حق العبد على الله سبحانه وتعالى حق الكرم والوعد لاحق اللزوم والالزام وانما يجوز اطلاق هذه الكلمة بوعد الله تبارك وتعالى وحكمه على نفسه فانه أخبر ان الانبياء يدخلهم الجنة ويكرمهم فلا يجوز ان يخلف وعده وهذه المسألة سأل عنها معاذ بن جبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ما حق العباد على الله تعالى قال حق العباد على الله ان يقبل توبتهم اذا تابوا وأن يدخلهم الجنة وان يعفو عنهم أنظر فى لطف الله تبارك وتعالى يرزق أعداءه مع عصيانهم له ويستر عليهم

ولا يحبس رزقه عنهم لاجل كفرهم وعتوهم فحق العباد ان يعطيهم ماوعدهم على لسان الانبياء عليهم الصلاة والسلام من قبول التوبة والكرامة وادخالهم الجنة والتجاوز عنهم برحمته ومنه ولطفه وكرمه

﴿ الباب الثالث فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

وحقه أن يطيعوه فى أوامره ونواهيه ويحافظوا على سنته ومراسمه وان يحبه فوق محبة نفسه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده ومن الناس أجمعين ومن وقف على مآثر رسول الله صلى الله عليه وسلم وشفقته على عصاة أمته وحسن آثاره فى دين الله فيؤثره على محبة نفسه بنفسه لانه رسول الله مبلغ عن الله اصطفاه الله من بين عامة خليقته أول من تنشق عنه الارض وأول شافع ومشفع وهو صاحب اللواء المعقود والمقام المحمود والحوض المورود ومن حقه أن ترضى برضاه وتغضب بغضبه وتحب أولياءه وأبناءه وأهل بيته وتعادى اعداءه وتكرم ورثته من العلماء والفقهاء ومن حقه أن تصلى عليه اذا ذكر بين يديك لاسيما ليلة الجمعة ومن حقه أن تزور قبره بعدموته لقوله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن زارنى ورأى من رآنى ومن حقه أن تحب أصحابه وتثنى عليهم فانهم خير أمته الى غير ذلك

﴿ الباب الرابع فى حق المسلم ﴾

حق المسلم على المسلم أن يسلم عليه اذا لقيه ويعوده اذا مرض ويصلى عليه اذا مات ويجيبه اذادعاه وينصحه اذا غاب ويشمته اذاعطس هذا لفظ الحديث ومداو الباب أن حرمة مال المسلم كحرمة دمه والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من أمن جاره بوائقه فان شئت أن تكون مؤمنا حقا فأحب لاخيك ماتحب لنفسك وقال صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيه فهو خير البرية وهو برىء من الاهواء من يعين المحسن على احسانه ويفرح بتوبة التائب ويدعو للمذنب ويستغفر للمصر ويترك الخيانة والكذب لقوله يطبع

المؤمن على كل خلق ليس الخيانة والكذب وتحب للناس ماتحب لنفسك من الخير وتكره لهم ماتكره لنفسك من الشر والمروءة فى الحضر والسفر لقوله صلى الله عليه وسلم المروءة فى ست خصال ثلاثة فى السفر وثلاثة فى الحضر أما اللواتى فى الحضر فقراءة كتاب الله تعالى وعمارة مساجد الله تعالى واتخاذ الاخوان فى الله تعالى واللواتى فى السفر فبذل الزاد وحسن الخلق مع الاصحاب والمزاح فى غير معصية الله تعالى فمن قام بهذه الشرائط فهو مؤمن حقا والله أعلم

﴿ الباب الخامس فى حق الوالدين ﴾

اعلم أيدك الله أن الله سبحانه وتعالى قرن حق الوالدين بحق نفسه فقال تعالى واعبدوا الله ولاتشركوا به شيأ وبالوالدين احسانا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رضا الله فى رضا الوالدين وسخط الله فى سخط الوالدين وقال رجل يارسول الله من أبر قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أباك وقال لايجزى ولد والده الا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه فلو أعطى أباه جميع ماله وخدمه عمره وأنفق جهده فى رضاه لكان حق الاب أعظم وحق الاب ذرة فى جنب حق الام فالجنة تحت أقدام الامهات فمن بر والديه زاده الله تبارك وتعالى فى عمره فابشروا يامعشر الابرار وقال الله سبحانه وتعالى لموسى عليه السلام ياموسى وقر والديك فان من وقر والديه مددت فى عمره ووهبت له ولدا يبره ومن عق والديه قصرت فى عمره ووهبت له ولدا يعقه والنظر الى الوالدين عبادة عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مامن ولد بار ينظر الى والديه نظر رحمة الا كتب الله له بكل نظرة حجة مبرورة قالوا وان نظر كل يوم مائة مرة قال نعم الله أكبر وأطيب وقال من قبل بين عينى أمه كان له سترا من النار فمن حقهما أن يطيعهما ولايقل لهما أف وينفق عليهما اذا أعسرا ويزوج اباه ان احتاج وجاء رجل فقال يارسول الله هل

بقى على من بر والدىّ بعد موتهما شئ ابرهما به قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما ولإكرام صديقهما وصلة الرحم التى لارحم لك الا من قبلهما فهذا الذى بقى عليك ومن حقهما أن تزور قبرهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبر ابويه فى كل جمعة غفر الله له وكتب له براءة ومن حقهما قضاء دينهما ان كان عليهما دين ومن حقهما مواصلة اصدقائهما وكان على وعمر رضى الله عنهما فى الطواف فاذا اعرابى معه امه يحملها على ظهره ويرتجز ويقول

أنا لاأزال مطيها لاأنفر * واذا الركائب ذعرت لاأذعر

* وما حملتنى ووضعتنى أكثر * لبيك اللهم لبيك فقال على مر بنا ياأبا حفص ندخل فى الطواف لعل الرحمة تنزل فتعمنا فدخل يطوف بها ويقول أنا

* لاأزال مطيها لاأنفر * وعلى رضى الله عنه يجيبه

إن تبررنها فالاله يشكرا * يجزيك ربى بالقليل الاكثر

وكيف أحصى شيأ لانهاية له والله أعلم بالصواب

(الباب السادس فى حق المولودين)

فليعلم العقلاء ان الولد الصالح نعمة من الله تعالى وموهبة وكرامة فكل من ولد له ولد ذكر أو أنثى فعليه أن يحمد الله تعالى على أن أخرج من صلبه نسمة مثله يدعو الله تعالى وينسب اليه فيعبد الله تعالى مثل عبادته فمن حقه أن يؤذن فى أذنه حين يولد ويسميه بأحسن الاسماء كعبد الله وعبد الرحمن ولا يسميه خالف ويسار ويربوع وكلب ويحنكه بتمر فان لم يجد فبحلو مثله ويعق عن الغلام بشاتين وعن الجارية بشاة ويحلق شعر رأسه الذى ولد عليه ويختنه ويعلمه كتاب الله وسنة رسوله وأقاويل السلف ولسان العرب وأن يرشده الى أحمد المكاسب ويجنبه قرناء السوء ومقالات الملحدين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروهم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها فى عشر وفرقوا بينهم فى المضاجع ويؤدبه اذا أساء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يؤدب أحدكم ولده خير له من أن يتصدق كل يوم بنصف صاع

وقال عمر رضى الله عنه رحم الله رجلا أنجز يتيما بلطمة فاذا بلغ فليزوجه امرأة فان ترك ذلك فأتى بأثم وخطيئة فأثمه على ابيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد له ولد فليحسن اسمه وأدبه فاذا بلغ فليزوجه فان بلغ ولم يزوجه فأصاب اثمـا فانما اثمه على أبيه وقال من كانت له ثلاث بنات فصبر على لأوائهن وأدبهن دخل الجنة وقال من كان له بنات ينفق عليهن حتى يبدن أو يمتن كن له حجابا يوم القيامة من النار والله أعلم

﴿ الباب السابع فى حق الزوج ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاملات والدات رحيمات لولا ما يأتين الى أزواجهن دخلت مصليتهن الجنـة وقال أيمـا امرأة بات زوجها وهو عنها راض دخلت الجنة وقال لامرأة كيف أنت لزوجـك قالت يارسول الله لا آلوه فقال أحسني فانه جنتك ونارك وقالت امرأة ماحق زوجى على قال لو دخلت عليه وهو يسيل دما وقيحا فلحسته بلسانك ماأديت حقه وقال معاذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيما امرأة أدخلت على زوجها غما فى أمر النفقة أو كلفته مالا يطيق لايقبل الله منها صرفا ولا عدلا الا أن تتوب وأيما امرأة لحست من جانب أنف زوجها دما والآخر قيحا ماأدت حق زوجها وقال لو كان لاحد أن يسجد لاحد من دون الله لامرت المرأة أن تسجد لزوجها وحق الزوج تسعة أشياء أن لاتخرج من بيته الا باذنه وأن لاتمنع نفسها منه اذا كانت طاهرة وأن لا تخونه فى ماله وان تشاركه فى الدعاء وتكرم اقرباءه وان لاتؤذيه بلسانها وان تعينه فيما امكن وان لاتمن بمالها عليه ولا تمنع مالها منه والله اعلم

﴿ الباب الثامن فى حق الزوجة ﴾

قال النبي صـلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خـيرا فانهن عوار عندكم أخذتموهن بأمانة الله تعالى واستحللتم فروجهن بكلمة الله تعالى وحق المرأة ثمانية أن ينفق عليها ولا يغيب عنها اكثر من اربعة اشهر ولا يضربها الا فى

شأن المضاجع ولا يجامعها فى دبرها ولا يظلمها فى صداقها ولا يمنعها من زيارة ابويها وان يوسع عليها فى النفقة وليعلمها أمر دينها من الصلاة والصيام وأحكام الحيض والله اعلم

﴿ الباب التاسع فى حق المماليك ﴾

لقد وصى الله تبارك وتعالى عباده فى حق المماليك ووصي بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم امته وكان آخر ماتكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله تعالى فيماملكت أيمانكم فأول ذلك أن لايقول عبدى وأمتى بل يقول فتاى وفتاتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايقل أحدكم عبدى وأمتى فكلكم عبيد الله تعالى وكل نسائكم اماء الله وليقل غلامى وجاريتى ثم لايكلفه مالا يطيق ولا يجوعه ولا يعذبه فان فعل فالله خصمه ولا يضربه بما يهلكه الا أن يصيب حدا فيقيمه عليه ولا يغلظ له بالقول والافضل أن يسوى بين طعامه وطعام رقيقه وكسوته فان لم يفعل فطعامه وكسوته بالمعروف وقال الشافعى رضي الله عنه تفسير المعروف مثله فى بلده الذى يكون به وقال صلى الله عليه وسلم لايدخل الجنة رجل سيئ الملكة ملعون من ضار مسلما أو ماكره وقالوا يارسول الله كم نعفو عن العبد فى اليوم قال سبعين مرة وقال ويل للمالك من المملوك وويل للمملوك من المالك وويل للغنى من الفقير وويل للضعيف من الشديد وسئل عن الامة اذا زنت ولم تحصن فقال ان زنت فاجلدوها ثم ان زنت فاجلدوها ثم ان زنت فاجلدوها ثم ان زنت فبيعوها ولو بضفير وهو الحبل ﴿ فصل ﴾ ثم ان الشرع أكد حقوق السادة فقال أيما عبد أبق فقد برئت منه الذمة وقال ثلاثة لايقبل الله لهم صلاة ولا يرتفع لهم الى السماء حسنة العبد الآبق حتى يرجع الى مواليه والمرأة الساخط عليها زوجها حتى يرضى والسكران حتى يصحو والله ولى الاعانة وهو حسبى ونعم الوكيل

﴿ الباب العاشر فى حق الامراء ﴾

اعلم ان طاعة الامراء لازمة واجبة لقول الله سبحانه وتعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم قرن طاعة الامراء بطاعة نفسه ورسوله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيعوا ولو عبدا حبشيا وقال أطع كل أمير وصل خلف كل امام ولا تسبن أحدا من أصحابى وقال الامام منك بمنزلة الوالد فلا تضربه ان ضربك ولا تسبه ان سبك وقال من أكرم سلطان الله تبارك وتعالى فقد أكرم الله ومن أهان سلطان الله فقد أهان الله تعالى وحسبك بهم فخرا وناهيك بالولاية عظمة قوله صلى الله عليه وسلم عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة والامير والوزير والرئيس المطاع والقاضى المتمكن كلهم مستحقون الامر والطاعة على الرعية وتكون طاعتهم أقرب من قرط الاذن فمن خرج عليهم بالسيف فقد فسق فان عاد وتاب فقد تاب الله على من تاب وان بغى وطغى وأبى فيحل قتاله فان أصر فتحل اراقة دمه واستباحة أمواله فليتعجب العقلاء من هذه العظمة وهذه الخيره فكادت الولاية أن تكون تلو النبوة واذا خرجت الرعية من الطاعة عصت واذا ظهر له عدو فيلزمهم معاونته وان استقرضهم أقرضوه وان استعان بهم أعانوه وان عدل فيهم مدحوه وان جار عليهم صبروا الى أن يفتح الله تعالى لهم فرجا وتنل الايام دولته ومن حقه أن تكرم خدمه وعماله ويوصلوا اليه الحقوق الموظفة والمرافق المقننة ويحسنوا اليه قولا وفعلا

﴿ الباب الحادى عشر فى حق الرعية ﴾

اعلم أن الرعية عيال الله سبحانه وتعالى والله تبارك وتعالى خصمهم قال صلى الله عليه وسلم من آذى مؤمنا فقد آذى الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته فالرجل راع على أهله وهو مسؤل والمرأة راعية على بيت زوجها وهى مسؤلة والعبد راع على مال سيده وهو مسؤل ألا وكلكم راع وكلكم مسؤل قال صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك

تعالى يوم القيامة يارعاة السوء أكلتم السمين وضيعتم الهزيل اليوم أنتقم منكم قال من ولى من أمر الناس شيأ فاحتجب عن اولى الضعف والحاجة احتجب الله عنه يوم القيامة اعلم ان حق الرعية أن يكف السلطان عنهم الظلم من خاص نفسه ومن عماله ويؤمن السبل وينصف المظلوم ويعين ذا الحاجة ولا يحتجب عنهم ولا يولى عليهم من أبغضوه فيبغضونه ببغضهم اياه ويستن فيهم بالسنة المحمدية ويسير فيهم بالسيرة العمرية وتمام الشفقة أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فعلى الوالى والوزير والرئيس وظائف لابد من قضائها ممن كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن أعطى النفس هواها وأرداها فى مهواها فتلك شقوة بلغت مداها فالمسكين هالك من أصحاب مالك فالظالم يخرب بيته ولا يشعر ويجنى على أولاده ولا يعلم ويضرب على قدميه ولا يحس فدع ذكر اللئام من الحساب فأول الوظيفة أن ينزل نفسه منزل الرعية وكل مايحب لنفسه يحب لهم وكل مايكره لنفسه يكره لهم فان كان بخلاف ذلك فهو خائن والخائن جائر (والثانية) أن ينتظر مجئ أرباب الحاجات ولا يستخف بهم فان قضاء حاجة المسلم خير من سبعين حجة مبرورة وسبعمائة ركعة نافلة (والثالثة) أن لا يتعود الانهماك فى الشهوات فان عاقبتها حسرات وندامة والندامة على فقد الطاعات من الايمان (والرابعة) أن يبنى أمور السلطنة على الرفق دون العنف فان الاسلام بنى على الرفق والكفر بنى على الخرق وما دخل الرفق فى شئ الا زانه وما دخل الخرق فى شئ الا شانه فان رفق بالرعية فسيرفق الله تعالى به ويلحقه دعاء النبى صلى الله عليه وسلم فياسعادة من حظى بدعائه قال النبى صلى الله عليه وسلم ايما وال رفق بأمتي فارفق اللهم به ومن شدد على أمتي فاشدد اللهم عليه (والخامسة) أن يجهد حتى يرضى عنه جميع رعيته فتكون موافقة للشرع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير أئمتكم من تحبونهم وشر أئمتكم من تبغضونهم (والسادسة) لا يؤثر رضا مخلوق على خلاف الشرع فان من سخط عن قول الحق وفعل

الحق فهو شيطان قال عمر رضى الله عنه أصبحت ونصف الناس على غضبان ورضا الناس غاية لاتدرك وما قولك فى جاهل يؤثر رضا المخلوق على سخط الخالق جل جلاله لايلتفت اليه الله (السابعة) أن يعلم أن خطر الولاية عظيم وشكرها شديد فمن عدل واعتدل فياسعادته ومن جاوز وانحرف فياشقاوته أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضادتى الباب وقال الائمة من قريش مافعلوا ثلاثة أمور اذا استرحموا رحموا واذا حكموا عدلوا واذا قالوا أوفوا فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لايقبل الله تعالى منه صرفا ولا عدلا وقال من حكم بين اثنين وظلم فلعنة الله على الظالمين (الثامنة) ان يكون مشتاقا متعطشا الى لقاء العلماء ومخالطتهم ويكون حريصا على استماع كلامهم والتبرك بأقوالهم ونعنى بالعلماء الذين يخافون من الله تعالى وينصحون عباد الله تعالى منهم شقيق البلخى دخل على هارون الرشيد فقال عظنى فقال ان الله تبارك وتعالى اجلسك مجلس الصديق ويريد منك الصدق واقامك مقام الفاروق ويريد منك العدل والفرق بين الحق والباطل وأجلسك مجلس ذى النورين ويريد منك الحياء وأجلسك مجلس على بن أبي طالب رضى الله عنه ويطلب منك العدل والعلم فقال زدنى فقال ان لله تبارك وتعالى دارا يقال لها الجحيم وانت بواب تلك الدار واعطاك ثلاثة اشياء مال بيت المال وسوطا وسيفا وقال لك ايها العبد المأمور ادفع الخلق عن هذه الدار بهذه الاشياء فمن جاءك من المحتاجين فلا تبخل عليه ومن لم يطع الله تبارك وتعالى وخالف امره فادبه بهذا السوط ومن قتل احدا بغير حق فاقتص منه بهذا السيف قال زدنى قال أنت البحر وهم الانهار ان صفوت صفوا وان كدرت كدروا (التاسعة) أن يأخذ على أيدى الظالمين لايظلم ولا يمكن احدا من الظلم من عماله ونوابه ولا يرضى بظلمهم فانه مسؤل عن ظلمهم وهم لايسئلون عن ظلمه ومن اشقى من احد يبيع آخرته بدنيا غيرهم يكتسبون الدنيا بسببه وهو يعذب غدا بذلك وفى التوراة اذا علم السلطان

بظلم عماله فرضى به فكأنما فعله وملوك زماننا بلوا بذلك هم لايعلمون واذا ذكروا لايذكرون باعوا الآخرة بدنيا العمال والحجاب والمطربين ترى الولى على رقاب المسلمين يسومهم سوء العذاب ويسير فيهم بسيرة فرعون وهامان (العاشرة) أن يقلع عن التكبر اذ الغالب عليه التكبر وهو اصل كل عيب ورذيلة فمنها يظهر الحقد والحسد والانتقام فليتدبر فى نفسه ان كان عاقلا انه ابن التراب ومأكول التراب وان كان جاهلا فلا كلام معه فانه هالك وابن هالك يصل الى مالك فمن عفا وغفر فهو شبيه الانبياء والاولياء ومن تكبر وابى فهو شبيه الاكراد والمجانين وفى الجملة ومن علم انه مطلوب وعن قريب معزول لايعجب فى ولايته وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثانى عشر فى حقوق العلماء)

اعلم ان درجة العلماء من أمة محمد صلى الله عليه وسلم مثل درجة أنبياء بنى اسرائيل وكرامتهم عظيمة ولحومهم مسمومة من شمها مرض ومن أكلها سقم وأوصيكم معشر الناس والملوك بالعلماء خيرا فمن عظمهم فقد عظم الله سبحانه وتعالى ورسوله ومن أهانهم فقد أهان الله تعالى ورسوله أولئك ورثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وصفوة الاولياء شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا العلماء لهلكت أمتى اللهم احفظ العلماء واعف عن الجهال وارحم الناس وقال نظرة فى وجه العالم أحب الى الله تبارك وتعالى من عبادة ستين سنة صيام نهارها وقيام ليلها وقال من أكرم عالما فقد اكرمنى ومن أكرمنى فقد أكرم الله تعالى ومن أهان عالما فقد أهاننى ومن أهاننى فمأواه النار ألا وان الله تعالى ليغضب للعلماء كما يغضب السلطان على من عصاه ألا وان الله ليسمع دعاء العالم قبل دعاء من دعا ألا فاقتدوا بالعالم خذوا منه ماصفا ودعوا له الكدر ألا وان الله تبارك وتعالى يغفر للعالم يوم القيامة سبعمائة الف ذنب مالا يغفر ذنبا واحدا للجاهل

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار عالما فكأنما زار بيت المقدس محتسبا لله تبارك وتعالى ومن زار بيت المقدس محتسبا لله تعالى حرم الله لحمه وجسده على النار ومن أدرك مجلس عالم فليس عليه فى القيامة شدة ولا عذاب وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم العالم أفضل أم العابد فقال متعلم كلان أفضل عند الله تعالى من سبعمائة عابد ثم قال العابد عند العلماء كالبرغوث عند الدواب ثم قال العالم والمتعلم فى الجنة وان كانا مقصرين ثم قال لولا العلماء لم يقدر العباد أن يعبدوا الله تعالى يوما واحدا بغير تخليط وللعلماء شفاعة مثل أنبياء بنى اسرائيل وفضل المتعلم على سائر الناس كفضل أبى بكر بن أبى قحافة رضى الله عنه على سائر أمتى وكفضل جبريل على سائر الملائكة ثم قال أخبرنى بهذا جبريل صلى الله عليه وسلم (فصل) من حق العلماء أن يجلسهم فى أشرف المواضع ويوصل اليهم حقوقهم ومراسيمهم وأن يجلس بين أيديهم فانه انما يعظم العلم الذى هو صفة الله سبحانه وتعالى ومنها أن يستر على زلاتهم اذ لا معصوم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم خلافا لقول الباطنية أعداء الله ومنها أن يعطيهم الحلال دون المشوب ومنها أن يتبرك بدعائهم فانهم قدوة الشريعة ومنها ان لا يشرع فيما بينهم فى اختلاف مذاهبهم فكل امرىء أحق بشأنه ومنها أن يتتبع حوائجهم فيقضيها ومنها أن يتحرى ادخال السرور فى قلوبهم استمالة وتعطفا لهم ومنها أن يتقرب بمواصلتهم ومصاهرتهم ومنها أن يتحف الى أولادهم استلطافا لهم ويقدم الشيوخ منهم على الشباب فمن اجلال الله اجلال ذى الشيبة المسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يوقر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا فليس منا والله أعلم تعالى

(الباب الثالث عشر فى حق الجار)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مازال جبريل عليه السلام يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه وما زال يوصينى بالنساء حتى ظننت أنه يحرم طلاقهن

وفى الخبر ان الجار يتعلق بالجار يوم القيامة ويقول يارب سله لم أغلق بابه دونى وحرمنى رفده وحرمة الجوار مرعيــة طوبى لمن حفظها وويل لمن أعرض عنها والجوار ثلاثة جار له ثلاث حقوق وجار له حقان وجار له حق واحد فالجار الذى له ثلاثة حقوق أن يكون حميا قريبا مسلما فله حق الرحم وحق الاسلام وحق الجوار قال الله ســبحانه وتعالى والجار ذى القربى والجار الذى له حقان أن يكون مسلما جارا والذى له حق واحد بالجوار هو الكافر واعلم أن العقلاء يتذممون باذى الجار وما من رجل يصــبر على أذى جاره الا ورثه الله تعالى داره قال رسول الله صلى الله عليه وســلم من أذى جاره ورثه الله داره ذهب الكرام وبقى اللئام كان لعبد الله بن طاهر أمير خراسان جارة عجوز لها ثلاثة بنات فاختل حالها واحتاجت الى بيع دارها فانتهى الخبر الى الامير فدعاها وقال لها لم تبيعين دارك قالت يا اميران بناتى قد كبرن وأريد ان أزوجهن ومالى شىء فــدعا الدلالة وقال هؤلاء بناتى زوجيهن وعلى جهازهن وهيأ لكل واحدة منهن ثلاثة آلاف دينار جهاز العروس انشدك الله هل فى ملوك زماننا هذا من لم يغصب دار جاره

كف عن عدوانك قليلا واصــبر على مايقولون واهجرهم هجرا جميــلا

(حكاية)قال بشر الحافى رأيت زبيدة فى المنام قد علتها الصفرة قلت مافعل الله تعالى بك قالت غفر لى ربى جل جلاله فقلت وماهذه الصفرة التي علاتك قالت مات بشر المريسى ودفن فى جوارى فزفرت جهنم زفرة فغيرت الوان الموتى جميعهم وكان قدريا عفا الله عنا وعنه بمنه

﴿ كتاب المكارم والمفاخر وفيه احد عشر بابا ﴾

(الباب الاول فى فضيلة السخاء والجود)

اعلم ان الدين مبنى على الجود والسخاء قال الله تبارك وتعالى هذا دين ارتضيه لنفسى ولن يصلحه إلا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ماصحبتموه والاولياء جبلوا على السخاء وهو اخو الايمان فقد قرن الله سبحانه وتعالى

السخاء بالايمان فقال تعالى فأما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يازبير أنا رسول الله اليك خاصة والى الناس عامة يقول الله تعال انفق أخلف عليك ولا توك فيوكى عليك ووسع يوسع الله عليك ولا تضيق فيضيق عليك واعلم ان فضول الاموال سوى الارزاق التي قسمها الله بين العباد محتبسة عنده لايعطى أحـدا منها شيئا الا من سأله عشية الخميس وليلة الجمعة وقال لما خلق الله تعالى الايمان قال اللهم قونى فقواه بحسن الخلق والسـخاء ثم خلق البخـل وجعله فى الكفر ثم قال ياملائكتي السخى قريب منى قريب من جنتى قريب من ملائكتي بعيد من النار قال الله تعالى وعزتى وجلالى لايجاورني فى جنتي بخيل (وفى حديث آخر) لايجتمع الايمان والشح فى قلب رجل مؤمن أبدا يقال ثواب الجواد ثلاثة خلف ومحبة ومكافأة وثواب البخيل ثلاثة حرمان واتلاف ومذمة وقال صلى الله عليه وسلم سادة الناس فى الدنيا الاسـخياء وسادة الناس فى الآخرة الانبياء وقال ان الله تعالى يبغض البخيل فى حياته السخى عنـد موته وقال السخى الجهول أحب الى الله من العابد البخيـل وقال الا ان البخل من الكفر والكفر فى النار الا ان السخاء من الايمان والايمان فى الجنة قال الشافعى رضى الله عنه السخاء والكرم يغطى عيب الناس فى الدنيا والآخرة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا اخبركم عن أجود الاجواد قالوا بلى يارسول الله قال الله تبارك وتعالى اجود الاجواد وانا اجود ولد آدم وأجودهم بعدى رجل علم علما ينشر علمه يبعث يوم القيامة امة وحده ورجل جاد بنفسه فى سبيل الله تعالى حتى يقتل وقال اليك انتهت الاماني ياصاحب العافية معناه ان صاحب العافية يصبح وحاجته تلك يتمناها الاموات والاحياء فأما الاموات فمن كان مسيئا فليراجع ومن كان محسـنا فليزدد وقال الله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون جعل الله الجنة باقية والمال فانيا ثم جعل الفانية طلبا للباقية فالعجب كل العجب ممن آثر الفانى على الباقى

وقال ما أحسن محسن من مسلم ولا كافر الا أثابه الله تعالى قلنا يارسول الله وما اثابة الكافر قال ان كان قد وصل رحما له أو تصدق بصدقة اثابه الله واثابته ايتاء المال والولد قلنا يارسول الله وما اثابته فى الآخرة قال عذاب دون عذاب (نادرة فى السخاء) قدم خالد بن الوليد على رسول الله صلى الله عليه وسلم باسراء من الروم فعرض عليهم الاسلام فأبوا فأمر بضرب رقابهم حتى اذا جاؤا الى آخرهم وبقى واحد فما حاكت فيه السيوف فتعجب منه النبي صلى الله عليه وسلم فجاء جبريل وقال لاتقتله فانه سخى وان الله تعالى يحب الاسخياء وهذه بركة السخاء ولما أهلك الله تعالى فرعون قال موسى يارب مابال فرعون كنت أدعو عليه فلم تهلكه حتى الآن فقال ياموسى أماعلمت أنى آليت على نفسى ان لا اضر الاسخياء فى الدنيا والآخرة وان كانوا كافرين وفرعون لعنه الله كان سخيا فلما اتخذ الحجاب وأظهر الشح والبخل أهلكته ولما سمع حاتم الطائى قول المتلمس (قليل المال تصلحه فيبقى) فقال قطع الله لسانه وأخشم أنفه وأعمى عينه هلا قال

وما الجود يفنى المال قبل فنائه * ولا البخل في مال البخيل يزيد
فلا تلتمس مالا تعيش بكده * لكل غد رزق يعود جديد

(الباب الثانى فى أصطناع المعروف)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنع المعروف الى من هو أهله والى من ليس أهله فان أصبت أهله فأنت أهله وان لم تصب أهله فأنت أهله وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابن الرشدة وعن غير ابن الرشدة فقال من كافأ بالاساءة على الاحسان فهو لغير رشدة ومن كافأ عن الاساءة بالاحسان فهو ولد رشدة فاصطنعوا البر يامعشر الكبراء واعيان الوزراء وجماعة الرؤساء وقاكم الله الاسواء الى خلق الله تبارك وتعالى لتحوزوا ثواب الله آدميا كان أو بهيمة فما ضاع عرف بين الله تعالى وبين الناس أما سمعتم ان الله تبارك وتعالى أدخل امرأة فاجرة الجنة بسبب كلب رأته يلهث عطشا

ففتحت خمارها وأسقته الماء وأدخل الله عجوزا النار بسبب هرة حبستها فلا هي اطعمتها ولا هي خلتها تأكل من خشاش الارض وفى الخبر ان الرجل من اهل النار ينظر الى الرجل من اهل الجنة فيقول يافلان ماتذكر يوم اصطنعت اليك فى الدنيا معروفا فيقول اللهم ان هذا اصطنع الى فى الدنيا معروفا فيقول له خذ بيده فأدخله الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل المعروف فى الدنيا اهل المعروف فى الآخرة قلنا يارسول الله ما معروف الآخرة قال اذا كان يوم القيامة يأتى الله بقوم من امتى فيدخلهم الجنة بغير حساب لقوله تعالى ماعلى المحسنين من سبيل ويأتى الله تعالى بقوم فيدخلهم النار بغير حساب ويأتى الله تعالى بقوم فيحاسبهم فتزيد سيئاتهم على حسناتهم فيقول الله تعالى ياعبادى من نبيكم وهو أعلم فيقولون من أمة محمد عليه الصلاة والسلام فيقول زيد فى سيآتكم شىء فيقولون لا يا ربنا فيقول هل نقص من حسناتكم شئ فيقولون لا فيقول عبادى على ما كان اتكالكم فيقولون على حسن ظننا بك يارب فعند ذلك يأمر الله تعالى خازن رضوان الجنان أن اخرج الذين أدخلتهم الجنة بغير حساب فدعاهم فخافوا فيقول هؤلاء اخوانكم من امة محمد صلى الله عليه وسلم قد زادت سيآتهم على حسناتهم فهبوا لهم حسناتكم فانى لم أحاسبكم فيهبون حسناتهم فيدخلهم الجنة فعندها قال النبي صلى الله عليه وسلم اهل المعروف فى الدنيا اهل المعروف فى الآخرة وقال الله تعالى لعيسى عليه السلام كن فى الحلم كالارض تحمل العباد وفى السخاء كالماء الجارى وفى الرحمة كالشمس والقمر يطلعان على البر والبحر وعلى البر والفاجر فقال انى اكره ان اترك امرأ قد وقع لامر لعله لايقع

﴿ الباب الثالث فى مذمة البخل والبخيل ﴾

اعلم ان البخل داء لا دواء له وقد قرن الله البخل بالكفر فى كتابه العزيز فقال تعالى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى وقال النبي صلى الله عليه

وسلم البخيل لايدخل الجنة وكان بعض العلماء لايقبل شهادة البخيل ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا معلقا بأستار الكعبة يقول يارب اغفر لي يارب اغفر لي وما أراك تفعل فقال ولم تراه لايفعل ماشأنك قال انى رجل صوام قوام كثير المال الا انى اذا نزل بي ضيف أو أتانى سائل فكأنما يشتعل في قلبي شعلة نار فقال النبي صلى الله عليه وسلم تنح عنى لاتحرقنى بنارك فوالذى أرسلنى بالهدى لو صمت الف عام وصليت الف عام بين الركن والمقام وجرت من دموعك الانهار ثم مت وأنت لئيم أكبك الله فى النار والاؤم من الكفر والكفر فى النار والسخاء من الايمان والايمان فى الجنة قال بشر النظر الى البخيل يقسى القلب قالوا جود الرجل يحببه الى أضداده وبخله يبغضه الى أولاده وفى الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للرجل الذى سأله عمن ترك دينارا قال ترك كية قال ترك دينارين قال كيتين وهذا من المال الذى ترك حقه الراتب فأما اذا أدى حق الله تعالى فليس ذلك بكى وسئل بعض العلماء لماذا أمر بكى ثلاثة مواضع فقال يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم قال لانهم لما قيل لهم لم تبخلتم بالزكاة قالوا انها وجهنا فضن بها ليتبقى لناماء الوجه قال الله تعالى فتكوى بها جباههم كى يذهب بشاشتها وماءها فى الوقت ثم قال وجنوبهم لقولهم حياة القلب من المال فمن لا مال له لا قلب له وظهورهم لقولهم المال للرجل ظهر فمن لا مال له لا ظهر له فيقال للبخيل هذا مالك الذى كنت تبخل به فيكون لك كيات وقال النبي صلى الله عليه وسلم لما خلق الله تعالى الايمان قال الهى قونى فقواه بحسن الخلق ثم خلق الكفر قال الهى قونى فقواه بالبخل ثم خلق الجنة ثم قالياملائكتى السخى قريب منى قريب من ملائكتى قريب من جنتى بعيد من النار وقال عليه السلام والذى نفسى بيده لفاسق سخى أحب الى الله تعالى من مسلم بخيل وفى الحديث ان بنى اسرائيل سألوا موسى عليه

السلام فقالوا سل ربك متي يرضى عنا ومتى يسخط علينا فاوحى الله تعالى اليه انى اذا أنزلت الغيث فى زمانه وأمرت عليكم خياركم وجعلت مالكم عند سمحائكم فانى عنكم راض واذا أنزلت الغيث فى غير أوانه وأمرت عليكم شراركم وجعلت أموالكم عند بخلائكم فأنا عليكم ساخط فنسأل الله تعالى الرضا

﴿ الباب الرابع فى حكايات البخلاء ﴾

كان رجل بخيل اذا وقع فى يده درهم أو دينار نقره بيده ثم وضعه على كفه ويقول سبحان الله هذا أجل الاشياء الى الله فيه شفاء ووفاء يانور عينى وثمرة فؤادى كم مدينة دخلتها وكم يد وقعت فيها فلم يعرفوا قدرك فداك أبى وأمى الآن استقرت بك الدار واطمأن بك المزار ونجوت من خطر الاسفار وأيدى التجار لك البشارة فى كيس ملمع وصندوق منقش وكان يقبله ويضعه فى الصندوق (حكاية) اجتمع ثلاثة من البخلاء فقالوا تعالوا ننظر أينا أبخل فقال أحدهم أنا أبخلكم لانى أبخل بمالى على الناس قال الآخر بل أنا أبخل لانى أبخل بمال الناس على الناس وقال الثالث أنا أبخل لانى أبخل بمال الناس على نفسي فأجمعوا على انه أبخل (حكاية) شيخ بخيل غلب عليه الدم فأراد أن يحتجم فضاق قلبه فى اعطاء دانق فكل يوم يأتى الحجام ويرى الناس يفتصدون ويتحسر فرأى يوما على ظهر رجل قارورتين فقال بكم تصنع هذه قال بدانق ونصف فأخرج يده وقال اضرب واحدا على هذا الحساب اما باسليقا واما قيفالا لا أقل من واحد ولا أكثر فعلم انه بخيل فقطع عرقه فانتفخ يده ومات فصار مثلا ما منع من الحجام أعطى الطبيب (حكاية) مجوسى بهراة كان شقيا فقال فى جميع عمرى لم آكل شاة فقام رجل مسلم ونقب سطحه وأخذ له اربعة آلاف دينار ونوى فى نفسه ان لم يفضحنى الله فى هذا الامر أتوب وأرجع فلم يصل اليه مكروه فتاب وأنفق ماله فى سبيل الله تعالى فقيل انك لا تؤجر عليه فقال عون الاسلام أحب الى من

من عون الكفر وسبب توبة حبيب العجمي انه كان بخيلا فطبخ قدرا فجاء سائل فنهره فصار القدر كله دما عبيطا فتاب ولم يرد سائلا (حكاية) كان رجل بخيل فغرق في الماء فادركه الملاح فقال كم تعطيني حتى أنجيك قال قيراطا وسدس حبة فقال بل درهما قال لا أعطيك الا قيراطا وحبة دعني أغرق فقال الملاح يابغيض الله هذا وقت المصارفة فأرسله فغرق (حكاية) أضاف رجل رجلا بخيلا فأكل أكلا لما فأصابه القولنج فقال الطبيب لابد من القيء قال دعني أموت ولا أتقايأ القلية والبيض فلم يتقيأ حتي مات وكان بقزوين شقي جمع أموالا عظيمة فلم يأكل منها شيئا فطرقته اللصوص في بعض الليالي وخنقوه وأخذوا جميع ماله وكان بنيسابور بخيل فملك ثلثمائة جمل بأحمالها وأقتابها وكان يتجر فقتل في الطريق فلما جرح صار يقول احفظوا الجمل الفلاني ومات فقلت رب مالع لحليله جامع لبعل حليله والله أعلم

(الباب الخامس في أجواد العرب في الجاهلية)

هاشم بن عبد مناف وأمية بن عبد شمس وعثمان بن عمرو بن كعب بن مرة سمي شارب الذهب لكثرة نفقاته وعبد الله بن عمرو بن جدعان قومه حجروا عليه من كثرة عطاياه فاذا أتاه زائر منتجع يقول له اقصد الي نجني فاني ألطمك ثم طالبني بالقصاص ولا ترض الا بما تريد * هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم اتخذت قريش موته تاريخا

فأصبح بطن مكة مقشعرا * كأن الارض ليس بها هشام

أبو دوانة قال قدمت مكة معتمرا فقلت أما من مضيف فقالوا فلان فأتيته فاذا أنا بالحارث بن هشام على سريره وبين يديه جفان فيها خبز ولحم وانطاع عليها زبيب فقال أصب ثم قال هذا لك ما أقمت فاقمت ثلاثا ثم عدت الى المدينة فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال علم الله انه لسرى وودت انه أسلم * وخلف بن وهب من بني جمج وأبي بن خلف قتله رسول الله صلى

الله عليه وسلم يوم أحد وأمية بن خلف وصفوان بن أمية وسلمى بن نوفل

تسود أقوام وليسوا بسادة * بل السيد المذكور سلمى بن نوفل

ومالك بن حنظلة لبنى تميم والقعقاع بن معبد بن زرارة بن عدى يلقب بنار الفرات وصعصعة بن ناجية أحيا الموؤدات فبعث الله نبيه وعنده مائة جارية وقال الفرزدق

وجد الذى منع الوائدات * فأحيا الوليد ولم يؤيد

واسمه أبو غالب وجوين بن ظهير ربع ستين مرباعا وقسم الف ناقة وكاسه فى يده قبل ان يشربها فأنشأ وجعل يذكر شعرا فى المعنى

ومنا جوين جاء من غير خبثة * بستين مرباعا والف مصمم

فقسم عرجا كاسه فوق كفه * فآت بنهب كالغسيل الملمم

العرج الالف من الابل والحر بن منبع أخو بني ذهل بن بكر بن وائل منح فى يوم مائة لقوح وقيل ثمانين الفا ثم أهداها الى الكعبة حتى لقحت وفصلت من العام المقبل عليها جلالها فنحرها والحرث بن مرة بن جشم منح غداة واحدة ألف لقحة وابن سنان بن أبى حارثة بن قيس وعامر بن عمرو بن أبى ربيعة بن ذهل وقيس بن مسعود كان له مائة ناقة معدة للاضياف وهودة بن مرة الشيبانى حلف ليطعمن ماهبت الريح شمالا ويقال رماده باق بالحيرة بعد وكعب بن مامة بن اياد وحاتم بن عبد الله بن سعد الطائى وأوس ابن حارثة وأحاديثهما أكثر من أن تحصى قال جرير لعمر بن عبد العزيز

فما كعب بن مامة وابن سعدى * بأجود منك ياعمر الجوادا

فهذا يامعشر العظماء خلاق من لايؤمن بالله واليوم الآخر فهل ترى اليوم فى الحنيفية من يباريهم ويساميهم هيهات ذهبت الرجال وبقيت ربات الحجال

رجال إن يؤملهم لبيد * بكى الخلف الذى يشكو لبيد

(الباب السادس فى أجواد الاسلام)

عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنهما له احاديث عجيبة منها ان

صرافا قام للناس بتسعة آلاف دينار فلزمه غرماؤه فسألهم ان ينفسوه حتى
يتحمل فقالوا مانرضى الا بكفيل هو فلان فقصده الغرماء به نخلى الصيرفى
فى حاله فقال اضمنى الى وقت كذا فقال لغرمائه ائتونى بصكوككم فأتوه
بها فخرقها وقضى عنه تسعة آلاف دينار ولم يكن بينه وبينه حرمة ولاخلطة
والسفاح وهو عبد الله الاصغر ابن محمد بن على وعبد الله بن جعفر بن
أبى طالب وله أحاديث عجيبة أتاه رجل وقد قدمت راحلته ليركبها فقال
أنا رجل منقطع بى فأعطاه الراحلة بما عليها فقام الغلام ليأخذ السيف من
قرابه فصاح به عبد الله أن دعه وقال ياهذا لاتخدع عن السيف فقد اشتريته
بألف دينار وجاءته امرأة وقالت تقرئك خالتك السلام هذه دجاجة ربيتها
وسمنتها فلم أر أحدا أحق بها منك فاخذها وأمر لها بألف درهم فقالت
أبقاك الله فقال زيدوها الفا فقالت حفظك الله فقال زيدوها الفا فقالت أمتعنى
الله بك فقال زيدوها الفا فقالت جعلنى الله فداك قال زيدوها الفا فقالت
حسبك يامسرف فقال لو ثبت لثبت وعبد الله بن جعفر كريم الدنيا قال
المطيع لمولاه اكتب علىّ صحيفة لفلان على عبد الله بن جعفر ثلثمائة دينار
حالة ثم قال أعرض عليه قال كيف أعرض ولامعاملة ولامعرفة لى قال افعل
ما أمرتك فسلم عليه وألقى الصحيفة فقال عبد الله كم فيها قال ثلثمائة دينار
قال ادفعها اليه ولم يأخذ الصحيفة فجاء وقال مارأيت أعجب من هذا قال
احتفظ بالدنانير وارجع اليه وقل مثل ذلك فرجع فاعطاه ثلثمائة أخرى
فجاء متعجبا فلما مضى شهر قال ارجع اليه فرجع فاعطاه ثلثمائة أخرى فركب
المطيع ومولاه والمال وقد جمعه فقال ياأبا جعفر اتق الله وانظر لنفسك
وذمتك فان لك معادا اتاك مولاى هذا يذكر ان له عليك ثلثمائة دينار ولم
يكن بينكما معاملة فلا تزيد على ان تقول كم هو أعطوه حتى اخذ منك
تسعمائة دينار فقال ان الله تعالى قد عودنى عادة وعودت عباده عادة فاذا
غيرت عادتى غير عادته على أيرجع الى شئ خرج من عندى هو له حلال

طيب وطلحة بن الحسن بن على بن طلحة الخير وعبيد الله بن ابى بكرة ومن بنى أمية سعد بن سعيد بن امية كان ينحر كل يوم جزورا ويطعمها الناس وعبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة وله حياض عرفات وسوق البصرة اشتراه من ماله ووهبه لاهله وحمزة بن عبد الله بن الزبير بن العوام وطلحة ابن عبد الله بن عوف كان يأتيه الرسول فيسلم عليه ويقعده ويأتيه الثانى والثالث الى ان يجتمع عنده رجال بعدد ماعليه من الثياب ثم يدخل فيخلعها على واحد واحد ويقول ناولنى شيأ أستتر به وهو طلحة الندى وعمر بن عبد الله بن معمر بن عثمان وله أحاديث كثيرة اشترى جارية من ابى حرانة التيمى بمائة الف درهم وكان بها مشغوفا فلما قبض المال ذهبت الجارية لتخرج فتعلق بها وتسمى شباسة وانشد

تذكر من شباسة اليوم حاجة * أبت كبدا من حاجة المتذكر
فلولا قعود الدهر بى عنك لم يكن * يفرقنا شئ سوى الموت فاعذرى
أبوء بحزن من فراقك موجع * أناجى به قلبا كثير التفكر
عليك سلام لا زيارة بيننا * ولا وصل الا أن يشاء ابن معمر

فقال ابن معمر قد شئت هى لك وثمنها وطلحة بن عبد الرحمن بن ابى بكر وعبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد جواد ممدوح والحكم بن عبد المطلب والمغيرة الاعور وهشام بن المغيرة اجواد يطعمون الناس وعبد الله بن صفوان ومحمد بن عمر بن عطارد حمل الف رجل على الف فرس انهزموا اليه فى بكر بن وائل فى أذربيجان فى غداة واحدة ونهشل بن عمرو بن عبد الله وعتاب بن ورقاء من بنى رباح ومن فزارة اسماء بن خارجة بن حصن ومن ربيعة عكرمة الفياض والحرث بن مرة العبدى قسم فى يوم واحد الف رأس من الابل والله تعالى اعلم

﴿ الباب السابع فى مكارم الكرام ﴾

قيل بنى بعضهم دارا ونقش على بابها شعرا

ياقارع الباب ادخل غير محتشم * فان قرعك عندي اعظم الشان
نصبت بابا لضيفان اذا طرقوا * فالمال بيني وبين الضيف نصفان

وقال ابودلف وقد نقش على بساط له هذا الشعر

منزلنا هـذا لمن حـله * نحن سـواء فيه والطارق
فمن اتانا فيـه فليحتكم * فيـنا وفيـه يده طـالق
سـوى اهليـنا واولادنا * فلم يرخص فيهم الخـالق

مكرمة عبيد الله بن ابى بكر من الاسخياء ينفق على جيرانه اربعين دارا ووسع له رجل فى مجلس فأمر له بعشرة آلاف درهم واشترى جارية بعشرة آلاف فطلبوا لها دابة يركبونها عليها فقال رجل هذه دابتى فقال احملوها الى داره على دابته مكرمه عمر بن أبى ربيعة طاف ليلة فراى رجلا متعلقا بأستار الكعبة وهو يقول

مادون من أهواه يقنعنى * فامنن على فأنت ذو كرم

فقال ماهواك ياابن أخى فاستحيا الرجل وقال كلمة لامعنى لهـا فقال أعد على ذلك قال ابنة عم لى عشنا برهة من الدهر وعلق بعضـنا بعضا فرغب أبوها عن تزويجها لفقرى قال فسر معى الى أبيها قال فى هذا الليل قال انطلق ثم قال للفتى عند الوصول تأخر فتأخر وقرع الباب وقال أنا ابن أبى ربيعة فخرج الرجل عجلا وقال مرحبا وأهلا فقال ماأنا بداخل حتى تقضى حاجتى جئتك خاطبا ابنتك على ابن أخيك وقد أصـدقتها عشرة آلاف درهم قال قد زوجته يامعشر الرؤساء وياأصحاب العلم استحيوا من الله تعالى حق الحياء هـذه المكارم لاقعبان من لبن مكرمة اسماء بن خارجـة فسخاؤه وجوده لايوصفان تقدم يوما الى باب داره فوجد فتى فقال خير قال خير فألح عليه قال جئت مسلما على صاحب هذه الدار فخرجت الى جارية فاختطفت قلبي فجلست حتى انظر اليها ثانيا قال او تعرفها قال نعم فـدعا الجوارى فجعـل يعرضهن عليه حتي مرت فقال هى تلك فقال مكانك ثم دخل الدار فأبطأ

ثم خرج اليه وقال انها لم تكن لى كانت لبعض بنى فابتعتها بثلاثة آلاف درهم خذ بيدها بارك الله لك فيها هذه مكارم الاخلاق لاقعبان من لبن وقال مابذل لى رجل ماءوجهه فرايت شيأ من الدنيا ومافيها عظمت اوقلت بدلاله ثم انشد

اذا مامات خارجة بن حصن * فلامطرت على الارض السماء

ولا رجع البشير بغنم جيش * ولا حملت على الظهر النساء

فيوم منك خير من أناس * تروح عليهم ابل وشاء

فبورك في بنيك وفي بنيهم * اذا ذكروا ونحن لهم فداء

مكرمة سعد بن العاص قال ماادرى كيف اكافئ رجلا بات يقسم فطنته فلا يقع الا على اصبح يتخطى الناس والمجالس من الاحياء والاموات حتى يكرمنى بنفسه ويؤنسنى بحديثه غدا التجار الى تجاراتهم وغدا الى فان كنت ابخس بحظه ابخس الله تبارك وتعالى بحظى يوم القيامة * مكرمة مورق العجلى كان يتلطف فى ادخال الدراهم على اخوانه كان يضع عندهم الف درهم فيقول امسكوها حتى ارجع اليكم ثم يرسل اليهم أنتم منها فى حل * مكرمة على بن الفضل كان يشترى من باعة المحلة فقيل له لو دخلت السوق واسترخصت فقال هؤلاء نزلوا بقريتنا رجاء منفعتنا * مكرمة بعث رجل الى رجل جارية وكان بين اصحابه فقال فبيح ان اتخذها لنفسى وانتم حضور وكلكم له حق وحرمة وهذه لاتحتمل القسمة وكانوا ثمانين فأمر لكل واحد بجارية او وصيف * مكرمة لما قدم الشافعى من صنعاء الى مكة ومعه عشرة آلاف دينار فقيل له تشترى بها قرية فضرب خيمته خارج مكة وصب الدنانير فكل من دخل عليه قبض قبضة واعطى فلما جاء وقت الظهر نفض الثوب ولم يبق شئ * مكرمة اضاف عبد الله بن عامر رجلا فأحسن قراه فلما هم بالرحيل لم يعنه غلمانه فشق عليه فقال عبد الله انهم لايعينون من يرتحل عنا * مكرمة كانت عجوز فى جوار عبد الله بن طاهر ولها اربع بنات فقيل لها أنت فقيرة فلو بعت دارك وتوسعت بها على نفسك وعيالك فقالت نعم غير أنى لا ابيع

جوار عبد الله بن طاهر بالدنانير فانتهى اليه الخبر فدعا عبد الله دلالة النساء وقال ان لى اربع بنات فاطلبى أزواجا كراما فجهزهن كل واحدة بمائة الف من خزائنه * مكرمة كان لعبد الله بن المبارك جار يهودى فأراد ان يبيع داره فقيل له بكم تبيع قال بألفين فقيل له لاتساوى الا ألفا قال صدقتم ولكن الف للدار والف لجوار عبد الله فاخبر ابن المبارك فدعاه فاعطاه ثمن الدار وقال لاتبعها * مكرمة قيل لامراة مدنية ألاترتحلين الى بغداد للعيش الطيب فقالت لاابيع جوار هذا القبر بنعيم الدنيا * مكرمة مر النبي صلى الله عليه وسلم على ابى بن كعب رضى الله عنه وهو يلازم غريما فقال لابى احسن الى أسيرك ومضى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لغريمه قد وهبت منك ألف درهم لوجه الله تعالى وألف لاجل النبي عليه السلام وألف لاجلك لانك مسلم وخلى سبيله ثم قال مافعلت شيأ فدعاه وأعطاه ثلاثة آلاف درهم وقال ألف لوجه الله تعالى وألفا لاجل النبي عليه السلام وألفا لاجلك ثم أخبر النبي صلى الله عليه وسلم فرفع النبي عليه السلام يده وقال اللهم اغفر لابى ثلاثا * مكرمة فى كتاب الجواهر لما حج معاوية رضى الله عنه قال الحسين لاخيه الحسن رضى الله عنهما لاتسلم عليه قال ان علينا دينا فلا بد أن أذهب اليه فتلقاه وسلم عليه وأخبره فروا بنجيب عليه ثمانون ألف درهم وهو مضطلع فقال اصرفوه الى أبى محمد * مكرمة جاء أنصارى الى ابن عباس رضى الله عنهما فقال يابن عم رسول الله انه ولد لى فى هذه الليلة مولود وانى سميته باسمك وان أمه ماتت فقال بارك الله لك فى الهبة واجزل لك اجر المصيبة ثم دعا بوكيله فقال اشتر لهذا المولود جارية ترضعه وخادما يخدمه ومائتى دينار للنفقه على امه ثم قال عد الينا بعد ايام فانك قد جئتنا وفى المال قلة فقال الانصارى جعلت فداك انك لو سبقت حاتما ولو بيوم واحد ماذكرته العرب وانا اشهد ان غبار جودك اكثر من مجهود جوده فلم يزل يبر الانصارى حتى مات * مكرمة نزل الشافعى ببغداد فى دار أبى حسان الزيادى سنة

فى انعم حال ثم استأذنه فى الخروج الى المدينة فبعث ابو حسان الى ستة
من اخوته ست رقاع فرجع جوابها مع كل رقعة الف دينار فصبها بين
يدى الشافعى رضى الله تعالى عنه ثم بكى ابو حسان فقال له الشافعى
مايبكيك قال ما كنت اقدر حتى اكتب الى أخ من اخوانى فى اخ مثلك
نزل على فى شرفك ومنصبك * مكرمة باع الشافعى ضيعة بمائة الف فقسمها
هكذا وهكذا * مكرمة ابن عيينة جاء اليه ابن اخيه فقال جئتك خاطبا
لابنتك فقال كفؤ كريم ثم قال اجلس فجلس قال يابنى اقرأ عشر آيات
من كتاب الله تعالى فلم يستطع فقال ارو عشرة احاديث فلم يستطع قال
أنشد عشرة ابيات شعر فلم يستطع قال سفيان لا قرآن ولا حديث ولا شعر
فعلى اى شىء اضع عندك ابنتى ثم قال له لا أخيبك فأمر له باربعة آلاف
درهم * مكرمة كتب الواقدى رقعة الى المأمون يشكو اليه كثرة دينه فكتب
اليه أما بعد فانك رجل فيك خلتان سخاء وحياء فالسخاء هو الذى اطلق
مافى يدك والحياء هو الذى يمنعك من أن تبلغنا ما انت عليه وقد أمرت لك
بمائة الف درهم* مكرمة ابو مرثد كان من الكرام مدحه بعض الشعراء فقال
وما عندى ما اعطيك ولكن قدمنى الى القاضى وادع على عشرة آلاف
درهم حتى أقر لك واحبسنى فان اهلى لايتركونى مسجونا ففعل فلم يمس
حتى دفع اليه عشرة آلاف درهم* مكرمة سأل رجل الحسن بن على شيئا
فأعطاه خمسة آلاف وخمسمائة درهم وقال ائت بحمال يحملها لك واعطاه
طيلسانه وقال يكون كراء الحمال من قبلى * مكرمة سألت امرأة الليث بن سعد
سكرجة عسل فأمر لها بعشرة ازقاق من عسل فقيل له فقال انها سألت على
قدر حاجتها ونحن نعطى على قدر همتنا * مكرمة أهدت عجوز الى السلطان
محمود الغازى طبق ملح فأمر أن يجعل مكانه من الذهب فقيل له فقال اعطت
على قدر همتها ونحن نعطى على قدر همتنا * مكرمة قال بعض الناس صليت
فى مسجد أشعث فى الكوفة اطلب غريما لى فلما سلمت وضع بين يدى

كل رجل حلة ونعلان فقلت ماهذا قالوا ان الاشعث قدم من مكة فهذا
هديته لاهل جماعة مسجده فقلت انا اطلب غريما لى فقالوا هو لكل من
حضر * مكرمة صعصعة بن ناجية محي الوئيدات لم يشركه فى هذه المكرمة
أحد كان ينادي فى احياء العرب لااسمع برجل يريد ان يئد ابنته الا
اشتريتها بالقوحين فعمل حتى جاء الاسلام ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق
ياهذا استحى من الله تبارك وتعالى من ايراد هذه المكارم هل من بنى زمانك
أو من سلطانك واحدة مما عددتها ياعجبا ودهرنا عجائب هذا كافر يأتى
بالمكارم والمنتمون الى الاسلام بمعزل أين الرجال يانساء الرجال وربات
الحجال قل للوزراء حتى يطالعوا وقل للرؤساء حتى ينبهتوا فقد غاض
الكرام ونبع اللئام وتكدرت الايام * مكرمة غالب بن صعصعة أبو الفرزدق
أقرى مائة ضيف . احتمل عشر ديات وهو لايعرف منهم * مكرمة فقير
كان يمشى فى شوارع بغداد فنظر الى جارية الخليفة فشغف بها حتى عجز
عن الصبر فكتب قصته ودفعها اليه فقال اطلبوا صاحبها فاحضر فقال أى
شىء حملك على هذا فقال ثقة بكرمك واعتمادا على تفضلك فقال لانخالف
ظنك فاعتقها وزوجها منه * بعث عبد الله بن جعفر الى وليمة بخمسمائة دينار
واعتذر من حضوره وسأله أن يحلله من ذلك * عطش عبيد الله بن أبى بكر
فاستسقى فى طريقه من منزل امرأة فاخرجت كوزا وقالت انى امرأة من
العرب مات صاحبي منذ أيام فشرب وقال لغلامه احمل اليها عشرة آلاف
درهم فقالت سبحان الله أتسخر بى فقال اعطها عشرين الفا قالت أسأل الله
العافية قال ياغلام احمل اليها ثلاثين الفا فردت الباب فاعطاها ثلاثين الف
درهم فما مضى الشهر حتى كثر خطابها * مكرمة مرض قيس بن سعد بن
عبادة فاستبطا اخوانه فى العبادة فقيل انهم يستحيون من الدين الذى لك
فقال أخزى الله الدين ثم أمر مناديا من كان لقيس عليه مال فهو فى حل
فكسرت عتبته بالزحام * مكرمة خرج عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما الى

ضيعة له فنزل على نخيل قوم وفيها غلام أسود فدخل كلب النخيل فرمى اليه الغلام بقرص فأكله ثم رمى بالثانى والثالث وعبد الله ينظر فقال ياغلام كم قوتك قال ثلاثة أرغفة قال فلم آثرت هذا الكلب قال ماهى بارض كلاب فعلمت انه جاء من مسافة بعيدة فكرهت رده قال فما أنت صانع اليوم قال اطوى يومى فقال عبد الله امدح بالسخاء وان هذا لاسخى منى فاشترى الحائط والغلام وأعتقه ووهبها له اين أصحاب الدعاوى فيعتبرون هذه المكارم لاقعبان من لبن * مكرمة أتى رجل صديقا له فدق الباب فخرج فقال لماذا جئتنى قال لاربعمائة درهم ركبتنى فدخل ووزن أربعمائة درهم ودفعها اليه ودخل الدار باكيا فقالت له امرأته هلا تعللت حين شق عليك فقال انما ابكى لانى لم اتفقد حاله حتى احتاج الى مفاتحتى به * مكرمة اراد رجل عبد الله بن العباس فاتى وجوه البلد وقال يقول لكم فلان تغدوا عندى اليوم فأتوه فملؤا الدار فقال ماهذا فأخبر الخبر فامر بشراء الفواكه والطبيخ فلما فرغوا قال لوكلائه اموجود لنا كل يوم هذا قالوا نعم قال فليتغد هؤلاء عندنا كل يوم * مكرمة أبى سهل الصعلوكى سأله انسان شيئا فلم يحضره فقال اصبر حتى افرغ من الوضوء فلما فرغ من الوضوء قال خذ القمقمة واخرج ووهب جبته من انسان فى الشتاء وكان يلبس جبة النساء حين يخرج الى التدريس ولم يكن له جبة * مكرمة عبيدالله بن العباس ارعى رجلا ابلا له فاسمنها وردها فقال كيف تراها قال تسر الناظرين وتخصب الزائرين قال فانها لك ولك أجرها فبكى الاعرابى فقال مايبكيك قال ابكى ضنا بهذا الوجه ان يعفر فى التراب قال هذا القول اكرم من هذا الفعل * مكرمة جاء رجل الى زياد فقال ان لى حرمة افاذكرها قال ماهى قال رأيتك بالطائف وأنت صغير ذو ذؤابة احاط بك جماعة من الغلمان وأنت تركل هذا برجلك وتنطح هذا برأسك وتكدم هذا بانيابك حتى كاثروك فأخرجتك من بينهم وانت سليم وكلهم جريح فضحك وقال كأنى انظر الى ماتصف ولقد ذكرتنى حالا ودفنها

بباقي عمري كله ولكن ماحاجتك قال اكفني عن الطلب فدعا خازنه وقال اعطه كل صفراء وبيضاء عندك فبلغت قيمة جميعها اربعة وخمسين الف دينار والله انى لاستحي من رواية هذه المكارم وارتمض فى زمان يتباهى فيه باللؤم ويتبجح فيه بالسخف * مكرمة عدى بن حاتم الطائى خطب ابنته عمر فقال ازوجكها على حكمى نخاف عمر ان يميل فى الحكم فامسك وشاور فقبل تزوج على حكمه فحمد الله تعالى واثنى عليه وقال زوجتك على السنة على اربعمائة درهم فبعث اليه بكرامة ابنته أربعين الفا وغلمانا وثيابا فقسمها بين جلسائه وجهز ابنته من عنده

﴿ الباب الثالث فى حكايات أهل الفتوة ﴾

(حكاية) كانت امرأة بنيسابور حملت زوجها الى القاضى تدعى عليه خمسمائة دينار فانكر الرجل فاستدعى القاضى منها احضار الشهود فأحضرتهم فقالوا حتى نكشف عن وجهها ثم نشهد فهمت ان تسفر عن وجهها فصاح الرجل وادركته الغيرة وقال انتم تريدون ان تنظروا الى وجه زوجتى ايها القاضى اشهد ان لها على حقا واجبا ستمائة دينار فتعجب القاضى والحاضرون من حميته وغيرته فقالت المرأة أيها القاضى اشهدك انه برىء من حقى وانى قد احللته من ذلك فتعجبوا غاية العجب ثم قال القاضى اكتبوه وضعوه فى باب الفتوة (حكاية) رجل همدانى ضيع كيسا به دنانير بمكة فدهش وتعلق بجعفر بن محمد الصادق وقال انت أخذت دنانيرى وكان لم يعرفه فقال جعفر كم كان فيها قال مائة دينار فحمله الى بيته واعطاه من ماله وقال انتفع بها ليقضى الله أمرا كان مفعولا فاتفق انه وجد ضالته وعرف منزلة جعفر بين الناس فجاء اليه بالدنانير معتذرا فقال جعفر كلا ليس من المروءة ان يرجع الرجل فى شىء قد وهبه ولم يأخذه (حكاية) كان رجل نيسابورى يدعى الفتوة فاجتاز يوما بمفرق الطرق فرأى شابا مريضا يتأوه ويستغيث فتقدم اليه وقال ماتشتهى قال اشتهى رؤية امى والرجوع الى وطنى قال اين منزلك قال ببلخ فأخذ الرجل بمجامع لحيته

ولطم نفسه وكان اسمه ابا الحسن فقال يا ابا الحسن كنت اظن انه يشتهى قناعا او قصعة هريسة ادعيت الفتوة فهات المعنى فرجع الى بيته وباع داره واكترى راوية وحمولة وآت وحمل الرجل واوصله الى منزله فرأى عجوزا تبكى وتستغيث وتقول متى القاك قرة عينى فلما رأته غشى عليها من الفرح فلما افاقت قالت رضى الله عنك وادخلك الجنـة ورأى الشاب فى المنام ان هاتفا يهتف به ابشر فقد رضى الله عنك وكتب اسمك فى جريدة السعداء

(حكاية) كان أبو حسان الزيادى ببغداد يسعى فى مصالح المسلمين فجاءه ذات يوم رجل صالح فقال ان بيته قد تهدم وأطفاله جلوس فى السوق ولا شئ بيدى أنفق عليهم فادركنى فرق له أبو حسان وحمله الى أبى غسان ابن عباد وأجلسه فى ناحية من الدار وقص على أبى غسان القصة وكان رجلا كريما مفضلا جوادا قال أوه قد احرقت كبدى اين الرجل أيها القاضى قد أحزنتنى فهناك خمسة آلاف درهم عجل بها اليه ليصرفها الى وجه النفقة والعمارة واخبره انى مادمت حيا فنفقته وكفايته على فاخبر القاضى ابو حسان الرجل ففرح بذلك فرأى القاضى تلك الليلة فى المنام أن ملكا اخذ بيده وادخله الجنة واراه قصرا عجيبا مكللا بالدر والياقوت ووراءه قصر أحسن منه فقال له الملك يا ابا حسان ان الله تعالى خلق هذا القصر واسسه من ياقوت أحمر لاجلك بسبب سعيك فى أمر ذلك الفقير وادخال السرور فى قلبه وخلق ذلك القصر باسم ابى غسان واحسانه الذى صنع مع ذلك الرجل فليعلم ان ادخال السرور فى قلب الرجل المسلم من اعظم العبادات واقامة الكرم والاحسان من شيم أهل المروآت طوبى لمن جرت على يديه الامور الصالحات

﴿الباب التاسع فى مكارم الاخلاق﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم مكارم الاخلاق عشرة تكون فى الرجل ولا تكون فى ابنه وتكون فى الابن ولا تكون فى ابيه وتكون فى العبد ولا

تكون فى السيد ويقسمها لمن اراد به السعادة صدق الحديث وصدق الناس واعطاء السائل والمكافأة بالصنائع وحفظ الامانة وصلة الرحم والتذلل لصاحب واقراء الضيف ورأسهن الحياء وكان فيه صلى الله عليه وسلم حلم ابراهيم وزهد عيسى وغلظة موسى وشدة نوح وصبر ايوب وسمه سليمان فجمع من مكارم الاخلاق ما كان متفرقا فى الانبياء صلوات الله عليهم فسماه الله تعالى عظيما قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم ثم دعا عباده الى الاقتداء به والتخلق باخلاقه وقال تعالى لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة

(الباب العاشر فى الفرق بين الفتوة والمروءة)

اعلم ان أمر الدين موضوع على شيئين ديانة تصحبها ومروءة تحفظها وذلك قوله تعالى وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة فمن قصد ان يوطن نفسه على صلة من قطعه واعطاء من حرمه والعفو عمن ظلمه فلا يستمر على ذلك الا بالصبر والدين اساس كل خير ومن لادين له لامروءة له ومن لادين له لافتوة له ومن لادين له لاصبر له ومن لادين له لاعقل له ومن لادين له لاعفة ومن كان له دين وعقل ومروءة وصبر ولم يكن له خلق حسن فلاشئ معه قال معاوية المروءة فى اربع العفاف فى الاسلام واستصلاح المال وحفظ الاخوان وعون الجار فالفتى صاحب المروءة اذا حدث يحسن ويحسن الاستماع اذا حدث ويحسن بشره اذا لقى وييسر المؤنة اذا خولف ويترك ممازحة من لا يثق بعقله وقال العافية الشباب والصحة والمروءة والصبر على الرجال (سؤال) ما الفرق بين المروءة والفتوة فاقول الفتوة تخالف المروءة فى أمر واحد وهو أن المروءة اصلاح الظاهر من آفات دنى الاخلاق وسفسافها ليرتفع بها عند الناس ويحظى عندهم والفتوة اصلاح الباطن من آفات دنى الاخلاق ليرتفع بها عند الله ويحظى لديه قال المحذ لامير المؤمنين رضى الله عنه حيس فحضره مسكين فاعطاه اياه فقيل ياأمير المؤمنين ماتدرى ماهذا المسكين فقال رب المسكين يدرى وغلا بالمدينة السعر فجعل عمر يأكل خبز الشعير فجعل جوفه يصوت فيضرب

بطنه ويقول والله مالك الاهـذا حتى يوسع الله على المسلمين واشتهى يوما شربة من عسل فأتى به فجعل يديره ويقول أشربها فتذهب حلاوتها ويبقى نقمها فدفعها الى فقير وقال من جاع واحتاج فكتمه الناس وأفضى الى الله بحاجته كان حقا على الله أن يمين له رزق سنة من حلال وليس من الفتوة الفسق والفجور ولكن بشر مقبول ونائل مبذول وعفاف معروف وأذى مكفوف قال هرون الرشيد المروءة ثلاثة أثلاث فثلثها الفطنة وثلثاها التغافل قال رجل للاحنف دلنى على مروءة بلا مؤنة فقال عليك بالخلق الفسيح والكف عن القبيح واعلم أن الداء الذى أعيا الاطباء اللسان البذى والفعل الردى والله أعلم وأحكم

﴿ الباب الحادى عشر فى حديث نعيمان ﴾

أنبأنا هشام بن عمرو عن أبيه قال أقبل اعرابى على ناقة له حتى أناخ بباب المسجد فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم وحمزة بن عبد المطلب جالس فى نفر من المهاجرين والانصار فيهم نعيمان فقالوا له ويحك ان ناقته سمينة وقد قرمنا الى اللحم فلو نحرتها لغرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكلنا لحما فقال انى ان فعلت ذلك وأخبرتموه بما صنعت وجد على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لا نفعل فضرب لبتها ومر بالمقداد بن عمرو وقد حفر حفيرة فقال يامقداد غيبنى فى هذه الحفيرة وأطبق على ولا تخبر أحدا فانى قد أحدثت حدثا ففعل فلما خرج الاعرابى رأى ناقته فصرخ فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وقال من فعل هذا قالوا نعيمان قال واين توجه قالوا ههنا فتبعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه حمزة وأصحابه حتى أتوا على المقداد فقال هل رأيت نعيمان فصمت فقال لتخبرنى بأين هو فقال مالى به علم وأشار بيده الى مكانه فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أى عدو نفسه ماحملك على ماصنعت قال والذى بعثك بالحق لامرنى به حمزة وأصحابه وقالوا كيت وكيت فارضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعرابى عن ناقته وقال شأنكم بها

فكلوها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر صنعه يضحك حتى تبدو نواجذه ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف شرور الدجال ان معه جبلا من خبز وجبلا من لحم فقال نعيمان أترى يارسول الله نحن لانأكل من خبزه ولحمه فضحك النبي عليه السلام تم كتاب المكارم والمفاخر والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله

﴿ كتاب غرور الانسان وعاقبة الزمان وفيه ثلاثة عشر بابا ﴾

(مقدمة الكتاب)

اعلموا يامعشر الكرماء وقاكم الله الاسواء ان الآدمى خالق خطاء نساء جزوعا منوعا يبصر طرق النجاة فلا يقصدها ويرى مهاوى الهلاك فيوقع نفسه فيها ويزعم أنه أكيس الناس والحيوان لعمرى ان الرأى منه بعيد تذكر بيتامن الشعر

فكل يسلى النفس عند خلوه * بزهد ولكن متى تصح العزائم

ويعتقد أن النجاة فيما يفعله والصلاح فيما هو بصدده وكل حزب بما لديهم فرحون وأنا أبين فى هذا الكتاب جماع أنواع الغرور ومعالجاته بعون الله تعالى مرتبا على أبواب

(الباب الاول فى غرور العلماء ويتبعه علاجه)

قوم منهم يغترون بكثرة الرواية وحسن الحفظ مع تضييع واجب حقوق الله تعالى تجعل نفس أحدهم اليه أن مثله لايعذب لانه من العلماء أئمة العباد الحافظين على المسلمين دينهم ويعتقد أن نجاة العباد متعلقة بشفاعته ولولاه لاختل نظام الاسلام وانقطع عرى اليقين وان مثله لايتكبر ولايحسد ولايعجب وانما يفعل ذلك الجاهل فيقل خوفه وحذره من عذاب الله فلا يتهم نفسه بخلق دنى فاذا لم يتهمها لم يتفقدها ولم يحذرها فتراه يغتاب ويهمز ويلمز ويتكبر على العباد ويسىء الظن بالمصائب وهو يرى أنه برىء

من جميع ذلك ويظن أنه عند الله تعالى من الورعين وهيهات وهيهات انه من الممقوتين (علاج هذا المرض العظيم) وهو أن يعلم ان العلم حجة عليه وأن الله قد حمله ما اعظم به عليه حجته وشددبه يوم القيامة مسئلته فان ضيع العمل فلم يقم بواجب حق الله تعالى فى ظاهره وباطنه فيكون اشد عذابا من الجاهل وانما آتاه الله العلم ليعمل به وينزجر عن الحرام ويعرف به جزيل الثواب ووبيل العقاب فاذا لم ينهه عن الحرام فقد وضع الشئ فى غير موضعه فهو ظالم قد ظلم نفسه والقرآن يقول ألالعنة الله على الظالمين والعالم هو الخائف من الله تعالى ومن لم يخف منه فهو جاهل فى العلم لان الله تعالى وصف العلماء بذلك فقال انما يخشى الله من عباده العلماء تفسيره أعلمهم بالله أشدهم له خشية وقد شبه الله تعالى من احكم العلم وضيع العمل بالحمار الذى يحمل العلم فقال كمثل الحمار يحمل اسفارا فالجاهل هو الذى يجترئ على الله فلو كان هذا عالما لما اجترا بأعظم من جراءة الجاهل قال ابو الدرداء ويل للذى لايعلم مرة لوشاء الله علمه وويل للذى يعلم سبع مرات اى الحجة عليه اصعب ويعتقد ان حفظه العلم لايجزئه حتي يعمل به فالمقصود من العلم هو القيام بما أحب الله وترك ما كره الله تعالى والله اعلم

(الباب الثانى فى غرور الفقهاء والقضاة ويتبعه علاجه)

يغترون بمعرفة الحلال والحرام والفتيا وانه العالم للامة بدينها ومفزعها اليه ولو مثله لضاع الدين وما عرف حلال من حرام ويحتقر الوعاظ والمحدثين والمفسرين اذ لم يفهموا الحلال والحرام فهو عند نفسه العالم بالدين دون غيره وان الله تعالى لايعذب مثله وانه لايعتقد مكر الله تعالى به (علاج ذلك) أن يعرف أن الفقه عن الله فيما عظم نفسه وأخبر به من حلاله وحرامه وهيبته ونفاذ قدرته وما وعد به من ثوابه وتوعد به من عقابه أعظم الفقه وان ينتفع الفقيه فى الحلال والحرام الا بالفقه فى ذلك لان من فقه عن الله تعالى فيما أخبر به من عظمته وهيبته ونفاذ أمره وملكه الاشياء فى الضر

والنفع دون غيره هاب الله تعالي واستحياه فكأنه شاهد الجنة والنار بقلبه فيشتد خوفه من الله تعالى بما عاين بقلبه من أليم عذابه ويشتد شوقه الى جواره من عظيم ثوابه فيتحمل كل مكروه فى القيام بحقه فى الدنيا لينال به جزيل ثوابه فالفقيه من فقه عن الله تعالى فعظمه بقلبه وأيقن أنه لانافع ولا ضار غيره فهان عليه شأن الخلق فلم يخفهم ومطالبة الله اياهم أشد منه على الجهال لان الله تعالى أخذ عليهم الميثاق فيما علمهم أن يبينوه للناس ولا يكتموه فاذا علم ذلك زال الاغترار باذن الله تعالى

(الباب الثالث فى غرور الزهاد وأهل الصوامع ويتبعه علاجه)

فقوم يتزيون بزى العباد ويكثرون عمل الطاعات ومقصودهم الخلق دون الحق ولا يخلصون الاعمال من الكبر والعجب والغيبة والنميمة ومن أخلص منهم العمل فيعتقد أنه قد تخلق بأخلاق الله سبحانه وتعالى واجتنب كل خلق مذموم فيرى أنه من الخائفين وهو من الآمنين ومن المتوكلين عليه (علاج ذلك) هو أن يبلو نفسه عند العمل بذلك فيتبين له أنه مغتر فيترك الاخلاق المذمومة وينهج سبل الاخلاق الممدوحة وان الله هو الخالق الضار النافع وأن الخلق فى قدرته حيارى وفى كنه ارادته أسارى ومن خاف غير الله مع الله فقد أشرك وانه لو طالبه بالاخلاص لهلك

(الباب الرابع فى غرور الوعاظ ويتبعه علاجه)

فقوم حبب اليهم أحاديث الزهد وذم الدنيا ولا يعرف معنى مايقول ويرى أنه من العاملين لله تعالى وان مثله لايعذب وانه غير مراء ولا يذنب وانما يفعل ذلك العوام (علاج ذلك) أن ينظر فى قلبه كيف خوفه من الله تعالى وكف جوارحه فيما نهى الله وأنه أمر بترك الدنيا وهو يؤثرها على الاخرى فكيف تصح له الدعوى فيعلم أنه وصاف للخوف والمحبة غير عامل بهما وينهى عن الدنيا بقوله ويدعو اليها بفعله فهو على شفا جرف هار وعلى خطر عظيم والله تعالى أعلم

(الباب الخامس فى غرور السلطان والامراء ويتبعه علاجه)

اذا رشح أحدهم للسلطنة يعتقد أن الله خصه بذلك لكرامته عليه وأنه بمنزلة صاحب الوحى وأن بقاء الدين ببقائه وأن الله تعالى أحبه وأمره على العالمين فيلقب نفسه حافظ بلاد الله وفى الحقيقة هو مخرب بلاد الله نهاب للاموال سفاك للدماء محب للاعداء مضيع للدين والدنيا ولا يدرى أنه مستدرج يملى ليزداد اثما فكم من عدو منعم عليه والله تعالى أعلم (علاج ذلك) أن يعتقد أن الله تعالى يحاسبه على القليل والكثير والنقير والقطمير ويسأله حقوق رعيته حرفا حرفا وانه يؤتي به يوم القيامة مغلولة يداه أطاقه عدله وأوثقه جوره وكل مسؤل عن رعيته فان عدل وأخذ عن الحق وأنفق فى الحق فذاك والا فهو أول هالك فان لم يؤمن بهذا فليستأنف الايمان ويذكر معه دلائل الايمان وان آمن بهذا الا أنه يقول والله غفور رحيم فتلك أمنية الحمق ان المنى راس مال المفاليس وايضا فان الامهال لايدل على الاهمال فان الله تعالى امهل الكافرين فى الدنيا ولكنهم فى الآخرة اصحاب النار وفرعون كان مستدرجا اربعمائة سنة لم يصدع فيها يوما واحدا وكان كافرا لعينا ممقوتا وان اغتروا بالمال فملك الموت لايقبل الرشا وعند الموت لاينفع الفداء وكل من كان ماله اكثر كان موته اشد وحسرته أكثر وكل من كان ماله اكثر كان خصماؤه اكثر امامن يأخذ من حرام وينفق فى حرام فعقابه اشد او يأخذ من حلال فحسابه اشد وان اغتر بكثرة التمتع والشهوات فالخنزير والبهائم اكثر تمتعا منه فأى فضيلة له وانه مطالب بحقوق الله تعالى وحقوق الرعية وحق الفقراء وحق المماليك وحق البلاد فان ظلم فى هذا فمعذب فى القبر بمنكر ونكير ويجعل ماله حية مطوقة فى عنقه ويعذب كل يوم بأنواع العذاب ويسمع فى قبره الصياح فهذه تجارة رابحة وصفقة معجبة من يرغب فيها

(الباب السادس فى غرور الوزراء والرؤساء ويتبعه علاجه)

ترى الواحد منهم يحرق الناس ويظلم هذا ويغصب مال هذا ويضع الدرهم

على الدرهم والدينار على الدينار وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا يتفاخرون بكثرة الدنانير والضياع وتنفيذ الامر وسلامة الوقت دون العواقب ألبتة وآخر يقول اجمعها لنوائب الدهر وآخر يقول أورثها وارثى وآخر يقول لروعة السلطان وآخر يقول أنتفع بها فى آخر العمر دون عليات الشباب والحرط فالماسكون يشقون بجمعها ويأكلها الوارثون عفوا صفوا لهم الهناء وعليهم الوبال فيرضى من الدنيا بأن يقال انه كريم وله بيت قديم وله صيت وحشمة عند الترك والسلطان ويعتقد ان الله سبحانه وتعالى اعطاه المال لمحبته وكرامته ولا يقرا قوله تعالى فأما الانسان اذا ماابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى اكرمن وانه مع قبح فعاله فوق ذوى الاحسان فى الآخرة وان الله حيث أعطاه المال لايعذبه ولا يحاسبه ولا يعزله ألبتة (علاج ذلك) ان يعلم ان الله تعالى يعطى الدنيا من يحب ومن لايحب ولكن لايعطى الدين الا من يحب وانه اعطى من حكمته الكافرين وحرم المؤمنين ولا يدل ذلك على كرامة الكافرين وهو ان المؤمنين وربما يكون مستدرجا وعند الموت ينزل الايمان فان ادركه سابق القدر فيصبح حيران لادنيا ولا آخرة خسر الدنيا والآخرة وانه من اهل الشقاوة واهل بلدته ورعيته يوم القيامة شفعاؤه ان عدل خصماؤه ان فجر ويتفكر أن الوالى لايمكنه العدل فى القضية والحكم بالسوية فيمسى والايتام يدعون عليه ويصبح والناس يبكون بين يديه ويوم القيامة تؤخذ حسناته وتعطى لخصمائه فان لم يكن له حسنات تلقى عليه سيآت الخصوم وأى عاقل يرضى بذهاب العمر وازدياد المال ودخول النار لابارك الله بعد العرض فى المال* اذا مت عطشانا فلا نزل القطر*

(الباب السابع فى غرور الاغنياء ويتبعه علاجه)

ترى احدهم يفتخر بالمال ويرى العزة بالمال وانه خير من الفقير ومنزلته عند الله خير وفوق منزلة الفقراء فتراه صافنا معجبا بماله (علاجه) ان تلك والله نكاله فالانبياء خصوا بالفقر والكفار خصوا بالغنى ولا يدل ذلك على هونهم

وكرامة أولئك ثم ان الغنى عرضة الفتن فحلالها حساب وحرامها عقاب فأول عقبة ان زوجاته وأولاده يخاصمونه فى القيامة وعقبة أخرى الفقراء يخاصمونه فى الزكاة والصدقة فان تخلص من هذه العقبة فيقال من أين اكتسبت وفيم أنفقت فان تخلص من هذا فيقال لم جمعت وفيم غرمت فان تخلص فيقال كل ذرة عنها اثنان وسبعون سؤالا ثم الذى يدخره لاولاده قد يكون سبب هلاكهم ينفقون فى معصية الله أو يتهمون بكثرة المال فيؤخذ منهم ويضربون عليه

(الباب الثامن فى غرور العوام ويتبعه علاجه)

أما العوام فكالانعام يأكلون ويتمتعون ويفعلون مايشتهون ويقولون ان الله غفور رحيم وان جنته أوسع وكرمه أكثر من أن يعذبنا ولم يحرمنا الايمان فكيف يحرمنا الجنان ومعاصينا لاتضره وطاعتنا لاتنفعه فكيف يعذبنا وهذا منتهى غرورهم (علاج ذلك) أن يقال كما أنه غفور رحيم كذلك بطشه أليم شديد ورحمته وسعت كل شئ ولكن بشرط التقوى ووعدها للمتقين فقال فسأكتبها للذين يتقون ولم يقل للذين يشربون الخمر ويزنون ويضيعون الصلاة ويمنعون الزكاة ثم الغفور الرحيم أمر بقطع يد قيمتها خمسمائة دينار بربع دينار فما يؤمنك أن يعذبك فى النار بسبب الكبائر فان كنت تصدقه فى غفران الذنوب فلم لاتصدقه فى باب الرزق وقد قسم ذلك فلزمك أن تغلق باب الحانوت وتجلس فى حضن أمك فيأتيك رزقك ولا تشتغل بالتجارة والحراثة وطلب الرزق فانه كريم يبعث اليك رزقك ودراهمك من ظهر البيوت فان لم تؤمن بالكرم فلم لاتؤمن بقوله وأن ليس للانسان الا ماسعى فمثال العوام مثال رجل يشتهى الولد وجلس يسترزق الله الولد ولا يتزوج ولا ينكح أو يطمع فى الربح من غير رأس مال وتجارة فيكون أحمق أبله فالنكتة فيه ان من ألقى البذر فى الارض وجلس يتوكل على الله فى دفع الآفات عنه ووصول الريع اليه يكون كيسا عاقلا ومن أمسك البذر فى بيته وجلس فى بيته يطمع بوصول الغلات اليه فهو الاحمق المأيوس

من عقله كذلك من أطاع الله ورسوله وحفظ حدود الله وانتهى عما حرم الله عليه فهو العاقل السابق ومن لايفعل ذلك وأتبع نفسه مناها فلا يحزنك دم أهرقه أهله والله أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

﴿ الباب التاسع فى غرور المتنسكين والزهاد ويتبعه علاجه ﴾

هو ان قوما لا ترى من الورع فى أعمالهم شيأ الا فى المطعم والملبس فظنت أنها اذا بلغت اصغر الدرجات من الورع فقد أحكمت التقوى (علاج ذلك) ان يعلم ان الله تعالى لم يرض منه بالحلال وحده وانه يعذب من طاب مطعمه اذا لم يخف الله تعالى

﴿ الباب العاشر فى غرور أهل العزلة ويتبعه علاجه ﴾

فرقة قد غلب عليها الاستيحاش من الناس والخلوة فتراهم يضيعون الفرائض ويحبون الشهرة به وثناء الناس واجتماع الناس لديهم ويعجبون بأعمالهم ويفرحون باجتماع العوام عليهم (علاج ذلك) أن يفكر فى حق الله وانه مطلع عليه يفضح المرائين ويمقتهم وان قليل الرياء والعجب والكبر والحسد يحبط العمل فيكون من جملة من قال الله فيهم وقدمنا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا فاذا سمع الناس بعمله سمع الله به أسامع خلقه وفضحه وقال النبي صلى الله عليه وسلم من ترك صلاة العصر حبط عمله فمن يأمن أن يحبط عمله بتضييع ماأوجب الله عن ابن عباس رضي الله عنهما لايقبل الله صلاة من رجل فى بطنه لقمة من حرام والله تعالى أعلم

﴿ الباب الحادى عشر فى غرور الحجاج والغزاة ويتبعه علاجه ﴾

وفرقة اغترت بالغزو والحج فتخيل اليه نفسه أنه من المقربين وانه قد غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر ويعتقد أنه أصبح آمنا من عذاب الله بقوله تعالى ومن دخله كان آمنا ولا يعرف الجاهل ان هذا خبر والمراد منه الامر يعني أمنوه مما كانت العرب تفعله من النهب والغارة ولا يعرف المسكين ان من حج واعتمر بمال حرام لايقبل منه ومن حج مرائيا معتديا فى مطعمه

وملبسه فاذا قال لبيك يقال له لالبيك ولا سعديك ولا يعرف المسكين أنه في حجته ضيع الفرائض لتحصيل النوافل مثال ذلك صداق زوجته واجب عليه وارضاء غرمائه واستحلال معاملته ورد مظلمته كل ذلك واجب عليه فقد ترك الواجب عليه واشتغل بالنفل فيلوح في سفره وعزمه أنه يحج للسمعة ويغزو لطلب الثناء فيكون ممقوتا عند الله وعند رسوله والله تعالى اعلم (علاج ذلك) ماذكرت أن الله تعالى لايقبل النوافل لمضيع الفرائض وان فساد هذا الدين بتضييع الفرائض وتحصيل الفضائل وان من ضيع الفرائض وترك امر الله فأمره على خطر ولا ينجيه الا الاخلاص

﴿الباب الثانى عشر فى غرور المستدرجين الظالمين ويتبعه علاجه﴾

يطول امهال الله تعالى فترى الظالمين يغترون بطول ستر الله عز وجل وامهاله لهم كما قال الله تعالى سنستدرجهم من حيث لايعلمون قال علماء التفسير كلما احدثوا معصية جددنا لهم نعمة ويرون أن ذلك لكرامتهم على الله وما يدريهم ان الله سبحانه قلاهم واقصاهم منا وحرمهم التوبة وشكر النعمة وحجبهم عن خدمته وطردهم عن بابه وكتب اسماءهم فى جريدة اهل الشقاوة فينزع عنهم ايمانهم لدى الموت ساعة الحسرة والفوت فيصبحون حيارى لامسلمون ولا نصارى خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين وكم قد فعل ذلك بمن كان عند الناس انه من الاولياء وخواص الاصفياء فالخاتمة مبهمة والامر مشكل والخطب عظيم والبطش شديد (علاج ذلك) اسبال الستر عليه حجة من الله تعالى عليه ليعلمه أنه لم يعجل عليه ولم يهتك ستره ولو أظهر الله للناس مايعلم منه لابغضه الناس ولهجروه فربما أطلع الله منه على ذنب فمقته فقال له افعل ماشئت فلست مني ولست منك فقد شقي شقاوة لايسعد بعدها فما يومئذ ذلك وقد فعل بالملائكة المقربين عزازيل وهاروت وماروت وخواص الناس بلعم وبرصيصا وجريج الراهب فيجب على العبد أن يكون خائفا من الله سبحانه فى كل حال فان الخوف شرط الايمان قال

الله تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين

(الباب الثالث عشر فى غرور العلوية من أهل الانساب ويتبعه علاجه)

يقولون انا من اولاد على بن أبي طالب رضى الله عنه ولنا شرف على كل الناس وأنا فلان بن فلان وكان أبى ملكا وكانت الوزارة فى بيتنا والرياسة فى آبائنا كخصى يفتخر بزب مولاه (علاج ذلك) يقال يامسكين لاشرف أعلى من الاسلام ولا كرم اعز من التقوى فما فى عالم الله تعالى أشرف من محمد عليه السلام ولم ينفع شرفه أبويه وحذر عمه العباس وابنته عن النظر الى النسب فقال يافاطمة بنت محمد اشترى نفسك من الله فانى لاأغنى عنك من الله شيأ وياعباس عم الرسول صلى الله عليه وسلم انى لاأغني عنك من الله شيأ وان كنعان لم ينفعه نسبه وكونه ابن نوح وأبو طالب لم ينفعه شرف ابنه وأهله فمن ينسج على منوال أبيه يكون ابن أبيه ومن خالف أباه فى مذهبه وسيرته فأبوه خصمه يوم القيامة وهو منه برىء وأنشدت لبعض أهل العلم

لعمرك ماالانسان الا بدينه * فلاتدع التقوى اتكالا على النسب

فقد زين الاسلام سلمان فارس * وقد هجر الشرك الشريف أبالهب

وقال النبى صلى الله عليه وسلم ليدعن قوم الفخر بآبائهم وقد صاروا فحما فى جهنم أوليكونن أهون على الله من الجعلان الذى يدحرج بأنفه القذر وتفاخر رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما أنا ابن فلان فمن أنت لاأم لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم افتخر رجلان عند موسى صلوات الله عليه فقال أحدهما انا فلان بن فلان حتي عد تسعة فأوحى الله الى موسى صلوات الله عليه قل للذى افتخر تسعة آبائك فى النار وانت عاشرهم تم غرور الانسان والله المستعان وبالله التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ كتاب نوادر العلماء وفيه سبعة ابواب ﴾

﴿ الباب الاول فى نوادر الصحابة رحمهم الله تعالى ﴾

قال ابن عباس رضى الله عنهما أربعة لاأجد لهم مكافأة رجل اغبرت قدماه للتسليم على ورجل ضاق مجلسى فوسع على ورجل ظمئت فسقانى ورجل وهو الرابع لايكافئه عنى الا الله سبحانه وتعالى رجل طرقه امر فبات أرقا لحاجته فوجدنى لها اهلا وقال محمد بن الحنفية لاتلم من لاقوت له على طلب قوته فبعدمه عدم عقله وضجر نفسه وملّه اهله وكان اكثر كلامه عليه لاله فان كان عاقلا جهلوه وان كان دينا سفهوه وان كان اديبا نبذوه وفندوه ولا يسمع كلامه ولا يعرف مقامه ويبغضه اهله وجيرانه وقال الصديق رضى الله عنه اياكم والفخر فما فخر شئ خلق من التراب ومصيره الى التراب وهو اليوم حى وغدا ميت وقال ابن عباس رضى الله عنهما كان ابوهما صالحا يعنى العاشر صالحا فان الله يحفظ الرجل الصالح فى ولده ثمانين عاما وقال كعب ان الله يحفظ العبد الصالح فى ولده ثمانين عاما وقال عبد الله بن جعفر ان الله عودني ان يتفضل على وعودته ان افضل على عباده فأخاف ان قطعت العادة ان يقطع عنى المادة وقال ابو الدرداء اصل الضلال من يزيد ماله وينقص عمره وقال ابن عباس اذا غضب الله على خلق من خلقه فلم يعجل لهم مثل سائر الامم قيض الله لهم خلقا يعذبهم بهم لايعرفون الله وقال أبو الدرداء لبعض ملوك الشام وقد بنى دارا وزخرفها ما احكم ماتبنون واطول ماتؤملون وأقرب ماتموتون وقال مابال أحدكم يقول اللهم ارزقنى وقد علم ان الله لايمطر عليه من السماء دنانير ولا دراهم وانما يرزق بعضكم من بعض فمن أعطى شيئا فليقبله فان كان غنيا فليضعه فى ذى الحاجة من اخوانه وقال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه جد على عدوك بالفضل فانه أحد الظفرين وقال أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه لاتحقرن شيئا من الخير وان كان صغيرا فانك اذا عدمته سرك مكانه وقال على كرم الله وجهه ارحم من البلاء اخاك واحمد الذى عافاك وقال من بالغ فى الخصومة ظلم ومن قصر فيها ظلم

ولا يستطيع من يتقى الله أن يخاصم وقال كدر الجماعة خير من صفاء الفرقة وقال اذا أقبلت الدنيا على أحدكم أعارته محاسن غيره واذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه وقال عمر رضى الله عنه تكثروا من العيال فانكم لاتدرون بمن ترزقون وعن النبى صلى الله عليه وسلم مالح رحل بالاواط الا اورثه الله الابنة وكتب أمير المؤمنين على كرم الله وجهه الى معاوية غرك عزك فصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فلعلك بهذا تهدى والسلام وقال صلى الله عليه وسلم ليس الاعمى من تعمى عيناه ولكن الاعمى من تعمى بصيرته عن الآخرة وقال على رضى الله عنه لاخير فى الدنيا الا لرجلين رجل أذنب ذنبا فتدارك ذلك بتوبة ورجل سارع فى الخيرات ولا يقل عمله مع التقوى فكيف يقول مالا يتقبل وقال صلى الله عليه وسلم اذا وضع الخير فارتعوا وخير مراعيكم الخير وكل شىء له مرعى بنى آدم الخير وقال أكرموا البقرة سيدة البهائم فانها لم ترفع رأسها الى السماء مذ عبد العجل حياء من الله تعالى وقال على رضى الله عنه ما اسات الى أحد ولا أحسنت اليه لان الله تعالى يقول من عمل صالحا فلنفسه وقال من قوى فليقو على طاعة الله ومن ضعف فليضعف عن محارم الله فليجتهد البلغاء أن يزيدوا فى هذا حرفا * وسئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الاثم الذى ليس بعده اثم قال عقوق الوالدين وهو دخول النار وقال من كان فى بيته حرام لاتنزل عليه الرحمة ولا يدخل فى بيته ملك الخير وقال انك لاتدع شيئا اتقاه الله تعالى الا أعطاك الله تعالى خيرا منه وقال النبي عليه السلام ثنتان هما فى الناس كفر نياحة على الميت وطعن فى النسب وقال لايبغى على الناس الا ولد بغى أو فيه عرق منه وقال خوفوا المؤمنين بالله والمنافقين بالسلطان والمرائين بالناس وسئل ابن عباس عن رجل كثير الذنوب وآخر قليل العمل قليل الذنوب أيهما خير قال لا أعدل بالسلامة شيأ وقال اذا ظهر السوء فى الارض أنزل الله بأهل الارض بأسه قلت يارسول

الله وفيهم اهل طاعته قال نعم ثم يصيرون الى رحمة الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم اللهم لايدركني زمان قوم لايبتغون التعليم ولايستحيون من الحكيم قلوبهم قلوب الاعجم وألسنتهم ألسنة العرب الاعجم الدواب وتفسيره قوله صلى الله عليه وسلم جرح العجماء جبار وقال أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهى زانية وكل عين زانية والله تعالى أعلم

﴿ الباب الثانى فى نوادر التابعين ﴾

عن قتادة انما خلق الله الموت ليعزبه نفسه ويذل به عباده وقال عبد الله بن سعيد بن العاص موطنان لاأستحي من الى فيهما اذا خاطبت جاهلا أو طلبت حاجة لنفسى وقال ميمون بن مهران لاتطلب من بخيل حاجة واذا طلبت فأجله حتى يروض نفسه وقال الزهرى الزهد كف النفس عن محظورات الشهوات ثلاثة لاينتصفون من ثلاثة حكيم من أحمق وبر من فاجر وشريف من دنىء قال عبد الله بن الحسن لابنه اياك وعداوة الرجال فانه لن يعدمك مكر حكيم أو مفاجأة لئيم ولما رأى اياس بن قتادة فى لحيته شيبا قال أرى الموت يطلبني وأرانى لاأفوته أعوذ بالله من فجأة الامور يابنى سعد قد وهبت لكم شبابي فهبوا لى شيبي ولزم بيته فقال أهله تموت هزالا فقال لان أموت مؤمنا مهزولا أحب الى من أن أموت منافقا سمينا وقال هرم بن حيان ماعصى الله كريم ولا آثر الدنيا على الآخرة حكيم وقال أبوعمرو بن العلاء من عرف فضل من فوقه عرف فضله من دونه وقال أبوحازم الاعرج اما ابليس فقد عصى فاضر وأطيع فما نفع وقال الحسن من لم يكن كلامه حكما فهو لغو ومن لم يكن سكوته تفكرا فهو سهو ومن لم يكن فكره اعتبارا فهو لهو ومن لم يرض بالقضاء فليس لحمقه دواء وقال جعفر بن محمد كفاك بالنصرة من الله أن ترى عدوك يعصى الله فيك وقال الحسن بن على المؤمن أخذ من الله تعالى أدبا حسنا اذا وسع عليه وسع واذا أمسك عليه أمسك وقال اذا أردتم أن تعلموا من أين مال الرجل فانظروا فيم ينفقه فان الخبيث ينفق

فى السرف وقال مسعر ما نصحت انسانا الا وجدته يفتش عن عيوبى وقال مطرف عقول الناس على قدر زمانهم وقال الشعبى عيادة النوكى أشد على المريض من وجعه بعض الصالحين قال لمريض ان الله ذكرك فاذكره فلما برئ قال ان الله أطلقك فاشكره وقال شريح انى أصاب بالمصيبة فأحمد الله تعالى أربع مرات أحمد اذ لم تكن أعظم منها وأحمد اذ رزقنى الصبر عليها وأحمد اذ وفقنى لاسترجاع ماأرجو فيه من الثواب وأحمد اذ لم يجعلها فى دينى سئل بعض العلماء عن القدر فقال شئ اختصمت فيه الظنون وغلا فيه المحققون فالواجب علينا ان نرد ماأشكل علينا من حكمه الى ماسبق فى علمه عجبت من ثلاثة رجال رجل يريد تناول رزقه بتدبيره وهو يرى تناقض تدبيره ورجل شغله هم غده عن غنيمة يومه وهو فى شك من خبر غده ومن عالم مفتون يعيب على زاهد مغبوط قال عطاء السلمى اجمع العلماء والحكماء والشعراء ان النعيم لا يطالب بالنعيم وقال فضيل ليس الغريب من يمشى من بلد الى بلد ولكن الغريب صالح بين فساق عند تصحيح الضمائر يغفر الله الكبائر اذا عزم العبد على ترك الآثام اتاه من الله الفتوح وقال الثورى أكرموا الناس على قدر تقواهم وتذللوا عند أهل الطاعة وتعززوا عند أهل المعصية وكان الربيع بن خيثم لا يعطى السائل أقل من رغيف ويقول إنى لأستحى ان أرى ميزانى غدا نصف رغيف وقال داود الطائى انى لأستحى ان أخطو خطوة يكون لبدنى فيها راحة والله تعالى أعلم

(الباب الثالث فى نوادر اقوال الامام الشافعى رحمه الله تعالى)

منها لاتستشيروا أحدا لايكون فى بيته دقيق فان عقله زائل وقال لو كانت الدنيا كلها لى لبعتها برغيف لما أعرف من عيوبها وقال من طلب الدنيا لزمه العبودية لاهلها وقال ثلاثة ان أكرمتهم أهانوك العبد والسفلة والنبطى وقال عبد الله بن مسعود مامن أحد حل خوف الدين فى قلبه الا ذهب من عقله مالايرجع اليه حتى يموت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انى أعوذ

بك من الدين والكفر قال رجل يارسول الله أتعدل الكفر بالدين قال نعم وقال من لم تعزه التقوى فلاعز له وقال أظلم الظالمين من تواضع لمن لايكرمه ورغب فى مودة من لاينفعه وقيل مدحــة من لا يعرفه وقال لو ان رجلا سوى نفسه مثــل القدح لكان له فى الناس من يغمزه وقال أفســد الناس ذوائب العلوية ومرقعات الصوفية يعنى يغترون بهم واذا شربت الخمر وزنيت وقتلت خير لك من الرفض والاعتزال وقال الطرب عقل وكرم فمن لم يطرب فليس بعاقل ولا كريم وقال الفقر فى الاوطان غربة والمال فى الغربة أوطان وقال سياـة الناس أشد من سياسة الدواب من المعرفة بالزمان التحامق مع النسوان الوقار فى النزهة سخف أصــل كل عــداوة الصنيعة الى الانذال ان كنت تريد أن تعرف منزلة الدنيا عند الله تعالى فانظر عند من وضعها يعنى اليهود والنصارى غرقوا فى النعم الكيس العاقل الفطن المتغافل محبة من لايخاف العار عار النعمة التى لايحسد عليها صاحبها التواضع والبلاء الذى لايرحم صاحبه فيه العجب وقال ان الله تعالى جعــل البركة فى الصناعات كلها ماخلا الحياكة فان الله نزع منهم البركة وقال احذر كل أزرق وأحول وأعور وأحدب وأعرج فان لهم التواء

(الباب الرابع فى نوادر أقوال أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه)

من كان فقيرا فليأت الى أعطه رأس مال يستغنى بذاك الا وهى الامانة وقال اذا أتتك معضــلة فاجعل جوابها منها وقال من لم يحــترم العلماء ولم يعظم الكبراء فلا تلوموه ولوموا امــه وقال كل ملك لايكون له سخاء فلا يصلح لذلك الامر وقال اذا جاء الحديث عن الصحابة وصغى له لم يخرج عن الدنيا حتى يعيش حياة طيبة ولم يقل فى مدة عمره شعرا سوى هذا البيت

كفى حزنا أن لاحياة لذيذة * ولا عمل يرضى به الله صالح

وقال المرأة الصالحة تشبه الوالدة والاخت والصديق والمرأة السوء تشبه الربة والعدو والسارق والعاقل من يدارى زمانه مداراة السابح للماء المغرق وقال

اذا كان للدار ربتان بقيت غير مكنوسة اذا كثر الطباخون لم تطلب القدر من لم يستظهر بالاخوان عضه ناب الزمان بعض السوك يثمر الترنجبين معاشرة الاضداد تفتت الاكباد حق على العاقل ان لا يستخف بثلاثة بالعلماء والسلطان والاخوان فمن استخف بالعلماء ذهبت آخرته ومن استخف بالسلطان ذهبت دنياه ومن استخف بالاخوان ذهبت مروءته زر العلماء وجالس الفقهاء اطعمهم طعامك وانفق عليهم من مالك ونظر بشر الى أهل السجون فقال حبهم للشهوات أوردهم هذه الموارد وقال الصادق العافية موجودة مجهولة والعاقبة معدومة معروفة عجبت للتاجر كيف يسلم وهو بالنهار يحلف وبالليل يحسب شرار الامراء أبعدهم من العلماء وشرار العلماء اقربهم من الامراء لاتمنع وارثك كدك وقال العاقل خادم الاحمق ابدا قيل كيف قال ان كان فوقه لم يجد بدا من مداراته وان كان دونه لم يجد بدا من احتماله والله تعالى أعلم

(الباب الخامس فى نوادر مالك وأحمد رضى الله عنهما)

قال مالك رحمه الله من ترك عيب أخيه نسى عيبه ومن اشتغل بعيب أخيه ظهرت له عيوب وقال أستاذه كف من بحت خير من أوقار من علم وقال عبادات المبتدعة كتبكير الحارس لاأجر ولا ثواب وقال حب العلماء من الايمان وقال من قال لفقيه أوعالم من أنت وماقدرك فقد استخف بالشريعة وقال أحمد رحمه الله لا أصحب الناس لخشية الفراق وقال لو كانت الدنيا دما عبيطا لكان رزق المؤمن حلالا وقال فر من مساكنة الظالمين فرارك من الاسد وقال سفيان الثورى لولا هذه الدريهمات لتمندلوا بديننا وقيل لمالك ما الداء العضال قال الخبث فى الدين وقال اذا كان الرجل صادقا فى حديثه لايكذب متع بعقله ولم تصبه خرافة الجاه زكاة الشرف والمعروف زكاة النعم والمرض زكاة البدن فكلما أديت زكاته فقد أمنت الخسران فيه ذم العقلاء أشد من ضرب السلطان فان هذا خذلان وذلك تعزير ينبغى للمسلم ان يقى روحه

بجسده وأن يقي دينه بروحه ومن حزم الرجل ان لايخادع أحدا وكمال عقله ان لايخدعه احد قال الثوري أني لاتعجب ممن له عيال كيف لايخرج على الناس بسيفه اذا لم يكن له شئ وعن السدى لو احتجت الى مؤنة دجاجة لم آمن على نفسى ان اصبح شرطيا وفى مسند أحمد رضى الله عنه قال رجل يارسول الله ماأجر من علم ولده كتاب الله تعالى فقال كلام الله لاغاية له فجاء جبريل عليه السلام فقال له النبي عليه السلام ياأخى ما اجر من علم ولده كتاب الله فقال جبريل يامحمد القرآن كلام الله لاغاية له ثم ان الله تعالى انزل جبريل على رسوله صلى الله عليه وسلم فقال جبريل ان ربك يقرئك السلام ويقول من علم ولده القرآن فكأنما حج البيت عشرة آلاف حجة وكأنما اعتمر عشرة آلاف عمرة وكأنما اعتق عشرة آلاف رقبة من ولد اسمعيل وكأنما غزا عشرة آلاف غزوة وكأنما أطعم عشرة آلاف مسلم جائع وكانما كسا عشرة آلاف مسلم عار ويكتب الله له بكل حرف من القرآن عشر حسنات ويمحو عنه عشر سيئات وقال رضي الله عنه عجبت لمن يدخل الحمام قبل ان يأكل ثم يؤخر الاكل بعد مايخرج كيف لايموت وعجبت لمن احتجم ثم يبادر الاكل كيف لايموت قال الثوري عليك بعمل الابطال الكسب من الحلال والانفاق على العيال وقال سفيان اذا أردت ان تعرف قدر الدنيا فانظر عند من هى

﴿ الباب السادس فى نوادر المشايخ الصوفية ﴾

قال سري السقطي رضى الله عنه خمسة أشياء من جوهر النفس فقير يظهر الغنى وجائع يظهر الشبع ومحزون يظهر الفرح ورجل بينه وبين رجل عداوة فيظهر المحبة ورجل يصوم النهار ويقوم الليل ولايظهر الضعف وقالوا الندامة أربعة ندامة يوم وندامة سنة وندامة عمر وندامة الابد فندامة اليوم أن يخرج من المنزل قبل الغداء وندامة سنة الزارع يترك الزرع وندامة العمر ان يتزوج بامرأة غير موافقة فيبقى فى الندامة الى آخر العمر وندامة الابد ان يترك امر الله تعالى وقال أبو بكر الواسطى الدول ثلاث دولة الحياة

أن يعيش فى طاعة الله تعالى ودولة عند الموت وهو ان يموت على الاسلام ودولة فى القيامة وهو أن يموت وهو ناج من النار قال شقيق سألت سبعمائة شيخ عن العاقل فقالوا العاقل من لا يحب الدنيا وعن الكيس قالوا من لاتغره الدنيا وعن الغنى فقالوا هو الراضى بما قسم الله تعالى له وعن الفقير فقالوا من أراد ماسوى الله وعن البخيل قالوا المضيع حق المال ابن آدم مبتلى فى أربعة أشياء ضعف البشرية وتكليف العبودية واخفاء السابقة وابهام العاقبة وقال حاتم الاصم مصيبة الدين أعظم من مصيبة الدنيا ولقد ماتت لى ابنة فعزانى أكثر من عشرة آلاف وفاتتنى صلاة الجماعة فلم يعزني احد وقال أبو بكر الوراق قرأت فى التوراة والانجيل والزبور والفرقان وأربعين صحيفة فى الحكمة فمحصول جميعها خلتان احداهما اجلال أوامر الله تعالى ونواهيه والثانية الشفقة على خلق الله وقال معاذ النخشبي لم يصعد من الارض ذنب أعظم من ثلاث الاول ان يقول العبد من يطيق ان يعمل ما يقول له العلماء الثانى من لم يكن له درهم لايكون له قيمة الثالث من يطق منع الشيطان كل شئ له غاية ونهاية يمكن عدها الا ثلاثة أشياء نعيم الجنة وطيبها والنار وعذابها والنفس وشرها وقال عبد العزيز بن أبى رواد ابرار الدنيا الكذب وقلة الحياء من طلب الدنيا بغيرها فقد أخطأ الطريق وابرار الآخرة الحياء والصدق ومن طلب الآخرة بغيرها فقد أخطأ سئل بعضهم هل من أحد لاعيب فيه قال لا لانه لو كان من لاعيب فيه لكان من لايموت وقيل لما ذا يحب الانسان سبطه أكثر مما يحب ولده قيل لانه عدو عدوه فلهذا يحبه وولد الرجل عدوه قال الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وسبطه ليس عدوه شر الناس من لايبالى ان يراه الناس مسيئا أعجب الاشياء نجح الجاهل وأكداء العاقل وقال يحي بن معاذ جميع الدنيا من أولها الى آخرها لاتساوى غم ساعة فكيف بغم عمرك فيها مع قليل

نصيبك منها فساد الخلق من ثلاثة أشياء بطن شبعان من ألوان الطعام وقلب فرح مسرور وجوارح مستريحة عن العبادة تعب فى جمع الدنيا وقال على بن الموفق قلت لذى النون بعرفات من أشد هؤلاء الخلق حالا قال من ظن ان الله لا يغفر له وقال لقمان لابنه يابني استغن بالكسب عن الفقر فما افتقر أحد الا أصابه ثلاثة خلال مكروهة رقة فى دينه وضعف فى عقله وذهاب مروءته وأعظم من هذه الثلاث استحقار الناس له وسئل بعضهم عن قول النبي صلى الله عليه وسلم اذا أحرزت النفس قوتها اطمأنت فقال قوتها معرفة الله تعالى وسئل عن الزاهدين فقال كلكم زاهدون فى الله تعالى وقال آخر لوأن الدنيا مملوأة حيات وعقارب وسباعا وأفاعى ماخفتها ولو بقى فيها واحد من البشر لخفته لان البشر شر منها وقالوا فى قوله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم أهل البلاء فسلوا الله تعالى العافية هم اهل الغفلة عن ذكر الله وقال الجاهل ميت والناسى نائم والعاصى سكران والمصر هالك وقال أبو حفص المعاصى بريد الكفر كما ان الحمى رائد الموت وقال فضيل اذا لم تستطع الصوم والصلاة فاعلم انك مكبل بالذنوب لايغرنك طول النسيئة من الله تعالى فان أخذه أليم شديد

﴿ الباب السابع فى نوادر الحكماء ﴾

ثلاث لايستصلح فسادهن بشئ من الحيل العداوة بين الاقارب والتحاسد بين ذوى الاكفاء والركاكة فى الملوك وثلاث لايشبع منهن الحياة والعافية والمال احذر أربع غارات غارة ملك الموت على روحك وغارة الورثة على ملكك وغارة الدود فى القبر وغارة الخصماء على حسناتك العاقل لسانه عاقل ومن سعادة الانسان ان لايكون عند فساد الزمان مدبرا للزمان الظفر لمن احتج لالمن ضيع الخير عند إمكانه يبقى لك حمده بعد زوال ايامه وأحسن والدولة لك يحسن اليك والدولة عليك إنما يستخرج ماعند الرعية ولاتها وماعند الجند قاداتها ومافى الدين والتأويل علماؤه وكتب سليمان بن داود عليهما

السلام على كرسيه بعد مارد اليه ملكه اذا صحت العافية نزل البلاء واذا تمت السلامة نجم العطب واذا تم الامن علن الخوف وقال فى منثور الحكم من فعل ماشاء لقى من شاء وفى حكم الفرس ماأضعف طمع صاحب السلطان فى السلامة ومن خير الاختيار صحبة الاخيار ومن شر الاختيار صحبة الاشرار ضرر الجهر أعم من ضرر السر لان قانون السر معلوم وقانون الجهر غير معلوم اذا هب المميز هلك المبرز وفى أسفار بنى اسرائيل الذى يحب الشهوات يبغض نفسه يعد من البهائم من كانت غايته نفسه من كثر صوابه لم يطرح لقليل الخطأ ســوق النفاق دائم النفاق فى الصحف الاولى القلب الضيق لايحسن به الرياســة والرجـل الاثيم لايحسن به الغنى الاغـترار بالاعمـار من شـيم الاغمــار فى الصــحف الاولى أحرص عـلى الاسم الصالح والا يصحبك غيره من ظلم يتيما ظـلم اولاده من لم يتعظ بموت ولد لم يتعظ بقول أحــد من أرضى سلطانا جائرا أغضب ربا قادرا اذا لم يساعــد الجد فالحركة خذلان غضب الجاهل فى قوله وغضب العاقل فى فعله كثرة مال الميت تعزيهم عنه الهم قيد الحواس من زرع العدوان حصد الخسران من قنع بالرزق اســتغنى عن الخلق من شارك السلطان فى عز الدنيا شاركه فى ذل الآخرة العيادة لحظة والزيارة ساعة والضيافة أكلة فاذا طعمتم فانتشروا قال دهقان لعبـدالله بن جعفر احفظ عنى ثلاثا فانك فى أرض وبيئة باكر الغداء وأكثر الادام ولا تنم الا وبينك وبين السماء سـترة ورو قدميــك بالدهن قيل لحكيم لم تجمع المال وأنت حكيم قال لاصون به عرضى وأؤدى منه الفرض وأستغنى به عن القرض ومن لم يتحرز من علمه بعقله هلك من قبل علمه قال الاحنف العجلة فى خمسة أشياء محمودة فى الكريمة اذا خطبها الكفؤ وفى الميت حتى يخرجه وفى عيادة المرضى وفى الصلاة اذا دخلت حتى يؤديها وفى الضيف اذا نزل حتى يقدم اليه الطعام أشغلوا نساءكم فان الدواهى فى الفراغ اذا اتسعت القدرة قلت الشهوة أسد حطوم خير من سلطان ظلوم

وسلطان ظلوم خير من فتنة تدوم قبل يد عدوك اذا لم يمكنك قطعها وقال
يجب على من اصطنع معروفا أن يتناساه من ساعتـه ويجب على من أسدى
اليه أن يكتب ذكره بين عينيه أبدا جمع ملك الهند الحكماء وقال اجمعوا
على خصلة واحدة تكفى الانسان فقيل الصبر وقيل القناعة تم كتاب نوادر
العلماء والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

كتاب عشرة النساء وفيه سبعة أبواب

(الباب الاول فى اختبار النساء وصفة الجميلة منهن)

اذا كانت المرأة حسناء خـيرة الاخلاق سوداء الحدقة والشعر كبيرة العين
بيضاء اللون محبة لزوجها قاصرة الطرف عليه فهى على صورة الحور العين
فان الله تعالى وصف نساء الجنة بهذه الصفة فى قوله تعالى فيهن خـيرات
حسان أراد حسن الخلق عربا اترابا أراد العاشقة لزوجها المشتهية للوقاع وبه
تم اللذة والحور البياض والحوراء شديدة بياض العين شـديدة سوادها فى
سواد الشعر والعيناء واسعة العين وحسن الوجه مطلوب واعلم ياسيد الوزراء
والرؤساء ان حسن الوجه من عناية الله عز وجل وقول النبي صلى الله عليه
وسلم عليك بذات الدين يريد بذاك النهى زجرا عن النكاح لاجل الجمال
المحض مع الفساد فى الدين وسئل سليمان عليه السلام وهو ابن سبع سـنين
عن تزويج النساء فقال عليك بالذهب الاحمر والفضة البيضاء فسئل ثانيا فقال
أما الذهب الاحمر فالبكر والفضـة البيضاء الثيب الشابة واياك والعجوز ذات
الاولاد وقال رجل لموسى صلوات الله عليه سل ربك حتى يعجل لى الجنة
فى الدنيا فذكر ذلك عند ربه فقال عز وجل قد فعلت قـد أعطيته امرأة
جميلة حسناء موافقة ويقال ان الله تعـالى قرن ثلاثة بثـلاثة قرن الشهوة
بالتزويج فلولا الشهوة ماتزوج أحد ولولا الرياسة ماطلب أحـد العلم ولولا
الآمال ماعمرت الدنيا وقال ينبغى للمرأة أن تكون دون الرجل بأربع أن
لاتستحقره بالسن والطول والمـال والحسب وأن يكون فوقها بأربع بالمال

والادب والخلق والحسب وقال فضلت النساء على الرجال بتسعة وتسعين من اللذة وما خلق الله الفة ومحبة بين الناس أعظم من محبة الزوجين لان كل واحد يفاوض صاحبه فى نيات صدره وكل ماخلق الله تعالى يمكن وصفه سوى لذة الجماع فانه لايمكن معرفتها الا بالذوق وفى قول بعض العلماء نساء الدنيا أحسن من الحور العين ومن دولة الرجل ان تكون له امراة جميلة ودار فيحاء وله كفاية لا يعرف الناس ولا يعرفونه ﴿تنبيه﴾ خلق الله الرجل من الارض فهمته فى الارض والسعى فيها ولايشبع الا من التراب وخلقت المرأة من الرجل فهمتها فى الرجل وفى الخبر أربع لاتشبع من أربع عين من نظر وأذن من خبر وأرض من مطر وأنثى من ذكر وخلق الله تعالى الحياء عشرة أجزاء فجعل تسعة اجزاء فى النساء وجزا فى الرجال وخلق الشهوة عشرة اجزاء فجعل تسعة اجزائها فى النساء وجزا فى الرجال وان النساء لايعجزن عن حمل الحلى والذهب وحمل الرجل والصبي وفى الخبر كل من يكون أزهد فيكون الى النساء أشوق وأشبق وما رأيت ناقصات عقل ودين أسلب لعقل الرجال منهن قال عمر رضى الله عنه والله ما استفاد الرجل بعد الاسلام خيرا من امرأة حسنة الخلق ودود ولود وما استفاد الرجل بعد الكفر بالله شرا من امرأة حديدة اللسان سيئة الخلق والله ان منهن لغلا مايفدى منه وغنما مايجدى ومن تزوج الغنية كان له منها خمس مغالاة فى الصداق وتسويف الزفاف ووفور النفقة وفوت الخدمة ولم يقدر على طلاقها لذهاب المال معها وقال بعضهم لم يبق فى الدنيا شئ أستلذه الا ملاقاة الاخوان وشم الصبيان والخلوة بالنسوان وان محل الزوج من المرأة محل ليس لاب ولا ولد ويروى ان حمنة بنت جحش جاءها نعى أبيها فقالت انا لله ثم جاءها نعى أخيها فقالت انا لله ثم جاءها نعى ابنها فقالت انا لله ثم جاءها نعى زوجها فقالت واحزناه فبلغ ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان للزوج من المرأة موقعا وفى الخبر تزوجوا النساء يأتوكم بالاموال

وقال تزوجوا الشواب منهن فانهن أشد ودا وحياء وشباب النساء مابين خمس
وعشرين الى ثلاثين ومن الثلاثين الى الاربعين مستمتع فاذا اقتحمت العقبة
حسكت وسئل لقمان عن النساء فقال عليك بالبادنة الحمراء يعني الجارية
الحمراء واياك وما دنس وأحب الرجال الى النساء أشبههن خدودا بالنساء
يعني المرد وقيل الشاب العروس ملك سبعة أيام وقال صلى الله عليه وسلم
ثلاث فاتنات الوجه الحسن والشعر الحسن والصوت الحسن وسئل ابن
المهدى عن تسمين المرأة فقال لابأس مالم تفسد الطعام أو تتقيا وقيل اذا
كان لاجل الزوج يجوز باذنه وفى الخبر طعام العروس فيه مثقال من ريح
الجنة والله تعالى أعلم

﴿ الباب الثانى فى صفات المذمومات منهن والعقيم ﴾

قال صبية سوداء ولو دخير من حسناء عقيم وتقول العرب لاتنكحوا من
النساء ستا أنانة ولا منانة ولا حنانة ولا حداقة ولا براقة ولا شداقة أما
الانانة فالتي تكثر الانين والتشكي وتعصب راسها فنكاح المتمرضة لاخير
فيه والمنانة التى تمن على زوجها وتقول فعلت لاجلك كذا وكذا والحنانة
التى تحن على زوج آخر أو الى ولدها من زوج آخر والحداقة التي ترمى
بحدقتها الى كل شئ فتشتهيه وتكلف الزوج شراءه والبراقة لها معنيان
احداهما انها لاتزال طول النهار فى تصقيل وجهها والثانى أن تغضب على
الطعام فلا تأكل الا وحدها وتستقل نصيبها من كل شئ هذه لغة يمانية
برقت المرأة اذا غضبت والشداقة كثيرة الكلام وفى الخبر لاتنكحوا أربعا
المختلعة والمبارية والعاهرة والناشزة أما المختلعة فالتي تطلب الخلع كل ساعة
من غير سبب والمبارية المباهية لغيرها والعاهرة الفاسقة المعاشرة لغير حليل
وخدن والناشزة التى تعلو على زوجها فى الفعال والمقال وثلاث خصال فى
الرجال مذمومة وفى النساء محمودة الكبر والجبن والبخل فان المرأة اذا كانت
بخيلة حفظت مالها ومال زوجها واذا كانت متكبرة استنكفت أن تكلم أحدا

واذا كانت جبانة خافت من كل شئ فلا تخرج من بيتها وقال النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من المرأة السوء فقال مثل صاحب المرأة السوء مثل رجل فوق قصر وعليه ثلج وبرد وليس له من سلم ان أقام عليه مات وان وقع هلك ومثل امرأة السوء مثل حية فى رقبتها طوق من ذهب وقال لقمان لابنه كيف وجدت أهلك قال خير النساء الا أنها امرأة سيئة الخلق فقال فارقها فانها لا حيلة لها

(فصل) اعلم ان المعتقدات لمذهب الاباحية لايحل نكاحهن وكذلك معتقدة مذهب فاسد مثل المرتدة والباطنة والحلولية لايحل نكاحها وقد نهى عن التزويج بالمرأة التي تريد الامر اليهادون زوجها وسأل النعمان طبيبه عن السوأة السوآء والداء العياء فقال المرأة التي تعجب من غير عجب وتغضب من غير غضب ان كان مكثرا لم ينفعه ماله وان كان مقلا عيرته بالفقر فتلك التى أراح الله منها بعلها وضيق عليها قبرها وأما الداء العياء فالشاب القليل الحيلة اللزوم للحيلة ان غضبت ترضاها وان رضيت فداها فلا كان ذلك فى الاحياء وجاء حسان بن عطية الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان لى امرأة وانها أحسن الناس وانها لاترد يد لامس قال طلقها قال فانى أحبها قال فاذا أمسكها واختلفوا فى معناه فقيل انها كانت مسرفة تبذل ماله وقيل كانت فاجرة وعليه يدل قوله صلوات الله عليه احفظها لئلا يتبعها قلبة فتتوق نفسه الى حرام وكل من أحس من زوجته بمحظور يجب أن يزجرها وان أطاق أن يطلقها فذلك الدين القويم وان كان يحبها فليحفظها لئلا يقع فى حرام بعد طلاقها وقال صلى الله عليه وسلم اذا أراد أحدكم أن يتزوج امرأة فلينظر اليها فانه أحرى أن يؤدم أى يؤلف من وقوع الادمة على الأدمة وهى الجلدة الباطنة وقال عمر رضى الله عنه اذا أراد أحدكم خطبة امرأة فليطل النظر فانما هو مشتر وقيل كل نكاح من غير نظر فانما آخره غم وحزن وفى بعض الكتب كل من تزوج من غير هوى حزن الى يوم القيامة وقال

رجل يانبي الله اني أريد أن أتزوج فادع الله أن يرزقني زوجة صالحة فقال لو دعا لك جبريل وميكائيل وأنا ماتزوجت الا المرأة التي كتب الله لك أن تتزوجها يقال البكر لك لاعليك وأما الثيب فلك وعليك وأما التي لها أولاد فعليك لالك (حكاية) رجل من بني اسرائيل حلف أن لايتزوج حتى يستشير مائة رجل فسأل تسعة وتسعين ثم قال غدا أسأل أول من لقيني فرأى رجلا راكبا على قصبة فاغتم وقال انا لله مجنون كيف أسأله ثم قال أسأله فسأله فقال البكر لك والثيب عليك وذات الولد فلا تقربها ثم قال ماأنا بأحمق ولكن تحامقت حتى أخلص من شرهم والله تعالى أعلم

(الباب الثالث في وقت النكاح وعقده)

سئل سفيان بن عيينة عن وقت النكاح فقال لليل ألم تسمع قول الله تعالى وجعل الليل سكنا ووصف النهار بالنشور فقال تعالى وجعل النهار نشورا وقال صلى الله عليه وسلم زفوا بالسحر وأطعموا بالضحى وقالت عائشة رضي الله عنها تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال ودخل بي في شوال فأي نسائه أحظى عنده مني وأما كراهة العامة النكاح في شوال فباطل من أخلاق الجاهلية يقولون انه يشول بالمرأة فعافته الجهال وقال ابن عباس يوم الاحد يوم غرس وبناء ويوم الاثنين يوم السفر ويوم الثلاثاء يوم الدم ويوم الاربعاء لاأخذ ولاعطاء ويوم الخميس يوم الدخول على الملوك ويوم الجمعة يوم تزويج ونكاح ويوم السبت مكر وخداع

(الباب الرابع في آداب الجماع)

الشهوة تنبعث من اللمس والنظر والمداعبة فينبغي له أن يداعبها ويجاذبها ويقبلها ويعانقها ثانيا ثم يباشرها ثالثا وفي الخبر لايقعن أحدكم على أهله كما تقع البهيمة ولكن يقدم رسولا يعني قبلة ولمسا واذا قضى احدكم حاجته منها فليصبر حتى تقضى حاجتها منه ويقول بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا ويستر نفسه وزوجته بدثار ولايجامع في ثلاث

ليال فى أول الشهر وفى ليلة النصف وفى آخر الشهر قيل ان الشيطان يحضر جماعه وقيل ان الشياطين يجامعون فى هــذه الليالى واولى الايام بالجماع يوم الجمعة ولايجامع فى أيام الحيض فان فعل خاطئا يستغفر الله تعالى وان فعل معتقدا جوازه كفر ولايعودويستعمل الطيب والروائح الفائحة لئلا تصير المرأة نافرة ويقصر شاربه لئلا تتضرربه (فرع) والعزل ليس بحرام ومعنى العزل أن يحفظ ماءه عن الانزال وقت المباشرة فان ترك النكاح ليس بحرام فالعزل لايزيد على عدم النكاح ولاوطء فى حالة الحيض لئلا يكون الولد مجذوما (قاعدة) يجوز للرجل النظر الى جميع بدن المرأة وكذلك المرأة من الزوج ولكن يكره النظر الى الفرج والله أعلم

﴿ الباب الخامس فى قدر ماتصبر المرأة عن زوجها ﴾

اعلم أن غاية ماتصبر المرأة عن زوجها اربعة أشهر فما فوق ذلك ينفد صبرها وتخون زوجها ولهذا ترى نساء الغائبين مائلات الى الفسق لغيبة أزواجهن وتعطيلهن اياهن وأصل ذلك أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يعس ذات ليلة فسمع امرأة تقول

ألا طال هذا الليل وازور جانبه * وأرقني أن لاخليل ألاعبه
فوالله لولا الله لارب غيره * لزعزع من هذا السرير جوانبه
مخافة ربى والحياء يكفنى * وأكرم زوجى أن تنال مراكبه

فلما أصبح سأل عنها قالوا فلانة بنت فلان زوجها غائب فذهب الى ابنته حفصة وقال يابنية أنت زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأوثق نساء العالمين فى نفسى وانى جئتك لاسألك عن مسألة من أمور المسلمين فلا تستحى منى وأصدقينى كم تصبر المرأة عن زوجها قالت أربعة أشهر قال وخمسة قالت وخمسة قال وستة قالت لا الا بمشقة فأرسل الى المرأة القائلة امرأة لتكون معها وكتب الى امراء الاجناد أن لايغيبوا رجلا فوق أربعة أشهر فينبغى لكل أمير أو وزير أن يحفظ هذه القاعدة والله أعلم

﴿ الباب السادس فى شكايات النساء والفرض لهن ﴾

جاءت امرأة الى أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه فقالت ياأمير المؤمنين هل لك فى امرأة لاأيم ولاذات بعل فعلم ماتعنى فقال لزوجها وهو شيخ أماتسمع ثم قال ولافى السحر قالت لاقال هلكت وأهلكت قالت ماتأمرنى قال آمرك بتقوى الله والصبر لاأحب ان أفرق بينكما وجاءت امرأة أخرى الى عمر رضي الله عنه فقالت ياأمير المؤمنين ماتقل الارض وماتظل السماء رجلا خيرا من بعلى يصوم النهار ويقوم الليل فقال عمر رضى الله عنه لقد أحسنت الثناء فقال كعب بن سوريا أمير المؤمنين لقد اشتكت فاعرضت الشكاية ثم قضى بينهما وجاءت امرأة رفاعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله ان رفاعة طلقنى فبت طلاقى وانى تزوجت بعده بعبد الرحمن بن الزبير ومامعه الامثل هدبة الثوب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية مالى اليه من ذنب الا ان مامعه ليس بأغنى عنى من هذه وأخذت هدبة من ثوبها فقال كذبت يارسول الله انى لانفضها نفض الاديم ولكنها تريد رفاعة وشكت امرأة من زوجها الى عمر رضى الله عنه فقالت مامعه مامع الرجال قال عمر اسمع ماتقول قال ياأمير المؤمنين معى مايمسك العانق ويحنك التائق قال ومن يعلم ذلك قال عشيرتى فسألهم فقالوا ولد له فقال انطلق بامرأتك قاتلك الله ماتريدين الا أن يكون معه مثل العير وفى رواية ياأمير المؤمنين اماما يكفى العائق ويفتق التائق فمعى واما مثل العير فليس معى قال انطلق فان هذا أمر أحب الى احداهن من الجنة (شكاية) أتت امرأة الى عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما فقالت ان زوجى لايدعنى حائضا ولا طاهرا فقضى بينهما ابن الزبير أربعة بالليل وأربعة بالنهار فقال الرجل تمنعنى عما أحله الله لى قال نعم اذا أسرفت وفى رواية فرض عليها فى كل يوم وليلة سبع مرات فلما انصرفت حاضت فلم تطهر الا بعد سبعة ايام فاتاها فى تلك تسعا واربعين مرة فغدت على ابن الزبير فقالت

أصلح الله الامير ان زوجي جاوز فرض الأمير فأحضره فقال استوفيت منها فرض الامير فاستلقى ابن الزبير ضاحكا وجاءت امرأة الى أنس تشكو زوجها من كثرة الجماع ففرض له بستة وفرض أبو حنيفة بأربعة في كل ليلة ويستحب أن يطأها في كل أربع ليال ومناسبة ذلك انه يملك أربعا من الحرائر فتنتهي نوبتهن في أربع ليال والله أعلم

(الباب السابع في الغيرة وحكم المقذوفة بالفجور)

اعلم ان الغيرة من الايمان ومن لاغيرة له لادين له والديوث لايدخل الجنة الفرس يغار على جنسه فتبا للذي لاغيرة له ونكاحه مشوب ونسبه غير طاهر نعوذ بالله ولايجوز لاحد أن يدخل الاجانب على نسائه وبناته فان خلون بهم مع علمه فهو الديوث المستحق للذم وأول باب من أبواب الاباحة عدم الغيرة وان الجنة حرام على الديوث والبخيل قال وهب الرجل اذا رأى على أهله سوأ فلم يغر على ذلك بعث الله طائرا فيقف على طرف بابه الاعلى أربعين يوما فان غار وأنكر طار وان لم يغر جاء يضربه بجناحه على عينه فلو رأى على بطن أهله رجلا لم ينكر ولم يغر على ذلك فذلك القندع الديوث الذي لم ينظر الله اليه ﴿ فصل ﴾ المرأة اذا زنت لا يبطل النكاح بينها وبين زوجها عندجميع الفقهاء سوى مذهب على كرم الله وجهه والحسن البصري رحمه الله فانهما قالا ينفسخ النكاح بينهما ولهما كلام لو ذكرته لطال الكتاب فقالت أبشروا نساء الروافض (فائدة) لو وجد رجلا أجنبيا مع زوجته يفجر بها فان قتل يقتله الشرع وان سكت يسكت على غيظ وان ذهب في طلب المشهود فيفرغ الكع ويذهب فما حيلة المسكين (وسئل) رضى الله عنه عن هذه المسألة فقال عليه البينة والا فليغطي برمته وهذه رحمة لامة محمد صلى الله عليه وسلم فانه لوجوز قتله من غير بينة لقتل كل من شاء ماشاء من حميمه وعدوه من الناس ويتعلل بالزنا ويجنى عليه بالفجور فيؤدى الى الهرج والفساد (سئل) الاوزاعي في رجل اطلع على امرأته بالزنا أيصالح له امساكها

قال لايحرم امساكها وقال أبو قلابة اذا اطلع الرجل من امرأته بالزنا أيصلح له امساكها على فاحشة قال لا بأس أن يضاررها ويشق عليها حتى تختلع منه

تم الكتاب بحمد الله

كتاب فى السلطان وفيه عشرون بابا

(الباب الاول فى بيان حاجة الانسان الى السلطان)

اعلم أن السلطنة والامامة من مهمات الدين وقد يتعين فى رجل فيتقدم على نوافل العبادات فبقاء الدنيا ونظام الدين بالسلطان فما يزع الله بالسلطان اكثر مما يزع بالقرآن ولله حارسان فى الارض وفى السماء يحرسان الخلائق فحارسه فى السماء الملائكة وحارسه فى الارض الملوك وسر هذا أن الآدمي جبل مدنى الطبع بلدى المأوى لابد له من مطعم وملبس ومسكن ولايتأتى المطعم والمسكن الا بالصناعات اذ الصناعات وسائل الى الحاجات فقيل أهم الصناعات ثلاثة الحراثة والنساجة والتجارة ثم تفرعت من هذه الثلاثة عدة أشياء كحداد وغزال وحلاج واسكاف فاختلفت مقاصدهم وأغراضهم وامتدت أطماعهم الى مافى أيدى الناس ولم يرضوا بالعدل والانصاف فلانفسهم كانوا ينظرون فاذا أخذوا يستوفون واذا أعطوا يخسرون وينتصفون ولاينصفون لانه مطبوع على الشح والجبن والحرص والكبر فاحتاجوا الى واحد يدفع الظالم عن المظلوم والقوى عن الضعف فقيل لابد من سلطان فى كل زمان ليعمل بالعدل والاحسان وينهى عن البغى والعدوان اذالعدل ميزان الله تعالى وضعه للانسان فقال تعالى وأقيموا الوزن بالقسط ولاتخسروا الميزان فاذا عرفت انه لابد من سلطان ورئيس وأعوان فلا بد من العلماء لتقرير الحجج والبيان وقمع المبتدعة والباطنة أهل الزيغ والطغيان اذ السلطان لايعرف مقادير الحقوق فلهم أيد باطشة ولابد من بصيرة نافذة فاحتاجوا الى العلماء ضرورة فقيل العلم والسيف توأمان والملك والدين اخوان فهل من سامع لهذا الغريب والترتيب العجيب فقيل الله الفرد الجواد

الواحد ونظام العالم بالازدواج ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون فقيل لابد من الازدواج ليكمل أمر هذا العالم فالتوأمان لايصلح أحدهما الا بصاحبه ولاغنى لاحدهما عن الآخر فقيل الدين أس والملك حارس ومالم يكن له أس فمهدوم ومالم يكن له حارس فضائع وعند هذا يلوح لاعلام العلماء سر قول النبي صلى الله عليه وسلم ثنتان لوصلحا صلح الناس كلهم الأمراء والعلماء فلما كانت مراتبهم علية ومقاماتهم سنية لاجرم كانت أخطارهم عظيمة وطاعاتهم مفترضة فانزل الله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم يعنى العلماء وفى قول الامراء وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم خلفائى فقيل من هم يارسول الله قال العلماء وقال من أكرم العلماء فقد أكرم الله ومن أهان السلطان فقد أهان الله تعالى وان الله تعالى أمر بالعدل والانصاف دون الظلم والاعتساف فمن فعل ذلك فقد فاز فوزا عظيما ومن أبى واعتدى فقد هلك وأودى ولايحزنك دم أراقه أهله الا بغير الله مايفعلون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون

﴿ الباب الثانى فى فضيلة السلطان ﴾

اعلم ان الله تعالى قال أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم قال المفسرون أراد به الامراء والملوك وقال النبي صلى الله عليه وسلم الامام منكم بمنزلة الوالد فلا تضربه ان ضربك ولاتسبه ان سبك وقال لمعاذ اطع كل أمير وصل خلف كل امام ولاتسبن احدا من أصحابى وقال السلطان ظل الله فى الارض يأوى اليه كل مظلوم من عباده فاذا عدل كان له الاجر وعلى الرعية الشكر واذا جار كان عليه الاثم وعلى الرعية الصبر وقال ياأباهريرة عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة قيام ليلها وصيام نهارها ياأبا هريرة جور ساعة فى حكم الله أشد وأعظم عند الله من معاصى ستين سنة وقال ابن عباس رضى الله عنهما فى قول الله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض قال لولا السلطان لا كل الناس بعضهم بعضا ولولا

العلماء لصار الناس كالبهائم وقال الله تعالى لااله الا أنا قلوب الملوك بيدى فاى عباد أطاعونى حولت قلوب ملوكهم عليهم بالرأفة والرحمة وأى عباد عصونى حولت قلوب ملوكهم عليهم بالسخط والنقمة فساموهم سوء العذاب ولا تشغلوا أنفسكم بالدعاء على الملوك ولكن اشغلوا أنفسكم بالذكر والتضرع اكفكم أمر ملوككم وعن بعضهم ان لله تعالى حراسا فحراسه فى السماء الملائكة وحراسه فى الارض الذين يأخذون الديوان وقال النبي صلى الله عليه وسلم من أكرم سلطان الله فقد أكرم الله ومن اهان سلطان الله فقد أهان الله تعالى

(فصل) اعلم ان السلطنة من مهمات الامور ومهمات الاسلام والسلطنة تلو الخلافة وأخوها والخلافة تلو النبوة ولاقوام للدين الا بامام مطاع يقيم الحدود ويؤمن السبل ويستوفى الحقوق ويوصلها الى مستحقيها والخلافة واجبة شرعا وقال قوم واجبة عقلا والسلطنة والامامة قد تكون من فروض الكفاية وقد تتعين فى بعض المواضع فتتقدم على نوافل العبادات والسيف والقلم توأمان وهما رضيعا لبان وفرسا رهان لاقوام لاحدهما الا بالآخر فمن أطاع السلطان فقد أطاع الله ومن أهانه فقد أهان الله عرفه من عرفه وجهله من جهله والله تعالى أعلم

﴿ الباب الثالث فى خطر السلطان ﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى بالوالى يوم القيامة مغلولة يداه الى عنقه حتى يبطح على جسر جهنم فان كان أطاع الله تعالى فى حكمه رفعته الملائكة بناصيته الى منابر من نور تحت العرش فيشفع فى اثنين وسبعين من أهل بيته وان كان عصى الله تعالى فى حكمه انخرف به ذلك الجسر حتى يهوى فى نار جهنم سبعين خريفا حتى يكون فى جب قد حمى منذ خلق الله السموات والارض فيه حيات وعقارب كامثال البخت العظام فى ناب كل حية وفقار كل عقرب ثلثمائة قلة من السم وستون قلة لو ان قلة وضعت على الدنيا لذابت كما يذوب الرصاص ولا يزال فيما بينهم مادامت السموات والارض واعلم

ان خطر الولاية عظيم وسكرها مر شديد والسلطان اذا جلس فى الديوان فهو بين الجنة والنار على شفيرها فاما الى الجنة او الى النار وذلك ان السلطان والوزير لم يقل لهما أحكما بما شئتما وافعلا ماهويتما بل قيل للسلطان انصر دين الله واحكم بأمر الله وخالف هواك وأطع مولاك وهذا سر قوله صلى الله عليه وسلم من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين ومعناه انه أمر أن يحكم على خلاف هواه وطبعه ودون غاياته القتاد والخرط ولا يمكنه ذلك حتى يلج الجمل فى سم الخياط والسلطان اذا أصبح فهو مطالب بمطالبات كثيرة قد احتوشته الخصوم فالله تعالى يقول وليحذر الذين يخالفون عن أمره وقال وأحسن كما أحسن الله اليك فلاتغفل اعدل فى دين الله والهوى والنفس يقولان لاتبع النقد بالنسيئة فلعلك لاتبلغ الامنية وتخترمك المنية اعط نفسك مناها ولا تخالفها فى هواها والله يطالبه بحقه والرعية تطالبه وعياله تطالبه بحقوقهم وأولاده يطالبونه بالحقوق وملك الموت يطلبه والدنيا تفتنه والشيطان يضله والكافر يبغضه والمؤمن يحسده فاين الخلاص ولات حين مناص وفى الخبر قال الصديق رضى الله عنه أشقى الناس فى الدنيا والآخرة الملوك يزهد مافى يده ويرغب فيما فى يد رعيته فيحسد على القليل ويتسخط الكثير لايثق بأحد يحاسبه الله أشد الحساب الا ان الامراء هم المرجون الا من آمن بكتاب الله وعمل به

(الباب الرابع فى الاوصاف الموجبة للسلطنة والامامة)

وهى سبعة فكل سلطان وامام ووزير ورئيس تكون فيه هذه الخصال فأهليته متكاملة وسلطنته مستحقة ومن اختل فيه وصف من هذه الاوصاف فلايصلح لهذا الامر الاول حفظ الدين والمذهب والثاني حفظ البيضة والثالث حفظ عمرة البلدان والرابع مقامات المظالم والخامس تقدير الاموال بحسن الجباية والسادس اقامة الحدود والسابع اختيار العمال فاذا فعل ذلك كان مؤديا لحق الله تعالى ومن قصر فيه كان عاصيا فيجب ان يحفظ الدين والمذهب

عن التبديل والتغيير ويزجر المبتدعين ويحفظ حدود الاسلام وعمارة البلدان اذ لابقاء الناس الا بالعمارة ويجلس للمظالم فيأخذ للضعيف من القوى ويقيم الحدود لتبقى النفوس والاموال مصونة ويختار العمال فلايولى أحدا لا يكون أهلا للولاية فانه مسؤل عن معاملة عماله فياسعادة من كانت فيه هذه الاوصاف وسئل ذو القرنين عن المعانى التى بها أساس الناس فقال ثمان خصال لم أهزل فى أمر ولا نهى قط ولاأخلفت وعدا ولا وعيدا قط ووليت أهل الكفاية وأثبت على التقوى لا على الهوى وعاقبت للادب لاللغضب وأودعت قلوب الرعية المحبة من غير جناية والهيبة من غير ضغينة وعممت بالقوت ومنعت الفضول والله تعالى أعلم

(الباب الخامس فى الاسباب المانعة للسلطنة)

قلة المبالاة فى الدين والمذهب والجنون والغفلة وعدم الرأى والقحة والتلجلج وكان الفرس متى رأوا من الملك قحة وتلجلجا وانهماكا فى الخمر والزمر عزلوه وقيل كل ملك يكون فيه خمس خصال فلا يصلح للملك لا ينبغى ان يكون كذابا لانه اذا كان كذابا فاذا وعد بخير لم يفرح به أو وعد بشر لم يخف ولاينبغى أن يكون بخيلا اذ لايناصحه أحد ولايبذل المال للعسكر فلا تصلح الولاية الا بالمناصحة ولا ينبغى أن يكون حديدا فانه اذا كان حديدا مع القدرة هلكت الرعية ولا ينبغى ان يكون حسودا فانه لايشرف أحدا ولايصلح الناس الا على أشرافهم ولا ينبغى أن يكون جبانا فيجترئ عليه عدوه ويهلك ثغوره والله تعالى أعلم

(الباب السادس فى أحكام تجب على الملوك)

اعلم ان الناس فى التكاليف على ثلاثة أصناف والتكليف ثلاثة أنواع فنوع منها يجب على كافة الخليقة مثل الايمان بالله ورسله وكتبه وملائكته واليوم الآخر فهذا يجب على السلطان والانبياء والاولياء والعلماء والعوام والامراء يجب على كل واحد الاقرار بالايمان والاعيان وباقى الفروض (نوع آخر)

من التكليف يجب على العلماء دون السلاطين والملوك والعوام وذلك مثل معرفة الحلال والحرام والتبحر فى الاحكام ومعرفة أصول الشريعة وفروعها ومعرفة السنن والمسانيد وحفظ الشريعة والرد على المبتدعين وتعظيم الشريعة فى أعين العوام وتبجيل أهلها ودفع شبه الملحدين والمبتدعين وكشف حيلهم هذا يجب على العلماء فرض كفاية لا فرض عين اذا تولى القيام بها البعض سقط عن الباقين (ونوع آخر) يجب على الملوك والوزراء ولا يجب على العلماء والعوام وذلك مثل اقامة الحدود واستيفاء القصاص وأمن السبل على المسافرين واستيفاء حقوق المسلمين من المعاندين ونصرة المظلومين واستيفاء حق الفقراء من الاغنياء من وظيفة الزكاة هذه الحقوق وماضاهاها يتعين على الملوك استيفاؤها وأداؤها ومن أعرض عنها صفحا وعرضوا على ربك صفا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا وينبغى للسلطان ان يتخذ وزيرا يكون سفيرا بينه وبين رعيته يرجع اليه في المهمات ويزيد الوزير فى تعظيمه واقامة ناموسه لتعظيم أبهة الرئاسة فى نفوس الناس ويترفع الوزير عن الامور الجزئية فلايبيع ولايشترى بنفسه ولايباسط الناس كل المباسطة ولاينقبض كل القبض ولكن خير الامور أوساطها ويميز مركب السلطان والوزير وكرسيه ومجلسه وكل شئ عن الرعية ويجب ان يكون الوزير حسن الاعتقاد حسن السمت ولله العظمة والكبرياء والقدرة والجبروت

﴿ الباب السابع فى قضية عدل السلطان ﴾

اعلم ان السلطنة بوصف العدل سعادة عظيمة وبوصف الجور شقاوة عظيمة مافوقها شقاوة وقال صلى الله عليه وسلم عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة وجور ساعة شر من معصية ستين سنة والسلطان العادل يكون يوم القيامة فى ظل العرش ودعاء السلطان العادل مستجاب والنظر فى وجهه عبادة وحديثه شفاء وكلامه دواء وأنا أستحى من الله ومن عدل السلطان أين

العدل وأين الحق ذهب الناس وبقى النسناس وفى الخبر قال ابن عباس رضى الله عنهما السلطان عز الله فى ارضه فمن استخف به ونالته مذلة فلايلومن الا نفسه ومن استخف بالسلطان فسد دينه قال أنوشروان لوزيره بزرجمهر ماالشئ الذى يعز به السلطان قال الطاعة قال فما سبب الطاعة قال التودد الى الخاصة والعامة وفى الخبر مامن يوم يصبح فيه الوالى الا تقوم الملائكة على يمينه والشياطين على يساره فتقول الملائكة اعدل اقض بالحق حتى تنجو من النار وتدخل الجنة بسلام ان عدلت نجوت وان جرت هلكت وتقول الشياطين لاتبع النقد بالنسيئة واغتنم عاجلة السرور واقض شهوة الدنيا فان أخذ بقول الملائكة فقد نجا وان أخذ بقول الشياطين فقد هلك وفى رواية ان عدل يظهر الرخص والبركة فى ولايته وعمره وان جار يظهر القحط والغلاء فى ولايته وقد قال بعض العلماء انما يستحق السلطان السلطنة اذا عدل فاما اذا جار فهو متغلب جبار قال زياد الامارة فى ثلاث خصال شدة فى غير امساك ولين فى غير اهمال والسخاء والعدل يوجب البركة والجور يمحق العمر قال موسى صلوات الله عليه يارب أمهلت فرعون حتى ادعى الالهية قال ياموسى انه كان يعمر بلادى ويؤمن عبادى فقد أخبر سبحانه وتعالى أنه طول عمر فرعون لاجل عدله واعلم انه لاسلطان الا برجال ولا رجال الا بمال ولا مال الا بعمارة ولا عمارة الا بالعدل وحسن السياسة وفى وصايا الاسكندر املك الرعية بالاحسان اليها تظفر بالمحبة منها واعلم أن الرعية اذا قدرت أن تقول قدرت أن تفعل فاجهد أن لاتقول تسلم من أن تفعل وأكيس الملوك من قاد أبدان رعيته الى طاعته بقلوبها قال زياد سس خيار الناس بالمحبة وامزج للعامة الرهبة بالرغبة وسس سفلة الناس بالاخافة وقال أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه ان هذا الامر لايصلح له الا اللين فى غير ضعف والقوة من غير عنف وقال معاوية لاأضع سيفى حيث يكفينى سوطى ولا أضع سوطى حيث يكفينى لسانى وقيل للملك ماالسياسة فقال هيبة الخاصة مع

صدق مودتها واخافة قلوب العامة بالانصاف لها واحتمال هفوات الصنائع
كتب عمر رضى الله عنه الى أبي موسى اذا عرض لك أمران أحدهما لله
والآخر للدنيا فآثر نصيبك من الله فان الدنيا تنفد والآخرة تبقى وأخيفوا
الفساق واجعلوهم يدا يدا ورجلا رجلا وعد مرضى المسلمين وافتح بابك
وباشر أمورهم بنفسك فانما أنت رجل منهم غير ان الله تعالى جعلك أثقلهم
حملا فاياك أن تكون بمنزلة البهيمة مرت بوادخصب فلم يكن لها هم الا السمن
وانما حتفها فى السمن واعلم ان العامل اذا زاغ زاغت رعيته وأشقى الناس
من شقيت به رعيته يقال شرار الامراء أبعدهم من القراء وشرار القراء
أقربهم من الامراء (حكاية) داود بن عباس كان أميرا موصوفا بالعدل فأصابه
القولنج فرفع رأسه الى السماء فقال يارب ان كنت تعلم أنى أمد عمرى ومدة
امارتى تعاطيت حراما أو أخذت من رعيتى درهما حراما فلا تفرجنى من
هذا البلاء وان كنت تعلم أنى لم أطف حول الحرام ففرج عنى فقام من
مرضه كانما نشط من عقال هذه المكارم لاقعبان من لبن فأين سلاطين زمانك
قل لهم اذهبوا وتقعقعوا (حكاية) كتب بعض الامراء ثلاث رقاع وأعطاها
لغلام له وقال متى رأيتنى أغضب فناولنى هذه الرقاع فكان مكتوبا على
احداها اكظم غيظك فانما أنت مخلوق ولست بخالق وعلى الثانية ارحم عباد
الله يرحمك الله وعلى الثالثة اعدل فان الله أمرك بالعدل ويطلب غدا منك
العدل والعدل ميزان الله تبارك وتعالى فى أرضه وبالعدل قامت السموات
والارض فلنمسك عنان القلم فانه باب لاغاية له والله أعلم وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

(الباب الثامن فى آفات جور السلطان)

قال الله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة وقال جور ساعة أشد عند الله من معصية
ستين سنة وتفسيره أن معصية العصاة لازمة لهم لاتتعدى عنهم وظلم الظالم

يلزم الرعية ويتعدى عنه فيدخل كل دار وبيت ظلمه ولهذا اشتدت عقوبته فلينصف الظالمون من أنفسهم فالنبي صلى الله عليه وسلم قابل جور ساعة بمعصية ستين سنة فكيف حال من ظلم جميع عمره ويل له ثم ويل له قال الله تبارك وتعالى ويل للمطففين قال الحسن رحمه الله هذا لمن طفف المكيال والميزان فما ظنك بمن أخذ ماله وأخرب داره وأوجع ظهره فيامعشر الظالمين الاعتبار ويامعشر الخاسرين الاعتذار قال بعض أهل التجارب الملك اذا أحسن النية ونوى العدل يظهر ذلك فى مملكته فيمكث الرخص والسعر وان نوى الظلم فقد جاء القحط والغلاء والبلاء فى بلاده وقال بعض العلماء الزرع من وقت البذر الى أول الحصاد أوان ثمانين آفة وأعظم آفة فيها جور الولاة قيل من قتل أربعين حيوانا قسا قلبه فما ظنك بمن قتل أربعين مسلما بل أربعمائة (وههنا دقيقة) وهى ان القتل الحكمى أشد وأصعب على الآدمى من القتل الحسى فمن قتل ساعة فيألم ساعة ويستريح ومن أوجع ظهره وسلب ماله وأيتم أولاده وأفقر بعد الغنى وأذل بعد العز فقد قتل قتلات وله فى كل نفس حسرات وفى الخبر أيما وال مات على نية الظلم حرم الله تعالى عليه الجنة وينادى مناد يوم القيامة يارعاة السوء أمرتكم بنصرة المظلوم ودفع الظلوم واشاعة العدل فأفقرتم الاغنياء وضيعتم الفقراء والمظلومين وجمعتم الدراهم والدنانير وعزتى وجلالى لانتقمن منكم اليوم فويل لمن شفعاؤه خصماؤه قال فضيل بن عياض عمارة العالم بأربعة نفر فتى صلح هؤلاء صلح الناس ومتى فسدوا فسد الناس وهم العلماء والاغنياء والامراء والغزاة فالعلماء يعرفون الحلال والحرام فاذا لم يعملوا بالعلم ضل العوام وأضلوا يعتقدون الشبهة حلالا والحرام مباحا فيضلون من حيث لايشعرون والاغنياء أمروا بايفاء الزكاة فاذا ظلموا وجاروا وأمسكوها تضيع الفقراء والامراء للعدل والانصاف فاذا ظلموا وجاروا فقد خربت البلاد وفسد العباد وظهر الفساد والغزاة للجهاد فاذا تركوا الجهاد فيجترئ العدو والروم اذا نفروا غزوا

فبشروا يامعشر العقلاء السلطان العادل بطول البقاء ودوام العز فى الدنيا والآخرة وبشروا الظالم بنقصان العمر والخسارة فى الدنيا والآخرة ولولا خشية الملال لاطلتها ولكن اللبيب يكفيه ايماء ويغنيه انحاء وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

﴿ الباب التاسع فى بيان عفو السلطان ﴾

واعلم أن قضية العقل وقضاء الشرع يقضى أن يكون ميل السلطان الى جانب العفو أكثر منه الى جانب العقوبة لانه قادر لايعجزه شئ فى وقت دون وقت والعفو من شيم الكرام ولم يذكر أحد فى هذا العالم بسوء السيرة ولم ينشر صيت سلطان بالظلم والجور بل انتشر الذكر وارتفع الصيت بالعفو والغضب غول العقول فمن غضب فى جميع حالاته فهو مثل الشياطين ومن عفا وأصلح فهو شبيه بالانبياء والملائكة أما أهل الحسب والشرف فلا يغضبون الا فى موضعه والعفو سبب الرحمة وفى الخبر اذا اصطفت الخلائق يوم القيامة ينادى مناد من الذى له حق على الله فليقم حتى يأخذ جزاء حقه فيطرق الخلائق رؤسهم ويقولون ان لله تعالى علينا حقوقا وليس لنا على الله حق فيكرر النداء مرات فلا يقوم أحد ثم ينادى المنادى من الذى عفا عن خصمه فى الدنيا أو عفا عن غلامه أو جاريته قوموا فاذا علم الرعية أن الوالى حكيم فيبتغون طاعته ويرجعون الى أمره واذا علموا انه حقود حسود يئسوا من عفوه فنفروا عنه وأخذوا فى الشكاية فقد جاءت الفتن فالفتنة نجوى ثم شكوى ثم بلوى ومن أنصف علم أن العفو واجب على الملوك والوزراء والرؤساء لانهم اذا غضبوا ونفذ غضبهم لايبقى من الرعية أحد وتفسد مملكته بل يعفو ويصفح قال المأمون لو علم الناس محبتى للعفو لما توسلوا الى الا بالذنوب قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه اياك أن تعتمد على السلطان مالم تجربه فى حال الغضب ولا تمدحن أحدا فى كمال دينه حتى تعاشره وتعرف سره فى حال الطمع (فائدة) السلطان والوزير

متى أخبرا بجناية أحد فيجب أن لايعجلا بالعقوبة بل يتثبتا ويتوقفا قال الله تبارك وتعالى ياأيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا من البيان وقرئ فتثبتوا من الثبات فقد يكون مكذوبا عليه اما لعداوة واما لطمع أو لشهادة أو خطأ أو غلط أو لاشتباه حال وتردد فيبنى الامر على اليقين لئلا يندم ولا يخجل فانه اذا كان مستحق القتل فلا يفوته قتله اذ هو فى قبضته واذا قتله ثم بان خطؤه فلا يمكنه احياؤه وليبالغ فى تعرف الامر ولا يعول على قول العوام الا ماشاء الله فقد قال الصاحب بن عباد كنت أرجع من ديوان الامارة بأصفهان الى بيتى فرأيت رجلا والناس يطوفون حوله يقولون يجب أن يقتل فقلت على ماذا يقتل قالوا لاندرى ذلك ولكن يجب أن يقتل فتعجبت كل العجب منهم والله أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(الباب العاشر فى بيان ذخائر السلطان)

اختلف الناس فى خير مايقتنيه السلطان فمن قائل كنوز الذهب والفضة فقيل ان فى ذلك الصيانة للعرض وقضاء الحقوق وصلة الرحم ومعونة على المعيشة غير أنهما حجران ان أمسكا بطل نفعهما وقال آخر الضياع فقيل صولة العدو غير مأمونة وأصحابها رهائن بها لايستطيعون أن يزيلوها وقال آخر الغنم فانها كثيرة الدر لسخالها وأصوافها غير أنها تقبل مع الخصب وتدبر مع الجدب وقال آخر الابل لانها تؤدى رحالك وتحمل أثقالك ونسلها مال وألبانها عصمة غير ان ربها ان حضرها سربها وان غاب عنها ضيعها وقال آخر الخيل فانها حصون عند البلاء وزينة فى حال السراء لكنها عيال ومال محتاج الى مال وقال آخر الجواهر فانها عيون وزينة الأثمان خفيفة لاتتغير فى طباعها غير أنها عليها عيون لاعدائك وصيت يضر انتشاره عنك لانفاق لها الا على الملوك تكسد بكسادهم وتنفق بنفاقهم وقال آخر الرقيق فقال قوة العضد وزيادة فى العدد غير أنهم مال يأكل بعضهم بعضا ان أحسنت اليهم

استنقذوك وان قصرت بهم حاربوك فقيل لهذا القائل أفدنا أيها الحكيم قال خير القنية العلم واعتقال الاخوان الصالحين

(الباب الحادى عشر فى بيان الحكمة فى قصر أعمار الملوك)

اختلف الناس فى بيان هذه الحكمة فقال الاطباء سبب ذلك انحلال القوى الغريزية وانطفاء الطبيعة ونتيجة ذلك كله الاسراف فى الاكل والجماع فمهما أسرف فيه الانسان تضعف القوى الغريزية وتنحل الطبيعة فينطفئ الانسان ولا يعجبنى هذا القول فانه قول بالطبع والطبيعة وهو مذهب الدهرية وشتان بين الدهرى والمحمدى ثم هذا كله باطل بالعرب فانهم أكثر الناس نكاحا وأطولهم أعمارا ترى الاعرابى النضو النحيل كثير النكاح يمشى فى ليلة وغدها خمسين فرسخا وزيادة ويعيش أحدهم مائة وعشرين أو ثلاثين سنة بل الذى يعتقد المسلم الحنيفى فى هذا كله ماذكره ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعفر الصادق رضى الله عنه فانه لما سئل عن هذه المسأله فقال تقصر أعمار الملوك والسلاطين لثلاث معان الاول بتجاوزهم فى تعاطى الظلم والفساد وحكم الله تعالى ان الظالم قصير العمر وان الظلم يمحق والثانى ان الدنيا سجن المؤمن والله تبارك وتعالى يبغض الدنيا والملوك يعشقون مايبغضه الله تعالى ويواصلون من هجره الله تبارك وتعالى فلا جرم يستأصلهم ويقول أنتم تحاربوننى بالمكاشفة والثالث انه يكثر الدعاء عليه ودعاء المظلوم مستجاب واجتماع الهمم له تأثير عظيم وهو ترياق مجرب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجماعة رحمة وما من جماعة الا وفيها رجل مستجاب الدعوة فاذا كثر ظلمه وتعديه فتعج الارض الى الله سبحانه وتعالى وتشكو منه العباد والبلاد فيهلكهم الله تعالى ومن لايؤمن بهذا فليستأنف الايمان فان فى هذه الامة من تمطر السماء بدعوته وتنبت الارض ببركته وقد قال العلماء اجتماع الاصوات بصفاء النيات فى بيوت العبادات تحل ماعقدته الافلاك الدائرات وقال قائلون انه جمعت أرزاقهم فاستوفوها وتفرقت أرزاق الآخرين فلم يصيبوها فهؤلاء

سو محوا فى المهلة وأولئك عوجلوا واستؤصلوا والله أعلم (قول آخر) قصرت أعمارهم لقطيعة الرحم بقتل الابن أباه والاخ أخاه ويقول الملك عقيم فقطع الله أعمارهم وقال قطع بقطع والبادى أظلم وان عدتم عدنا * دليله قول النبى صلى الله عليه وسلم أشد الاشياء عقوبة قطع الارحام والبغى على عباد الله وقول آخر المؤمن بنيان الله والملوك يهدمون بنيان الله سبحانه وتعالى فيقبضهم الله تعالى ويقول هدم بهدم والبادى أظلم (قول آخر) قصرت أعمارهم عظة للعالمين وعبرة للمؤمنين فقد قيل من أعجب الاشياء موت الملوك وبقاء الفقير ليعلم الناس أن الموت لادافع له وقضاء الله لامهرب منه والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

﴿ الباب الثانى عشر فى بيان النهى عن الخروج على السلطان ﴾

﴿ اعلم ﴾ أن مذهب أهل السنة والجماعة لايجوز الخروج على السلطان الظالم بكل حال بل يجب على الرعية طاعته وان سامهم خسفا وكلفهم عنتا فلها ما كسبت وعليها ما اكتسبت اللهم الا أن يتظاهر بأمر يخالف دين الله سبحانه وتعالى أو حكم يخالف حكم الله تعالى فلا تجب طاعته وما سوى ذلك فالصبر الى أن يزيل الله تعالى الدول والايام فان الله سبحانه وتعالى يمهل للاحتجاج وينظر للاستدراج واكثر المعتزلة والروافض والمشبهة يعتقدون جواز الخروج على السلطان والوزير فاذا أخذ ربع دينار ظلما لايجوز عندهم طاعته وقلنا لايجوز فان فى الخروج عليه فتنة عظيمة عامة فيحتمل الضرر فى الادنى لدفع الاعلى فسلطان تخافه الرعية خير للرعية من سلطان يخافها يقال مثل قليل مضار السلطان والوزير فى جنب منافعها كمثل الغيث الذى هو سقى الله وبركات السماء وقد يتأذى له السفر ويتداعى له البنيان ويكون فيه الصواعق وتدر سيوله فيهلك الناس ومثل الرياح يكون لقاحا للثمرات وتجرى بها المياه ثم يشكوه منها الشاكون ولو كانت الدنيا كلها نعما وعوافى ومسار بغير ضرر لكانت الدنيا الجنة التى لايشوب مسرتها كدر ويقال

هموم الناس صغار وهموم الملوك كبار وألباب الملوك مشغولة بايسر شئ فمؤنته عظيمة لاجرم أجره جسيم

﴿ الباب الثالث عشر فى حكم قضية أمر السلطان والوزير ﴾

اذا أمر السلطان وزيره والوالى عامله أمرا يكون على خلاف الشرع فقد تعارض أمر المخلوق والخالق وأمر الله أحق والحق أحق أن يتبع ولا تجب طاعته بل يمارى ويمارق ولا يفعل اذ لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق فانه لاينجيه رضا المخلوق من سخط الله عز وجل ولا يسقط عنه تكليف لله تعالى فان خاف على نفسه من السلطان أن يقتله ومن عادته أنه متى خولف اقتل فينظر فان كان قتلا لا يباح ولو فعل مايجب عليه القصاص فلا وان كان غير ذلك فقيل يجوز والاثم والضمان عليه والاصل فى الباب ان العامل والجلاد المأمور متى علم أنه يقتله ظلما فلا يجب عليهم قتله فان قتلوه ظلما بأمر السلطان فلا شئ على السلطان والوزير وعلى المأمور الكفارة والقصاص وورثة المقتول بالخيار ان شاؤا عفوا وان شاؤا اقتصوا والعلة فى هذا انه أسخط الله سبحانه وتعالى برضا المخلوق وأطاع الامير على معصيته وباع آخرته بدنياه فرد اليه كيده ونقض فعله وقيل له سلم نفسك للقصاص فلا طاعة للمخلوق فى معصية الخالق وهذا لما أطاعه على المعصية وجب أن يعلق الاحكام برقبته والسر فيه ان السلطان والوزير قيل لهم احكموا بما أمر الله تبارك وتعالى والزموا العدل والانصاف فاذا خانوا أمر الله فقد أسقط الله تعالى أمرهم وان علم المأمور انه يقتله على حق فلا بأس على المأمور وعلى الامام الكفارة وورثة المقتول بالخيار ان أحبوا اقتصوا وان أحبوا أخذوا الفدية لان المأمور اعتقد أنه يقتله بالحق فالظاهر أنه لايأمر الا بالحق فاما ان أكرهه وقال ان لم تقتله والا قتلتك أو آخذ جميع أموالك فامتثل أمره وقتله فلا خلاف أن القاتل المباشر للقتل قد فسق وعليه الكفارة وفى القود قولان على المكره دون المكره وفى قول عليهما جميعا وحكم الوزير والرئيس والسلطان فى المسألة

سواء فاستمسك بها فالهذه المعانى كره عمل السلطان والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الرابع عشر فى كراهية عمل السلطان)

قال النبي صلى الله عليه وسلم أقرب الناس من السلطان أبعدهم من الله تعالى وأراد به اذا رضى بفعل الجور والظلم وقال من أرضي سلطانا بما يسخط الله تعالى خرج ن دين الله تعالى قال سبحانه وتعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار أى لاترضوا أعمالهم وقال من استعان بفاجر فقد خان الله تعالى ورسوله ويقال كن ذنبا ولا تكن رأسا فكم من رأس قطع قبل أن يقطع الذنب والسلطان سوق ماينفق عنده أتى به الناس والناس على دين الملك الا القليل فليكن للدين والبر والمروءة عنده نفق مثل صاحب السلطان مثل راكب الاسد تهابه الناس وهو لمركبه أهيب ويقال ثلاثة لايسلم أحد منها صحبة السلطان وافشاء السر الى النساء وشرب السم للتجربة قال الله تعالى من أحمق من السطان وأجهل ممن عصانى وأغر ممن اعتدى ياراعى السوء دفعت اليك غنمى سمانا صحاحا فاكلت اللحم وشربت اللبن وائتدمت بالسمن ولبست الصوف وتركتها عظاما يتقعقع قال عمر رضى الله عنه ماوجدت صلاح ماولانى الله تعالى الا بثلاث أداء الامانة والاخذ بالقوة والحكم بما أنزل الله سبحانه وتعالى وصلاح هذا المال بثلاث ان يؤخذ بحق ويعطى فى حق ويمنع من باطل وخطب فقال أيها الناس والله مامنكم أحد أقوى عندى من الضعيف حتى آخذ الحق له ولا اضعف عندى من القوى حتى آخذ الحق منه فمن ابتلى بالسلطان فليخدمه بالحرمة والادب والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(الباب الخامس عشر فى آداب صحبة السلطان)

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال لى أبى يابنى انى أرى أمير المؤمنين عمر رضى الله تعالى عنه يستخليك ويستشيرك ويقدمك على الاكابر من

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانى أوصيك بخلال ثلاث لا تفشين له سرا ولا تجرأن عليه أدبا ولا تغتابن عنده أحدا قال الشعبي قلت لابن عباس لكل واحدة خير من ألف قال أى والله ومن عشرة آلاف يقال اذا جعلك السلطان اخافا جعله سيدا وقال زياد لابنه اذا دخلت على الأمير فادع له ثم اصفح صفحا جميلا ولايرين منك تمالكا عليه ولا انقباضا عنه يقال لمن خدم السلطان ينبغى أن لايغتر بهم اذا رضوا عنه ولايتغير لهم اذا سخطوا عليه ولا يستثقل ماحملوه ولا يلح فى مسئلتهم يقال خطر الوالى أعظم من غنمه لان خير السلطان لايعد وامرته فى الحال وشره قد يجاوز الحال ويتلف النفوس ويقال السلطان لايتوخى بكرامته الافضل فالافضل ولكن الادنى فالادنى كالكرم الذى لايتعلق بأكرم الشجر ولكن بأدناها منه والله أعلم

﴿ الباب السادس عشر فى حكم المتغلب فى البلاد ﴾

اذاتغلب متغلب واستولى انسان فى بلد من البلاد وبين أهل الخيام والاكراد بالدعارة والشرازة وصار له قوة ومنعة من غير اجتهاد فامر رجلا بقتل رجل بغير حق وعلم المأمور انه يقتله بغير حق فالقصاص على المأمور دون الآمر فان خفى السبب ولم يعلم بحق قتله أوبالباطل فالقصاص عليها والفرق بين هذه المسئلة وبين الامام حيث قلنا القود على الآمر دون المأمور وهاهنا القود عليهما لان الامام اذا أمر بقتل انسان فانه يجب طاعة الامام وامتثال أمره فالظاهر انه يقتله بحق فاذا قتله بغير حق ولم يعلم القاتل لم يكن عليه شئ بخلاف المتغلب فانه لايجوز للانسان امتثال أمر اللصوص والدعار بل عليه أن يخالفه فان أطاعه أوجبنا عليه القصاص وان أكرهه على قتله لايجوز قتله فان قتله فالقود عليهما

﴿ الباب السابع عشر فى بيان قتال أهل البغى ﴾

ولاتثبت أحكام البغاة الا بثلاث شرائط أحدها ان يكون لهم امام يصدرون

عن رأيه وتدبيره الثانى أن يكون لهم شوكة وقـوة اما بعـدد أوبحصـن يتحصنون به الثالث أن يكون لهم تأويل فى المخالفة صحيـح أوفاسد كما كان لمعاوية وقبيله فاذا انخرم شرط من هذه الشرائط فلا يثبت لهم حكم البغاة قيل سموا بغاة من البغى وهو الظلم قيل من الطلب لانهم يبغون حكما على الامام وقيل لمجاوزة الحدلقوله تعالى غير باغ ولاعاد يعنى مجاوزة الحدوأهل البغى مؤمنون عندنا الاانهم مخطئون وذهب الخوارج الى انهم فساق والفسق عندهم منزلة بين الكفر والايمان دليله قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا سماهم مؤمنـين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس او لابن مسعود أندرى ماحكم الله فيمن بغى من هذه الامة فجعلهم من جملة الامة فلا يبدؤهم الامام بالقتال بل يلين لهم الكلام ليستميل قلوبهم ويسكنهم عن مخالفتهم فاذا ذكروا مظلمة وصح ذلك عنده دفع عنهم ويامرهم ان يرجعوا الى طاعة الله تبارك وتعالى فان أبوا ولم يتعظوا قاتلهم واذا أراد أن يبـدأهم بقتال من غير نصح ووعظ لايجوز للناس طاعته فيه فاذا تقاتـلوا فأصاب بعض من أموال بعض ان ظفر به بعينه يلزمه رده عليه سواء كان باغيا أو عادلا فاما اذا أتلفوا ان كان قبل الاشتغال بالقتال يجب الضمان على الفريقين وأما اذا أتلفوه فى حال القتال فان اتلفه أهل العدل على أهل البغى فـلا ضمان عليه وماأتلفه أهل البغى على أهل العدل ففيه قولان احدهما لايجب كأهل العدل لانهم اقتتلوا على تأويـل الدين كالمسلمين مع المشركين ولان الله تعالى أمر بالمصالحة بالقسط وانمـا يحصـل ذلك بترك المطالبة بالحقوق والقول الثانى يضمنون لانهم ملتزمون أحكام الاسلام ومخطئون فى الاتلاف كقطاع الطريق قال صاحب التقريب القولان فى أهل البغى دون الخوارج الذين يجتنبون الجماعات ويكفرون الناس فانهـم يضمنون المال والقصاص جميعا قولا واحـدا وان اجتمع فيهم شرائط البغاة ولو استمتع أهل العدل باسلحة أهل البغى أوأكلوا طعامهم ففى الضمان وجهان أحدهما ان أهـل

البغي يضمنون ما أصابوا من أهل العدل وأما أهل البغي اذا افترقوا فريقين وأتلف بعضهم أموال بعض ان لم يكن لهم شوكة ومنعة ضمنوا كالباغي فان انهزموا وولوا مدبرين أو وقعوا بين يدي أهل العدل أسارى والحرب قائمة لايقتلون ولايذفف على جريحهم وقال أبوحنيفة ان لم تنكسر شوكتهم تتبع وان قاتلت امرأة أوصبي منهم قتل واذا أسرنا أحدا حبسه وليس له حبس المرأة والصبي والعبد اذ ليسوا من أهل القتال والله أعلم

﴿ الباب الثامن عشر فى بيان استعانة السلطان بالكفار ﴾

يجوز للامام أن يستعين بالمشركين من أهل الذمة على قتال أهل الشرك اذا كان بالمسلمين قوة وشوكة بحيث لو اتفق الطائفتان من أهل الذمة والمشركين قاوموهم وان لم يكن كذلك فلا يجوز واختلفت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا فقد روى انه لم يستعن بهم فى بعض الغزوات وقد روى ابن عباس رضى الله عنه انه استعان بقوم يهود من بنى قينقاع بعد بدر ورضخ فوجه الجمع لم يستعن حين لم يؤذن وهل يجوز الاستعانة بنساء المشركين وصبيانهم وجهان الصحيح انه لايجوز بخلاف نساء المسلمين لانه يرجى بركة دعائهم واذا خرج بهم الامام ولم يسم اجرة يرضخون من المرصد للمصالح وسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغنيمة وان خرجوا بغير اذن من الامام أونهاهم الامام عن الخروج وعلموا النهى لا يعطى سواء قاتل أولم يقاتل وان خرج بغير اذنه فهل يرضخ على وجهين

﴿ الباب التاسع عشر فيما يجب على السلطان فى كل سنة ﴾

أقل مايجب على الامام أن لايأتى عام الاوله فيه غزو ولا يجوز له القعود عن الغزو لان فيه قطع منفعة الغنيمة عن المسلمين واغراء الكفار فانهم يتجاسرون على قتال المسلمين فقد قيل فى المثل الروم اذا لم تغز غزت فان أمكنه الغزو والاغارة فى كل موضع فعل والا فيجب أن لايمضى عام الاوله فيه غزوة وعليه أن يغزى أهل كل ثغر يليه من الكفار ولا يأمر أهل ثغر الروم بالخروج

على غز والترك ولا الترك الى الروم وعلى هذا القياس لمعنيين احدهما كثرة المؤنة والمشقة ببعد المسافة والثانى كل أعلم بشمس بلده وارضه فان أهل ثغر الروم اعلم بغزو الروم من غيرهم وينبغى أن يكون للامير على السرية صاحب رأى وتدبير ويحتاط فى أ ر الجيش والحرب ولايكلف القوم مالا يطيقون ولايثبت على المشركين بحيث لواشتهوا قتلوا الجيش كله فان تهاون السلطان والامام فى ذلك خرجوا عن آخرهم فانظروا الى تفاوت الزمان وتغافل السلطان كانوا يغزون ويأخذون الغنيمة ويفتحون البلاد وأمااليوم فنسوا الآخرة ورضوا بالحياة الدنيا عن الآخرة حتى توسط الملحدون فى دارالاسلام واستولى الافريج وظهرت دعوة الباطنية لعنهم الله ولاطالب ولا منكر فليت شعرى مايقول السلطان يوم القيامة للرحمن وكيف تكون خاتمتهم

﴿ الباب العشرون فى بيان حكم عزل السلطان ﴾

اعلم أن الامام اذا عزل نفسه ان كان له عذر أو عجز عن القيام بها ينعزل ولو استخلف غيره ثم عزل نفسه يجوز وهو الاولى فاما اذا لم يكن به عجز ينظر فان عزل نفسه من غير أن يستخلف لاينعزل وجها واحدا لما فيه من وقوع الفتنة ولان تصرف الامام يجب أن يكون على وجه النظر وليس من النظر ان يعزل نفسه من غير سبب حتى يهيج الفتنة أما القاضى اذا عزل نفسه ينعزل ولاينعزل خلفاؤه ولو عزله الامام وولى غيره ان كان لمعنى حدث فيه من فسق أوجنون أوعجز لاخلاف أنه ينعزل وان عزله من غير سبب وكان صالحا للقضاء ففيه وجهان قال القفال لاينعزل اذلانظر فيه فاذا كان مستصلحا للقضاء فصار قاضيا من جهة فهو لو بويع الامام ثم عزل ان قلنا لاينعزل وقيل ينعزل لان الامام لايفعل الاماقيه المصلحة وعلى هذا لو أخبر الامام بان القاضى ببلدة كذا انه غير صالح أوفسق أوجن أو مات وولى آخر مكانه ثم بان الامر بخلافه وأنه صالح للقضاء فعلى قول القفال لا ينعزل وان مات السلطان أوالامام الاعظم لاتنعزل القضاة فى

ظاهر المذهب لما فيه من الضرر على المسلمين وتضييع أحكامهم ولانه بعد ماولاه الامام صار قاضيا من جهة الله عز وجل ولا ينعزل بموت الغير فلو أن الامام استخلف واحدا على اقليم من أقاليم الارض صار سلطانا وولاه تولية القضاء صح منه التولية وان لم يكن هو صالحا بنفسه للقضاء ولو عقد الامام التولية وكان مستجمعا للشرائط ثم فسق فالمذهب لاينعزل بخلاف القاضي ينعزل بالفسق لان عزله يؤدى الى الفتنة وكثرة الهرج وفيه وجه آخر أنه ينعزل بالفسق وبه قالت المعتزلة و ذا عقدت الامة البيعة لامام ثم جاؤا وعزلوه لاينعزل بخلاف قول الشيعة واذا عقدوا البيعة لامام فجاء قاهر وقهره ينعزل قال القفال والفرق ان الامامة هو القهر فاذاحصل القهر من أحدهما ارتفعت الامامة بخلاف مالو عقدوا البيعة له لانه صار اماما من جهة الله عزوجل فلا يقدرون على حلها بعد ذلك والله تعالى أعلم تم كتاب السلطان بعون الله وفضله وصلى الله على نبيه محمد أشرف خلقه وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

﴿ كتاب أسرار الوزارة وفيه أربعة عشر بابا ﴾

(الباب الاول فى فضيلة الوزارة)

العرب تقول الوزارة تلو الملك بل الوزارة هى الامارة والتواضع فى الرياسة احدى شبائك السياسة فالوزير بمنزلة الملك فايكن أكرم الناس وأسخاهم ويجب أن يكون هاديا مهديا متحريا محنكا موصوفا بالدين والامانة والعفة والديانة مأمون العيب نقى الجيب عن الرسوة والمصانعة فالوزير سفير بين الامراء والرعية واذا كذب السفير بطل التدبير والرياسة صنو الامارة يقالمثل السلطان كمثل الشمس والرعية بمنزلة الثلج ومثال الوزراء بمنزلة الجبال فلولا الجبال لأتت الشمس على الثلج وأذابته فى يوم واحد لكنهم يدفعون البلايا عن الرعية ويصلحون أمورهم من حيث لايشعرون قال النبي صلى الله عليه وسلم اذاأراد الله تعالى بأمير خيرا جعل له وزيرا صالحا

ان نسي ذكره وان ذكر أعانه والوزارة على نوعين وزارة ملك عاقل ورزين كريم خائف لله تعالى مطيع مائل الى العدل حائد عن الجور فوزارة هذا الملك غنيمة باردة والنوع الآخر وزارة ظالم غشوم وجبار عنيد فوزارته فساد الدين والدنيا وندم وخسارة قال الحكماء يجب أن يكون الوزير مثل المرآة التي لها وجهان فبوجه ينظر الى الرعية والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ الباب الثاني في خطر الوزارة ﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم من اقترب من أبواب السلطان افتتن مثل وزير السلطان كمثل راكب الفيل تهابه الناس وهو من نفسه أهيب وقيل أخوف مايكون الوزراء اذا استقرت المملكة وهلك العدو وكانت وزراء الفرس متى رأوا اقرار الملك واستبشار الملك هيجوا الفتن من الجوانب ليشتغل قلب السلطان وتضطرب المملكة فلا يتفرغ لهم الملك فالوزراء مرحومون والرؤساء وأيم الله معذورون لان ألبابهم مشغولة باشياء تكون الرعية بمعزل عنها اني أرى صاحب السلطان في تعب فان قتل السلطان احدا قيل باشارته وان أطلقه قيل بمشاورته وان عدل قالوا من السلطان وان ظلم قالوا من فعل الوزير ورضا الناس غاية لا تدرك فيصبح الوزير ونفسه في تعب وقلبه متوزع وفكره بعيد وهمه عظيم ودينه منثلم والخوف مطيف به والامن عازب عنه والعافية موهومة والسلامة مظنونة والسهر غالب عليه والناس في أمورهم وهو في شغل شاغل لاتنصفهم الرعية يريدون منهم سيرة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ولايسيرون فيهم سيرة رعية ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما

﴿ الباب الثالث فيمن يصلح للوزارة ﴾

اعلم أنه لايصلح للوزارة ولا يستأهل للرياسة الا امرؤ راض نفسه وهذبها ومارس الامور وجربها وخالط العلماء واقتبس منهم وعرف غوائل الامور وغور الاشياء وأنصف من نفسه وانتصف ولم يعتسف وعلم أنه

انمـا استوزر لاجل الرعية خاصة وماأريدت الرعيةله كالراعى احتيـج اليه لاجـل الشياه وليست الشياه مطـلوبة لاجـل الراعى والطبيب مطلوب لاجل المريض والمريض ليس بمطلوب لاجل الطبيب فالوزير استؤجر بثوابه الجنة الفردوس بحفظ الاسلام والمسلمين كالراعى استؤجر بحفظ الاغنام فهذا الرئيس استؤجر لاجل الانام فالراعى اذا حفظ الشياه استحق الاجره وان ضيعها يؤخذ بالغرامة ويحبس فى سجن الملامة كذلك الوزير والرئيس اذا حفظا المسلمين استحقا الاجرة ونالا السعادة وان ضيعا خسر الدنيا والآخرة يقال له ياراعى السوء أكلت السمين وتركت الضعيف الهزيل لانتقمن منك فمن أوصاف الوزير ان يكون عالمـا بالله تبارك وتعالى وبصفاته حتى يعرف الحق من الباطل ومنها أن يهذب أخـلاقه حتي يهذب الرعية فمن لايقدر على مصلحة نفسه كيف يصلح غيره مثاله السراج اذا لم يكن مضيئا فى نفسه لايضئ البيت ومنها أن يقرأ سـير الملوك والامراء المتقدمة ويطالع الكتب المصنفة فيها ومنها ان يشاور فى كل أمر حـدث له ولايستحى من المشاورة فقد أمر الله تبارك وتعالى سـيد الانبياء وفخر العالمين بالمشاورة مع وجود الوحى ورؤية جبريل عليـه السلام ومنها ان يعلم الوزير ان الشريعة معيار المملكة وميزان السلطنة فيزن نفسه ورعيته بميزان الشريعة فمن قتله الشرع فهو شهيد وخير الدنيا والآخرة فى الشريعة وسـلامة الدنيا والآخرة فى الاعتدال والاعتزال وفى العدل والانصاف وبالعدل قامت السموات والارض ومنها أن يكون الوزير عالى الهمة عظيم العطاء ومعنى علو الهمة أن كل أمر يفعله ويتولاه فينهيه نهايتـه وان عفا عفا عن عظيم وان بطش فيبطش عن قوة وان حمى أحدا فيبذل النفس على هواه وان أعطى يعطى عظيما ومنها ان يكون سنيا حسن المـذهب لان المبتدع مذموم بكل لسان مبغوض عند كل انسان ومنها أن يكون سخيا مفضالا ومنها أن يكون شـجاعا مقداما على

الامور ومنها ان يكون حسيبا نسيبا ليعظم فى القلوب وقعه ومنها ان يكون عفيفا متورعا فان المفسد آفة الدين والدنيا ويجب أن يكون حليما مراعيا للخدم والحشم ويكون له صاحب اخبار ويكون له خبيئة صالحة مع الله سبحانه وتعالى ويحفظ مجلسه عن السخف والسخرية ويقوى أمور الشرع ويحضر مجالس العلماء ويتقرب اليهم ويأمر أولاده بالادب ودراسة العلم ويجب عليه فى قضية العقل وكمال الحال ان يجعل للعلم والمناظرة مجلسا مخصوصا فيخص كل امام بما يستحقه ويميز فى العطاء وتكون محبته لمن أحسن اليه أكثر من محبته له لان لذته بها لذة فاعلية ولذة الآخذ لذة انفعالية ومنها أن يحضر العلماء والقراء لختم القرآن فى داره ويدرسون سنة النبي صلى الله عليه وسلم ويناظرون بين يديه ويجزل العطاء للعلماء لاشاعة ذكره ويجب عليه أن يحدث آثارا يذكر بها الى يوم القيامة مثل المدارس والرباطات للصوفية ويكون كلامه فصيحا بهيا جهيرا ودائما يوفر على الخيرات ويجب عليه أن ينزل الناس مراتبهم فيكرم أهل الكرامة فان النبي صلى الله عليه وسلم بسط رداءه للكافر وقال اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه وقيل من لم يحترم الاخوان تذهب مروءته وحرمته ومن لم يحترم الوزير والرئيس تذهب حرمة دنياه ومن لم يحترم العلماء تذهب حرمة آخرته وروى عن عائشة رضى الله عنها أنه جاءها سائل فاعطته كسرة وجاءها رجل حسن الهيئة فامرت له بخوان ووسادة فقيل لها فى ذلك فقالت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا أن ننزل الناس منازلهم والله أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

﴿ الباب الرابع فى الاسباب الموجبة للوزارة وهى سبعة ﴾

الاول السخاء والثانى النجدة والثالث الحلم والرابع الصبر والخامس التواضع والسادس الشجاعة والسابع العفاف وقد قالت الحكماء كل وزير ورئيس اجتمع فيه سبع خصال فوزارته بالاستحقاق ومن تعرى عن هذه الاوصاف فولايته بالاتفاق فدولة العاقل من الواجبات ودولة الجاهل من الممكنات

وتلك الاوصاف حفظ الدين والمذهب عن التبديل والثانى حفظ البيضة وحدود الاسلام والثالث حفظ عمارة البلدان والرابع مقامات المظالم والخامس تقدير الاموال لحسن الجباية والسادس اقامة الحدود والسابع اختبار العمال فمن فعل ذلك فقد استأهل لها حق الله سبحانه وتعالى وكانت الجاهلية لا يسودون أحدا الا من تكاملت هذه الاوصاف المتقدمة فمنها السخاء فمن لا سخاء له لاذكر له ولاثناء ولا حمد ولا دعاء ولا تكاد تثبت مملكته قال الامام أبو حنيفة رضى الله عنه كل ملك لاسخاء له فبشره بزوال ملكه ولقد أصاب لعمر الله فى قياسه فاذا لم يجد لايميل اليه أحد ويتفرق عنه عسكره ويطمع فيه عدوه ومنها النجدة والرأى والقوة والكفاية والحلم لئلا يغضب فى كل شئ فيندم والصبر فانه اذا كان عجولا يضيع الامور والتواضع فان المتكبر مبغوض عند الناس والشجاعة فان الجبان والخوار لاتدبير له والعفاف فان المفسد المتهتك لا وقار له أما حفظ الدين فهو الاصل والصراط المستقيم والملك والبقاء والحياة والسلطنة والوزارة كل ذلك لاجل الدين فيه النجاة واليه المرجع والمآب وحفظ البيضة وهو حدود الاسلام والثالث عمارة البلدان والرابع مقامات المظالم ينصف المظلوم ويمنع الظلوم والخامس تقدير الاموال لحسن الجباية والسادس اقامة الحدود والسابع اختبار العمال وهو تفويض الامور الى أربابها فالخوار يعجز عن تمشية الامور والعاجز يعاقب على كل شئ فاذا لم يكن صبورا لايدرك الامور والمتكبر ينفر عنه الناس والعاجز يسقط وقاره واعلم ان الكلام ذكر وأنثى وحيثما اجتمع الزوجان فلابد من النتاج ينبغى ان يكون الوزير سمحا لحقوق لايطالب بها غيره ويوفى مايجب لغيره عليه فان مرض ولم يعد أو قدم من سفر فلم يزر أو شفع فلم يجب أو أحسن فلم يشكر أو خطب فلم يزوج وما أشبه ذلك فليتساهل فى هذا ولايغضب فانه لم يسود الا ليغفر الزلة ويستر الخلة ويراعى الحلة إنما سميت هاتنا لتهى قال أبو الاسود الدئلى لبعض من يساره من الوزراء وهو يمتنع

من مساررته لبخره لا يستحق السيادة الا من صبر على مساررة الشيوخ البخر وقال بزرجمهر لا يصلح لقيادة الجيوش وسد الثغور وتدبير المملكة الا رجل تكاملت فيه خلال أربع وثلاث وثنتان وواحدة أما الاربع فحزم يتصون به عند موارد الامور ومصادرتها وحلم يحجبه عن التهور فى المشكلات الا مع امكان فرصتها وشجاعة لا تقوم الاعداء بمكانها وجود يهون جلائل الاموال عند سؤالها وأما الثلاث فسرعة مكافأة الاحسان وثقل الوطأة على أهل الزيغ والعدوان والاستعداد للحوادث وأما الاثنتان فتخفيف الحجاب على الرعية والحكم بين القوى والضعيف بالسوية وأما الواحـدة فالتيقظ فى الامور مع ترك تأخير مهم اليوم الى غد وقال زياد كمال السلطان فى ثلاثة أشياء شدة فى غير إمساك ولين فى غير إهمال والسخاء وأحق الناس بالمملكة أنفعهم للرعية وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان الارض لتزين فى أعين الناس اذا كان عليها أمير عادل وان البلدة لتقبح فى أعين الناس اذا كان عليها أمير جائر والله أعلم بالصواب

(الباب الخامس فى أوصاف الكمال)

اعلم ان أوصاف الكمال فى الوزير والرئيس والسلطان أربعة الحكمة والشجاعة والعدالة وأضدادها أربعة السفه والجبن والشره والجور فالعدل هو الفضائل كلها والجور هو الرذائل كلها فالعدل يكون فى اكتساب المال والحرية فى انفاقه فان الحر لا يكرم المـال لذاته ولا يجمعه لمحبته بل ليصرفه فى الوجوه التى يكتسب بها الثناء والمحمدة ولهـذا لا يكون الحر الكريم كثير المال لانه منفاق ولا فقير ولا كسوب وقد قال الاسكندر ان سيرة السعداء ثلاثة أشياء الاول معرفة الحق والثانى فعل الخير والثالث عدم الآلام التى لا تنبغى لان الكامل يعرف كل شئ بحقيقته وخاصة وجوده ويفعل الخير لوجوده بذاته ويتوخاه بجوهره لانه خـير فقط لا لغرض ويختار العفة والراحة واستعمال الاخلاق الجميلة فى طلب المعاش ومعاشرة الناس تنفى الاخلاق التى لا تنبغى

عن نفسه ليهنأ عيشه ويطيب قلبه أبدا ويحب الجميل لانه جميل فحسب ويترك الحقد والحسد واللجاج وترك الطمع فيما لا يمكنه الاقدام عليه ويلزم الصمت والعدل فى القول والفعل جميعا وإنجاز المواعيد وقلة المبالاة بالفقر والموت الجميل والاشتغال بالمهم لقصر الزمان والتواضع والقناعة واكرام النفس أولا ثم اكرام غيره وترك التفوه بالقبيح وحسن اللقاء وطلاقة الوجه بكل حال وترك التجنى والقيام عن مجلس الخصومات وطلب المعاش بقدر مالا يطغى فهذه جملة أوصاف الكمال والله تعالى أعلم

﴿ الباب السادس فى الموانع للوزارة ﴾

وهى سبعة البخل والجبن والكبر والضعف والظلم وكثرة الخطأ فى الرأى والطيش فمن اجتمعت فيه هذه الخصال فلا يصلح للسيادة والوزارة أصلا بل تكون سيادته اتفاقية من جهة السفه أو بالمال لأن المقصود من الوزارة والرياسة تهذيب البلاد وترتيب أهاليها وحملها على طاعة الله تعالى ورسوله واحياء السنة وإماتة البدعة وانتشار الصيت وبقاء الذكر الجميل فاذا كان ذا طيش وفسق فقد ضيع نفسه فكيف يحفظ غيره ومن خان نفسه فكيف ينصح غيره واذا كان جبانا فكيف يهجم على الامور واذا كان متكبرا فكيف يعاشر الناس وكيف ينزلهم منازلهم واذا كان بخيلا فيقتل الناس بالظلم ويسومهم بالحيف واذا لم يكن عفيفا فيتبع عورات الناس ويطمع فى المخدرات وأولاد الناس هذا ومثاله مما لا يخفى عليك والله تعالى أعلم بالصواب

﴿ الباب السابع فى بقاء الدولة ﴾

اعلم ان الاسباب الموجبة لبقاء الدولة أشياء منها نصرة الدين وتقوية الشرع لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ومنها نصرة المظلوم والعدل والشفقة على المسلمين لقوله تبارك وتعالى ان كنتم تريدون رحمتى فارحموا عبادى واطعام الطعام واتخاذ الخوان وتسهيل الحجاب فان صنائع المعروف تقى مصارع السوء وقال نبى الله موسى صلوات الله على

نبينا وعليه يارب انك أمهلت فرعون أربعمائة سنة وهو يقول أنا ربكم الاعلى ويكذب بآياتك ويجحد رسلك فأوحى الله اليه انه كان يعمر بلادى ويؤمن عبادى وفى رواية كان حسن الخلق سهل الحجاب فأحببت أن أكافئه السخاء شفيع منجح لبقاء الدولة والبخل سبب مؤذن بزوالها فبالسخاء تملك أزمة القلوب ومنها أن يحدث لكل ذنب توبة ولكل سيئة حسنة وهذا مقتبس من القرآن العظيم وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى أجل مسمى ومنها أن يتصدق كل يوم بما يقدر عليه فالصدقة شئ عجيب ومنها أن يبطل القواعد المحدثة والرسوم المفتنة ويبسط العدل والانصاف ومنها أن يرضى الله تبارك وتعالى بسخط المخلوق ولا يرضي المخلوق بسخط الخالق جل وعلا فانها عمدة العقلاء ومنية الالباء ويتعزز بالتقوى دون الامانى وملازمة الهوى فمن لم تعزه التقوى فلا عزله ومنها أن يعمم بالاحسان فان الانسان عبد الاحسان واذا عم العدل وفاض الفضل أحبته القلوب وأطاعته النفوس فيأمن مكر الاعداء ومنها أن يكون له صاحب خبر ينهى اليه أخبار الممالك ومنها أن يولى الامور الى أربابها وأهاليها فقد سئل حكيم الساسانية عن سبب زوال دولتهم فقال لانا فوضنا الامور الى غير أهلها وغفلنا عن الرعية حتى أكل بعضهم بعضا ولم يكن لنا صاحب خبر ينهى الينا فاجترأ علينا العدو ومنها أن يتبرك بدعاء الصالحين فكم من دولة أزالتها أدعية الناس وكم من مملكة وطدتها وقرأت فى صوان الحكم وهو كتاب نفيس ان اجتماع الدعوات بصفاء النيات وخلوص الطويات يحل ماعقدته الافلاك ومن لم يؤمن بهذا فليستأنف الايمان ومنها أن يستنجد بالسلاح والكراع والرجال والاموال فان ذلك مما يرهب العدو ويقمع الحاسد قال الله عزوجل ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ومنها أن لايتخذ الضياع والقرى ولا يشتغل بالحراثة والتجارة فان ذلك مما يطمع فيه العدو ومنها أن يوظف على الناس ختم القرآن فى داره كل يوم فان لم يتفرغ فكل أسبوع

ففي الخبر ماخربت دار يقرأ فيها القرآن وما عمر بيت يكون فيه الزنا ومنها أن يجالس العلماء ويصاحب الفقهاء فانه بركة وقوة في الدين والملك هم القوم لايشقى بهم جليسهم فان الرحمة تنزل عليهم والملائكة تحف بهم فتصيبه الرحمة فان كان لله تبارك وتعالى في الناس أصفياء فهم هم ومن جلس عند العطار فلا يحرم من نفحات المسك ومحبة العلماء تسوق الى الخاتمة السعيدة والثناء المخلد والله تعالى أعلم

(الباب الثامن في الاسباب المزيلات للدول)

وهي التهور والقحة والانهماك في الشهوات وقلة المبالاة بالعدو وتعاطي الجور والظلم آفة لاتخطى فالملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم ومصحف المجد يشهد بهذا فان الله سبحانه وتعالى قال في كتابه العزيز فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا وأول ما كتب في التوراة هذه الكلمة من يظلم يخرب بيته والبخل والكذب والاصرار على شرب الخمر والفساد واهمال أمر الرعية قيل السلطان يلعب والوزير يطرب والدنيا تخرب قال أستاذ الاسكندر له اعلم أن سلطانك على أجساد الرعية ولا سلطان لك على القلوب فاملك القلوب تعن لك الوجوه واعلم أن علامات زوال ملككم اذا أطعتم هواكم واستعملتم شراركم واستثقلتم خياركم وزهدتم في العلم ونقضتم العهد وتهاونتم بأمور رعاياكم واستعملتم الكبر والزهو واعلم ان أساطين الملك وأعمدة السلطان أربعة أشياء أولها العدل في رعاياهم والثاني عمارة بلادهم والثالث ضبط ملكهم من أعدائهم والرابع منع قويهم عن ضعيفهم وليس للملك أن يبخل لان البخل لقاح الشنآن ولا يغضب لان الغضب لقاح الندامة ولا يحسد لان الحسد يقلل عدد الرجال

(الباب التاسع في تدبير العدو)

اعلم وقاك الله تعالى شر الاعداء ان العداوة للوزراء والرؤساء تنبعث من شيئين الاول اكرام السفلة الانذال الثاني امتهان أهل الشرف والحسب فالوزير اذا استعمل السفلة ورفع أقدارهم وسلطهم على رقاب الناس يأمرون وينهون

فيجرأ عليه أهل الشرف فيعتقدون الاساءة من الملك لان السفل لايعرف قدر نفسه ولا يحفظ الادب فيجرح القلوب ويؤلم الاجساد ويدخر لنفسه ولمواليه الاحن والاحقاد فاذا رأى ذلك أهل الشرف يعتقدون الاساءة والبغضاء كانوا أولياء فيصيرون أعداء فتتحرك الانف الابية والدواعى الغضبية فينسلخون فى عداوة الوزير من جلد البشرية والانسانية فيصبحون بعداوة السبعية فقضية الحرية تقتضى أن يكرم أهل الشرف ومراعاة ذوى البيوتات القديمة والمحافظة على شؤنهم ويزجر السفلة وينهاهم ويردع غوائلهم ليأمن مكايدهم

اذا أنت أكرمت الكريم ملكته * وان أنت أكرمت اللئيم تمردا

والسبب الثانى التظاهر بالظلم والجور فان ذلك مثال المداوة فالوزير الكافى والرئيس الكامل لايضع الحديدة موضع الابرة ويصلح باللطف مالا يصلحه غيره بالعنف فالحر عبد البر والانسان صنيعة الاحسان قال سيد القراء أبو عمرو بن العلاء عجبت لمن يشترى المماليك بأمواله فيعتقهم كيف لايشترى الاحرار بمعروفه فيسترقهم فان كان له عدو فى البلد ينازعه فى ولايته فليخرجه من البلد فان الصواب فى ذلك فان كان عدوا مكانما خارج ولايته فقمعه من أربعة أوجه الاحوط له أن يسترقه بالمعروف والاحسان واللطف والكرم فان لم ينخدع بهذا فبالصلح والمهادنة فان لم ينخدع بهذا فبالتحصن بالقلاع والخنادق والمواضع الحصينة فان لم يتمكن من ذلك فاسوأ التدبير المجاهرة بالحرب وفى ذلك اغرار واخطار اذ الحرب سجال وللسلامة مجال وهذا اذا أحس من قومه مقاومته أما اذا علم ضعف قومه وشوكة عدوه فاياه واياه فلايبدؤه بالحرب الا اذا رأى ضعفه فيعاجله قبل أن يستجيش الجموع فان كان له شوكة فيدع العدو حتى يطأ البلاد والديار فيكون غريبا فى الموضع والغريب أعمى لايهتدى الى عواقب الامور والحيلة أنفع الوسيلة وليحفظ الملك والوزير واحدة وأى واحدة وهى كتمان السر عن العدو والجهد فى

معرفة سر العدو ولا يحارب بنفسه وأعظم الاشياء فى الحرب التورية يرى شيأ ويفعل شيأ آخر يقصد صوبا ويورى طريقا آخر ومن أحدث أثرا من عسكره فيكرمه ومن نفق فرسه أعطاه عوضه وهذا كله انما يستقيم بنية الخير ووعد الجميل واضمار فعل الخيرات والاستعانة بعون الله سبحانه وتعالى

(الباب العاشر فى نصيحة الوزراء)

اعلم أن الملك والوزارة يراد ان للذكر الجميل والثناء الحسن والدنيا أحدوثة فكن حديثا حسنا لمن وعى وكل ماهو فوق التراب تراب قال المأمون يطلب الملك للذكر الجميل واحداث الفعل الصالح واصطناع أهل الخير أما جمع المال والحرص على الذخائر فمن دأب السوقة وقال أيضا فى بعض وصاياه انما امتازت الملوك عن الرعية بقدرة الخير والاحسان فالرعية تريد أن تفعل الخير ولا تقدر والملوك اذا أرادوا أن يفعلوا فعلوا فمن لم يفعل فقد أخبر عن لؤم نفسه فايام الامكان غنيمة والقدرة على الخير فرصة ولم يكن فى الوجود أحسن من فعل الجميل وأنشد عن الكبار

اختم وطينك رطب للختام فكم * قد خمر الطين أقوام وما ختموا
ولوا فما عدلوا أيام دولتهم * حتى اذا عزلوا ذلوا فما رحموا

فليكن الوزير والملك عالي الهمة فان خساسة الهمة من دأب السوقة ولا يتكل على القلاع والمال فانه مسلوب منها عن قريب فليطلب شيأ لايسلب عنه لدى الموت وهو العمل الصالح ويحفظ الدين حتى يفلح وليكن جوادا مفضالا ليكون مشهورا وليجعل دنياه فداء لآخرته ولا يجعل آخرته فداء لدنياه وليعتبر بالملوك السالفة والوزراء المتقدمة كانهم لاندراس الدهر ماخلقوا

تفانوا جميعا فلا مخبر * وماتوا جميعا ومات الخبر
تروح وتغدوا بنات الثرى * فتمحى محاسن تلك الصور
فياسائلى عن أناس مضوا * أما لك فيما ترى معتبر

ولنذكر وصاية بهلول لهارون الرشيد هب ان مملكة الدنيا تساق اليك أليس

آخر ذلك كله موت فآخر ماترى القبر واللحد والثرى وإياك والظلم فان الملك اذا اشتهر بالظلم بغضته الرعية واذا بغضته الرعية خالفته والمخالفة سبب المحاربة فالفتنة نجوى ثم شكوى ثم بلوى والملك اذا اشتهر بالعدل آنسته القلوب وأحبته الرعية فاذا أحبته أطاعته وخدمته والطاعة توجب المؤانسة والمؤانسة توجب بذل الروح فى هواه ويصير العدو مقموعا واياك والبخل فان شر خصال الملوك البخل فالملك اذا كان بخيلا يطمع فى أموال الرعية ويدنس عرض نفسه بالاشياء الخسيسة فيظهر خسة نفسه فتسقط حشمته ويبطل وقاره فى أعين الناس فليجالس الاكابر والعلماء ليعظم وقعه فى القلوب لانه علم بين الرعية وتمتد اليه العيون فان صلح صلحت رعيته وان فسد فسدت رعيته واعلم أن كمال الملك أن يخافه أهل الجرائم ويأمن منه أهل السلامة واياك ان تستحقر العدو وتستصغر الغائب وان كان حقيرا فى نفسه فان الامور تبدو صغيرة ثم تكبر والغيث ينزل قطرة قطرة ثم تكون منه السيول ولا تكونن أسير الشهوة فان ذلك من خاصة الخنازير والسباع ولا يخالف قوله ووعده فيصبح كذابا والكذاب لا يصلح أن يكون ملكا واعلم أن الدنيا دول يوم لك ويوم عليك

فيوم علينا ويوم لنا * فيوما نساء ويوما نسر

فلا تقصد أهل البيوتات القديمة فانه مذموم واياك والبغى فان البغى مصرعه وخيم ولا تفتخر بالمملكة فان الملك لابقاء له ويكرم شجعان عسكره ويضاعف فى عطاياهم فانهم جناح المملكة واذا ظفر بالعدو فليعف عنه فان العفو من شيم الكرام ويتعاهد أجناد عسكره فانهم جوارحه وأركان مملكته وقوة الوزير بالعسكر ويواسى القروح قبل أن يحتاج الى الكى واذا أظهر العداوة فليثبت عليها ثبات الليث على عداوته ويعلم أنه اذا صلح خواص مملكته يصلح عوامها واذا فسد الخواص يفسد العوام واعلم ياعلم الوزراء وطراز الرؤساء أدام الله لك المجد والبقاء مابقيت الارض والسماء أن القاضى قابل على الذم

والثناء فان عدل فيدوم الثناء للملك وان جارفلا يعدم ذاما (فصل) ومن منة الله عز وجل على هذا الصدر الكبير سيد الوزراء أن جعل له قاضيا هو فرد العالم فى صورة عالم ملك فى صورة انسان يزين القضاء بمكانه ويشرف الدست بزمانه منزلته من الدين منزلة الصديق من الاسلام فالحمد لله الذى قصر الفضائل عليه حتى أشير بالاصابع اليه وينبغى للوزير الممكن والرئيس المطاع أن يتحنن ويترحم على البرىء ويغضب على الخائن من اللصوص والقطاع فان الترحم على هؤلاء من طبع النسوان وقد قال الله تبارك وتعالى ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله ولا تهتك أستار أهل الاقدار فان عثر صاحب كرم وشرف فليأخذ بيده ليكون قاضيا لحق آبائه أيها الماجد ابن الماجد كفاك شرفا أن يميل اليك أبناء الملوك وأهل الشرف يطؤن بساطك ويقصدون حضرتك والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

﴿ الباب الحادى عشر فى مواعظ الحكماء ﴾

قال الاسكندر أى ملك يتطاول على عسكره ورعيته فلا يأمن من الهلاك فى أيديهم فان من لا يتدارك الامور الجزئية فاذا باضت وفرخت لا يمكنه تداركها وأى ملك لا يحترم العلماء يكون فى أصله خطأ أى ملك يلاحى ويمارى عسكره لا يفلح أبدا وأى ملك يتعود رسوم السوقة من البيع والشراء والنقد والوزن فلا يفلح أبدا وأى ملك يصير على رأيه الخطأ فقد سعى فى هلاك نفسه وأى ملك رسم القواعد المحدثة والرسوم الباطلة فاعلم أنه يموت ولا تموت ذنوبه وأى ملك لا يكون له كرم فاعلم انه لا يصلح للملك وأى ملك انهمك فى الخمر والزمر فقد ظفر عليه العدو من حيث لا يشعر وأى ملك اشتهر بالكرم والسخاء فابشر بطول سلامته واعلم أن الانسان يحتاج الى الاصدقاء لان الاثنين اذا اجتمعا وتعاونا كانا أقوى على العلم والعمل ومن تمام السعادة اقتناء الاصدقاء ومن المحال أن يحتاز الانسان جميع الخيرات مع الوحدة فانه يحتاج الى من يضع معروفه عنده ولولا الفقراء بقى الاغنياء ملطخين

بالاوضار فأيام الانسان لذيذة بالاصدقاء والاخيار الافاضل والانسان يحتاج الى الصديق عند حسن الحال وعند سوء الحال فعند حسن الحال يحتاج اليه للمؤانسة وعند سوء الحال يحتاج اليه للمعاونة وقيل للاسكندر كن متيقظا فان علل الصدور كثيرة واعلم يااسكندر أن مصيرك الى التراب وأنت غدا مأكول التراب فلا تتكبر على عباد الله تعالى ولا تأخذ أحدا فان الشقي من لايتذكر عاقبته لاتكن حليما بالقول فقط بل القول والفعل جميعا يااسكندر اذكر اليوم الذى يهتف بك داعي الموت واعدد زادا فى كل أيامك فانك لاتدرى متي الرحيل يااسكندر الرئاسة تراد للذكر فان طلبها من جهتها ساقته الى طلبه الصدق أصل الممدوحات والكذب أصل المذمومات يااسكندر البخل ينتج حب الدنيا ويسوق الى الندامة والطمع والخيانه يااسكندر لاتمل الى الغضب فانه من أخلاق السباع يااسكندر كم عسالك تعيش فتيقظ يااسكندر من مات محمودا كان أحسن حالا ممن عاش مذموما يااسكندر أنت موضع مدحى ان عدلت وان جرت قصر لسانى فى ذكر مدحك يااسكندر اطلب الغنى الذى لايفنى والحياة التي لاتتغير والملك الذى لايزول والبقاء الذى لايضمحل يااسكندر لافخر فيما يزول ولا غنى فيما لايثبت ولا تكلب على الدنيا فانك قليل البقاء فيها يااسكندر من أسرف فى الشراب فهو من السفلة يااسكندر عند الغضب تعرف الرجال يااسكندر اعلم ان الدولة اذا أقبلت الى الملك فتخدم شهوته عقله واذا أدبرت الدولة فيخدم عقل الملك شهوته يااسكندر من علامة الدولة اقتناء المناقب واصطناع الاحرار واذا أدبرت فاصطناع السفلة يااسكندر من لم يصلح نفسه كيف يصلح غيره يااسكندر السكر على الملك حرام لانه حارس المملكة فقبيح أن يحتاج الحارس الى حارس يااسكندر ان الظالم يبقى ماحفظ العمارة وحدود الشريعة فاذا تجاوز عنهما فقد حان هلاكه يااسكندر الاخيار يتقربون الى الملك بالمناصحة والدعاء الى الخير والاشرار يتقربون اليه بمساوى الناس والطعن فى أعراضهم وأن الساعي بمنزلة

الحريق المشعل يااسكندر اعلم ان عيب عمالك وأمرائك منسوب اليك ولك
كل ملك يستأصل أشراف رعيته ويبقى السفل بمنزلة رجل يقلع الاشجار
المثمرة ويغرس عروق العوسج يااسكندر اعلم ان الايام تهتك الاستار وتغير
اللباس وتحوج الناس الى النار وتخلق الجديد وتدرس الجميل وتأتى على كل
شئ الا على الذكر الجميل والمحبة القديمة وثناء فائح ودعاء صالح وعدل شائع
فانه يبقى مدى الايام

تزود من الذكر الجميل فانه * سيبقى وما فوق التراب تراب

﴿ الباب الثانى عشر فيما يختص بعقوبته ﴾

اعلم ياعلم الوزراء وطراز الرؤساء وصاحب العزة القعساء والدولة الشماء أدام
الله أيامك مارفعت يد بالدعاء أن خطر الوزارة عظيم وخمارها صعب شديد
فان السلطان مسؤل عما يفعله هو بنفسه وعما يفعله نوابه والوزير غدا مسؤل
عن عدل نفسه وعدل نوابه وعدل ماملكت يمينه ان خيرا فخير وان شرا
فشر وبالجملة هو مأخوذ بفعل الغير قال الله عز وجل ليحملوا أوزارهم
كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم وقد قال جهابذة العلماء
فى تفسير قول الله تبارك وتعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى يعنى لاتزر وازرة
طوعا واختيارا ولكن تحمل عليه قهرا واقتسارا فاذا ظلم نوابه فهو مأخوذ
بظلمهم لانه ولاهم على رقاب العباد وعلم أنهم يظلمون الناس بغير الحق فلم
يمنعهم فكأنه رضى بفعلهم والرضا بالظلم ظلم والرضا بالفسق فسق والرضا
بالكفر كفر فمن تغافل وسكت بعد العلم بذلك فقد هلك من حيث لايشعر
وان كان له حسنات وكان له خصوم تؤخذ منه ومن لم يكن له حسنة فيطرح عليه
أثقال الخصوم وذنوب القوم فيامعشر الوزراء الاعتبار الاعتبار ويا أعلام الرياسة
الاعتذار الاعتذار وعن سر هذا ألقى عمر درته وقال لاأريد الخلافة من يأخذها
بما فيها وعن هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن وال الا ويود يوم
القيامة أن لو أعطى قوتا من الدنيا فتى ظلم النواب والعمال فى الولاية وعلم

به الوزير فلم يمنعهم فهو معاقب يوم القيامة ومسؤل عنه فياعجبا لمن يدعى الفهم وهو أعمى يحرق نفسه لاجل الغير ويسود صحيفته لاجل غيره ويبيع آخرته بدنياه ان كان فى هذا عقل فما فى عالم الله تعالى جهل فاذا قطع الطريق فى حدود ولايته فهو مسؤل عنه فان قال كنت عاجزا فيقال هلا سلمتها الى قوى قادر الآن وقد عصيت قبل وان رتع النائب فيما لا يحل فهو مسؤل وان ضاع الفقراء فى ولايته فهو معاقب بذلك اذ يجب عليه أن يوصل اليهم حقوقهم وان خرب مسجدا وانثرم رباط فيجب عليه أن يعمره وان ظلم عبيده وخدمه أو تركوا الصلاة فيجب عليه أن يأمرهم بالصلاة وترك الظلم فانهم محبوسون تحت يده وان تغافل وأبى فقد باء بغضب من الله تعالى ولا يحزنك دم هراقه أهله وان تعطل فى ولايته حد من حدود الله تبارك وتعالى أو زيد فهو المطالب به غدا ويتحاشى الوزير من شئ هو قاصمة الظهر وهو مصادرة الناس واراقة دمائهم باسم المصلحة للمملكة فان الولاة يقهرون ويضيعون حكم المواريث ويرفعون آية من كتاب الله تعالى وهى قوله عز وجل يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين ويسمونها مال المصالح وهو مال المفاسد واياك من شئ أحدثه الظلمة الاجلاف فانه مؤذن بزوال الدين والدنيا وهو تغيير موجبات الشرع ووضع مراسيم وأحكام من عند أنفسهم مثاله الشرع أمر بقطع يد السارق والاقتصاص من القاتل وحد شارب الخمر والقاذف والزانى وقاطع الطريق وزجر النائحة وهجران المنجم فهؤلاء غيروا أوضاع الشرع وعقدوا على كبائر الذنوب ضمانا وقبالة فان أتوا بسارق يأخذون منه قليلا ويخلونه وشأنه ثم هو يستوثق بهم فيتخذها حرفة وصناعة وان رأوا شارب خمر لا يحدونه وان بالغوا فى الحد كان ذلك دانقا وان قبضوا على قاتل يأخذون منه دنانير ثم يعفون عنه مع سخط الاولياء ويطالبون الجيران بالجناية والمصادرة وعقدوا على الماجور وبيت القمار فى كل بلدة سجلا وقبالة ويشاركون الجباة فى بعض

جرائمهم ولقد رأيت سارقا قبض عليــه فحملوه الى السجن فحبس ساعة ثم خلى سبيله ثم قيل ان السارق شريك الوالى فيما يتعاطاه يقسم معه كما يسرق فقلت ياللمسلمين هــذا ان كان الحق فأين الباطل وان كان هو اسلاما فأين الباطل وان كان هو اسلاما فأين الكفر ياهذا اقصر فما بقى من الاسلام الا اسمه ثم أقول ان يكن اعتقد استحلال ذلك فقد لزمه الكفر ومن لم يعتقد فهو به فاسق لا يجب التسليم عليــه ويعلم ان كل مرسوم محدث فى بلده هو مأخوذ به ويلحقه الاثم والحرج فى الحياة وبعد الممات لانه يمكنه تغييره اذ هو تحت ولايته ولم يكن مبتدعا فى ولايتــه حتى استفيض بدعته فنعوذ بالله من هذه الصفات بل هذا كفر صريح يبوء باثمــه بل المفترض عليه ان يزيل البدعــة ويهين أهلها فاذا سكت عنها فالسكوت أخو الرضا فكم أحصى من هدى ولايمكن احصاؤه والله تعالى أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

﴿ الباب الثالث عشر فى وظائف الوزارة ﴾

الوظيفة الاولى أن يبتدئ الوزير يومــه بالدعاء وقراءة القرآن العظيم وفى الخبر من قرأ كل يوم مائة آية عصم ذلك اليوم الثانية أن يتصدق بشئ وان كان يسيرا ليكون دافعا لقضاء السوء الثالثة نيــة الخير والعزم على الصلاح فيقول لعل هــذا اليوم آخر أيامى ولاأعيش بعده فأختم اعمالى بالخير وكل مايحب لنفسه يحب لرعيته وكلما يكره لنفسه يكره لرعيته الرابعــة ان ينتظر مجئ أرباب الحاجات فلايستخف بهم فان قضاء حاجة المسلم خير من سبعين حجة مبرورة وسبعمائة ركعة نافلة الخامسة يأخــذ فى كل أمر بالرفق دون العنف فانه قادر على العنف فيأخذ بالرفق ليبين فضــله ويلحقه دعاء النبى صلى الله عليه وسلم حيث قال اللهم أيما وال رفق بأمتى فارفق به ومن شدد على أمتى فشدد عليه السادسة أن يجتهد حتى يرضى عنه جميع رعيته ليكون خير الوزراء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير أئمتكم من تحبونه وشر

أئمتكم من تبغضونه السابعة لايؤثر رضا المخلوق على رضا الخالق فان من سخط من قول الحق فهو شيطان الثامنة يحكم بالعدل ويأمر به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حكم بين اثنين فظلم فلعنة الله على الظالمين التاسعة ان يحضر العلماء ويجالسهم لينصحوه ويأمروه بالمعروف ويعرف أحكام الله تبارك وتعالى ولايخطئ في دين الله عز وجل العاشرة ان يأخذ على أيدى الظالمين ولا يمكن أحدا من الظلم فانه مسؤل عن ظلمهم وفى التوراة اذا علم السلطان بظلم عماله فرضى به فكأنما فعله والله تعالى أعلم

﴿ الباب الرابع عشر فى مصانعة العمال ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولى لنا شيأ فلم يكن له امرأة فليتزوج ومن لم يكن له مسكن فليتخذ مسكنا ومن لم يكن له مركب فليتخذ مركبا ومن لم يكن له خادم فليتخذ خادما فمن اتخذ سوى ذلك كتب خائنا وجاء يوم القيامة غالا سارقا (حكى) أن امرأة من قريش أرادت أن تخاصم غريما لها الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فاهدت الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فخذ خروف فتوجه القضاء عليها فقالت ياأمير المؤمنين افصل القضاء بيننا كما يفصل فخذ الخروف فقضى عليها ثم قال اياكم والهدايا وذكر القصة ورد الهدية * واستعمل الحجاج المغيرة بن عبدالله على الكوفة فأهدى اليه رجل سراجا من شبه فبلغ خصمه فبعث ببغلة فلما اجتمع عنده الخصمان جعل يحمل على صاحب السراج وهو يقول أمرى أضوأ من السراج قال له ويلك ان البغلة رمحت السراج فكسرته ولما أتى عمر رضى الله عنه بتاج كسرى جعل يقلبه بعود فى يده ويقول والله ان الذي أهدى هـذا لامين فقال رجل ياأمير المؤمنين أنت أمين الله يؤدون اليك ماأديت الى الله فاذا رتعت رتعوا قال صدقت ولما أتى على كرم الله وجهه بالمال أقعد بين يديه النقاد والوزان وكوم كومة من ذهب وفضة وقال ياحمراء ويابيضاء احمرى وابيضى وغرى غيرى * وكان عمر رضى الله عنه اذا بعث عاملا اشترط عليه

أربعا لايركب البراذين ولايلبس الرقيق ولا يأكل النقي ولايتخذبوابا ولماقدم أبوهريرة رضى الله عنه من البحرين قال له عمر رضي الله عنه ياعدو الله وعدو كتابه أسرقت مال الله تعالى قال لست بعدو الله ولاعدو كتابه ولكن عدو من عاداهما لم أسرق من مال الله تعالى قال فمن أين جمعت لك عشرة آلاف قال خيلي تناسلت وسهامى تتابعت فقبضها منه وقال أبو هريرة فلما صليت الصبح استغفرت لامير المؤمنين ثم قال لى ألاتعمل قلت لاقال قد عمل من هو خير منك يوسف فقلت نبي ابن نبي قلت أخشى خمسا أن أقول بغير علم وأحكم بغير حق وأن يضرب ظهرى ويشتم عرضى وينزع مالى فقال كفي بالمرء خيانة أن يكون أمينا للخونة وقال معاوية لعامل كل قليلا تعمل طويلا والزم العفاف يلزمك العمل واياك والرشا يشتد ظهرك عند الخصام وقيل لاعرابى أكلت مال الله عز وجل قال فمال من آكل ولما قدم معاذ من اليمن قال له أبو بكر الصديق رضى الله عنه ارفع حسابك فقال حسابان حساب من الله تبارك وتعالى وحساب منكم والله لاوليت لكم عملا أبدا والله أعلم بالصواب

(كتاب فى التواريخ)

وفيه ثلاثة عشر بابا أصولا ويشتمل على اثنين وعشرين بابا على مايأتى تفصيله وبالله المستعان

(الباب الاول فى أيام آدم ومن بعده من الانبياء عليهم السلام)

عاش آدم عليه الصلاة والسلام الف سنة ونيفا وبين آدم والطوفان ألفا سنة وبين نوح وابراهيم الخليل صلوات الله عليهما وسلم ألف سنة وبين ابراهيم صلوات الله عليه وموسى عليه السلام سبعمائة سنة وبين داود عليه السلام وموسى خمسمائة سنة وبين داود وعيسى صلوات الله عليهما ألف ومائتا سنة وبين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم ستمائة وعشرون عاما ومن

زمن آدم عليه السلام الى الهجرة سبعة آلاف وأربعون سنة وبين الاسكندر وأزدشير أربعمائة وخمسون سنة وبين أزدشير الى يزد جرد المقتول فى خلافة عمر رضى الله عنه أربعمائة سنة وبين الاسكندر ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم تسعمائة سنة

﴿ الباب الثامن فى أيام الملوك السالفة ﴾

ملك فى بطن أمه سابور ذو الاكتاف لما هلك أبوه هرمز لم يكن له ولد يجعل مكانه فشق على القوم فقالت امرأته بها حمل فسروا بذلك وعقدوا التاج على بطنها على أن يملكوا مافيها كائنا ما كان فولدته ملك فى الاسلام أربعين سنة معاوية رضى الله عنه عشرين سنة أميرا وعشرين سنة خليفة ليلة ولد فيها خليفة واستخلف خليفة ومات خليفة ليلة ولد المأمون ومات الهادى واستخلف الرشيد خليفة خلع ثم أعيد الى الخلافة الامين أخرجه الحسين بن ماهان على رؤس الناس حافيا حاسرا فجمله وحبسه يومين ثم شغب الجند على الحسين فهرب فقتل وقيل اجلس وكان فى حصار سنة وستة أشهر الى أن قتل وخلع المقتدى بالله وقتل وزيره العباس وبويع لابن المعتز ثم انحل أمره فى الغد وردت اليه الخلافة خليفة جرت أحواله على ثمانية المعتصم بالله لقب بالمثمن لان الله سبحانه وتعالى قضى له فى كل أمر عدد الثمانية فهو ثامن ولد العباس وثامن الخلفاء وموروثه ثمانية آلاف دينار وثمانية عشر ألف دابة وفتوحه ثمان مدن * أربعة اخوة كل واحد منهن أسن من الآخر بعشر سنين على الولاء هم طالب وعقيل وجعفر وعلى بنو أبى طالب * أب وابن بينهم تقارب شديد عمرو بن العاص بينه وبين ابنه عبد الله ثلاث عشرة سنة ولا يذكر مثله والله أعلم بالصواب

﴿ الباب الثالث فى المعمرين ﴾

أربعة نفر عاشوا حتى ولد من صلب كل واحد مائة مولود خليفة ابن أبى السعدى وأنس بن مالك الانصارى رضى الله عنه وعبد الله بن عمر الليثى

وجعفر بن سليمان الهاشمي توفي المتوكل عن نيف وخمسين ابنا ونيف وعشرين بنتا عاش النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين سنة وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما مثله والمأمون ثمانية وأربعين سنة والمعتصم مثله ولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وبعث صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ونزلت هذه الآية اليوم أكملت لكم دينكم يوم الاثنين وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين اللهم احشرنا في زمرته ولاتحرمنا شفاعته

﴿ الباب الرابع في الموالي ووظرائف الاتفاق ﴾

كان فقهاء السلف رحمهم الله موال ابن أبي ليلى كوفي والحسن وابن سيرين موليان فقهاء مكة عطاء ومجاهد وسعيد بن جبير وسليمان بن يسار موال فقهاء المدينة ربيعة الرأى وطاوس ومكحول الشامي موال * ومن ظرائف الاتفاق خمسة من الانبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام ذوو اسمين احمد ومحمد صلى الله عليه وسلم وعيسى والمسيح عليه السلام وذو الكفل واليسع واسرائيل ويعقوب ويونس وذوالنون وملكان اسلاميان اول اسم كل واحد منهما عين مثل كل واحد منهما ثلاثة من الملوك أول أسمائهم عين عبدالملك ابن مروان قتل عبد الله بن الزبير وعمرو بن سعيد الاشدق وعبد الرحمن ابن الاشعث والمنصور وهو عبد الله بن محمد قتل عمه عبد الله بن علي وعبد الرحمن بن محمد بن مسلم وعبد الجبار بن عدي والي خراسان والله أعلم

﴿ الباب الخامس فيمن ولد لاكثر من المعهود ﴾

وممن بقي في بطن أمه أكثر من تسعة أشهر الضحاك بن مزاحم ولد لستة عشر شهرا وشعبة ولد لسنتين وهرم بن حيان بقي في بطن امه أربع سنين ولذلك سمي هرما ومالك بن أنس رحمه الله حملت به أمه أكثر من ثلاث سنين ومحمد بن عجلان بقي في بطن أمه أربع سنين وولد وقد نبتت أسنانه وشعره وامرأة من بني عجلان كانت تضع في أربع سنين فسميت حامل الفيل وموسى بن عبد الله بن حسين حملت به أمه وهي بنت ستين سنة وفي

بنى عجلان امرأة حملت مرة خمس سنين * تم الباب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب السادس فيمن سموا بأسماء آبائهم

وهم سعيد بن سعيد بن العاص وعبد الله بن عبدالله بن الحارث وعمر بن عمر ابن الحسين بن على بن أبي طالب وعتاب بن عتاب بن أسيد وعبد الله بن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما (فصل) الطائفة التى قتلت عثمان رضي الله عنه أعين البرجمى وتميم ابنا بديل النحسي وعمر بن صابئ البرجمى وهذا آخره والله سبحانه وتعالى أعلم

(الباب السابع فيمن طلب الملك ولم ينله)

سمى أبو بكر الصديق أباعبدة الجراح يوم السقيفة وسمى عمر يوم الشورى ستة نفر فولى الخلافة عثمان وعلى وخالد بن يزيد بن معاوية رضى الله عنه شرط حسان بن مالك بن بحدل على مروان أن يعهد اليه بعده فوعده ذلك عبد العزيز بن الوليد سماه أبوه للخلافة ثم لم يف عبد الرحمن بن محمد ابن أشعث أخذ البيعة لنفسه بفارس فى خلافة عبد الملك فقتل بعد انهزامه من دير الجماجم عبد العزيز بن عباس بايعه اهل البصرة ثم طلب فهرب الى بلاد الهند فمات بها أبو الحسن زيد بن على ظهر فى أيام هشام فقتل وصلب سنين ثم أحرق وذرى يزيد بن المهلب غلب على البصرة فى خلافة يزيد بن عبد الملك فقتل الحكم وعثمان ابنا الوليد بن يزيد عهد اليهما أبوهما فلما مات حبسهما يزيد بن الوليد وقتلهما فى الحبس عبد الله وعبيد الله ابنا مروان كانا وليا العهد فلما قتل هربا الى بلاد النوبة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ظهر بأصبهان وغلب عليها وعلى فارس فى أيام مروان فقتله ابو مسلم (فصل) عيسى بن موسى عقد له التاج فالزمه المنصور خلع نفسه محمد بن عبد الله بن حسن بن على خرج بالمدينة فى عسكر جرار فقتله المنصور وخرج أخوه بالبصرة فاجتمع اليه ستون ألف

مقاتل فأصابه سهم فقتل وحمل رأسه الى المنصور فتمثل بقول القائل

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

جعفر بن موسى الهادى رشحه أبوه للامر بعده فمات قبله القاسم بن الرشيد عقد له أبوه وسماه المؤتمن فألزمه المأمون خلع نفسه موسى بن محمد الامين عقد له أبوه وسماه الناطق بالحق فلما قتل الامين بطل أمره على بن موسى بن جعفر الرضا عقد له المأمون فمات قبله ابراهيم بن المهدى المعروف بابن شكلة بايعه أهل بغداد وسموه المبارك العباس بن المأمون رشحه ابوه ثم رأى المعتصم أقوم منه بالامر فعدل عنه فلما خرج المعتصم الى عمورية جمع الناس وأخذ البيعة لنفسه سرا فعاد المعتصم فقبض عليه وعلى من بايعه فقتلهم جميعا ابراهيم بن جعفر بن المتوكل عقد له أبوه وسماه المفوض الى الله فلم يل الخلافة عبد الله بن المعتز بويع وسمى المنتصف بالله فجلس يوما ونصفا ثم خلع وحبس ثم قتل فى خلافة المقتدر والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ الباب الثامن فى المؤلفة قلوبهم ﴾

أبو سفيان وسهيل بن عمر وحويطب بن عبد العزى وهبار بن الاسود والحرث بن هشام وحكيم بن حزام وصفوان بن أمية وقيس بن عدى ومن فزارة عيينة بن حصن وأقرع بن حابس ومالك بن عوف والعباس بن مرداس السلمى والعلاء بن الحارث والله أعلم

﴿ الباب التاسع فى كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

كان على وعثمان رضى الله عنهما يكتبان الوحى بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان غابا كتب أبى وزيد بن ثابت فان غابا كتب حمزة وخالد بن سعيد بن العاص ومعاويه رضى الله عنهما يكتبان بين يديه فى حوائجه والمغيرة ابن شعبة ينوب عنهما اذا لم يحضرا وزيد بن أرقم ربما كتب عنه الى الملوك وكان حذيفة بن اليمان يكتب خرص التمر ومعيقيب بن أبى فاطمة حليف

بنى أسد يكتب مغانم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحنظلة بن الربيع بن صيفى بن أخى أكثم بن صيفى خليفة كل كاتب من كتابه وعبد الله بن أبى سرح يكتب له قديما ثم ارتد وقال ان محمدا يكتب ما شئت فسمع أنصارى فحلف ليضربنه بالسيف فيوم الفتح دخل به عثمان وكان أخوه من الرضاعة قال يارسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عبد الله بن أبى سرح قد أقبل تائبا فأعرض عنه والانصارى يطيف به ومعه سيفه فأعاد عثمان القول فمديده فبايعه ثم قال للانصارى لقد بلغت منالك ان توفى بنذرك قال هلا أومضت الى يارسول الله فقال لاينبغى لى أن أومض ﴿ فصل ﴾ الكتاب الذين صاروا خلفاء وهم أبو بكر رضى الله عنه وعمر رضى الله عنه وعثمان رضى الله عنه وعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه ومعاوية ومروان بن الحكم كاتب عثمان رضى الله عنهم أجمعين ثم صار خليفة وعبد الملك كاتب ديوان المدينة ثم صار خليفه والله أعلم .

﴿ الباب العاشر فى أعرق الانبياء فى النبوة ﴾

أعرق الانبياء يوسف الصديق بن يعقوب اسرائيل بن اسحق الذبيح ابن ابراهيم الخليل صلوات الله عليهم وأعرق الاكاسرة فى الملك شيرويه بن أبرويز بن هرمز بن أنوشروان وأعرق الخلفاء المنتصر بن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد بن المهدى ومن أعجب الاشياء ان شيرويه قتل أباه واستولى على ملكه فلم يعش بعده الا ستة أشهر والمنتصر قتل أباه المتوكل واستولى على الخلافة فعاش بعده ستة أشهر وأعرق ملوك العرب النعمان بن المنذر بن امرئ القيس وأعرق الناس فى الملك والخلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك ابن مروان وأعرق الناس فى صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر بن أبى قحافة فان أربعتهم رأوه وصحبوه وأعرق الناس فى العمى عبد الله بن العباس بن عبد المطلب فعمى فى آخر عمره وأعرق الناس فى القتل عمارة بن حمزة بن مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد ولا يعرف فى العرب والعجم ستة مقتولون فى نسق الا فى آل الزبير قتل عمارة وحمزة معا

يوم قديد فى حرب الاباضية وقتل مصعب بدير الجاثليق فى حرب عبد الملك وقتل الزبير بوادى السباع قتله عمرو بن جرموز السعدى وقتل العوام فى حرب الفجار وقتل خويلد فى حرب خزاعة وأعرق الناس فى القضاء بلال ابن أبي بردة الاشعرى قاضى البصرة وأبوه على الكوفة وأبوه أبو موسى قاضي عمر رضى الله عنهم ﴿ فصل ﴾ أعرق الناس فى حجابة الخلفاء العباس ابن الفضل بن الربيع حجب العباس للأمين والفضل للرشيد والربيع للمنصور والمهدى وأعرق الناس فى الامارة عمر بن سعيد بن مسلم بن قتيبة ابن مسلم وأعرق الناس فى الجود عمرو بن عبد الله بن صفوان ابن أمية بن خلف كل هؤلاء يضرب بهم المثل وأعرق الناس فى الغدر عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس بن معديكرب وأعرق الناس فى الشعر حسان ستة فى نسق شعراء وأفرس الناس ثلاثة عزيز مصر تفرس فى يوسف فقال لامرأته أكرمى مثواه وصفورا بنت شعيب فى موسى عليه السلام قالت ياأبت استأجره وأبو بكر حين استخلف عمر رضى الله عنهم وأشرف الناس منكحا مصعب ابن الزبير جمع بين سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة وابنة الحميد بن عبد الله بن عامر بن كرز وأسماء بنت ريان بن أنيف الكلبي ثم خالد بن يزيد ابن معاوية تزوج أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وآمنة بنت سعد بن العاص ورملة بنت الزبير يقول

اذا ما نظرنا فى مناكح خالد * علمنا الذى ينوى وأين يريد

رجل تزوج اليه أربعة من الخلفاء عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان رضى الله عنهما تزوج الوليد بن عبد الملك ابنته عبدة وتزوج أخوه سليمان ابنته عائشة وتزوج يزيد أخوه ابنته أم سعيد وهشام أخوه ابنته رقية ﴿ فصل ﴾ لم ير الناس أشد تباعدا من قبور بنى العباس بن عبد المطلب قبر عبد الله بالطائف وقبر عبيد الله بالمدينة وقبر الفضل بالشام وقبر قثم بسمرقند وقبر معبد بافريقية

(الباب الحادى عشر فى ذوى العاهات)

وهم شعيب واسحق صلوات الله عليهم أجمعين كانا أعميين وعبد الله بن العباس ابن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب وأبو سفيان بن الحرث وأبو سفيان ابن حرب والقاسم بن محمد بن أبى بكر والبراء بن عازب وجابر بن عبد الله وحسان بن ثابت وسعد بن أبى وقاص وغدانة الاوسى وأبو عبـد الرحمن السلمى ودريد بن الصمة الجشمى وشهد حنينا وهو يومئذ أعمى فنسأل الله العظيم المنان أن ينور قلوبنا وقبورنا بالايمان والقرآن بمنه وكرمه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثانى عشر فى عاهات الاشراف العور)

أنوشروان وأمية بن عبد شمس والمغيرة بن شعبة ذهبت عينه يوم القادسية الاشتر النخعى الاشعث بن قيس ذهبت عينه يوم اليرموك أبو سفيان ذهبت عينه يوم الطائف عتبة بن أبى سفيان ذهبت عينه يوم الجمل جرير بن عبد الله ذهبت عينه بهمذان عدى بن حاتم ذهبت عينه يوم الجمل المختار بن أبى عبيد ضربه عبد الله بن زياد فى وجهه بالسوط طلحة الطلحات والمهلب بن أبى صفرة ذهبت عيناها بسمرقنـد عمرو بن معديكرب ذهبت عينـه فى اليرموك الاحنف بن قيس ذهبت عينه فى الجدرى عطاء بن أبى رباح كان متكئا على وسادة فقال لتلميذه ناولنى شيأ كان بين يديه ذلك الشئ فقال له هو بين يديك فقال يابنى وما تعجب من هـذا فوالله الذى لااله غـيره ولا يعبد سواه لقد ذهبت عينى منذ أربعين سنة ولم يعلم بها أحد الى هذا اليوم وكان الخليل وأبو مقتل وابن أحمر كلهم عور وكذا طاهر بن الحسين وأنشد فيه

ياذا اليمينين وعين واحده * نقصان عين ويمين زائده

(الباب الثالث عشر فى العاهات أيضا والاضافات)

ويشـتمل هـذا البـاب على سـبعة أبواب متواليـة فى أنواع الاضـافات * رؤساء البصرة كانوا أربعة وكانوا عورا أحنف بن قيس والمهلب ومات

ابن مسمع وعبيد الله بن معمر أبو لهب أبو جهـل بن هشام أبان بن عثمان زياد بن أمية وأبو بردة ابن أبي موسى كانوا حولا * الصلع عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى وعتبة بن أبى سفيان وعمر بن عبدالعزيز * العرج أبو طالب ومعاذ بن جبل وعبدالله بن جـدعان والحرث بن أبي شمر الغسانى وعمر بن الجموح وعبدالحميدبن عبد الرحمن وسليمان بن عبد الملك * البرص جـذيمة الابرش الازدى ويربوع بن حنظلة وضمرة بن ضمرة وأبيض بن امرئ القيس الكندى ودريد بن الصمة والربيع بن زياد والحسن بن قحطبه والحرث بن بكرة وزهير قام خطيبا فى حرب بكر فضرط فقيل له كل أبلق ضروط وعمر بن عبد الله بن عمرو بن وهب بن حذافة أسر يوم بدر فأطلقه النبي صلى الله عليه وسلم وأخذ عليه أن لا يهجوه فعاد يوم أحد فأخذه ثانية فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين فأمر بضرب عنقه وكانت قريش أخرجتـه من مكة مخافة العدو فيكمن فى الليل فى شغف الجبال وبالنهار يستظل بالشجر فشكى بطنه فأخذ مدية فوجأ بها معدته فسال الماء فبرئ برصه فقال فى ذلك المعنى

لاهـم رب وائل ونهـد * واليعملات والخيول الجرد
ورب من سعى بأرض نجد * من بعـد ماطعنت فى مد
أبرأت منى برصا بجـلدى * أصبحت عبدا لك وابن عبد

وأنس بن مالك روى أن عليا كرم الله وجهه سأله عن قول النبى صلى الله عليه وسـلم اللهم وال من والاه فقال كبر سنى وأنسيت فقال ان كنت كاذبا فرماك الله ببيضاء وضح لا تواريها العمامة فبرص جلده (فصل) من اجتمع فيه عـدة عاهات أبان بن عثمان أصم أبرص أحول مفلوج أحنف بن قيس أعور متراكب مائل الذقن أقرع بن حابس أصم أعور وأقرع الرأس عمرو ابن عـدس أبخر أبرص ولده أفواه الكلاب عطاء بن أبى رباح أسود أعور أفطس أعرج ثم عمى فى آخر عمره مسروق بن الاجدع أحـدب أسـل

مفلوج أبو الاسود الديلى أعرج أبخر مفلوج (فصل) الحمقى من قريش عامر بن كريز بن ربيعة ومعاوية بن مروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان والعاص بن هشام وسهل بن عمرو بن العاص بن سعيد بن العاص ولكل من هؤلاء قصة ذكرها أبو عبيدة فى كتاب المثالب (فصل) الزنادقة من قريش أبو سفيان عقبة بن أبى معيط وأبى بن خلف النضر بن الحارث بن كلدة ومنبه ونبيه ابنا الحجاج السهميان والعاص بن وائل السهمى الوليد بن المغيرة المخزومى تعلموا الزندقة من نصارى الحيرة فلم يسلم منهم غير أبى سفيان (فصل) الطوال جذيمة بن علقمة بن فراس الكنانى وزيد الخيل بن مهلهل وأبو زيد الطائى وعمرو بن معديكرب وربيعة بن عامر يماشى الظعينة فيقبلها فسمى مقبل الظعينة وعدى بن حاتم مالك الاشتر النخعى وعامر بن الفضيل وعبد الله بن أبى ابن سلول وسعد بن معاذ وسعد بن عبادة وعمر رضى الله عنه كان اذا مشى كانه راكب والناس يمشون حوله وجرير بن عبد الله وقيس بن سعد وعبيد الله بن زياد لايرى ماشيا الا ظن أنه راكب لطوله وجبلة بن الايهم طوله اثنا عشر شبرا (فصل) القصار ابن مسعود لايكاد يجاوز الجالس وابراهيم بن عبد الله بن عوف تزوج سكينة بنت الحسين فلم ترضه فخلعت منه وكثير عزة والحطيئة وثابت بن سنان فى التاريخ انه احتيج بسبب قصر الوزير أبى جعفر محمد بن القاسم الى أن نقص من سرير الخلافة أربع أصابع وهذا ماانتهى الينا والله تعالى أعلم

(الباب الرابع عشر فى صناعة الاشراف)

أبو طالب يبيع العطر أبو بكر كان بزازا وكذلك عثمان وطلحة وعبد الرحمن وسعد بن أبى وقاص يبرى النبل والعوام كان خياطا وابنه الزبير كان خرازا وعامر بن كرز والوليد بن المغيرة حدادا وعقبة بن أبى معيط كان خمارا وأبو سفيان يبيع الزيت والادم عبد الله بن جدعان نخاس وله جوار يساعين ويبيع أولادهن النضر بن الحارث يضرب بالعود وكذلك الحكم بن العاص

والد مروان بن سيرين كان بزازا وأبو حنيفة كان خرازا ومالك بن دينار كان وراقا ﴿ فصل ﴾ فى حكام العرب من تميم أكثم بن صيفى حاجب بن زرارة أقرع بن حابس لقريش عبد المطلب وأبو طالب والعاص بن وائل لبنى أسد وسويد بن ربيعة وغيلان بن سلمة الثقفى له ثلاثة أيام يوم للحكم بين الناس ويوم لانشاد الشعر ويوم ينظر فى نعمه وجاء الاسلام وله عشرة نسوة فخيره النبى صلى الله عليه وسلم فاختار أربعا رضى الله عنه دهاة العرب معاوية ابن أبى سفيان وزياد ابن أبيه وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وقيس بن سعد بن عبادة وحاجب بن زرارة وأحنف بن قيس

﴿ الباب الخامس عشر فى الاضافات ﴾

أهل الله لقريش لمجاورة البيت وتحمسهم فى دينهم وصبرهم على لأواء مكة وتعظيم الحرم ومنع الظالم من الظلم وسماهم الحرث قرابين الله تعالى أى يتقرب اليه بهم أسد الله لحمزة بن عبد المطلب وقال يوم بدر أنا حمزة أسد الله تعالى وأسد رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف الله تعالى لخالد بن الوليد لحسن آثاره فى الاسلام وكان اذا نظر اليه والى عكرمة بن أبى جهل قرأ يخرج الحى من الميت لانهما من خيار الصحابة وأبواهما أعداء الله ورسوله ولما مات ارتفعت أصوات النساء بالبكاء عليه وأنكر بعض الصحابة ذلك فقال أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه دعوا نساء بنى المغيرة يبكين أبا سليمان ويرقن من دموعهن سجلا أو سجلين مالم يكن نقع ولا لقلقة قوس الله لما يقل لينه رمح الله كان عمر يقول للكوفة رمح الله وفيها جمجمة العرب وكنز الاسلام أراد أن أهلها سلاح على أعداء الله سعد الله يقال لايدرى أسعد الله أكثر أم جذام حيان بينهما نزاع يقال

لقد أفحمت حتى لست أدرى * أسعد الله أكثر أم جذام

نهر الله ومعناه البحر يقال اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل نهر بالبصرة خاتم الله للدنانير فى الخبر انها كنوز الله فى أرضه فمن أراد فليأتها بخاتمه يقال فى

كنية العذرة بكر بخاتم ربها عذراء سجن الله الحمى فى الخبر الحمى سجن الله فى أرضه يحبس فيها عباده اذا شاء ويطلق اذا شاء بنيان الله قال النبى صلى الله عليه وسلم من هدم بنيان الله فهو ملعون يعنى من قتل نفسا

(الباب السادس عشر)

وصى آدم للفضولى فيما لا يعنيه وخلف آدم فى ولده سفينة نوح للشئ الجامع لانه جمع فيها من كل زوجين اثنين غراب نوح للرسول الذى لا يعود

وندمان بعثت به رسولا * فكان بحاجتى كغراب نوح

مقام ابراهيم لكل مقام شريف نار ابراهيم فى البرد والسلامة ضيف ابراهيم للضيف الكريم لانه قام عليهم بنفسه وعد اسماعيل للصدق لان الله تعالى أثنى عليه بصدق الوعد ذنب يوسف لمن يرمى بذنب جناه غيره قميص يوسف أجرى الله أمره على ثلاثة أقمصة قميصه الممتزج بالدم والقميص المخروق والقميص الثالث قميص البشارة ريح يوسف للشئ السار نار موسى للشئ الهين تطلب العلى فتجد بسببه العلق النفيس يد موسى للبياض بقية قوم موسى فى الملال وقلة الصبر خليفة الخضر للجوال فى الاسفار حوت يونس للاكول مزامير داود للطيب وكان له مزامير يزمر بها فيبكى الانس والجن سير سليمان فى السرعة حمار عزير للمركوب ينتعش لان الله أحياه بعد مائة سنة داء الانبياء عليهم الصلاة والسلام الفالج واللقوة (فصل) فى أسماء من ولد من الانبياء مختونا آدم وشيث وادريس ونوح واسماعيل وهود وصالح ولوط ويوسف وموسى وشعيب وسليمان وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين

(الباب السابع عشر)

خط الملائكة للردىء الخط لان خطهم كان غير بين غسيل الملائكة حنظلة ابن عامر وعمران بن الحصين تحافت بهما الملائكة حربة أبى يحيى هى الموت وأبو يحيى ملك الموت يكنى عنه بذلك كما كنى عن اللديغ بالسليم العرب تسمى الطاعون رماح الجن قال الصولى فى سنة أربع وعشرين وثلثمائة وقع

طاعون عظيم ببغداد فتفانوا بها الناس كلاب الجن للشعراء ذبائح الجن أن يذبح ذبيحة للطير ويضيف جماعة رقى الشيطان هى الشعر مكيال الشيطان للجور كما يقال للعدل ميزان البارى ظل الشيطان للمتكبر الضخم لطيم الشيطان لمن به لقوة بريد الشيطان الوزغ فى قول ابن عباس وكر الشيطان للسوق فى الخبر اياكم والاسواق فان الشيطان قد باض فيها

﴿ الباب الثامن عشر ﴾

أجسام عاد من عظم خلقها أكل لقمان صاحب النسور كان يتغذى بجزور ويتعشى بمثله صرح هامان بنى لفرعون من الآجر سد الاسكندر للحصانة والوثاقة نوم أصحاب الكهف لمن طال نومه جور سدوم لقاض جائر درة عمر للشئ المهيب أتى بالهرمزان ملك خوزستان الى عمر أسيرا فرآه متوسدا فى المسجد فقال رأيت الاكاسرة والقياصرة فما هبت أحدا منهم هيبتى اصاحب هذه الدرة قميص عثمان للشئ يكون سببا للتحريش بين الناس أفقه العبادلة عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وعبدالله بن الزبير وعبد الله بن عمرو بن العاص ذكاء اياس كان قاضيا تقيا ملاعب الاسنة عامر ابن الطفيل ملاعب الرماح أبو براء عامر بن مالك أزواد الركب ثلاثة نفر من قريش مسافر بن أبى عمرو بن العاص وزمعة بن الاسود وأبو أمية بن المغيرة بن عبد الله سموا بذلك لانهم كانوا لايتزود أحد معهم فى سفره ويطعمون كل من يصحبهم يسار الكواعب عبد تعرض لبنت مولاه فقالت ان صبرت على بخورى صرت الى ماتريد فعمدت الى مجمر فادخلته تحته واشتملت على سكين حديد فجبت بها مذاكيره فقال صبرا على مجامر الكرام فارسلها مثلا لكل جان على نفسه فقال الفرزدق

وانى لاخشى ان خطبت اليهم * عليك الذى لاقى يسار الكواعب

سحيم الحشاش كان شاعرا يسب بنات مواليه ويصرح بالفاحشة

وأشهد بالرحمن انى تركتها * وعشرين منها أصبعا من ورائيا

فهددته بالقتل فقال فى ذلك

فان تقتليني فاقتليني فقد جرا * لنا عرق فوق الفراش وطيب

ولما عرض على السيف ضحكت احداهن فقال

فان تضحكي منى فيارب ليلة * تركتك فيها كالقباء المفرج

جبار بنى العباس هرون الرشيد لانه أغزى ابنه القاسم الروم فقتل منهم خمسين ألفا وأخذ منهم خمسة آلاف دابة بسروج الفضة ولجمها وأغزى على ابن موسى بن ماهان بلاد الترك فقتل منهم اثنى عشر الفا وسبى عشرة آلاف وأسر ملكين منهم ثم غزا الرشيد بنفسه الروم فافتتح هرقلة وأخذ الجزية من ملك الروم قافة بنى مدلج عيافه بنى لهب رجل من بنى لهب حضر الموقف مع عمر فاذا حصاة من الجمار صكت صلعة عمر فادمته فقال اللهبي أشعر والله أمير المؤمنين مايقف هذا الموقف أبدا فقتل عمر فى الحول خطباء اياد قس ابن ساعدة وكعب بن مامة وأبو داود وأبو العز أعظم الناس ايرا انعظ يوما فاستلقى على قفاه تجاه الفصيل فتحكك بايره يظنه الجزل وأصاب رأس ايره عروسا زفت اليه فقالت أتهددنا بالركبة فقال الفرزدق لحا الله هذامن احليل ومن يقل سوى ذاك لاقاه باير أبى العز مهور كندة لاتزوج بناتها الا بمائة من الابل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اذهب ملك غسان وضع مهور كندة رأى سطيح كاهن عظيم جار أبى داود وهو كعب بن مامة اذا جاوره رجل قام بكل مايصلحه وعياله وان هلك له بعير أو شاة أو عبد أخلف جليس قعقاع بن سور يجعل لجليسه نصيبا من ماله وأعانه على عدوه حديث خرافة رجل من عذرة استهوته الجن فلما رجع الى قومه فجعل يحدثهم بالاعاجيب من حديث الجن فالعرب اذا سمعت مالا أصل له تقول حديث خرافة هو على يد عدل شرطى لتبع فاذا أراد قتل رجل دفعه اليه فقيل للشئ المأيوس منه هو على يد عدل قال أبو بكر الخوارزمى ماوقع فى يدى فهو على يد عدل أبو الحسن من سدوس شؤم طويس يضرب به المثل بالشؤم

ولد فى ليلة وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وفطم ليلة مات أبو بكر وبلغ الحلم يوم قتل عمر وتزوج يوم قتل عثمان وولد له في الليلة التى قتل فيها على فيقول يأهل المدينة مادمت بين أظهركم فتوقعوا خروج الدجال فاذامت فأنتم آمنون بخت أبن نافع مولى عبد الرحمن بن أبى بكر تاجر مجدود اذا اشترى شيأ غلا واذا باعه رخص تيجان العرب العمائم فى الخبر ان العمائم تيجان العرب فاذا وضعوها وضع الله عزهم يقال اختصت العرب من بين الامم بثلاث العمائم تيجانها والسيوف سبحاتها والشعر ديوانها قبة الاسلام البصرة خضاب الاسلام الحناء (٣) حلوبة المسلمين فيهم وخراجهم خريطة شهر لما يجبي له القراء أصحاب أبى حنيفة يقال أربعة لم يسبقوا أبو حنيفة فى فقهه والخليل فى أدبه والجاحظ فى تأليفه وأبو تمام فى شعره عنزة الاعمش كان يدرس لعنز له مخافة النسيان ردافة الملوك في بنى عتاب والردافة كالوزارة أخلاق الملوك التلون * ويوم كأخلاق الملوك ملون * ميدان الخلفاء عشرون سنة الى اربعة وعشرين سنة وهو دورة المشترى ولم يستكملها غير الرشيد والمقتدر جوهر الخلافة يشترى جوهر واحد بألف ألف دينار ومن البرامكة لكل شئ حسن ضرطة وهب أفلتت منه فى مجلس الوزير وكان المجلس غاصا ملاحة امرئ القيس للشئ القبيح وهو أنه ورد على قيصر يستنجده على قتلة أبيه فأمده بجيش ثم لما فارقه وشى به الوشاة فندم على تجهيزه فأعقبه بحلة مسمومة فلبسها فتقرح جلده وتساقط لحمه وأنشأ يقول

وبدلت قرحا دائما بعد صحة * وبدلت بالنعماء والخير أبؤسا

ولو أن يوما يشترى لشريته * قليلا كتغميض القطاحين عرسا

ولو أنها نفس تموت صحيحة * ولكنها نفس تساقط أنفسا

ولما نزل باهرة مات فسمى ذا القروح يوم عتيد اليوم المنحوس حوليات زهير لايعرضها على أحد حتي يحول عليها الحول قال الخوارزمى من روى حوليات زهير واعتذارات النابغة وأهاجى الحطيئة وهاشميات الكميت ونقائص جرير

وخمريات أبي نواس وتشبيهات ابن المعتز وزهريات أبي العتاهية ومراثي أبي تمام ومدائح البحتري وروضيات الصنوبري ولطائف كشاجم ولم يخرج في الشعر فلا أشب الله قرنه صحيفة المتلمس لمن يحمل كتابا فيه حتفه كان طرفة ابن العبد وخاله جرير بن عبد المسيح والمتلمس ينادمون عمرو بن هند فزعم انهم هجوه فكتب الى عامل له بالبحرين بقتلهما وأوهم أنها جائزة فخرجا حتى كانا بالنجف فاذا شيخ على رأس الطريق يتحدث ويأكل من خبز في يده ويتناول القمل فيقصعه فقال لم أر والله كاليوم شيخا أحمق من هذا فقال وما رأيت من حمقي أخرج خبيثا وأدخل جديدا وأقتل عدوا أحمق مني من يحمل حتفه بيده ففك صحيفته فاذا فيها اذا أتاك المتلمس بكتابنا فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيا فأخذها وقذفها في نهر الحياة ثم قال لطرفة ان صحيفتك مثلها قال كلا لم يكن يجترئ على وأخذ المتلمس نحو الشام فنجا برأسه وقدم طرفة فقال ان الملك يأمرني بقتلك فاختر أي قتلة تريدها فسقط في يديه ثم قال ان كان لابد فيقطع الاكحل فأمر بفصده في الاكحل ولم يسد حتي نزف دمه فمات فقال الفرزدق

وكذاك طرفة حين أوجس حتفه * في الرأس هان عليه قطع الاكحل

صحيفة الميثاق عهد الرضا كتب عبد الملك الى الحجاج أما بعد فانك سالم والسلام فلم يدر ما معناه حتي قيل أراد قول عبد الله بن عمر في ابنه سالم

يديرونني عن سالم وأديرهم * وجلدة بين العين والانف سالم

حمار القصار فيما يحمل على الخسف وسوء القرى ان جاع شرب وان عطش شرب كلب القصار للفقير يجاور الغني فيرى من نعمه ويؤنس نفسه زعفان المعلم في الاختلاف والله أعلم

(الباب التاسع عشر)

أبو الضيفان ابراهيم عليه السلام أبو مرة ابليس أبو يحيي ملك الموت أبو البصر الاعمى ابو سريع لنار العرفج أبو عمرة كنية الاقلاس والجوع أبو

مالك للجزع والكبر لانه يملك الرجل فيلزمه أبو طريف كنية الفرج أبو ليلى كنية من يحمق أبو أيوب وأبو صفوان كنية الجمل أبو الاخطل وأبو قرص كنية البغل أبو جعدة للذئب أبو خالد الكلب (فصل) أم دفر كنية الدنيا وأم حبور أيضا أم الطعام الحنطة أم سويد كنية لاست أم ملدم كنية الحمى التى تأكل اللحم مشتقة من اللدم أم المنايا الموت أم طبق هى الداهية الكبرى أم النحل الخمر أم الصبيان الريح تعترى الصبيان أم الفضائل كنية العلم أم الرذائل كنية الجهل (فصل) ابن الليلة للهلال ابن ذكاء للصبح ابن حلا للمشهور ابن حبة للخبز ابن داية للغراب ابن نجدتها الهاء راجعة الى الارض يعنون العالم بها ابن الغمد للسيف بنو عبراء للصوص وقيل بل الفقراء اللاصقون بالارض أبناء الدهالبز لاولاد الزنا أبناء دررة كناية عن السفل والسقاط (فصل) فى البنات ابنة الجبل للصدى يجيب المتكلم بنت المنية للحمى بنت نارين للمرقة المسخنة بنات الدهر حوادثه بنات المنايا للسهام بنات الليل للاحلام وقيل النساء بنات الصدور مايضمر الانسان من خير وشر لصاحب زوج بنات صدرك الى بنى على ماكاتمته ببنت شفة أى بكلمة بنات الفلا للابل بنات دجلة للسمك بنات القفر للوحش بنات الخدور للعذارى ويقال بنات الحجال بنات التنانير للرغفان قيل لاعرابى تمن طعاما قال أطعمونى بنات التنانير وأمهات الابازير وحلو الطناجير ثم اسقونى رعاف القوارير من يدى شادن غرير بنات اللهو للاوتار (فصل) فى الاذواء ذو المنار ضرب المنار على طرفه ليستهدى ذو مرحب لانه أول من رحب به ذو يدن مالك ذو المصائب من ملوك الحبشة ذو كلاع موضعان ذو الاوتاد فرعون ذو القرنين اسكندر دخل الظلمات من ناحية القسطنطينية وقطب الشمال فى أربعمائة رجل وسار فيها ثمانية عشر يوما وخرج على طريق خراسان كان أشقر أبرش قصيرا أحنف هالك ببابل ذو الاعواد محاشي بن معاوية

ذو الأكتاف سابور ملك الفرس ذو الرياستين أميـة بن جشم بن قيس ذو العينين قتادة بن النعمان ذو اليدين نفيل بن حبيب ذو القلبين حميد بن معمر لدهائه وعقله ذو اللسانين مرار بن كنيف ذوالفرحتين سعد بن عاجر ذو النورين عثمان بن عفان رضى الله عنه لان النبي صلى الله عليه وسلم زوجه رقية وأم كلثوم ذو الشهادتين خزيمة بن ثابت ذو النقاب لعلى بن الحسين لكثرة سجوده ذات النطاقين أسماء بنت أبى بكر

﴿ الباب العشرون ﴾

ذنب صخر امرأة هي بنت لقمان بن عاد لطمها لطمة قضي عليها فصارت عقوبتها مثلا لكل من لاذنب له رغيف الحولاء خبازة فى بنى سعد تناول رجل رغيفا من خبز على رأسها فقالت ماأردت بهذا الا فلانا لرجـل كانت فى جواره فشكته اليه فثار معه قومه الى الرجل فقتل منهم ألف قتيل لاجل رغيف يوم حليمة أشهر أيام العرب ليلة العروس يشبه بها فى الحسن أصابع زينب لضرب من الحلواء داء البطن للمستور الذى يتعذر مداواته بول الجمل فى الادبار خبط عشواء لمن يصيب مرة ويخطئ مرة ذنب الحمـار فيما لايزيد ولا ينقص سنة الحمار لتاريخ مائة سنة من حديث عزير ولما استكمل ملك بنى أمية مائة عام على رأس مروان بن محمد قيل له مروان الحمار حالب التيس لمن يطمع فى غير مطمع ضرطة عنز لما يهون من الامر خاصى الاسـد لمن يقدم على الامر العظيم أجرأ من خاصى الاسد وخاسى الاسد يقول له اخسأ راكب الاسد لمن يهاب ويهاب داء الاسد هو الحمى داء الذئب الجوع كلب طبتم فى مكافأة المحسن بالاساءة كان له كلب يحسنون اليه فنزل عدوهم عليهم بنباحه حتى استباحهم نعاس الملك فى المطل وافيـة الكلب للخسيس يكون موفيا أست النمر للرجل المنيع راود رجل بدويا عن نفسه فقال الغلام ماعلمت امتناع أست النمر مجير أم عامر معروف خصلتا الضبع فى الامرين المكروهين ظباء مكة فى الامن سنور عبد الله لمن يكون مرجوا فى صغره فاذا كبر تراجع

فأرة العزم فى الضعيف يقوى على الامر الكبير حية الوادى للرجل المنيع شجاع البطن الجوع زعمت العرب أن فى بطن الانسان حية يقال لها الصفراء اذا جاع تؤذيه قال بعضهم فى هذا المعنى

أراد شجاع البطن أن تعلمينه * وأوثر غيرى من عيالك بالطعم

هدهد سليمان الحقير يدل على الملك

(الباب الحادى والعشرون)

دود الخل للساقط من العيش فى مكان السوء دود القز فيمن يضر نفسه وينفع غيره *ماهو الا فتيلة المصباح ودودة القز * بيض النعام فى الضياع لانها تضيع بيضها وتحضن بيض غيرها صحة الظليم لايشتكى فاذا اشتكى مات خطباء الطير الفواخت والقمارى والوراشين عقاب الجو فى الرفعة غراب الليل لمن لا يانس باشكاله ديك مرثد للحقير يجلب النفع الكبير أوصى امرأته بذبح الديك فى العيد لرقة حاله فانقلب بصيح من جدار الى جدار فكسر لجار له اعصارة ولآخر قارورة وأراق لآخر سمنا فسألوا المرأة عن قضيتها فاخبرتهم بها وكانوا هاشميين قالوا والله لانرضى أن يكون حاله كذا فبعث واحد شاة وآخر بقرة وآخر ذهبا فرجع فاذا بيته مملوء نعمة وروائح الطبيخ والشواء فاخبرته فامتلأ سرورا فقال لامرأته احتفظى بهذا العلق النفيس واكرمى مثواه فانه أكرم على الله من فدية اسمعيل قالت وكيف قال لان الله لم يفده الا بذبح واحد وفدى هذا الديك بهذه الشاة والبقر دجاجة هلال أهداها هلال بن الحريش على مائدة عبد الرحمن ابن الاشعث وهو معه على المائدة قال ياغلام أخرج كتابا من ثنى فراشى فاذا كتاب الحجاج يأمره بقتل هلال وبعث رأسه اليه فلما قرأه تغير وأرعد قال لابأس عليك ياهلال أقبل على طعامك أترانا نأكل دجاجتك ونبعث اليه برأسك لاوالله دراجة الحكم ضد دجاجة هلال بعض عمال الحكم بن أيوب تغدى معه يوما فتناول من بين يديه دراجة فاحتقدها

عليه الحكم وعزله عن عمله نسر لقمان لطول العمر زعمت العرب أنه يعيش خمسمائة عام ولقمان بن عاد خير فاختار عمر سبعة أنسر فأوتى سؤله وعيد الجبارى مثل للضعيف يتوعد القوى كلام البغاء يقول عن غير علم

(الباب الثانى والعشرون)

يوم البسوس بين بكر وتغلب يوم الفجار بين كنانة وقيس يوم الجعار بين أسد وتميم يوم ذى فارس بين بكر ووائل يوم حليمه بين المنذر والحرث يوم اليمامة لقتل مسيلمة يوم القادسية والمدائن وجلولاء ونهاوند على الفرس لسعد بن أبى وقاص (فصل) عام الجحاف سيل كان بمكة سنة ثمان عشرة من الهجرة حجف الحجاج وذهب بالحمولة عام الفيل الذى وردت فيه الحبشة مكة عام الرمادة لشدة القحط فى زمان عمر مفتاح الفتن لقتل عثمان مفتاح الامصار لعمر رضى الله عنه لانه فتح أكثرها صحبة السفينة للذى لاصداقة معه

﴿ كتاب فى سير الملوك وفيه سبعة أبواب ﴾

(الباب الاول فى أخبار الملوك المتقدمين)

أول ملك ساس الرعية فى الارض من أولاد آدم وحواء صلوات الله عليهما يسمى حضر موت ملك أربعين سنة وقال يوم ملك ان البر زين الاعمال وان البر للشكر ثم ملك ابن لآدم يسمى أوشهنج ملك أربعين سنة وقال يوم ملك انا ملوك على الانس والجن باذن الله بديع الخلق أمر بقتل السباع الضارية ثم ملك طمهورت وقال نحن فادعون بعون الله عن خليقته الشياطين المردة ملك ثلاثين سنة ثم ملك حام بن وبريجهان فقال ان الله اكمل بهاءنا واحسن تأييدنا وسنوسع على رعيتنا خيرا وتوارى ستمائة سنة وأمر بصنعة السيوف والدروع ويغزل الابريسم واسراج الخيل وحارب الشياطين والجن فانقادوا له واخذ الاقاليم السبعة ثم ملك هرمز بن درز فرورد بن ماه فسمى الناس ذلك اليوم نوروزا وتأويله اليوم الجديد وأنه

بطر وطغى وادعى الالوهية لنفسه فاهلكه الله ثم ملك بنورا سب ذوالافواه
الثلاثة والاعين الثلاثة فهى ست الداهى الساحر الاثيم جميع الاقاليم وقال
نحن ملوك الدنيا فتوجه اليه أفريدون الى جبل دناوند وشده هناك وناقا
وأمر الناس باتخاذ مهرماه مهرور هنا لك وهو المهرجان اليوم الذى أوثق
بنورا سب فيه جعله عيدا ثم ملك أفريدون فملك الاقاليم السبعة وقال نحن
القاهرون بأيد الله وان ابراهيم خليل الله ولد سنة ثلاثين من ملك أفريدون
وهو اول من عبد الفيلة وذللها وامتطاها وعالج الترياق وقسم أقاليم الارض
ثلاثة أقسام بين ثلاثة بنين سلم وطوخ وايرخ ثم ملك فراسيان التركى اثنى
عشرة سنة واهجر يوم ملك باغيا فقال نحن ساعون فى اهلاك البرية سعيا واستعان
بالسراق والقطاع والقتال وأقحط الناس فى ملكه فغارت المياه وهاجت
الاعشاب ثم ملك واب بن طهاسب ثلاث سنين وقال نحن معمرون بعون الله
ثم ملك قياد الجبار مائة سنة وقال نحن مدوخون لبلاد الترك وجاذبون على
بلاد الفرس ثم ملك قابوس وبنى مدينة من صفر ملك مائة سنة ثم ملك هراسب
الجبار وقال غنى البرابق الغنى ثم مثل ملك كسرى الجبار ثم قال نحن قائلون
فراسات واتخذ سريرا من ذهب وبنى مدينة بلخ وسماها بلخ الحسناء وأنه
دون الدواوين وأخرب بيت المقدس ملك مائة سنة ثم ملك بساسب وقال
يوم ملك نحن صارفون فكرنا وبنى مدينة نسا ورفع بيوت النيران ببلاد
الهند ثم ملك بهمن وهو ازدشير اسفنديار وقال يوم ملك نحن محافظون
على الوفاء ثم ملكت خمانى بنت ازدشير وقالت ان الله حلقنا لنعبده وألهمنا
الرأفة برعيتنا وبنت بفارس اصطخر وغزت أرض الروم وملكت ثلاثين
سنة ثم ملك اخوهادر بن ازدشير اثنى عشر سنة ثم ملك دارا بن دارا
وقال يوم ملك لن ندفع احدا فى مهوى التهلكة ومن تردى فيه لم نكففه
عنه وان فليسوف أبا الاسكندر اليونانى من بلد المقدونية كان ملكا عليها
وعلى بلاد أخرى وانه كان صالح دارا هذا على خراج فكان يحمله اليه فى

كل عام فهلك وتولى ابنه اسكندر المملكة فلم يحمل الى دارا الخراج فبعث اليه بصولجان وكرة وقفيز من سمسم واعلمه انه صبي ينبغى ان يلعب بالصولجان والكرة وانه اذا استعصى عليه بعث اليه جنودا بعدد السمسم فكتب اليه اسكندر تفاءلت بالصولجان والكرة لالقاء الملقى الصولجان الى الكرة واحترازه اياها وبعث اليه بقفيز من خردل يعنى ان جنوده مثله وامر الاسكندر فبنيت له اثنا عشر مدينة سمى كل واحدة اسكندرية باصبهان مدينة هى المبنية على مثال جنة وبخراسان ثلاث مدائن هراة ومرو وسمرقند ومدينة عظيمة بأرض مصر واسكندرية ومات ببابل وملك أربعة عشر سنة وان جثته طليت عسلا لئلا تصدأ وتنتن ووضعت فى تابوت من ذهب وحملت الى الاسكندرية احدى المدائن التى بناها بأرض اليونانيين ثم ملك أسد بن أشغان عشر سنين وقال نتوب الى الله من سوء فكرنا وسوء قولنا وسوء فعلنا وفى ملكه ظهر عيسى المسيح بأرض فلسطين ونسف بيت المقدس حتى لم يترك فيه حجرا على حجر ثم ملك جودر بن اشغابان ثم ملك هرمز الاشغانى سبعة عشر سنة وقال يامعشر الناس اجتنبوا السيئات فتعدموا الخوف ثم ملك ازدوان اثنى عشر سنة وقال نحن طالبون الذكر بالنجدة ثم ملك كسرى الاشغاني ثم ملك بلاش الاشغانى وقال يامعشر الناس الزموا الطاعة لئلا تحتاجوا الى الادلاء بالحجج ثم ملك ازدشير بن بابل وقال نحن مدخرون كنوز البر كيلا يستطيع احد ان يسلبناها وكان من كورة اصطخر من مدينة بيرود وبابل ابوه ساسان بن كيرش الجبار ابن افنة الجبار ابن فناذ الجبار ابن قابوس وساسان قيم بيت نار اصطخر وفى ملك سابور شهر الكذاب الضال المضل بابا الزنديق وملك احدى وثلاثين سنة ثم هرمز بن سابور ثم بهرام بن هرمز وقال نحن مدخرون الآمال للعائدة على رعيتنا والكذاب الزنديق اتاه ليدعوه الى الزندقة فاستبرأ من أفاعيله فوجده داعية الشيطان فأمر بسلخ جلده وحشى

تبنا وأمر بقتل أصحابه ثم بهرام بن بهرام وقال ان يساعدنا الدهر نقبل ذلك بالشكر وان يخالفنا نرض منه بالقسم ثم ملك نرسى سبع سنين ثم ملك هرمز بن نرسى سبع سنين وقال يامعشر الناس اقتلوا بغيتكم تسلموا من الاسر والحبس وان هرمز هلك وأم سابور حامل فعقدوا التاج على بطنها فولدت سابور ذا الاكتاف فطفقت العرب واغارت فلما أتت عليه ستة عشر سنة انتخب الف فارس وقتل من العرب ابرح قتل واسر واعنف الاسر ولم يمر بماء من مياه العرب الا غوره ولا بجب من جبابهم الا طمه وبنى انبار وكرخ وغزا أرض الروم فسبى سبيا كثيرا وبنى نيسابور وملك اثنتين وسبعين سنة ثم ملك ازدشير الصغير اربعين سنه ثم ملك سابور بن سابور خمس سنين ثم ملك بهرام وقال يوم ملك نحن على ذوى المسكنة عاطفون وللمظلومين منصفون وكتب الى الملوك ان الله انما وضع الملك فى الارض ليدل على ملكه لا ايشبهه عظما ويقام به القسط ويسار فيه بالعدل فمن آثر من الملوك رضا الله يبلغه الله ماأفضى اليه من الملك وفاز بالخير فى معاشه ومعاده ونال السعادة والغبطة ومن آثر منهم محبة نفسه وهواه فيما خالف رضا الله فى مصلحة عباده ألصق الله به الشقاء وأعقبه عن عزه ذلا وتخلى عنه ووكله الى نفسه وبقى بخذلان الله ولمن ابتلى به وسوء المصير ثم ملك يزدجرد بن سابور الذى ينزه الاثيم وقال يوم ملك انا لانتناظر أحدا ولانحتمل ثقل أحد ملك احدى وعشرين سنة وكان بجرجان فرأى على باب داره فرسا كافره مايكون من الخيل ولم يمكن أحد اسراجه والجمه فجاء ليسرجه فرمحه على فؤاده فهلك مكانه ثم ملك بهرام بن يزد جرد لقبه جور هرم خاقان قال وأغار على أرضه وملك ثمان عشرة سنة ثم ملك يزد جرد بن بهرام وملك سبعة عشر سنة ثم ملك فيروز ابن بلاش بن فيروز أربع سنين ثم قباذ بن فيروز وقال انا قد سهلنا لكل السبيل الينا ثم ملك هرمز فقال يوم ملك نحن حانون على الناس وحامون سفاتهم فخلع وسمل وملك اثنتى عشرة سنة ثم ملك كسرى بن هرمز وقال ان من ملتنا ايثار

البر ومن رأينا العمل بالخير ومسالمة الكل والله أعلم

(الباب الثانى فى سياسة الملوك للرعية)

فليكن الملك لرعيته بمنزلة الوالد المشفق لاولاده فان حدث من الرعية حادثة فليتداركها بلطفه وتدبيره لئلا يتسع الخرق على الراقع وان أصابهم خلل فى أمر المعيشة من الطعام والشراب والكسوة والدواب أو فى الذهب والفضة أو فى المقام فليوسع عليهم ويلم الشعث الحادث بهم قرأت فى سير السلطان الغازى محمود بن سبكتكين رحمة الله عليه وقد أجدب رعيته وكان له طعام فقال بعض وزرائه نبيع منهم بثمن عدل فقال لا بل نوسع و نتصدق عليهم فانهم رعيتنا ولا نأخذ شيأ فلا يحسن منا ان نكون فى الرخاء ورعيتنا فى الشدة والغلاء ثم أمر حتى أفيض عليهم فان ضاقت البلدة بالرعية وشق عليهم المقام لازدحامهم فليزد فى البلد فان لم يمكن فلينقل البلدة الى بلد ويأمر الملك رعيته بالزراعة والعمارة وينهاهم عن استنفاد الذهب والفضة فى الاوانى والاطواق واللجم والمناطق لئلا يضيق عليهم أمر المعاش فيه قيل ان الذهب انما ينفد من أيدى الناس لان الملوك فى هذا الزمان يستعملونه فى الاشياء المستغنية عنه والملوك والمتقدمة لم يفعلوا شيأ من ذلك فكثر فى أيامهم والرعية على خمس طبقات فينزل الملك كل طبقة فى موضعها حتى ينتظم أمر مملكته فمن نزل الناس منازلهم أمن غوائلهم وقد ذكرنا فى كتاب أسرار الوزارة من هذه الكتب أن اختلال أمر المملكة وزوال الدول من اصطناع السفل وتضييع أهل الشرف والحسب فالطبقة الاولى خواص الملك والطبقة الثانية أجنحة الملك وقوادمه والطبقة الثالثة المحترفة والطبقة الرابعة أصحاب العاهات العجزة والطبقة الخامسة البطلة الفسقة الفجرة أما الطبقة الاولى فخواص الملك وهم خمس نفر الوزراء والكتاب والعارضون وصاحب البريد والحجاب وأحق الناس بانعام الملك الحجاب والوزراء لان الوزير نائب الملك ثم الكتاب لانهم يعرفون أسرار الملك ثم العارضون لانهم حفاظ

العسكر ثم صاحب البريد لانه بمنزلة سمع الملك ثم الحاجب وهو وجه الملك فالوزير نائب الملك يحفظ دينه وماله وخزائنه وأمر مملكته ويقاسي من البلاء مالا يقاسيه الملك فيستحق الاختصاص والمراتب والكاتب يحفظ سره وخزائنه وأمور مملكته والعارض يعرف مراتب الرجال وأحوالهم وصاحب البريد يطلعه على مصالح المملكة ومفاسدها وقيل ان المأمون الخليفة رتب لصاحب البريد أربعة آلاف جمل مع مؤنتها وآلاتها يستخبرون عليها أمور المملكة فكان يعرف أمور العالم فى يوم واحد والحاجب جناح الملك بل وجهه يدخل ويخرج ويولى ويعزل ويكتب وينسخ فيستحق الانعام * الطبقة الثانية العسكر فانهم جناح الملك وقوادمه فيشرف على كل خميس منهم أميرا يطيعونه فيما يأمرهم ويعرف ظواهرهم وبواطنهم ومصالحهم من مفاسدهم وليطلق لعسكره الكفاية * الطبقة الثالثة المحترفة يأمرهم بلزوم الحرفة والمبالغة فيها لان الناس فى البلد بمنزلة الاعضاء على البدن فاذا نقص عضو نقص البدن كذلك اذا نقصت حرفة فى البلد تداعى الخلل فى البلد فان أراد الوزير اجتماع المحترفة فى المملكة فالحيلة أن يسابقهم بالعطية والنظر والمسامحة حتى يتسابقوا الى الحرف فى البلد * الطبقة الرابعة أصحاب العاهات أعاذ الله الصدر العالى منها كالعميان والزمنى والمجذومين والمخنثين فليتلطف الملك ويرفق بهم فانهم أهل البلاء ومنادى الشرع يقول اذا رأيتم أهل البلاء فسلوا الله العافية فيجرى عليهم قدر كفايتهم وليعين لهم موضعا على طرف البلد ويجب على الملك والوزير أن يعقد الغيار على كل ذمى ونصرانى ويميزهم عن المسلمين فى مملكته لئلا يختلطوا بالمسلمين فان تسامح بذلك اما لمصانعة يأخذها منهم أو يتغافل عن ذلك فقد داهن فى دين الله وباء بسخط من الله * الطبقة الخامسة البطلة الفسقة الغوغاء فلا يرحمهم الملك لانهم يغلون الطعام ويضيقون الطرق فهم أظلم الناس يأكلون رزق الله ولا يعلمون الله فلا يصلحون للدنيا ولا للآخرة فكل أحد يعمل

لنفسه وهم لاينظرون لانفسهم فيخرجهم من البلدان رأى المصلحة أويترفق بهم لنائبة أوحادثة

(الباب الثالث فى بيان آداب الجلوس)

ينبغى للملك أن ينظر الى الرعية بعين الرعاية والاكرام وينزلهم منزلة الاولاد والاخوان فان الفرس كان من عاداتهم أن ينزلوا الرعية منزلة العبيد لايرعون لهم حرمة ولايحفظون لهم ذمة فعاب عليهم الحكماء وكتبوا الى اسكندر ينبغي لك أن تنظر الى رعيتك بالعين التى تنظر بها الى أولادك واخوانك فلأن تكون ملك الاحرار والاشراف خير لك من أن تكون ملك العبيد والاوغاد فاستحسن ذلك منهم وليعلم الملك ان الحديث عقل الملك ورسوله فان سمع منه كلام قبيح يستدل به على عقل الملك فالحديث ذكر لايغلبه الا الذكور ولا يبدأ بالكلام الركيك فتسقط حشمته ولا يأذن للناس كل يوم فيسقط وقاره ولا يحتجب عن الناس مدة فينسوه ولا يتباسط مع الناس فيتجرؤا عليه وينزل الناس منازلهم فيأذن للعلماء أولا ثم للزهاد والصوفية ويوزع الى غلمانه وخدمه بحفظ الادب والسكينة ولا يمكن أحدا يقوم على رأسه بالسيف المسلول فانه خطر عظيم ويحتاط فى ادخال الرسل عليه ولايأذن للعاق أن يدخل عليه والله تعالى اعلم

(الباب الرابع فى الحجاب)

قد ذكرت أن الملك اذا احتجب مدة تنساه الرعية فليبرز أحيانا حتى يستعظموه فاللبيب فى العريش غير مهوب وحاجب الرجل حارس عقله وعرضه وقال بعض الملوك لحاجبه انك عين أنظر بها وجنة أستنيم اليها فعليك بالناس فليكن الحاجب حسن الوجه كامل العقل حسن الخلق لئلا ينفر عنه الناس ويعرف مراتب الناس حتى ينزلهم منازلهم ولا يقدم من يستحق التأخير فيستوحش منه الناس قال خالد بن عبد الله لحاجبه لاتحجب

عنى أحدا اذا أخذت مجلسى فان الوالى لايحتجب الا عن ثلاث بخل يكره أن يطلع منه عليه أوريبة يخاف أن يطلع عليها وعى يخاف أن يظهر منه وقدم رجل على بعض ملوك العجم فاقام ببابه شهرا فكتب اليه كتابا فى أربعة أسطر فى السطر الاول الضرورة والامل أقدمانى عليك وفى السطر الثانى اذا لم يكن لى قدرة لم أقدر على المقام وفى السطر الثالث شماتة الاعداء لاتدعنى أرجع من حيث جئت وفى السطر الرابع فاما نعم مثمرة واما آمال مريحة فانجح طلبته وأنشد فى الحجاب

سأترك هذا الباب مادام أهله * على ماأرى حتى يلين قليلا
اذا لم نجد للاذن عندك موضعا * وجدنا الى ترك السلام سبيلا

كتب ابو العتاهية

لئن عدت بعد اليوم انى لظالم * سأصرف وجهى حيث تبغى المكارم
متى ينجح الغادى اليك بحاجة * ونصفك محجوب ونصفك نائم

﴿غيره﴾

ياأيها الملك النائى برؤيته * وجوده لمراعى جوده كثب
ليس الحجاب بمقص عنك لى أملا * ان السماء ترجى حين تحتجب

﴿الباب الخامس فى ارسال الرسل﴾

ومن شهامة الملك أن لايرسل رسولا الى أحد ألبتة فان آفة الملك منهم يطلعون العدو على عورات المملكة ويتواطئون معهم ويخدعونهم بالمال خصوصا اذا كانوا مشغوفين بالشراب فيغرونهم بالاكل والشرب والبطنة تذهب الفطنة فيعلمون منهم بنات صدورهم فاذا أرسل رسولا لحاجة فلا بد أن يكون عاقلا فطنا متيقظا ولا يكون حديدا ولامعجبا مكثارا ولاخريا فيغرونه فى الحال ويجب أن يكون الرسل بمعزل عن نية الملك بنات صدره فان كان عالما بانفاس الملك فرسالته خطر عظيم ويوصيه أن لا يشرب الخمر فان الفرس كانوا يخدعون الرسل بالشراب

﴿ الباب السادس فى تولية العمال ﴾

فان أراد أن يولى أحدا عملا فلينظر هل هو أهل لذلك أم لا فان محمدة العامل ومذمته منسوبة الى من ولاه فان طغى عامله وبغى فليعزله فان فتنة ذلك تترشش الى الملك واذا سخط وزيرا أو عاملا فلا يوله ثانيا ولا يرشح احد العملين فيقصر فيهما فان كان له وزير صالح فلا يزعجه فان دولته ربما تكون متعلقة به فان الف نفر يعيشون فى حماية دولة واحدة والف دولة تتعلق بدولة واحدة ولا يولى احدا يكون له مع القوم عداوة فيستأصلهم بالعداوة ولا يجوز أن يكون ناشئا فيهم فتزدريه أعينهم بل يولى احد رجلين اما محمودا واما مجهولا حتى يشتهر بتوليتك اياه أو حقيرا مستضعفا فيشتهر فى عملك وقد نهى الملك أن يولى كافرا او يستكتبه أو يستوزره فان الله سبحانه نهى عن مخالطتهم وصحبتهم فقال تعالى ومن يتولهم منكم فانه منهم واعنى بالكافر الذمى واما الحربى فلا تجوز مكالمته وقال النبي صلى الله عليه وسلم أنا برىء من كل من صادق مع مشرك ولا يتزيا بأرأسهم يعني لا يستعان بهم فى الامور والمشاورة وقال أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه دلونى على رجل أستعمله اذا كان فى القوم وليس أميرهم فكانه أميرهم واذا كان أميرهم فكانه رجل منهم قالوا هو الربيع بن زياد وقال الحجاج دلونى على رجل دائم العبوس طويل الجلوس سمين الامانة أعجف الخيانة لا يحنق فى الحق على حده يهون عليه سؤال الاشراف فى الشفاعة وقال اياس بن معاوية لرجل دلنى على قوم من القراء قال القراء رجلان رجل يعمل للآخرة ولا يعمل لك ورجل يعمل للدنيا فما ظنك اذا وليته لا يبقى ولا يذر فعليك باهل البيوتات الذين يستحيون لاحسابهم تم الكتاب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ كتاب فى الحرب ومسابقة الملوك وفيه خمسة عشر بابا ﴾

﴿ الباب الاول ﴾

في أدب الحرب من شهامة الملك وكماله ان لا يتولى الحرب بنفسه ولا يتمنى لقاء العدو

ان السلامة من سلمى وجارتها * أن لا تمر على حال بواديها

ويجتهد فى قمع العدو بالحيلة والمكيدة فالحيلة انفع وسيلة والرأى قبل شجاعة الشجعان وقد يبلغ ذو الرأى بحيلته ومكيدته مايعجزعنه السلطان بملكته فان أمكنه خديعة العدو بالمال فبذل الدرهم أهون من بذل الروح والدرهم حجر له بدل والروح اذا فاتت لابدل لها * لابارك الله بعد العرض فى المال * فاذا جاءه العدو فلا يجبن عن محاربته لئلا يجترئ العدو واذا حضر العدو فيجزل العطاء للعسكر فانهم يبيعون أرواحهم ويفى بالمواعيد لئلا تنكسر قلوبهم ولا يجاهرون برفع الاصوات فانه علامة الفشل والاولى أن لايبدأهم بالفتك واذا قال فى شئ نعم فيتمه فان ألف قول لايكون بمنزلة فعل واحد ولا يستصغر العدو ولا يتكبر عليه وان كان ضعيفا فقد قال الحكماء العاقل لايستصغر ثلاثة أشياء العدو والمرض والحريق وينادى الملك قبل قيام الحرب لاتضربوا الجريح ولا تطلبوا الكسيرولا تتبعوا المنهزم ولا تقتلوا الصبيان والنسوان ويخوف العدو بما يمكنه فربما رجع وخير العساكر أربعة آلاف وخير السرايا أربعمائة ومتى بلغ الجند اثنى عشر ألفا يكونون منصورين مظفرين ومن أدب الحرب تنفيذ العيون والجواسيس وأصحاب الاخبار فان لهم مكيدة عظيمة ولا ينزل فى موضع تقابلهم الشمس ومهاب الرياح فانه يضر بالعسكر ويقهر العدو على الماء ان كان جاريا مجريا فان كان عسكره اصحاب تجارب والشيوخ المحنكين فيصبر للعدو وان كانوا شبابا أغمارا فالأولى أن يسبق العدو بالحرب ومن أدب الحرب أن لايقصد العدو حتى يكون جنده ثلاثة أضعاف العدو ومن أتاك من عسكر الخصم فتجزل عطاءه حتى يرغب الناس فيك ويحترز من مكامن العدو لان نفقة كل سفر المال سوى نفقة

الحرب فانها الارواح وان خاف من مكر العدو فلينثر الحسك فى الطرق ليأمن فان نزل العدو فى عقر الدار فيتعين على الملك المحاربة وان فاجأه العدو فيأمر واحدا يقول أيها الناس خذوا حذركم واغتنموا سلامة الارواح فان صاحبكم قد قتل أو أسر حتي تنكسر قلوب القوم فكل من سمع هذا يأخذ أهبة الهزيمة ومن أدب الحرب أن يتجرد ولا يستصحب الاثقال كالدواب والمفارش والجوارى فيتعلق قلبه بذلك فيفشل عن الحرب وأنفع المدد للجيش هجوم الليل وينبغى أن تتغدى بالعدو قبل أن يتعشى بك والاولى أن يقاتل العدو يوم الخميس قيل لعباد الضميرى أى يوم تريد تلقى العدو قال فى يوم وقد بقى أجلى أى وقت يكون

﴿ الباب الثانى فى بيان الحرب المحظور من المباح ﴾

فليعلم أن قتال المسلمين وسل السيوف فى وجوه أهل القبلة ليس من أخلاق أهل الدين وله خطر عظيم فان تقاتل المسلمان فأمرهما على خطر قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار قيل يارسول الله هذا القاتل يدخل النار بقتله فما بال المقتول قال لانه قصد قتل صاحبه فعرفت أن العزم والنية على قتل مسلم بمنزلة قتله فاذا تمهدت القاعدة فلا تجوز المحاربة الا فى ست مواضع الاول محاربة المشركين وأهل الحرب والثانى محاربة الملحدين والباطنية لانهم شر الخلائق والثالث محاربة المرتدين والرابع محاربة البغاة وقد ذكرنا أحكامهم فى كتاب السلطان والخامس محاربة قطاع الطريق والسادس محاربة القاتلين ليقتص منهم ويتولى هذه المحاربة الامام دون الرعية الا فى حرب قطاع الطريق فانه يجوز للعامة مباشرتها فان اجتمعت هذه الحروب فالاولى القيام بحرب الملحدين لعنهم الله

﴿ الباب الثالث فى أدب الحصار ﴾

أعظم حيلة فى هذا أن يخدع أهل الحصار اما بالمال أو بالمواعيد الحسنة فيعدهم ويمنيهم ويحسن اليهم فان الانسان عبد الاحسان فخديعة رجلين منهم خير

للملك من ألفى فارس لامرين اثنين الاول يعرف من جهتهما اسرار القلعة الثانى أنهما يرجفان فى القلعة باشياء ويخوفان أهلها ويقولان ان الطرق قد انسدت وانقطعت الميرة عنا وقد بطل أمر القلعة حتى أن الاسكندر حاصر قلعة سنة واحدة فكتب اليه الحكماء لو جلست سبعين سنة لا تملك فتحها الا بالمكيدة وأن يكون بأسهم بينهم فبعث اليهم وخدعهم ثم بعث الى آخرين بعد ذلك فتنازعوا وتحاربوا ثم سلموا القلعة فاذا ظفرت بالقلعة فلا تأخذ العوام بجرائم الخواص فانهم محمولون على ذلك * ومكره أخوك لا بطل * ومتى استولى العدو فلا دواء سوى المكر أو الخديعة

(الباب الرابع فى أوصاف السلاح)

لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم الدرع يوم أحد تأديبا لامته لان الله سبحانه وتعالى عصمه من القتل والسلاح حصن حصين وهو خير من الرجال ألا ترى يقال فى الحرب السلاح السلاح ولا يقال الرجال الرجال واشترى حاتم بن يزيد يوما أسلحة فقال انما اشتريت الاعمار والارواح لا السلاح اشارة الى أنها سبب الى حفظ المهج والنفوس وأوصى ابن المهلب بنيه. فقال لاتجلسوا فى الاسواق فان كان ولا بد فاجلسوا فى باب الزرادين والسراجين والوراقين وسأل أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه عمرو بن معديكرب عن الاسلحة فقال ماتقول فى الرمح فقال أخ قوى وقد يخونك فى موضع فينكسر قال فالرمى قال موت طائر وقد يخطئ ويصيب قال فالمجن قال موضع الآفة والفتنة قال فالدرع قال حصن حصين وحمل ثقيل للراجل ومشغلة للفارس قال فالسيف قال سالب الارواح وسافك الدماء وقال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه لا مجد ولا نسب أعظم من مجد السيف والعرب تسمى السيف ظل الموت قال الطائى * السيف أصدق أنباء من الكتب *

(الباب الخامس فى حيل الحروب)

قال النبي صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة والعرب تقول الحيلة أنفع من

الوسيلة وقد يعمل الانسان بحيلته مالا يقدر عليه السلطان بمملكته قال رجل يارسول الله انما يؤخذ من الذنوب بما ظهر وأنا أستسر بخلال أربع الزنا والسرقة والخمر والكذب فأيتهن أحببت تركته لك سرا قال الكذب فلما هم بالزنا قال يسألني رسول الله صلى الله عليه وسلم فان جحدت نقضت ماجعلته له وان أقررت دحدت ثم هم بالسرقة ففكر في مثله فترك الكل وتبرم معاوية بالنواقيس فقال من يبلغ كتابي الى ملك الروم ويؤذن على بساطه وله ثلاث ديات فقال رجل أنا فلما أذن على بساطه هموا بقتله فقال بحق عيسى لاتقتلوه فانه احتال أراد أن يقتل هذا فيهدم كل كنيسة هناك ثم كساه وحمله فلما رجع قال أوقد جئتني سالما (حكاية) أعسر ابو دلامة مرة ولم يكن معه شئ يبيعه ولا يرهنه فقال لامرأته الحيلة أن أدخل على الخليفة باكيا وأقول ماتت زوجتي ولا كفن لها وتدخلين على أخت الخليفة وتقولين مات زوجي ولا كفن له ففعلا فحصل لهما ألفان فلما علم الخليفة كان يضحك شهرا * حيلة أخرى قال ضحاك بن مزاحم لنصراني لماذا لاتسلم قال لحب الخمر قال أسلم ثم شأنك بها فلما اسلم قال ان شربت حددناك وان ارتددت قتلناك * حيلة أخرى اخذ المختار سراقة بن مرداس فقال أيها الامير من على ولا أعود فعفا عنه ثم خرج عليه ثانيا فأسره وعفا عنه ثم خرج عليه ثالثا فقال قتلني الله اذا لم أقتلك فقال نعم ماهؤلاء الذين أخذوني عليهم ثياب بيض على خيل بلق فقال خلوا سبيله يخبر الناس بخبره * حيلة أخرى وادعى المختار أنه داعية محمد بن الحنفية وأنه الامام فلما سمع محمد هم أن يقصده فاحتال فقال ان فيه علامة يضربه الرجل بالسيف فلا يعمل فيه فخاف منه محمد فلم يقصده * حيلة أخرى المغيرة بن شعبة كان مع النبي صلى الله عليه وسلم فاستثقل عصاه وكان يطرحه على قارعة الطريق فيأخذها المار الى المنزل فيأخذهامنه كانت هذه عادته ففطن أمير المؤمنين على كرم الله وجهه فقال لاخبرن النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أخبرته لاترد ضالة بعدها

فأمسك * حيلة أخرى اسكندر لما حارب فور ملك الهند وفى عسكره ألف فيل فنكص عسكره فاعطاه الامان ومعه ألف صانع يعملون له التماثيل فعملوا ألف تمثال كهيئة الرجال مجوفين وحشوا أجوافها قيرا وكبريتا ونفطا ثم أشعل فيها النار ثم ضرب البوق فحملت تلك الفيلة والسباع وهى تحسبها رجالا فاحترقت مشافرها ومخاليبها فهربت لاتقف لشئ ثم بارز الاسكندر فور ملك الهند فلما دنا منه سمع وجبة فى عسكره فنظر اليها فحمل عليه بالسيف وقتله * حيلة أخرى ملك شمر أى سمرقند ترجمته ان شمر أهدمها وسار الى الصين فجمع ملك الصين وزراءه ثم استشارهم فقال واحد منهم أثر فى أثر فجدع أنفه فسار مستقبلا بشمر على عشر منازل من الصين وقال أتيتك مستجيرا قال ممن قال من ملك الصين كنت من خاصته فاجمعوا لمحاربتك وخالفتهم فى ذلك وأشرت عليهم باداء الخراج فاتهمنى وقال مالأت ملك العرب ففعل بى ما ترى فهربت فأكرمه ووعده خيرا فلما أراد أن يرتحل قال عليك بالطريق قال من أعلم الناس وبيننا وبين الماء مسيرة ثلاثة أيام فأمر الجنود أن لايحملوا الماء الا لثلاثة أيام ثم سار بجنوده وأمامه الرجل فلما كان الرابع انقطع الماء فقال ويحك أين الماء قال لاماء فيها وانما كان مكرا منى لادفعك عن ملكتنا وأقيهم بنفسى فضرب عنقه وعطش عطشا شديدا والمنجمون قالوا له انه يموت بين جبلى حديد فوضع درقته تحت قدميه من حر الرمضاء وترسا حديدا فوق راسه وقال لقومه تفرقوا حيث شئتم وأحببتم ثم مات هو وجميع عسكره ولم يبق منهم مخبر

(الباب السادس فى نسخة كتاب اسكندر الى دارا بن دارا)

من الاسكندر بن الفيلسوف الى دارا بن دارا سلام الله على أهل طاعته والمتمسكين بدين الله المجتهدين بأنفسهم فى عبادة الله أما بعد فانى أدعوك الى توحيد الله والاقرار بفضل الله وخلع النار والشمس والآلهة التى تعبدونها

من دون الله فانك مترف معجب تظن أن الموت لم يكتب عليك وأن ملكك لايزول عنك فان تؤمن بالله وتقلع عما تعبد من دونه كنت السعيد بذلك وان أبيت لم تضر الا نفسك ولم تمحق الا ملكك فخذ لنفسك أودع * الجواب من جهة دارا بسم الله ولى الرحمة من الملك دارا الى الاسكندر أما بعد فقد أتانى كتابك الذى يشبه صباك وجهلك تدعونى الى ماليس من شأنك وذلك تعد من طورك فى سفاهة من رأيك فاربع على نفسك وقس شبرك بفترك فلولا حفظى لاسلافك وعلمى بأن التجارب لم تحكنك لوجهت اليك من يأتى بك أسيرا فى وثاق وقد كان أبوك أعظم سلطانا منك فأقر لنا بالغلبة وصالحنا على المدنة ويرسل الينا في كل عام ألف بيضة من الذهب ووزن كل بيضة أربعون مثقالا يكفنا عن أرضك * جواب الاسكندر ماتت تلك الدجاجة التى كانت تبيض الذهب والجواب ماترى لاماء بقرى وسترى ثم حاربه فقتله

(الباب السابع فى حيلة الكمين)

صاحب الحزم يفتح الكمين عند مهاب الرياح أو عند خرير الماء أوفي ظلمة الظلماء حتى لايعلم العدو ويأمر واحدا من قومه فينادى بأعلا صوته ياأيها القوم النجاة النجاة خذوا حذركم فان صاحبكم قدقتل او قبض حتى يخاف العسكر ويأمر واحدا من قومه حتى يقول لاتقتلنى لله وفى الله وآخر يقول واعف عنى وآخر يقول زنهار وآخر يقول أوح وآخر يقول الامان حتى اذا سمع عسكر العدو تعاقب الاصوات والنفير ينهزمون فالحرب خدعة ومن كمال الرجل أن يقصد العدو قبل أن يقصده العدو فيتغدى بالعدو قبل أن يتعشى هو به والعاقل يشرب الدواء فى الصحة لدفع السقم ويعد السلاح قبل العدو وقبل الرمى فيملأ الكنائن

(الباب الثامن فى مراتب الجند يوم الحرب)

من شهامة الملك أن لايقدم الشباب فى وجه العدو ويوم الحرب ولا الشيوخ

ولا الاغنياء ذوى الاملاك فان حب الحياة والجاه والمال يمنعهم عن الحرب
بل يقدم أصحاب الحمية وأهل الحسب والشجعان فانهم يأنفون أن يظهر
عليهم العدو فيبذلون المهج فى مكافحته واذا التقى الجمعان يعرض على العدو
الصلح والامان حتي تذهب عنه نخوة البغى والكبر وان ظفرت عليه فاشكر
الله تعالى بالصدقات والخيرات وان تشاغب الجند فتدارك ذلك قبل أن يتسع
الخرق على الراقع فان خطره عظيم واياك ثم اياك من الغرة فى وقت الظفر
فاحفظ نفسك وعسكرك فى تلك الحالة فكم من منصور أصبح مأسورا وكم
من فرحة صارت ترحة لان العسكر يشتغلون بشن الغارات فيهجم العدو
وحاشا للملك وصاحب الجيش ان يحارب بنفسه فهو مخاطرة عظيمة ان سلم
فمن مخاطرة وان هلك فقد طل دمه وهدر وجرح العجماء جبار وينزل
عسكره يوم الحرب على سبع طبقات الطبقة الاولى الشجعان والمبارزون
والطبقة الثانية من يلى هؤلاء والطبقة الثالثة أبناء الملوك والامراء والطبقة
الرابعة اهل البراز الذين يبارزون يوم الحرب والطبقة الخامسة القادة
والاسفهسلارون والطبقة السادسة العمال واهل التدبير والطبقة السابعة
سائر القوم ويبدأ يوم المصاف بالخلع والهدايا حتى ينطاع له العسكر فالانسان
عبد الاحسان ومن قتل فى المصاف فيقيم اولاده مقامه ويقرر عليهم عطاياهم
ومن أصابه جراحة او هلك بعض اطرافه فحقيق بالملك ان يحسن اليه
فى مدة عمره

(الباب التاسع فى بيان اول حرب وقع فى الدنيا)

وقعة الجن ثم قتال الملائكة مع الجن فقهروا الجن من سفك الدماء وأول
دم سفح فى الارض دم هابيل اذ قتله أخوه قابيل ولم يكن من لدن آدم عليه
السلام الى زمن نوح عليه السلام حرب وفتنة حتى قسم نوح عليه السلام
الارض على أولاده الثلاثة سام وحام ويافث فلما ملكوها اختصموا فيها
وأقبلت الفتن كقطع الليل ثم ان الجهاد والحرب كان مشروعا فى بنى اسرائيل

وأول من غزا أولاد يعقوب ثم موسى وهرون صلوات الله عليهم وعيسى عليه السلام كان غازيا باللسان دون السيف ولهذا النصارى لايرون الدم والافرنج بمعزل عن النصرانية ثم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وفرض الجهاد بالمدينة ومن جميع الانبياء المبعوثين الى الخلق ثلاثة نفر كانوا اهل حرب فقط داود وموسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم ومحمد صلى الله عليه وسلم يدعى فى التوراة والانجيل نبي القتال

(الباب العاشر فى حيلة فتح القلع)

أعظم مكيدة فى ذلك أن يأمر بالنقب والحفر تحتها ويعلقونها بالخشب حتى اذا جعلوها نقبا اضرموا تلك الاخشاب بالنار فتسقط الجدرانات وتنهدم * حيلة أخرى يؤخذ ورق الدفلى ويدق دقا ناعما ومثله السم ويخلطه بالماء ويغليه غليانا ثم يصبه فى مشرب الماء ان قدر أوفى طريق الماء فيموتون جميعا

(الباب الحادى عشر فى بناء قلعة لايقدر أحد على هدمها)

خذ الصاروخ واضربه مع سرقين البقر والنورة ثم تبنى بها وان أردت أن أن لايعمل فيها الماء والنار فليطرح على الصاروخ الذى أعلمتك برادة الآنك المسحوق وتبنى به وتطين به فاذا يبس وجف لايعمل فيه الحديد وعلاج هدمه يطرح عليه الخل العتيق المخلوط ببول الآدمى

(الباب الثانى عشر فى دفع الفيلة)

فاذا كان مع العدو فيلة ولا تقف الافراس فى مقابلتها فيطرح على أظفارها الاحجار فتنهزم ومن أخذ أرنبا حيا وارسله بين الفيلة فينهزمن فى الحال ومن عمل تجفافا من جلد الخنزير ويصول على الفيلة ينهزمن

(الباب الثالث عشر فى صنعة لبوس ولامة الحرب لايعمل فيها السهام ولا الرماح)

خذ نوى التمر قدرا كثيرا وتثقبها وتسردها سردا محكما واجعله وسطها فانه لايعمل فيها السهام البتة وان عملت للفرس تجفافا فلا يعمل فيها السهام ألبتة

(الباب الرابع عشر فى صفة الدعاء لاهل السجون)

فى الخبر ان يوسف عليه السلام دعا لاهل السجن رحمة وعطفا عليهم فقال اللهم عطف عليهم قلوب الناس ولا تعم عليهم الاخبار فاستجاب الله دعاءه فكل خبر يجرى فى البلد يعلمه أهل السجن وكتب على باب السجن هذه مقابر الاحياء ومواضع البلاء وتجربة الاصدقاء والاعداء لايصبر عليها الا كل عاقل حفيظ فسلوا الله العافية ياأولى الالباب

(الباب الخامس عشر فى سقاية السيوف والسلاح من عمل الاسكندر)

فليأخذ الصابون ويجعله فى قرع حتى يتقاطر منه الدهن ثم يحفظ ماءه ويطرح الدهن ثم يحمى السيوف بالنار فى مواضعها المعلومة حتى تحمر بالغاية ثم تأخذ الصابون المنزوع الدهن وتطرحه على لبد على قدر السيف طوله وعرضه وتضع عليه السلاح من الجانبين وتقلبه على اللبد والصابون المنزوع منه الدهن حتى يستقى ويكون بمنزلة الماس والله أعلم بالصواب تم الكتاب والحمد لله

﴿ كتاب فى التعبير وفيه ثمانية أبواب ﴾

(الباب الاول فى أصول الرؤيا)

أما رؤية الله جل وعلا فى مكان فيشمل العدل فى ذلك الموضع ويكون فيه الخصب والفرح وان رآه ينظر اليه فيرحمه وان أعطاه من متاع الدنيا شيأ فذلك محن ومصائب وأسقام ورؤية الملائكة خير وبر ورؤية الانبياء خصب ونصر وفرج ومن رأى أنه تحول نبيا نالته شدائد الدنيا وغمومها ثم تحمد عاقبته وكذا اذا تحول رجلا صالحا نالته شدائد ولو تحول ملكا أو سلطانا نال جدة وسعة فى الدنيا مع فساد فى الدين والكعبة الامام وصلاح فى الدين فان صلى فوق الكعبة فهو مبارز لله تعالى بيمين فاجرة أو اتيان كبيرة لان الله جل اسمه يقول وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره أى نحو البيت والمصلى فوقه لاقبلة له ومن لاقبلة له لادين له ومن رأى انه تحول كافرا فذلك هوى هو عليه فان رأى انه يعبد النار فانه يعصى الله بطاعة السلطان

وان لم يكن للنار لهب فانه حرام يطلبه بدينه لان الحرام نار وقراءة القرآن حكمة يأتى بها ان طلبها وقول حق ورؤية القاضى خير وسلامة فان تحول قاضيا وليس باهل لذلك قطع عليه الطريق وان رأى انه يؤم القاضى فى الصلاة ولى ولاية وكلام الملائكة والذهاب معهم شرف فى الدنيا وصيت وصعود السماء شرف ورفعة والشمس ملك عظيم والتغير والكسوف والظلمة حدث بالملك من هم ومرض والقمر وزير الملك وقال ابن سيرين القمر ملك وحديث صفية بنت حيي رضى الله عنها حين لطمها زوجها وقالت فى رؤياها رأيت القمر سقط فى حجرى فحدثت زوجى فقال لى تتمنين هذا الملك الذى بيثرب ولطمنى هذه اللطمة والنجوم الاشراف وان رأى القمر فى حجره أو عنده أو فى بيته تزوج زوجة حسنة

(الباب الثانى فى رؤية الانسان وأعضائه)

الرجل المعروف هو ذلك بعينه أو سمته وان كان شابا فهو عدو والعجوز هى الدنيا والجارية خير يرد والمرأة سنة والصبي هم والمرأة الزانية هى الدنيا والرأس هو الرئيس وشعر الرأس ان رآه طويلا كان هما على قدر الشعث ودهن الرأس زينة والدهن غم ومن رأى ان رأسه بان منه من غير ضرب لعنقه بان منه رئيسه وقيل يعتق مملوكا وقيل يموت مولاه وطول اللحية غم والخضاب شين والآذان امرأة الرجل والسمع والبصر دينه والصوت هيبته والقلب مدبره واللسان ترجمانه والاسنان أهل البيت والاقارب والعضد أخ او ولد بالغ واليد أخ أو ولد بالغ فان قطعت مات أخوه والاظفار هى الجدة والمقدرة والبطن مال والكبد كنز قال النبى صلى الله عليه وسلم وتخرج الارض أفلاذ كبدها يعنى الكنوز وكذلك الدماغ والمخ مال كنوز ومن راى أنه يأكل من لحم نفسه او لحم غيره قل ماله او مال غيره ومن راى انه مصلوب اصاب رفعة والذكر هو الذكر فى الناس وقيل الولد وان راى ان الرجل ذبح رجلا فان الذابح يظلم المذبوح والعذرة مال حرام وكل زيادة

فى الجسم من ورم او سلعة او غيره فانه مال ونكاح امراة اصابه سلطان ونكاح رجل مجهول شاب فانه عدو ويظفر به وطلاق المرأة غول السلطان وتاج المرأة زوجها واذا أخذ الميت منك شيأ فهوشئ يموت وان رأى انه مات فهو فساد فى الدين فان لم ير هناك هيئة الاموات فانه انهدام داره ومن راى ميتا فأخبره انه حى فصلاح لحاله وان راى انه دفن فى قبر وهو حى يسجن ويضيق عليه أمره وفى الحديث ان يوسف عليه السلام كتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحياء وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء ومن عانق ميتا فانه طول حياة الحى فان تبع ميتا ودخل معه دارا مجهولة لحق به (فصل) الارض داراو دنيا او مال او امراة والفرج الدنيا وغضارة عيشها وبناء الآجر عمل النار وطى الارض نفاد عمرها وبسطها طول حياته والزلزلة جدب فى الناس من قبل الملك وهدم الدار اصابة هم وغم وشر وبناء الدار اصابة خير والحائط حال الرجل وسقوطه سقوط الرجل من مرتبته (فصل) المطر العام غياث ورحمة وبركة والخاص فى دار أو محلة أوجاع وبلاء والطين والوحل والماء الكدر اذا مشى فيه فانه هم والسيل عدو مسلط والنهر رجل والبحر الملك الاعظم والمشى على الماء قوة اليقين ورؤية البناء عمل صالح يعمله والسفينة نجاة من الكذب وسقى البستان والزرع مجامعة الاهل ودخول الحمام غم وهم والجوع حرص والعطش فساد فى الدين (فصل) الخمر مال حرام بلا نصب والسكر منها مال وسلطان ومن اعتصر خمرا خدم السلطان والالبان مال حلال (فصل) الاشجار كلها رجال فمن أصاب شيأ من ثمارها أصاب مالا من حلال والزيتون هم والرمان امرأة والعنب الاسود هم وحزن ومرض وكل ثمرة صفراء فمرض والرياحين كلها بكاء وحزن والبقول هم وحزن والرياض الاسلام والحنطة مال شريف فى كد ونصب والشعير أجود منه والدقيق مال مفروغ منه والشوك دين والتين مال ومن رأى أنه دخل فى بيته وأكل الحنطة فهو مكروه والرطب

رزق طيب ﴿ فصل ﴾ الثياب قميص الرجل شأنه فى مكسبه والسراويل امرأة دنية وكل مايراه فى قميصه من شئ يرى مثله فى استقامة شأنه والبياض جمال فى الدين والحمرة مكروهة لان زينة قارون كانت حمراء والصفرة فى الثياب مرض والخضرة جيدة فى الدين لانها لباس أهل الجنة والسود من الثياب صالحة لمن يلبسها فى اليقظة وهى سود ومال وسلطان وثياب الصوف مال كثير والديباج سلطان مكروه فى الدين والطيلسان حياة الرجل وبهاؤه والقلنسوة رئيس والعمامة ولاية والبساط دنيا والوسائد والمناديل خدم والفراش امرأة حرة والمنبر سلطان يقهر فيه الرجال ومن لا يصلح له فهو شهرة والستور كلها غم شديد والخف غم والنعل سفر وخمار المرأة زوجها ﴿ فصل فى السلاح ﴾ السلاح حصانة فى الدين وما حدث فى السيف والرمح والعمود فهو حدث فى السلطان ومن رأى أنه ضرب عنق انسان وبان الرأس فان المفعول به يصيب من الفاعل خيرا فان رأى انه سل سيفه ولدت امرأته غلاما وان تقلد سيفا ولى ولاية وان انكسر قوسه أصابته مصيبة والسكين ولد فان كان مع السلاح فسلطان والسوط سلطان ﴿ فصل ﴾ فى الجواهر المنطقة ظهر الرجل وقلادة الذهب والفضة أو الجوهر ولاية واللؤلؤ كلام الله تعالى فان كان كثيرا يصيب مالا ومن أكل اللؤلؤ فانه يكتم العلم ومن أعطى ياقوتة أصاب امرأة حسناء والخاتم سلطان صاحبه وقيل امرأة ومن رأى ان عليه خلخالا من ذهب حبس وقيد فخلاخيل الرجال قيودها والحلى كله للنساء زينة والدراهم الجيدة كلام حسن والرديئة كلام سوء والدنانير الحسنة الصلوات الخمس والدينار المفرد ولد والتاج سلطان عظيم والطوق فساد فى الدين والحديد والصفر والرصاص متاع الدنيا والقيد ثبات فى الدين والغل مذموم ﴿ فصل ﴾ النار اذا كان لها صوت فهى طاعون وموتان يقع فى الارض فان لم يكن لها صوت فهى أمراض ومن أصاب النار أحرقت من بدن أو ثوب فغم ومصائب ومن اقتبس نارا أصاب مالا حراما وكلما ينسب

الى النار من الخبيص والفالوذج لاخير فيه وجميع الحلواء ان كان كثيرا فهو رزق بتعب وعناء ومن رأى بيده شعلة من نار أصابته متعبة من سلطان

(فصل) الفرس عز وسلطنة والبرذون جد الرجل فمتى ربطه أصاب خادما يكفيه ووكوب البغل سفر وطول حياة لصاحبه ومن ركب حمارا أو اخذه يستيقظ للخير والمال وان ادخله داره فهو رزق وان صرع عن حماره فيفتقر والبعير سفر فان ملك ابلا كثيرة فهي ولاية والناقة امراة ونحر البعير موت رجل ضخم ومن ركب ثورا اصاب مالا من عمل والثيران عمال تحت يده والبقرة المجهولة امراض والبقرة سنة والارواث والعذرة والبان الغنم مال والكبش سلطان ومال والنعجة امرأة شريفة وقد كنى الله تعالى عن النساء بالنعاج فى قصة داود صلوات الله وسلامه عليه وعلى نبينا وعلى بقية الانبياء والمرسلين والاضحية فك الرقبة فمن ضحى بأضحية وكان عبدا عتق أو أسيرا نجا أو خائفا أمن أو مدينا قضى الله تعالى دينه أو مريضا شفاه الله تعالى وركوب الفيل سلطان عظيم وقتله قتل رجل ضخم والخنزير رجل شديد الشوكة وملك الخنزير مال حرام والفأرة امرأة سوء (فصل) الاسد عدو مسلط والدب عدو دنئ أحمق والقنفذ عدو مظهر للعداوة والكلب عدو ضعيف والذئب سلطان غشوم كذاب لص والثعلب امرأة ومن نبح عليه كلب سمع كلاما من رجل دنيء فان عضده ناله منه مكروه والنسور لص

(فصل) سباع الطير مثل النسور والعقاب والشاهين والبازى سلطان وشرف لمن أصاب منها وأكل لحومها اصابة مال والغراب انسان فاسق كذوب والطاوس الذكر ملك أعجمى والانثى امرأة والكركى غريب مسكين والحمامة امرأة أبية ومن رأى أنه يملك منها شيأ كثيرا أصاب رياسة وخيرا والدجاج خدم والديك ملك والعصفور رجل ضخم عظيم والانثى امرأة فمن أصاب منها شيأ كثيرا أصاب رئاسة وخيرا والفاختة امرأة غير ألوفة وفى دينها نقص والورشان امرأة والبلبل غلام صغير والخفاش انسان محروم والهدهد انسان

كاتب والبقـة انسان كسوب والجراد جنود والنمل عـدد كثير والسمك أموال والضفدع انسان عابد واذا كثرت فهى العذاب والحية عدو مكاتم وسائر الهوام أعداء

(الباب الثالث فى رؤية الصناع)

الحداد ذو سلطنة عظيمة والصائغ رجل كذوب لاخير فيه والصباغ صاحب بهتان والطبيب فقيـه عالم والخياط رجـل صالح والاسكاف قسام المواريث والزجاج رجـل يألف النساء والنحاس صاحب اخبـار والنجار مؤدب والقصاب ملك الموت اذا كان مجهولا والطباخ والشواء اصحاب كلام والعطار رجل يثني عليه بالخير والرفاء صاحب خصومات وصاحب القلانس ذو رئاسة والكحال مصلح للدين والراعى والسائس والمكارى والبقار والجمال اصحاب امور والمعلم سلطان نفاع مالم يأخـذ اجرا والحطاب ذو تهمة والنباش ان كان ذا دين فرجل غواص فى العلم والا فهو صاحب دنيا والسيل والطوفان رجل يصيب خيرا كثيرا بعد شدائد والمصور جـل يكذب على الله تعالى وقارئ القرآن صاحب احزان وصاحب الجوهر واللؤلؤ صاحب علم والبزاز رجل عظيم الخطر وبائع الخلقان خارج من الغم

(الباب الرابع فى الفأل والطيرة)

فى الخبر تفاءلوا بالخير وقيل الفأل على ماجرى فاذا كان مريضا فيسمع ياسالم او ياقوى او ياواجد فتكون عاقبته الى خير وقالوا اصدق الطيرة الفأل واراد ابو العالية ان يخرج من البصرة لفتنة فسمع قائلا يقول يامتوكل فاقام وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر من يحلب ناقتى هذه فقام اليه رجل فقال ماسمك قال مرة قال اجلس وقام آخر فقال ماسمك فقال حزن قال اجلس ثم قام الثالث فقال ماسمك قال يعيش قال عش وخـير احلب وانشـد بعضهم فقال

وتعـلم انه لاطـير الا * على متطير وهى الثبور

بلى شىء يوافق بعض شىء * احايينا وباطـله كثير

ورأى اعرابى يد طلحة وقـد أصيبت فى بعض مغازى النبي صلى الله عليه وسلم يبايع عليا فقال أول يد بايعت أمير المؤمنين يد شلاء هـذا أمر لايتم فكان كما زجر وصور عبد الله بن زياد في دهليز بيته كلبا وكبشا وأسـدا فدخل اعرابي يوما بيته فقال كلب نابح وكبش ناطح وأسـد كالح لايلبث صاحبها حتى يخرج منها فكان كما قال وأوصى بعض العرب فقال اياكم والاسماء السابة فيجد المرء الى سبكم سبيلا من غير أن تلزمه حجة أربعة اخوة تسموا بأسماء أحدهم المسحوق والآخر النقص والآخر الجدب والآخر الخسران فات المسحوق فاتخذ اخوته دعوة فقام الخطيب فقال ياقوم سحق الله طعامكم ورد عليكم النقص وكان مسافرا وأبقى لكم الجـدب ولا زال الخسران يعدو عليكم ويروح فاسمعهم سبا من غير أن تلزمـه حجة وكان شخص له ولدان اسم أحدهما هدو السر والثانى اسمه تعب السر فات هدو السر فصار الناس يعزونه ويقولون أعظم الله أجرك فى هدو السر وأبقى لك تعب السر وخرج عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى حرة فلقى رجلا من جهينة فقال مااسمك قال شهاب قال ابن من قال ان جمرة قال وممن أنت قال من الحرقة من بنى حرام قال أدرك أهلك وماأراك مدركهـم الا وقد احترقوا فأتاهم وقد أحاطت النار بهم والله تعالى أعلم

﴿ الباب الخامس فى مذاهب العجم فى الفأل ﴾

اذا تحولت الطيور والسباع الجبلية عن أماكنها دلت على ان الشتاء سيشتد واذا فشا الموت في البقر وقع الموتان فى الناس واذا فشا الموتان فى الخنازير عمت السلامة واذا فشا الموت فى السباع أصاب الناس قحط واذا أكثرت الضفادع النعيق دلت على موتان واذا غط الرجل الحسيب فى نومه بلغ سناء ورفعة ومن نفخ فى نومه أفسد ماله واذا أكثر البوم الصراخ فى دار فيها مريض يبرأ واذا أكثرت فى النعقان دلت على اتيان العدو لهم

﴿ الباب السادس في سؤال المعتزلة في الرؤيا ﴾

قالوا كيف يجوز أن يرى ألف انسان في وقت واحـد النبي صلى الله عليه وسلم وكل واحد منهم في بلد غير بلد صاحبه وهل يجوز ان يكون جسم واحد في ألف مكان فلهذا أجمعنا على ابطال الرؤيا سوى رؤية الانبياء عليهم الصلاة والسلام * أجاب الامام أبو الحسن الاشعري رحمه الله تعالى تجويزكم صحة رؤيا الانبياء يبطل قولكم ببطلانها لغير الانبياء صلى الله عليه وسلم فاذا جوزتم للنبي فيلزمكم ان تجوزوا للولي لان الله تعالى قادر أن يرى النبي في منامـه مالايدخل تحت الوهم ولايدركه العقل كالمعراج وغيره وأيضا فان النبي صلى الله عليـه وسلم قال من رآني فقد رآني حقا فان الشيطان لايتمثل بي فنفى ان الشيطان يقدر أن يتمثل بالانبياء وقيـل ان الله تعالى أقدر الجان على ان يتمثلوا في أي صورة شاؤا الا صورة نبي أو ملك وقولهم لايجوز أن يكون جسم في ألف مكان مسلم ولكن الناس يرونه وهـم متفرقون في الاماكن ويريهم الله اياه وهو في مكانه كأنهم يعاينونه وقيل ان النائم روحـه ترى فجائز ان يرى بروحه فيريه الله ماشاء عنده انه في مكان وعن النبي صلى الله عليه وسلم النوم أخو الموت ولا تنام أهل الجنة وانما قاله لان الروح يسرى بها وهو في مكانه وهذا جائز في قدرة الله عز وجل والله تعالى أعلم

﴿ الباب السابع في قلع الآثار عن الثياب ﴾

اذا أصاب الثوب شيء من الادهان فأهون شيء أن يطرح عليـه الدقيق ويقرصه قرصا ويحكه حكا فانه سينقلع فان كان اسود كالمداد فيقلعه بفطير دقيق الارز ثم يغسله بصابون وان غسله بالجير الحار والماء الحار انقلع وان كان حبرا فتخلعه بالخل الحامض وتغلى معه الاشنان ويعصر عصرا شديدا ثم يغسـل بالصابون وان غسـل بماء الاترج يقلعه واذا أصاب الثوب الدم وأراد قلعه فيبيته في الماء ليلة ثم يغسله بالصابون واذا جف الدم فيرش عليه الماء الحار حتى يلين ثم يغسله بالمـاء مع الملح والاشنان المغلى فان كان لوث

الفرصاد الابيض فيغسله بماء الفرصاد الاسود وبالعكس وكل أثر اسود يصيب الثوب فيدلكه بشئ من ماء الخل أو غيره ثم بالماء ثم يبخر تحته بالكبريت ثم يغسل بالماء والصابون فيطهر وينظف فان كان زعفرانا فيغسل بالماء ثم بالصابون ثم بالكبريت ثم بالصابون ثانيا واذا غلا التبن وغسله بمائه قلعه وان بقي أثر النقط فيغسل بالزيت ثم يغسله بماء القلي ثم بالصابون وكل أثر غسله الانسان بماء الرمان الحامض والاشنان فانه ينظفه وان أصاب الثوب دهن اللوز يعلقه في السرقين ثم يغسله بالماء

﴿ الباب الثامن في الاختلاج ﴾

اذا اختلج وسط رأسه فذلك دليل على أن يجد مالا واسعا وان كان أهلا للملك فيجد الامارة وان اختلج خده الايمن فيسافر ويرجع بالسلامة وان اختلج الايسر فيسافر سفرا طويلا وان اختلجت الناصية فيسافر وأموره على الانتظام وان اختلجت ناصيته من جهة اليمين يرى خيرا من الاحبة وان اختلج قفاه يصيبه غم من جهة المال وان اختلجت أذنه اليسرى يذكر بكلام قبيح أو اليمنى فيسمع كلاما حسنا واختلاج صماخ اليمين يجد فرحا بغتة واليسار يغتم ويحزن واختلاج الحاجب من جهة اليمين يصيب فرحا وسرورا من أولاده وأحبائه وان اختلج من جانب اليسار فيستغني ويجد المراد وان اختلج الحاجب اليمين مع العين يصل الى مقصوده وان اختلج الحاجب اليسار مع العين يصيبه غم وان اختلج ذنب عينه اليمنى يصيب مالا ويفرح به وان كان من اليسرى فيولد له ولد ذكر وان اختلج هدب عينه اليمنى فيفرح وان كان من اليسرى يخاصم انسانا ويظفر به وقيل هدب العين اليمنى يرى صديقا له طالت غيبته وان كانت اليسرى يذكر بسوء وان اختلجت الحدقة اليمنى فان كان في مرض برئ وان كانت في اليسرى يقع في افواه الناس (فصل) فان اختلج أنفه كله كان دالا على ان يصيبه فرح ويسار وان اختلج قصبة أنفه يحدث له ذكر واسم حسن وان اختلج

رأس الانف يصيبه ألم ثم يبرأ وان اختلج خده الايمن ان كان مريضا برئ وان كان صحيحا يفرح وان كان من جانب اليسار قيل يفعل أمرا يخجل منه وقيل تصيبه جراحة وان اختلج طرف فمه من الجانب الايمن يفرح ومن جانب اليسار يجد سوددا ومالا وان اختلجت شفته العليا يرى غائبا وان كانت السفلى يقهر عدوه وان اختلجت لحياه يشرع فى خصومة ويكون له الظفر واختلاج قصبه الحلق دليل على أن يأكل طعاما لذيذا وان اختلج العنق يمينا فيصيب مالا ونعمة وان كان من جهة اليسار فيصيب مالا بتعب وان اختلج جميع العنق يجب عليه أن يتصدق ويزيد فى الطاعة ليدفع عنه البلاء وان اختلج منكبه الايمن يجد مملكة عظيمة وان كان من جانب اليسار يخاصم احدا وان اختلج عضده الايمن يصيبه هم وغم وان كان من اليسار يجد ضالته وان اختلج مرفقه الايمن يخاصم الاعداء وان كان من جانب اليسار يصيب حشمة وان اختلجت يده اليمنى يصيب مالا وان اختلجت يده اليسرى يجد حشمة واختلاج الكف من اليمين دليل النعمة ومن اليسرى دليل الفرج من المرض والعلة (فصل) واختلاج الاصبع من اليمين دليل على الظفر بحاجته واختلاج الابط الايمن دليل على العمر واختلاج الابط الايسر دليل على أنه يسر من صديق له وان اختلج جميع ظهره يصيبه غم ومهانة وان اختلج الجانب اليمين يصيبه تعب فى طلب النفقات وان كان من الجانب الايسر يولد له وله ذكر وان اختلج وسط الظهر يجد له سوددا وحشمة واختلاج الجنب الايمن يصيبه خسران ومرض وان كان شمالا فيأمن جميع البلاء واختلاج الصدر علامة رؤيا غائب من ولد أو صديق والمعدة تصيبه مهانة واستهزاء واختلاج الثدى الايمن دليل على اطالة جلوسه على موضع ومن اليسار دليل على الخيرات واختلاج البطن من الجانب الايمن دليل على المرض ومن اليسار دليل الغنى واختلاج السرة دليل على الفرح واختلاج الذكر يجد غنى النفس

اصابةواختلاج البيضة اليمنى دليـل على اصابة المراد واليسرى دليـل على ايجاد الفرج من جهة امرأة والفخذ الايمن فرح وسرور الايسر يدل على أن يرى صديقا غائبا والركبة اليمنى اصابة حزن واليسرى يموت عدوه والساق الايمن يدل على الكذب أو ينسب الى الكذب والايسر انفراج غم واختلاج العقب الايمن يفرح من جهة صديق له واليسار يدل على الخصومة والبلاء وظهر القدم من اليسرى دليل على السفر وأصابع رجله اليمنى يقدم غائبه وان اختلج جميع الاصابع يصير آمنا من جميع الهموم والاحزان واختلاج الاعضاء بحسب التجارب والله أعلم

﴿ كتاب عجائب البلدان وفيه أربعة عشر بابا ﴾

(الباب الاول فى عجائب التاريخ)

قال عبد الملك بن عمير الليثى رأيت رأس الحسين بن على رضى الله عنهما بالكوفة فى دار الامارة بين يدى عبيد الله بن زياد ثم رأيت رأس ابن زياد بين يدى المختار ثم رأيت راس المختار بين يدى مصعب بن الزبير رضى الله تعالى عنهما ثم رأيت رأس مصعب بين يدى عبد الملك بن مروان * أعجوبة أخرى قال الصولى لما ولى المعتز لم تمض مدة حتى أخرج فى نطع والمنادى ينادى أشهدوا أنه مات حتف أنفـه ومابه جراحة ثم مضت مدة سديدة وأخرج المهـدى والمنادى ينادى اشهدوا أنه مات حتف أنفـه وليس به جراحة فتعجب الناس من لحاق بعضهم بعضا فى مـدة يسيرة * أعجوبة أخرى بعث المعتصم بأنباح الى الافشين وقال قل له ياعدو الله فعلت كذا وكذا فلما بلغه الرسالة قال ياأبا منصور قـد ذهبت بمثل هذه الرسالة الى عجيف بن عنبسة فقال عجيف ياأبا الحسن قـد ذهبت بمثلها الى على بن هشام فقال لى على قد ذهبت بمثلها الى فلان فقال لى انظر من يأتيك بمثلها فما مضى الا أيام حتي حبس انباح وقتل * أعجوبة أخرى لما اشتدت علة الواثق بالله دخل اساف عليـه فنظر هل مات أم لا فنظر الواثق اليه

بمؤخر عينه ففزع اساف ورجع القهقرى الى أن وقع سيفه فيما بين الباب واندق وسط اساف هيبـة له فلم تمض ساعة حتى توفى فعزل فى بيت ليغسل فجاء جرذ وأكل عينه التى نظر بها الى اساف فكثر التعجب فى ذلك * أعجوبة أخرى مروان بن محمد الحمار آخر خليفة فى بنى أمية عرض بظهر الكوفة سبعين ألف عربى على سبعين ألف مرية فلما انقضت المدة لم تنفع العدة قيل وجئ براسه الى عبد الله بن على فوضع فى بيت فجاءت هرة فاقتلعت لسانه وجعلت تمضغه فقال الناس لو لم نر الا هذه من عجائب الدهر * أعجوبة أخرى فى الاعمار عاش النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين سنة وابو بكر وعمر مثله والمأمون ثمانية وأربعين سنة والمعتصم مثله وعبد الله بن طاهر مثله ولد النبى صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وأنزلت اليوم أكملت لكم دينكم يوم الاثنين وبعث يوم الاثنين وتوفى يوم الاثنين * أعجوبة أخرى قال الصولى كان الناس يرون ان كل سادس يقوم بأمر الناس من أول الخلفاء لابد أن يخلع فرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على ثم الحسن رضى الله عنهم فخلع ثم ولى معاوية ثم يزيد ثم معاوية بن يزيد ثم مروان ثم عبد الملك ثم الوليد بن يزيد فخلع وقتل ثم الدولة العباسية الاول السفاح ثم المنصور ثم المهدى ثم الهادى ثم الرشيد ثم الامين وهو السادس خلع وقتل ثم المأمون ثم المعتصم ثم الواثق ثم المتوكل ثم المنتصر ثم المستعين وهو السادس فخلع وقتل ثم ولى المعتز ثم المهدى ثم المعتمد ثم المعتضد ثم المكتفى ثم المقتدر خلع مرة فى فتنة ابن المعتز ثم رد ثم قتل ثم ولى القاهر ثم الراضى ثم المكتفى ثم المطيع ثم الطائع فخلع وهذا من عجائب الدنيا * أعجوبة أخرى العباس بن عمر والغنوى أنفذه المعتضد فى عشرة آلاف لمحاربة أبى سعيد الجنابى فقبض عليهم أبو سعيد بهجر فنجا العباس وحده وقتل الباقون وعمر بن الليث مر فى خمسين ألفا الى حرب اسمعيل بن أحمد فأخذ هو ونجا الباقون * أعجوبة

أخرى عبر ألب أرسلان جيحون فى أربعمائة ألف فارس فقتل هو وحده وعاد الباقون

(الباب الثانى فى عجائب الارض)

قال الاوزاعى رأيت بأرض بيروت عجائب ثلاثة الاولى رجل من جراد واذا رجل راكب على جرادة وعليه خفان أحمران وفى يده قضيب وهو يقول الدنيا باطل باطل مافيها الا ماهو لله ولا تسير الجرادة الى موضع الا الذى يشير اليه والثانية رجل كان عندنا يتعاطى الصيد وله بغلة دهماء يصطاد عليها فخرج يوم جمعة فقيل له ويحك يوم الجمعة يوم عيد وراحة فخالف وخرج فخسف به فرأيت اذنى بغلته فى الارض * والثالثة رأيت شابا يلزم المسجد فاحببت أن أسأله من أين تكون معيشته فجئت فرأيته يصلى فى المسجد حتى صلى العشاء ثم خرج فتبعته فجاء الى باب المدينة وقد أغلق فانفتح له فخرج فاذا معه شجرة بلوط فجعل يأكل منها فقلت السلام عليكم فقال لى وعليكم السلام فقال لى أبو عمرو فقلت نعم فقال لى هاك ثم رمى لى رطبا ثم مر فلم أره

(الباب الثالث فى عجائب المدن الستة التى ببابل)

الاولى حوض اذا أراد الملك يجمعهم لطعامه أتى من أحب منهم بما أحب من الاشربة فصب فى الحوض فيختلط جميعا ثم يتقدم صاحب السقاية فيأخذ الاوانى فمن صب من انائه شيأ فى الحوض جاء شرابه الذى جاء به * الثانية طبل اذا غاب من العشيرة غائب وأرادوا أن يعرفوا حاله أحى هو أم ميت ضربوا الطبل فان كان حيا صوت الطبل وان كان ميتا لم يصوت * الثالثة مرآة من حديد فاذا غاب الرجل فى مكان وأرادوا أن يعلموا مكانه وكيف هو نظروا فيها فأبصروه وعرفوا الذى هو عليه * الرابعة أوزة

من نحاس اذا دخل غريب المدينة صوتت الاوزة صوتا يسمع ذلك الصوت جميع أهل المدينة فيعلمون أن قد دخلها غريب * الخامسة قاضيان جالسان على الماء فيجئ صاحب الحق والباطل فيمشى صاحب الحق على الماء حتى يجلس بين يدى القاضيين وأما المبطل فيتعوق السادسة شجرة كبيرة ضخمة لايصل الى ساقها أحد فاذا جلس تحتها أحد واحد الى ألف أظلتهم فاذا زاد واحد على الالف جلسوا كلهم فى الشمس وقيل فى أرض الروم كنيسة وفيها بيت يدخل فيها الى أسفل بعشرين درجة وفى البيت سرير وتحت السرير رجل ميت على نطع وصبي ميت على نطع آخر والى فوق التخت بقرة معمولة من الرخام وفى بطن البقرة قدح من الرخام فيه زيت يشتعل ويؤخذ منه الزيت فاذا أخرج الميت من تحت السرير انطفأت تلك البقرة واذا شكت المرأة أهى حامل أم لا تدخل البيت وتضع الصبي فى حجرها فان تحرك الصبي علمت انها حامل والا فلا وفى البادية على طريق الشام شجرة يترامى جمرات النار من أغصانها بالليل فاذا أخذ منها ورقة واحدة تنكتم وفى بلاد الهند شجرة يأوى اليها البغاء فاذا غرس أحد فيها سكينا أو مسمارا ينصب فيه دم الآدمى وفى بارجين رحاية لها حجران كبيران عظيمان فاذا وضع الانسان الحب ودورها يخرج منها دقيقا منخولا وفى كرمان شجرة تدعى دارى ورقها مثل آذان الفيل من شمها رغف فى الحال وأما شجرة البلبل فهى من الاعاجيب أوراقها متوشحة بها فاذا جاء المطر تلتحف الاوراق بالشجرة ولا يصل اليها من المطر شئ وفى بيعة مضر ديك معمول من الذهب معلق وفى منقاره فتيلة وتحت الديك قناديل معلقة أيضا كلما انطفأت تلك القناديل يصوت الديك صوتا قويا فتشتعل تلك القناديل ولايدرى كيفية ذلك احد * ودير فى حد قسطنطينية فيه بيت من حجر وعلى جداره صورة الرجال والنساء والبهائم وكل من

مرض يضع يده على تلك الصورة فان كان المريض رجلا فيضع يده على صورة الرجل والانثى على الانثى والبهيمة اذا كانت موجوعة يضع صاحبها يده على صورة البهيمة ويمسح بها البهيمة الموجوعة فتبرأ باذن الله تعالى وبالهند شجرة تدعى عواكس ثمرها من جهة المشرق حلو لذيذ ومن جهة المغرب مر خبيث وكل طائر يطير جاء اليها وأكل منها ثمرة لابد ان يأكل اثنين وعشرين ثمرة ولوكان عصفورا وفى رواية ثلاثة وثلاثين ويؤخذ منه العسل ويفتح القولنج وفى بلاد الارمينية بالروم ميزاب وتحته حوض فاذا لم يجئ المطر فى الساعة التى يحتاج الانسان فيها والا تهتز أركان الحوض فيجئ المطر لوقته وفى ديار الترك عود مصنوع كل من تخلل به تألمت أسنانه فان بادر وحرق العود ذهب الالم وان لم يبادر مكث الالم ثم يعود العود بعد حرقه * وحجر فى ديار المغرب على صورة الفأرة فكل من وضع ذلك الحجر فى بيته تزاحمت الفيران التى فى البيت عليه حتى يحل بهم القبض * وفى حد باسان خربة كل من بات فيها تجئ اليه امرأة ولا يعرفها وتضربه وتلكزه ولا يظهر من هو يعرفه ولا تمكنه أن يلبث * وجبل فى ديار كرمان من أخذ منه حجرا أو شقفة وشقه نصفين يرى فى جوفه صورة آدمى جالسا أو قائما فان طحن بالماء فالماء ينجمد على صورة آدمى * وفى اليمن حجر يجرى الماء من فوقه الى أسفله ويتحجر فى الطريق فالشب اليماني منه وفى طبرستان جبل يقطر منه الماء تصير كل قطرة قطرت منه حجرا صغيرا أبيض بين مسدس أو مثمن وفى ديار قزوين جبل يقطر منه ماء يسمى هوفان فاذا صيح عليه بالهيبة ينقطع الماء فان كرر عليه الصيحة يجرى الماء على هذا النسق لا يعلم ذلك الا الله سبحانه وتعالى * وحوض فى أرض مصر يجرى ماؤه فاذا دخل فيه جنب أو حائض ينقطع الماء حتى يغسل الحوض وينقى * وفى جبل الطير بأرض الصعيد ثقب كل سنة تجئ اليه طيور لا تحصى ويدخلن رؤسهن فى

ذلك الثقب ويخرجن حتى اذا انحبس رأس أحد الطيور فتطير الباقيات الى السنة القابلة فى ذلك اليوم وفى أرض أندلس غار يشتعل فيه النار فكل من أراد يشعل فتيلة يجعلها على رأس خشبة ويقرب اليه ويشعل وقيل ان بابا من أبواب جهنم مفتوح الى أندلس وفى جبله عينان حارة بحيث تحرق وباردة بحيث لايشرب منه شربة واحدة * وفى ديار الترك بناحية نخبة عين يفور ماؤها ويتصعد الى السماء مثل النشاب من القوس وفى رستاق كرستان عين يجئ من باطنها ماء عظيم وشعر رأس الآدمى وفيها عين ان مر فوقها طائر يقع فيها فيموت * وفى ديار تركستان جبل وفى الجبل بيت كل حيوان يدخل فيه يموت * وقرأت من مفيد العلوم ان الثلج يتراكم بتركستان أربعين ذراعا وفى بلاد جيلان جبل يجئ منه الاحجار على هيئة السهام الحداد * وفى جبل شكران منارة موضوعة على رأس الجبل فى كل سنة ثلاث مرات ترى مشتعلة باذن الله عز وجل * وفى حدود سمرقند جبل يقطر منه ماء ينجمد فى الصيف وفى الشتاء يكون حارا يحرق الايدى وفى قرية سلارم عين تجمد كل سنة يوما مثل الثلج ولايدرى سبب ذلك * وفى دامغان عين جارية من طرح فيها قذرا تنبعث رياحا عظيمة بحيث يخشى أن تحرق البلد فما لم تنظف العين لايسكن * وفى ديار الترك بناحية بكور يكون فى جبالهم الذهب فمن أخذ قطعة صغيرة سلم ومن أخذ قطعة كبيرة الى بيته يموت ويقع الوباء فيه وان أخذه غريب سلم من الوباء * وفى قرب البصرة جبل يصعد منه بخار متى وصل الى آدمى يقتله * وفيه غار يخرج منه نار وعظام الموتى تنثال من الغار ثم تذهب الى الغار ولايدرى أحد ذلك * وفى جبل دماوند بئر عظيم يفور منه الدخان بالنهار وبالليل النار والناس يأخذون من تلك النار لاجل صنعة الكيمياء * وروى فى جبال فرغانة أحجار على صورة الآدمى لايدرى ماذلك * ونبت فى جبل طبرستان نبت يدعى كور مائل فمن استحصده ضاحكا فكل من أكله يقع

عليه الضحك بحيث يغشى عليـه من الضحك وان استحصده باكيا وأكله يأخذه الرقص بحيث لايمالك نفسه * وبحوالى بيت المقدس بيت يتعبد فيه العباد والغرباء فاذا اقبل الليل يستضئ البيت بحيث يظن ان فيه شموعا مشتعلة

(الباب الرابع فى خاصية البلدان)

من دخل بلد تنيس يكون جـذلانا فرحا مادام ضحوكا من غير سبب ومن أقام فى الموصل سنة تزداد قوته ومن أقام باهواز سنة ينقص عقله ورأيه وكل طيب يعجن فى انطاكية واهواز ينتن بعـد شهرين ويفسد بحيث لايصلح لشئ * ومن دخل بلاد الزنج تدعوه نفسه الى الحرب واتخاذ السلاح ومن صام فى مصيصة فى الصيف يصيبه الجنون والعلل * ومن أقام فى البحرين يربو طحاله * ومن دخل مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم يشم رائحة طيبة شهية *ومن أقام بشيراز يطيب عيشه عند جماع النساء واسترخاء المفاصل *وفى ديار الهند بلدة كل غريب يدخلها لايمكنه الجماع فيها البتة* وبجيلان بلدة فى كل سنة يجتمع عليهم الصيود بحيث تزدحم عليهم فى الابواب والسطوح *ومن استوطن بغداد يجترئ على الانفاق ويطيب قلبه وان كان بخيلا صار سخيا وحال أصفهان بخلاف ذلك يخاف على النفقة وان كان سخيا يصير بخيلا وخاصية بلاد خراسان أن يغلب على ذكورهم واناثهم الشبق بحيث لايمالكن أنفسهن

(الباب الخامس فى عجائب الدنيا)

حيوان السمندل يدخل النار ويخرج ولايحترق وفى نواحى كرمان عود متى يوضع على النار لايحترق ويعمل من لحى هذه الشجرة المناديل والمآزر ومتى استقذرت طرحت فى النار فابيضت * ومنها حلقة كوكدن بها حيوان مثل الفيل وفى ظهره أربعة بثور مثل الاعمدة وله قرن واحد ورأس القرن أحد من السيف والابرة فيضرب الفيل ويرفعه بقرنه ثم يضرب به الارض ويلد

هذا الحيوان فى أربع سنين * وأعجب من هذا طائر يتخذ وكره على شجر الكافور فتقصده الحيات فيطير الحيوان مخافة الحية فتظفر بالبيض ويضرب نفسه على رأس الحية حتى يقلع عينيها وتموت الحية ثم يجئ الى موضعه * وأعجب من هذا ان النعامة تبتلع الجمرات من النار وفى حدود تلوا أناس وحشية يدعون بنسناس فاذا قتل منهم واحد تخرب تلك القرية أو البلدة وان غرق واحد منهم فى الماء يجئ قرينه وينوح عليه أربعين ليلة على شاطئ النهر وفى هذا الموضع ثعبان يصعد الاشجار ويأكل الاثمار *وفى بلاد الهند شجرة اوراقها على صورة الآدمى ويسمع منها اصوات كأصوات الآدمى وفى البادية فأرة متى احست بطعام فتمر اليه وتنظر فيه فيصير الطعام سما فمن اكل منه يموت فى الحال * ومن اعجب الاشياء ان النمر اذا كبر وضعف عن الصيد ترحمه اولاده فيصيدون كلبا ويطرحونه اليه وقيل ان الضبع يكون سنة ذكر وسنة انثى ومتى وقع ظله فى ليلة قمر على ظل الكلب يتجمد فى الموضع * ومن كان معه لسان الضبع يفر منه الكلب وفى طبرستان تكون السلحفاة فى الماء والضفادع فى الاشجار * ومن عجائب الدنيا ان الكلب الكلب وهو المجنون اذا عض انسانا يصير مدهوشا مجنونا حتى اذا بال على الارض يرى صورة الكلب ولا يطيق أن يشرب الماء يظن ان فيه خرء الكلب ويموت الرجل الا أن يعالج بخواص ذلك وكذا الكلب لايشرب الماء حتى يموت وفى بحر البصرة سمك يدعى سلائى متى صيد يعيش يومين أو ثلاثة على الارض ثم يموت وان جعل فى قدر وأميل رأس القدر يطير السمك من القدر * ومن عجائبها الجزر والمد اذا طلع القمر يجئ المد واذا بلغ حد المغرب تراجع البحر

(الباب السادس فى عجائب البحر)

وفى بحر سلاهة جزيرة فيها طير متى ضات سفينة أو أخطأ الملاحون فيجيء

هذا الطير ويهدى السبيل ويصيح بالسفر والناس يهتدون به وفى بحر قيسون سمك متى رفع من البحر ووقع على الارض يتحجر وفى بحر المغرب جزيرة فيها ماء كثيف لاتجرى فيه السفن لكثافته وغلظه وفى بحر حبر أناس يجئ مع كل واحد لؤلؤة فيدفعون الى التجار ويأخذون منهم الحديد ويذهبون ولا يعرف أحد من أين جاؤا وأين ذهبوا وفى بحر البصرة سمك متى صيد وجفف يكون مثل القطن ونساء تلك الناحية يتخذون منه الغزل والثياب السميكة وفى بحر الهند ثلاث جزائر متجاورة من جزيرة الى جزيرة مسيرة سنة يجئ من الاولى الثلج فى كل ليلة ومن الثانية المطر ومن الثالثة الريح واذا اضطرب بحر سرنديب فينظر الملاح فى طاس ماء فان رأى فيها وجهه يقول لاتخافوا وان لم يره يقول القوا المتاع وخذوا حذركم وفى حد الهند جزيرة عشر فراسخ وفيها عين يخرج منها حيوانات وجوار أعلاهن كهيئة الآدمى وأسفلهن كهيئة الحيوان فيلعبن ويرقصن والناس ينظرون اليهن فى الليلة المقمرة ولا يكون فى بحور الدنيا أناس سوى هذا البحر وقيل ان الخضر ابن عاميل قال لاصحابه أدلونى فى بحر الصين فأدلوه يوما وليلة ثم صعد فقيل له مارأيت فقال استقبلنى ملك من الملائكة فقال أيها الآدمى الخطاء من أين والى أين فقلت أردت أن أنظر الى عمق هذا البحر فقال لى وكيف وهذا رجل قد رمى فى البحر منذ ثلثمائة سنة ولم يبلغ قعره

(الباب السابع فى عجائب الانهار)

فى اذربيجان نهر جار اذا جرى قليلا يتحجر ويتجمد صحيفة صحيفة * وفى نهر بيل موضع فى كل سنة تزدحم فيه السمك بحيث يقبض بالايدى واذا غربت الشمس لايقدر على واحدة وفى حد اليمن نهر اذا طلع الصبح يجرى من المشرق الى المغرب واذا غربت الشمس يجرى من المغرب الى المشرق وعين فى نهاوند يذهب الرجل اليها ويصيح أنا محتاج الى الماء فيجرى الماء باذن

الله عزوجل والتمساح اذا خرج من النيـل فينام على الارض ويفتح فاه فيجيء طير يسمى الطيطوى ويدخل فى فمـه وينظفه من الدود أبد الدهر أرزاق تلك الطيور من ذلك * وفى المغرب موضع يتولد من الطين والماء منه الفأرة * وفى دامغان عين من شرب منه يطاق بطنه فاذا حمل ونقل من موضعه يتحجر وان احتاجوا الى الريح وقت الدياس القوا خرقة حيض فى العـين فتهيج الريح وبحد العراق عين يأوى اليها العباد وكل من به مرض أو ألم يشرب من مائها يبرأ من المرض وفى ارض سـقلاب نهر فى كل سبت يجرى ماؤه ثم يجف فى الباقى وفى حد أرض الاندلس نهر عظيم لا يعبر به الفارس والراجل الا يوم السبت وعلى طريق النهر صنم معمول مكتوب على صدره من عبر ورأى لا يرجع * وفى حد موصل قرية فيها رحى آلاتها من الحجر فاذا أرادوا أن يطرحوا الغلة يقولون بحق يونس الا وقفت فيقف الحجر * وفى رستاق الطبرية نهر جار نصف مائه حار ونصفه بارد * وبحد كرمان نهر عليه جسر من الحجر فكل من يعبر عليه يتقيأ ولو كانوا عشرة آلاف رجل * وبطوس عين من اغتسل بمائها تأخذه الحمى فى الحال * وفى نهر كرسمك يدعى طريحا من أكل من ذلك السمك يعمى وبين البصرة والاهواز نهر فى كل وقت يعلو الماء على قدر منارة ويسمع من جوف الماء الصياح وصوت الطبل والبوق ولا يدرى أحد ماذلك

﴿ الباب الثامن فى عجائب الدنيا من الحيوانات ﴾

ان الحيوان يعرف دواء علة نفسه بالهام الله سبحانه فالاسد اذا مرض يطلب قردا ويأكله فيبرأ والكلب اذا مرض يأكل ورق النيل فيبرأ والخنزير اذا مرض يطلب السرطان البحرى ويأكله فيبرأ والجمـل اذا مرض يأكل ورق البلوط والضبع اذا مرض يأكل نجاسة الكلب فيبرأ * الببرا اذا مرض يأكل الكلب فيبرأ والدب اذا مرض يأكل النمل فيبرأ والذئب اذا مرض

يأكل التراب فيبرأ والفهد اذا مرض يأكل الدم فيبرأ * والنمر اذامرض يأكل الفأرة فيبرأ والارنب اذا مرض يأكل ورق القصب فيبرأ والثعلب اذا مرض يأكل ورق القصب البرى فيبرأ والغراب اذا مرض يأكل الشعير فيبرأ والنسر اذا مرض يطلب مرارة الآدمى فيبرأ والجراداذا مرض يطلب اليربوع فيبرأ والهدهد اذا مرض يأكل عقرب الجبل فيبرأ والحمام الوحشى يأكل الجراد فيبرأ والهرة اذا مرضت تأكل الحشيش فتبرأ باذن الله عزوجل

﴿ الباب التاسع فى عجائب الاحجار ﴾

حجر المغناطيس يجذب الحديد الى نفسه فاذا طلى بالثوم لايجذب فاذا غسل بالخل عمل عمله وحجر النوم من استصحبه لاينام وحجر المطر متى سحق أحدهما بالآخر تمطر السماء وهذا الحجر فى ديار الترك * وحجر بديار مصر من أخذه بيده يقع عليه القئ فلا يزال يتقايأ حتى تخشى عليه الهلاك فما لم يطرحه لايسكن * وحجر آخر اذاعلق على المصروع برئ وحجر آخر متى وضع على رأس التنور فكل خبز فيه يتناثر وحجر بديار مصر من علقه على ظهره يجامع كيف شاء وأى عدد شاء وحجر الشب من وضعه تحت الوسادة يذهب فزع القلب وحجر اليرقان اذا علق على صاحب اليرقان يصححه وحجر الجزع اذا وضع بين يدى المرأة فى حالة الطلق يسكن وجعها وحجر البلور اذا قوبل به الشمس ومن الجانب آخر قطن أو ثوب يقع فيه النار ويحترق وحجر اليشم والاتراك يكرمون هذا الحجر ويقولون انه مبارك ويتخذون منه أنواع الحلى ومن كان معه حجر اليشم يكون آمنا من العلل ومن وجع المعدة وحجر حست من صحبه يكون آمنا من عين السوء ومتى طرح هذا الحجر فى جب أو طاس فيه خمر لايسكر ألبتة وحجرسفيلا يعلقه المستسقى على نفسه فيجذب الماء الى نفسه والله تعالى أعلم

(الباب العاشر فى الملاحم)

اعلم ان الملاحم فى هذه الامة خمسة أولها ملحمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهوره على العرب والعجم وقتل كل مخالف لدينه الا من أقاد نفسه واشتراها بماله وأخذ المال نوع من الذلة والصغار * والملحمة الثانية قتال أصحاب الجمل وصفين وظهور بنى أمية على الطالبية حتى بلغ عـدة القتلى فى المعترك مائة ألف وأربعة وتسعين ألف رجل * والملحمة الثالثة ظهور مسلمة بن عبد الملك على الروم حين دخل قسطنطينية وظهور بنى العباس على المروانية حتى بلغ عدة من قتل فى ذلك الهرج مائة ألف وأربعة وعشرين ألف رجل والملحمة الرابعة خروج أبى مسلم صاحب الدولة وعبد الله السـفاح سمى سفاحا لكثرة سفح الدماء فبلغ عدة قتلاهم ثمانين ألفا * والملحمة الخامسة وهى كائنة لم تظهر وتكون فى فتح قسطنطينية وخروج الدجال فى سـبعة أشهر وجميع غزوات النبي صلى عليه وسلم مذ بعثه الله سبحانه الى أن قبضه ستة وثلاثون غزوة وجميع ماغزا بنفسه ستة وعشرون غزوة قاتل فى تسع غزوات أولهـا غزوة بدر وأحد والخندق وقريظة وبنى المصطلق وحنين وخيبر والفتح والطائف ويقال للسلطان ظل الله والحجاج وفد الله والابدال أوتاد الله والعلماء نصحاء الله والتجار أمناء الله وأهـل القرآن أهـل الله والغزاة جنود الله والفقراء أحباب الله عز وجل

(الباب الحادى عشر فى المعراج)

قال النبي صلى الله عليه وسلم لما أسرى بى الى السماء السابعة ورفعت لى مدائن الشرق والغرب رايت مدينة محفوفة بالرحمة قلت ياجبريل ماهـذه المدينة قال الروحاء يامحمد قلت وما الروحاء قال باب من ابواب الجنة تسميه اهـل خراسان أفراوه قلت لماذا فضلت قال يكون لهم عدو يقال لهم التتر شـديد غلبهم قليل سلبهم الشهيد فى ايديهم من امتك له ثواب سبعين بدريا قال واقام

قدامى علما حوله أعلام سود قلت ياجبريل ماهذا قال هذا رباط بدسجان
قلت فما فضله قال من صلى فيه ركعتين فكأنما صلى بين الركن والمقام مع
ابراهيم الخليل عليه السلام سبعين صلاة وقال ألا ان المقتول بارض بدسجان
افضل من الغازى وان الصلاة فيها باربعة آلاف ألف وان للجنة بابا مفتوحا
بارض بخارى وبابا مفردا بدسجان ورأيت قصرا من درة بيضاء يأوى اليه
الطيور فقلت لمن هذا القصر قال يأوى اليه أرواح الشهداء ويأتى زمان
يفتح الله لامتك كورة يقال لها جرجان يسلط الله عليهم عدوا صغار الاعين
كان وجوههم المجان المطرقة وبقربها باب من أبواب الجنة قلت ماهذه فقال
سور يقال له دهستان يحشر الله فيها سبعين ألف شهيد للشهيد فيها أجر سبعين
شهيدا فطوبى لمن بنى بها دارا أو رباطا أو رابط بها يوما وطوبى لمن صلى
وصام وقال صلى الله عليه وسلم أربع محفوظات وسبع ملعونات فالمحفوظات
مكة والمدينة وبيت المقدس والبحران وأما الملعونات فبردة وصعدة وايافث
وطهر وملك وجيلان وعدن وقال نهران مؤمنان ونهران كافران وأربع
مدائن من الجنة وأربعة قصور من الجنة فى الدنيا فالمدائن التى من الجنة
مكة والمدينة وبيت المقدس وقزوين والاسكندرية وعسقلان وملطية ومسجد
الكوفة قبة الاسلام وفيها فار التنور قالوا أخبرنا عن الاربعة الانهار التي
من الجنة فى الدنيا قال سيحان وجيحان والنيل والفرات والبابان المفتوحان
من الجنة فى الدنيا مدينة قزوين ومطلع الشمس عند نهر جيحون يقوم
يوم القيامة على حافتيه سبعون ألف شهيد لو أن كل شهيد طلب شفاعة من
ربه شفع فى سبعين ألفاقال النبى صلى الله عليه وسلم لبريدة الاسلمى انه سيبعث
من بعدى بعوث فكن فى بعث المشرق ثم فى بعث خراسان ثم فى بعث أرض
مرو فاذا أتيتها فانزل مدينتها فانه بناها ذو القرنين وصلى فيها عزير أنهارها
تجرى بالبركة على كل نقب منها ملك شاهر سيفه يدفع عن أهلها السوء

الى يوم القيامة

(الباب الثانى عشر فى عجائب قضاء الله تعالى)

فنها التوسعة على الاعداء والتقتير على الاولياء ومنها اعطاء الجاهل وحرمان العاقل وفى كتاب اليواقيت ان الله سبحانه وتعالى اوحى الى موسى صلوات الله وسلامه عليه أن اصعد شجرة كذا تر عجبا فصعد موسى فجاء رجل وحفر اصل الشجرة ووضع فيها بدرة من الدنانير وذهب وجاء رجل آخر وحفر تلك الحفيرة واخذ الدنانير فذهب بها وجاء رجل آخر وقد لحقه العى فقعد ليستريح فبينا هو كذلك اذ جاء واضع الدنانير فلم يجدها فتعلق بالرجل وقاتله فقتله فتعجب موسى وقال يارب ماهذه الحال فقال اعلم أن واضع الدنانير كان مديونا للآخذ فتلكأ فى قضائه فسلطت عليه صاحب المال فصار دينه مقضيا وأما المقتول كان قد قتل أبا القاتل فقتله قصاصا فلا يبقى عليه خصومة يوم القيامة

(الباب الثالث عشر فى فتح المدن)

اعلم أن العراق من المدائن وحلوان والرى وهمدان وقزوين وخراسان افتتحت فى خلافة عمر رضي الله عنه وبعض خراسان افتتح على يدى عبد الله بن عامر وما وراء النهر افتتح بعد عثمان على يدى سعيد بن عثمان صلحا واصفهان افتتحها أبو موسى الاشعرى فى خلافة عمر رضى الله عنه وطبرستان افتتحها سعيد بن العاص فى ولاية عثمان صلحا وطلقان ونهاوند وجرجان افتتحها يزيد بن المهلب فى أيام سليمان بن عبد الملك وكرمان وسجستان فتحها عبد الله بن عامر فى خلافة عثمان وأهواز وفارس وأصفهان افتتحها عنوة أبو موسى فى خلافة عمر رضى الله عنه وأما الشام افتتحه الصديق صلحا وافتتح عمر بيت المقدس ومدن الشام كلها ومصر فتحت صلحا على يد عمرو بن العاص وأما المغرب فافتتحه عبد الله بن سعد

ابن أبي سرح لعثمان وأذربيجان افتتحها عبد الله بن عمر وافريقية افتتحت عنوة وأندلس افتتحها طارق بن زياد وأما بلاد الهند افتتحها قاسم بن محمد الثقفي وجزيرة العرب افتتحها النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ الباب الرابع عشر في خراب البلاد ﴾

قال الله تعالى وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة قال الضحاك هذا من علم الله تعالى أم القرى مكة يخربها الحبشان فذاك عذابهم وأما المدينة فالجوع وأما البصرة فالغرق وأما أرمينية فالصواعق والرواجف وأما خراسان فتخرب بانواع العذاب وأما مدينة بلخ فيغلب عليها الماء فيهلك أهلها وأما بدسجان فاقوام يخربونها لهم روائح منتنة ومدينة حلب فطاعون جارف وأما الصنعانيات واسحور فيقتلون بقتل ذريع من عدو وأما سمرقند فيغلب عليهم بنو قنطوراء بن كركر فيقتلون أهلها وكذا فرغانة وشاش واسبيجاب وخوارزم فتصير المدن كلها كجيفة حمار من النتن وأما مدينة بخارا فهي أرض الجبابرة تهلك بالعدو ثم يموتون قحطا وجوعا ومدينة زوقاله تخرب بالرمل وأما مدينة هراة فيمطرون الحيات تأكلهم أكلا وتقتلهم قتلا وأما مدينة نيسابور فيصيبها رعد وبرق وظلمة فيهلك أكثرهم وأما مدينة الري فيغلب عليها الطبرية والديلمية مرة هؤلاء ومرة هؤلاء ويأسرون أهلها وأما أرمينية وأذربيجان فبسنابك الخيول والصواعق ويلقون من الشدة مالا يلقى غيرهم وأما مدينة همدان فجيوش من ناحية الديلم يخربونها وأما حلوان فيهلكون بهلاك الزوراء وتمر بها ريح ساكنة وأهلها نيام فيصبحون قردة وخنازير وأما الكوفان فيقصدها عنبسة بن سفيان فيخربها ويأخذ جارية شابة من آل علي بن أبي طالب وشابا من أهله فيقتلهما ويجعل الميدان في دبرهما ويصلبهما للناس ويقول هذا علي وهذه

فاطمة ويخرج رجل من جهينة يقال له ناجية فيصل الى مصر فويل لاهل

مصر وويل لاهل دمشق وويل لاهل افريقية وويل لاهل الرملةلا يدخل بيت المقدس ويمنعه الله منه وأما سجستان فرياح تعصف أياما بظلمة شديدة وهدة تتصدع لها الجبال ويموت فيها عالم كثير واما كرمان واصفهان وفارس فيقبل اليهم عدوهم فاذا قربوا منهم يصيحون صيحة تنقلع القلوب وتموت الابدان ذلك قوله تعالى وان من قرية الانحن مهلكوها عن ابن مسعود رضى الله عنه قال ماأهلك الله أهل قرية قط حتى يظهر فيهم الربا والزنا قال وهب خراب الاندلس والجزيرة من سنابك الخيل وخراب العراق من قبل والجوع والسيف وخراب الكوفة من قبل العدو وخراب الرى من الديلم وخراب خراسان من تنبت وخراب تنبت من قبل السند وخراب السند من قبل الهند وخراب اليمن من قبل الجراد والسلطان وخراب مكة من قبل الحبشة والمدينة من الجوع حتى ينزلوا بلدا من بابل مدينة الزوراء فيقاتلون أهلها أربعة أشهر فيبلغ الفقير مائة دينار ثم كتاب عجائب الدنيا

﴿ كتاب فى الخواص وفيه خمسة أبواب ﴾

(الباب الاول فى خواص المعدنيات)

القطران ان طلى به الاسنان المتأكلة يسكن الوجع وان خلط مع الخل فى أذن فيها الدود يقتله ويسكن الوجع وان خلط مع دم ورجيع فرخ الحمام ويطلى على البرص يغير لونه وان استعمله الرجل وقت المباضعة يمنع الحبل والمرأة اذا تحملت بالملح لاتحبل ومن كان لها مريض مشرف على الموت وأراد أن يعلم موته أوبرأه فيأخذ قطعة من الخزف ويجعل فيها النار ويلقى عليها قطعة من الملح ويوضع على باب البيت الذى فيه المريض فان انقلب الملح الى البيت فذلك علامة الصحة وان انقلب الى خارج البيت فذلك دليل موته وان بقى مدة على النار فذلك علامة طول مرضه وان

جعل الزرنيخ المسحوق بالماء فى اناء مكشوف الرأس فكل ذباب يقع عليه يموت وان يخربه مع الجاوشير فى البيت ينفر العقارب والحيات والهوام والاسفيداب اذا أكله انسان ينتفخ لسانه ويصير علة فان لم يدرك يموت صاحبه والنورة اذا عجن بمرارة سام أبرص وماء الملوخيا ويرش الماء فى موضع فيه الحيات تجتمع الحيات كلهن والكبريت اذابخرت به الشجرةالمثمرة يتساقط الثمر وان خلط مع النبيذ ويخضب به الشعر الاسود يبيضه وان دق مع اللوز المر ويلقى الى الكلب فاذا أكله غشى عليه وصاحب الثآليل اذا ترصد النجم الساقط من السماء فيمسح يده فى تلك الحالة على الثآليل فتتناثر عنه ومن تناول الثوم فأكله ثم أكل بعده الفجل لا يشم بعده رائحة الثوم وكل سكران يشرب ماء البصل مع الخل فانه يصحو ويفيق فى الحال والمخمور ان شرب الخل ينكسر خماره ومن أراد أن لايشم منه روائح الخمر فيشرب قدر درهم واحد من السعد المسحوق أو قطعة من خبز الباقلا تشرب مع الزيت

(الباب الثانى فى علاج الوباء)

كل أرض وبية يخاف منها الوباء فيأكل لحم الجمال مشويا ويشرب الطيب الفائح يبرأ من الوباء وقيل من دخل بلدة فأكل من بصلها وخلها ثلاثة أيام يأمن من الوباء ومن سافر فى الشتاء وخاف على نفسه البرد فيطلى بدنه بشحم الثعلب ومن دفن جلد الضبع فى أسكفة باب داره لايدخل فى ذلك الدار كلب مادام فيه مدفونا وان طلى بدن الكلب بشحم الضبع يجن ويموت والحمار اذا أكل سرقين الثعلب يموت ومن عجائب الخواص من قال عند استهلال الشهر برب هذا القمر لاآكل فى هذا الشهر لحم الفرس ولا الهندبا يصير آمنا من الرمد ووجع الضرس وان قال ذلك فى رأس كل شهر يأمن جميع السنة من الوجع وكل سكران شرب ماء البصل أو الخل يصحو من

سكره ومن عجائب الخواص ان البندق متى مضغ وطرح فى الزيت ثم يجعل منه فتيلة يقع النوم على أصحاب المجلس ومن كان به سهر فليوضع على مسقط رأسه منارة من غير علمه أوقدح مملوء من الماء (خاصية) الفرس الكريم لاينزو على أمه ولابنته وخاصية الحمار يموت اذا أكل سرقين الثعلب ويغشى عليه اذا علقت الخنفساء على ذنبه وخاصية البقران مسح يده على ثدي بقرة ثم عرض يده على السور يسكن وخاصية الاسد ان من شرب من لعابه الممزوج بشراب يجترئ على الناس ويقوى وخاصية الحية أن تموت ببصاق الآدمى اذا تفل فى فيها بغتة وخاصية الفارة متى قطع ذنبها ويخلى سبيلها تلدغ سائر الحيات حتى ينفرن خاصية الحشرات اذا وقعت فى الزيت يمتن ومن طلى بدنه بدهن الجاوشير لايلدغه الهوام

(الباب الثالث فى علاج البق والبعوض)

اذا جعل الترمس فى ماء ثم يرش ذلك الماء على الجدار وعرصة البيت لا يدخل فيه البعوض ولا البق ألبتة وان بخر البيت بالآس والكمون يمتن وان دق أصل الحنظل ورش ماؤه فى موضع يخاف منه الجراد يأمنون وان جعل رماد البلوط وخشبه فى حجر الفأرة يهربن ويقتلن بعضهم بعضا وان سحق الصدف ويلقى فى حجر النمل يهربن ويمتن ومن اخذ الزرنيخ ويخلطه مع الكندس والراتنج ثم يرش فى البيت فكل ذباب يجلس عليه يموت ومن أراد أن لايظهر عليه القمل يأخذ الكندس ويدقه ناعما ويخلطه مع الشيرك ويمسح به نفسه فى الحمام لا يكون له قمل ألبتة وان عصر الرمان الحامض ويطلى به نفسه فى الحمام لايكون له قمل ألبتة

(الباب الرابع فى لطائف الطب)

[دو]اء الاسنان المسودة كما ثلاثة دراهم شادنج هندى درهمان فلفل أربعة [در]اهم عفص محرق ثمانية دراهم يدق وينخل ويستعمل * دواء يسقط

الاظفار الفاسدة يؤخذ زبيب منزوع العجم يدق مع الجاوشير ويوضع عليه دواء الشقاق تحدث فى الرجلين يؤخذ داخل البصل الاصقيل غير مشوى ويطبخ بدهن السمسم والزرنيخ ويصب عليها * دواء لقطع شهوة الطين يؤخذ كمون كرمانى ونخوة أجزاء سواء ويؤكل على الريق

(الباب الخامس فى السمنة)

لب اللوز خمسة دراهم لب البندق ثلاثون درهما لب الفستق ولب البطم من كل واحد ثلاثون درهما جوز هندى عشرون درهما سمسم ثلاثون درهما خشخاش وبزر الانجرة من كل واحد عشرون درهما كرام دانه ثلاثون جوز كندر وقرست من كل واحد ثلاثون درهما مستعجل وحب الفافل من كل واحد عشرة دراهم لعبة خمسة دراهم بهمن أبيض وأحمر من كل واحد خمسة دراهم بوزيدان خمسة دراهم بزر الخس ثلاثة دراهم بزر البقلة عشرة دراهم كثيراء عشرة قواليب مائة وزنه يستعمل ويعجن ويتناول كل يوم قدرا منه نافع ان شاء الله تعالى * تم كتاب الخواص بحمد الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

كتاب فى المناظرات وفيه خمسة أبواب

(الباب الاول فى مناظرة النبي صلى الله عليه وسلم مع وفد نجران)

اعلم ان وفد نجران قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان لم يكن عيسى ولد الله فمن ابوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألستم تعلمون انه لا يكون ولد الا وهو يشبه أباه قالوا بلى قال ألستم تعلمون ان ربنا حى لا يموت وان عيسى يأتى عليه الفناء قالوا بلى قال ألستم تعلمون ان ربنا قيم على كل شئ يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيأ قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى فى الرحم كيف شاء وربنا لا يأكل ولا يشرب ولا يموت قال ألستم تعلمون

ان عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة ثم وضعته ثم غذى كما يغذى الصبي ثم كان يطعم ويسقى ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما زعمتم انه اله وانه ابن الله فانقطعوا لعنهم الله

(الباب الثانى فى حمق النصارى)

اعلم وفقك الله سبحانه انه ليس على بسيط الارض أحمق ولا أجهل ولا أكفر من النصارى قال عيسى عليه السلام انى عبدالله آتانى الكتاب وهم يقولون كذبت بل أنت ابن الله رضى الخصمان وأبى القاضي وهذا كقول اخوانهم من الروافض حيث قالوا خير الناس بعد رسول الله على بن أبى طالب كرم الله وجهه وقد سئل أمير المؤمنين على كرم الله وجهه من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر ثم عمر ثم عثمان فقال الروافض كذبت أنت خير الناس فقد كذبوه ثم يدعون محبته وهذا خزى ونكال * ثم العجب من النصارى الضلال والافرنج الكفرة يزعمون ان عيسى ابن الله أو أنه الله تعالى الله عما يقولون ثم قالوا ان اليهود أسروه وقتلوه فهل رأيت الها مأسورا مصلوبا يعجز عن حفظ نفسه فكيف يحفظ خلقه قاتلهم الله أنى يؤفكون وأنت ترى فى مذهب النصارى من المناقضة والمخالفة مالا تجده فى أمة من الامم أولا يكفر بعضهم بعضا وبعضهم يزعم انه اله ويزعم آخرون انه شريك وبعضهم يقول انه ابنه

(الباب الثالث فى فضائح مذاهبهم وقولهم ان الله ثالث ثلاثة)

اعلم أن هذه الطوائف الثلاثة من الملكانية واليعقوبية والنسطورية لايختلفون ان المسيح عيسى بن مريم ليس بعبد صالح ولا نبي ولا رسول وانه اله فى الحقيقة وان الله فى الحقيقة خلق السموات والارض وأرسل الرسل وانه غير مولود وانه قديم خالق رازق حى واله وان الذى نزل هو ابن من فى السماء وتجسم من روح القدس ومن مريم البتول وصارت هى وابنها الها

واحدا ومسيحا واحدا وصلب ومات ودفن وقام بعد ثلاثة أيام وصعد الى السماء وجلس عن يمين الرب ولهم تسبيحة الايمان وضعت فى بلاد الروم بعد المسيح بخمسمائة سنة حين جمعهم قسطنطانوس ابن فيلاطس ملك الروم الذى أمه هلابية الحرانية لتقرير الايمان فمن أبى قتلوه لايتم لاحد منهم ايمان الا بها وهى تؤمن بالله الاب الواحد وبالرب الواحد اليسوع المسيح ابن الله لعنهم الله بكر أبيه وليس بمصنوع اله حق من جواهر أبيه الذى بيده ألفيت العوالم وخلق كل شئ من أجلنا معشر الناس وحبلت به أمه مريم البتول وولدته وأخذ وصلب وقتل ومات ودفن وقام فى اليوم الثالث وصعد الى السماء وجلس عن يمين أبيه فالملكانية تقول انه اله حق من جوهر أبيه والقتل والصلب والولادة وقعت عليه بكماله واليعقوبية تقول حبلت مريم بالاله وولدت الاله والنسطورية تقول مركب من أقنومين وطبيعتين من اله وانسان والولادة والقتل وقع بالانسان الذى يسمونه الناسوت فهذا يامعشر المسلمين قولهم فى الاله وخزيهم وفضيحتهم فى المعبود الجواب يكفيهم من الخزى والنكال ان الهكم خرج من فرج امراة والولادة قد احاطت به من كل وجه لاهوته من قبل الاب وناسوته من قبل الام وان مريم قد حملت بالاله والانسان وولدت الاله والانسان وهى أم الاله وقتل الاله ومات الاله وان اليهود فى زمن أفلاطيس الرومى اجتمعوا وقالوا له هاهنا رجل أفسد أحداثنا فقال لاعوانه اذهبوا وأتوا بالخصم فجاؤا فلقوا سرخوطا من خواص المسيح وواحدا من الاثنى عشر فقال لهم تطلبون يسوع الناصرى قالوا نعم قال فالى عليكم ان دللتكم عليه فاعطوه ثلاثين درهما فدلهم عليه فأخذوه وقد خرج وهو يبكى فقال الملك أنت المسيح فأنكر ذلك وقال كذبوا على وتقولوا فقال اذهبوا به الى الحبس فلما كان من الغد بكر اليهود وأخذوه وشهروه وعذبوه ثم ضربوه بالسياط وجاؤا به منبطحا ومغلولا

وصلبوه وطعنوه بالرماح ليموت بالسرعة وما زال يصيح وهو مصلوب على خشبة ياالهى لم خذلتنى لم تركتنى الجواب هذا كله سراح لايشتبه على الحمير ان مثل عيسى يتبرأ من النبوة ومثل أصحابه يأخذ ثلاثين درهما فكيف وهو عندكم اله رب العالمين والنصارى يعتقدون ان الله اختار مريم لنفسه ولولده وتحظاها كما يختار الرجل المرأة ويتحظاها لشهوته حكاه العلماء عنهم وانما يفصحون بهذا عند من يثقون به اعلم أن من يكون اعتقاده هـذا ومعبوده الذى يخرج من فرج امرأة لايكلم ولا يناظر ولا يكون له عقـل ولا دين ولا ملة ولا تمييز ولا دنيا ولا دين لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم فالمساكين قد اعترفوا ان الههم قد صلب ومات فليس لهم اله وأنهم فى تعزية الههم ولا دين ولا دنيا ولا جنة ولا نار والمسلمون يقولون ان الله سبحانه حى عالم قادر مريد سميع بصير وانه لايموت وان عيسى بن مريم صادق وعبد الله أمين بعثه الله عز وجل الى الناس رسولا فبلغ الرسالة ثم رفعه الله اليه يعنى الى محل كرامته ومنزله وانه كان يتدين بالطهارة ويغتسل من الجنابة ويوجب غسل الحائض ولا خلاف عند النصارى انه ليس بواجب عندهم ولا أصول لهم ولا فروع وقالوا يجوز أن يصـلى وهو غـير متطهر وجنب والجنابة والبول والغائط لايقطع الصلاة بلا خـلاف وللمصلى أن يبول ويتغوط ويجامع ولا يقطع الصلاة ويقرؤن فى صلاتهم كلاما مثل النوح والاغانى وضعه بعضهم لهم ويصلون الى المشرق وما صلى المسيح الى أن توفاه الله الا الى المغرب وبيت المقدس وما صام صوم الحسوم وصوم العذارى ولا اتخذ الاحد عيدا ولا بنى بيعة قط ولا أكل خنزيرا قط بل حرمه ولعن آكله وقال جئتكم لاعمل بالتوراة وبوصايا الانبياء قبلى وما جئت ناقضا بل متمما وكان أصحابه كذلك الى أن خرج من الدنيا فاما النصارى فضـلوا وأضلوا وكفروا وغيروا وبدلوا لعنهم الله وللروم والنصارى دخن وبخورات

يسمونها دخنة وبخور مريم وما عرفته مريم قط ساعة ولاالمسيح والروم
كانت تعظم الاصنام قبل ذلك وتصورها فى الهياكل فبقيت على ذلك بعد
اضافتها الى المسيح فصوروا المسيح وأمه عوضاعن الاصنام وكانوا يستبيحون
الزنا وبقوا على ذلك الى اليوم وفى بلادهم يقولون المرأة اذا لم يكن لها زوج
وآثرت الزنا لها ذلك فانها أملك بنفسها والملك يستعد ذلك ويقيم لهم الحكام
فكل ازالة تكون من الرجل بفلس واحد الى أربعة أفلس ويقع الخلاف
بين الزوانى فيجيؤن الى الحكام فتقول هذا وطئنى كذا وكذا مرة وما
أعطانى شيأ فخذلى حقى منه فربما يقول أنا فقير مامعى شئ فيقول القاضى
الميشوم تصدقى عليه فانه فقير يكون لك ثوابه عند المسيح والحرة تزف الى
زوجها راكبة مكشوفة الوجه والرأس ومن جاء من الزناة بولد حملته
الى البيعة وسلمته الى البترك والقس وتقول وهبت هذا للمسيح ليكون له
له خادما فيجزونها خيرا بيا قدسية يامباركة هنيأ لك من المسيح وثوابه فان
كان هذا دينا لهم فأين الالحاد والزندقة وان كانت شريعة فاين الكفر ثم ان
هؤلاء الحمير يدعون أنهم أهل كتاب ورسول وشرع وكل عاقل يعلم بطلان
هذا المذهب ويتبرأ من هذه المقالة ومن فضائح الروم والافرنج أن النساء
الديرانيات العابدات المنقطعات الى البيع يقممن على الرهبان والغرباء ليزنوا
بهن ابتغاء وجه الله والدار الآخرة وللرحمة بالغرباء والعزاب ومن فضائحهم
أن لاتغطى المرأة وجهها ألبتة وتقول لست ببخيلة كالمسلمين ومن فضائحهم
اخصاء الاطفال والخصى كالذبح للكسب والفوز والشح والبخل وهم مع
خصب بلادهم يشحون بأموالهم ويرتفقون باصدقاء نسائهم ويبخلون بالمال
ويجودون بالعيال انظروا معشر المسلمين الى هذا الخزى والنكال فان قالوا
هذا مبتدع فى النصرانية كما ابتدع فى الاسلام البدع والمنكرات الجواب من
قديم يرفقون فان الروم قبل التنصر تأكل الخنزير وتستعمل الخصى وتقتل

وتسرق ولما تنصرت دامت على ذلك فتى كان هذا الابتداع بإضلال فبان كذبهم لعنهم الله وأخزاهم فى الدارين

﴿ الباب الرابع فى شبههم الاولى ﴾

قالوا اتصل الفيض الالهى ذات البارى بذات عيسى فصار لاهوتيا الجواب هذا الفيض لما اتصل به انفصل عن ذات البارى أم لا فان قالوا انفصل عن ذات البارى فهو باطل لانه يؤدى الى تغيير القديم وخلوه عن صفته وايضا يؤدى الى جواز انتقال معنى من محل الى محل آخر . وهذا محال وان قالوا هذا الفيض ماانفصل عن ذات البارى واتصل بذات عيسى ويعنون به العلم قلنا هذا أحل المحال كيف يكون المعنى قائما فى محل وحكمه وأثره فى محل آخر وقيام صفة واحدة فى محلين مستحيل فان قالوا يجوز أن يتصل المعنى بذات عيسى من غير أن ينفصل عن ذات البارى كنور الشمس وشعاعه يتصل بالعالم وهو غير منفصل عنه الجواب هذا باطل فان النور القائم بجرم الشمس يستحيل أن يتصل بنا ولكن الله اجرى العادة بخلق النور والشعاع فى أجزاء العالم عند طلوع الشمس فهو سبب وعادة فافهم * شبهة أخرى قالوا انما قلنا انه اله لانه ظهر على يديه افعال عظيمة مثل خرق العادات ونقض المألوفات من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى والاخبار عن الغيب ولم يجر هذه الافعال على يد غيره من الانبياء فبهذه الافعال عرفنا انه اله وان فيه جزألاهوتيا الجواب اذا قلنا هذه شبهة مشتركة الدلاله يلزمكم أن تقولوا ان الانبياء كلهم أرباب وآلهة لانه ظهر على ايديهم أفعال عظيمة فان موسى صلوات الله عليه جعل العصا ثعبانا ذا رؤس سبعة وألقى ابراهيم فى النار فلم يحترق وان جرجيس عوقب مرات وقتل فاحياه الله تعالى فان قالوا جميعهم فعلوا بقوة عيسى عليه السلام قلنا لقائل ان يقول عيسى فعل بقوة أولئك لان لهم فضل السبق والقدوة والجواب الصحيح ان عيسى عليه السلام مافعل شيأ من ذلك

ما أبرأ الأكمه والابرص وما أحيا الموتى بل الله يفعل ذلك عند تصديق أنبيائه فعيسى بشر ورسول وليس بخالق فان الموت والحياة من قدرة الله تعالى فان قالوا كتابكم فيه ان عيسى فعل ذلك بقوله وأحيا الموتى باذن الله عز وجل (الجواب) هذا اضافة سبب كاضافة سائر الافعال ولهذا قال باذن الله يعني بحكم الله تعالى وقدرته فان الله سبحانه وتعالى كان يحيي الموتى عند دعاء عيسى ودعوته للناس * شبهة أخرى انما قلنا انه اله لان الله سماه ابنا فقال فى الانجيل ياعيسى أنت بني وأنا ولدتك وقال عيسى عليه السلام أنا أذهب الى أبي وأبيكم غدا مع أبي فيدعوه ابنا على وجه التشريف كما قيل لابراهيم خليل الله ولموسى كليم الله ولمحمد حبيب الله تعالى (الجواب) هذه الرواية باطلة لان كتابكم محرف مبدل لااعتماد عليه وهذا انما وضعه المطران والقس خديعة لاموال الناس وان صحت الرواية فمضمون أنت بني وأنا ولدتك يعني أنت نبي ورسولي وأنا ربيتك ولهذا قيل كفرت النصارى بترك التشديد الواحد ويجوز ان يقال محمد حبيب الله وابراهيم خليل الله ولايجوز ان يقال عيسى ابن الله لفرق ظاهر ومعنى جلي وهو أن النبوة توجب المجانسة والمشابهة من كل وجه وأما المحبة والخلة لا توجب ذلك ألا ترى ان الملك من الملوك يجوز له أن يقول انى أحب الفرس الفلانى ولا يجوز أن يقول ان الفرس الفلانى ابنى وأخى لما ثبت فاعلم والله تعالى أعلم

﴿ الباب الخامس فى سؤالات الافرنج لعنهم الله وأخزاهم ﴾

قالوا عيسى جاءنا بالحق أو بالباطل ان جاءنا بالحق فلا يجوز للحكيم ان يبطل الحق وان قلتم جاءنا بالباطل فنعوذ بالله فالنبي لايأتى بالباطل (الجواب) يقلب عليكم فنقول موسى جاءنا بالحق أم بالباطل لاشك انه جاء بالحق وجاء عيسى ونسخت شريعته فاذا جاز لعيسى أن ينسخ شريعته جاز لمحمد أن ينسخ شريعة عيسى (جواب آخر) ان قول القائل ان النبي نسخ شريعة

موسى هـذا قول خراف فان الناسخ هو الله تعالى وهو عالم بمصالح العباد فتارة يثبت وتارة ينسخ كالطبيب الحاذق يعرف طباع المريض فيعالج كل مريض بدواء يصلحه كذلك ينسخ الله تعالى الشرائع يعلم مصالح العباد فى الازمان والاحكام فيتعبدهم بما شاء كما شاء قالوا جاء بالحق وأمر بالحق وكتابه حق فمالنا نترك عيسى و نعرض عن شريعته ونتبع محمدا وأنتم تقرون أن عيسى كان حقا وتؤمنون به ونحن لا نؤمن بمحمد والمتفق عليه أولى من المختلف فيه لان بالاتفاق تعمر الآفاق وبالموافقة يكون صلاح العباد والبلاد والاختلاف سبب الفساد والفساد حرام ومايكون سبب الفساد يكون حراما (الجواب) يامعشر النصارى ماأنتم الا حيارى أسارى لامسلمون ولا نصارى فالانبياء كلهم جاؤا بالحق وعيسى نبي صادق جاء بالحق ولكن صاحب الحق هو الله تعالى لانه مبدع الاعيان وخالق الانبياء له ارسال الرسل مبشرين ومنذرين وصاحب الحق اذا اختار عبدا من عبيده لطلب حقه فليس لعبده ان يسخط ويقول للسيد هلا اخترتني وهلا بعثتني فان سخط وفعل يستوجب الملامة والادب معلوم يامعشر الروم والافرنج ان الدين لله والعباد عباد الله والبلاد بلاد الله ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدهم عـدا فان اختار موسى لرسالته فله ذلك ثم اختار عيسى فقد فعل صوابا ثم اختار محمدا فقد فعل حقا وعيسى عليه السلام قد رضى بذلك وأقر به وقال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا فن أنتم ياكلاب النار وشر العبيد وأصحاب النار حتى لا ترضون بذلك وهل مثلكم الا كما قيل رضى الخصمان وأبى القاضى وقولكم ان كان دين عيسى حقا فلم نترك الحق فنقول ياحمير ودين موسى كان حقا دعاهم عيسى الى شريعته وهلا تركهم على شريعة موسى اخسؤا يامعاشر الحمير وكيف تجيبون ولاجواب لكم ألبتة فلما جاز لعيسى أن يدعو قوم موسى الى شريعته ويأمرهم بترك شريعة موسى

جاز لمحمد أن يدعو قوم عيسى الى شريعته ويأمرهم بترك شريعة عيسى والحق مع المسلمين

﴿ كتاب فى الباه وفيه عشرة أبواب ﴾

(الباب الاول فى مصالح الباه ومفاسده)

وليحذر المباشر أن يجامع وهو قائم وجالس ومضطجع فاحذر هذه الحالات وانما الاشهى والاولى أن ينوم المرأة على الفراش الوتير بحيث أن يكون رأسها وأعاليها مرتفعة ورأس الرجل وأعاليه منخفضة ولاية كلم وقت المجامعة ولا يأتيها فى حال الحيض فان الولد يكون دميا فان أردت ان يزداد ماء ظهرك فكل السمك الطرى الحار مع البصل وتحرز من السمك البارد ولحم الجمل والبصل والبندق والاستكثار من دخول الحمام ولحم فراخ الحمام مما يزيد فى المنى

(الباب الثانى فيما يضر بالباه)

السداب والشبت والبوذنيخ والغبيراء والكمون وكل حار يابس بالغاية كالخرنوب والجاورش وكل بارد رطب بالغاية كالكافور والشعير والاشياء المرة الحريفة مثل الرمان والحصرم والفرصاد والتفاح الحامض والمشمش والكمون وشرب ماء الكشبراء

﴿ الباب الثالث فيما ينفع الباه ﴾

كل غذاء يجتمع فى طبعه الحرارة والبرودة مثل العنب الحلو وماء الحمص واللوز الحلو والفستق والترنجبين وحب الصنوبر ولحم الدجاج له خاصية واللوزينج والقطايف والحمام والتمريخ بدهن الورد ولين الثياب والجلوس عليها وبزر الأنجرة وأنيسون وزنجبيل وزعفران وقسط وسنبدان وبزر الكتان ولسان العصافير وسك وخصى ثعلب ودار فلفل وخولنجان وعاقر قرحاء وحب الزلم واللوبيا والعسل مع السمن وبيض الدجاج والعصافير والتين النضيج والجوز

﴿ الباب الرابع فى المعاجين ﴾

تأخذ رطلين من الحليب البقرى وكفين من الترنجبين وتغليه بنار لينة حتى يستغلظ مع العسل وتأخذ كل يوم أوقية معجون يصلح للمحرورين وتأخذ الزنجبيل والدارصينى من كل واحد جزأين وبزر الأنجرة وعاقر قرحاء والفلفل من كل واحد جزأين وسنبدان جزء يدق ويخلط ويعجن بالعسل ثم يستعمل بقدر معلوم (معجون آخر) لايصلح للمحرورين تأخذ ماء البصل الابيض بمقدار وتطرح عليه أضعافه من العسل ثم يغلى على نار لينة بحيث يذهب ماء البصل ويستعمل عند النوم ملعقتين نافع ان شاء الله تعالى

﴿ الباب الخامس فى صفة المعجون اللؤلؤى ﴾

وله سبع منافع أحدها يقوى الذكر ويفتح الاوعية والثالث يقوى أعصاب الدماغ والرابع يزيد فى الشهوة والخامس يكثر الانعاظ والسادس يحبب الرجال الى النساء والسابع يغير الدم تغييرا شديدا حتى تخرج النطفة بلذة شديدة أخلاطه يؤخذ لؤلؤ غير مثقوب ومسك من كل واحد مثقال أنيسون وبهمن أبيض من كل واحد ثلاثون مثقالا كاكنج وأصل اللبلاب من كل واحد نصف مثقال تفاح الاذخر والسعد وكرمارج من كل واحد ثلاثة مثاقيل سليخة ودارصينى واسارون ومصطكى من كل واحد ربع مثقال صمغ وكثيراء من كل واحد سدس مثقال تجمع هذه الادوية مسحوقة منخولة وتعجن بمثلها عسل منزوع الرغوة وتودع فى اناء زجاج ويتناول عند النوم مثقال نافع ان شاء الله تعالى

﴿ الباب السادس فى ذكر الطلاء ﴾

الذى يطلى به الاحليل دهن الأترج ودهن الآس ودهن الناردين ودهن الياسمين تؤخذ مرارة ثور وعسل منزوع الرغوة فيدلك به دلكا جيدا يؤخذ بورق ويدق وينعم سحقه ويذيفه بعسل ويطلى به القضيب والعانة فانه ينعظ

حتي يضجر منه * دواء يعظم الذكر حتى ينتفخ يؤخذ الخراطين فيغسل ويجفف ويسحق ناعما ويدلك بدهن سمسم ويطلى به القضيب ويؤخذ لبن النعجة والملح الابيض ويدلك به الذكر فانه يكبره

(الباب السابع فى علاج العقيم)

هذا معجون لا يخطئ يؤخذ بهمن أحمر وكثيراء وسقنقور ومرارة الثور ودرونج من كل واحد مثقالان ومسك وخولنجان مثقال لؤلؤ غير مثقوب وخردل أبيض من كل واحد مثقال يجمع ويسحق ويعجن بالعسل المنزوع الرغوة ويستعمل ثلاثة ايام متوالية فى كل غداة مثقال حتي يصفى المنى من العكر ويجامع فى اليوم الرابع فانه يولد له ان شاء الله تعالى

(الباب الثامن فى الآفات اللاحقة للانسان عند الجماع)

وذلك خمسة احدها الفزع والثانى الحياء والثالث كثرة البلغم اللزج المجتمع لانه اذا حميت أعضاء الجماع وكدت الحاجة انصب ذلك البلغم عليها فأطفأها وأطفأ حدتها والرابع تنقيص الشهوة التى تدنو منه خاصة ان قضي وقام لغير شهوة منه غريزية الخامسة قلة العادة

(الباب التاسع فى قطع شهوة الجماع)

يؤخذ البوذنيخ والسداب والكمون والسعد والجنار من كل واحد وزن درهمين ويدق ويتناول كل غداة وعشية قدرا من هذا فانه يبرد شهوة الجماع ويميتها وقيل طسوج من الكافور يميت الشهوة سنة ومن الاطباء من قال ان الدودة التى فى أصل شجرة المشمش من يتناولها قبل ان يأكل شيأ فانه يذهب شهوة الجماع والله تعالى أعلم

(الباب العاشر فى الادوية المكثرة للمنى)

يؤخذ من لحم جمل فتى جزآن ومن البصل جزء ويصب عليه الافاويه ويطرح عليه عود ودارصيني ويغمر حتى يتهرى ويدمن أكله فانه نافع * نوع آخر

يجعل فى بيض السمك محجة بصفرة البيض ويكثر توابله ويؤكل * نوع آخر يعصر البصل الابيض ويطبخ جزء منه مع جزأين من عسل بنار لينة الى ان يذهب ماء البصل ويأخذ منه ملعقتين عند النوم * نوع آخر يؤخذ من عصير البصل جزء ومن لبن البقر جزآن حليب وفانيد يطبخ الجميع ويخلط ويشرب منه أوقية هذا أكثر توليد للمنى * نوع آخر ينقع الحمص الكبار فى ماء الجرجير الرطب بقدر قليل لايحتاج أن يصب عنه حتى يربو ثم يجفف فى الظل ويعجن بدهن الحبة الخضراء والفانيد مثله * تم كتاب الخواص بعون الله

﴿ كتاب فى الجهاد وهو ثلاثة عشر بابا ﴾

(الباب الاول فى كيفية وجوب الجهاد)

أول ماأوحى الله الى النبى صلى الله عليه وسلم سورة اقرأ باسم ربك فقد أمره بحق نفسه ثم أنزل عليه ياأيها المدثر كانه يقول أمرناك فوجدناك صادقا وألفيناك صالحا للرسالة فأنذر القوم واخبرهم أن كل نفس بما كسبت رهينة ان عمل خيرا فخير ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره فلا جرم قال أنا النذير والموت المغير فبلغ رسالات الله ودعا الناس الى دين الله فى السر حتى آذوه وضربوه فقال فى نفسه ان هؤلاء قوم كفرة تقلدوا دين آبائهم ولا ينظرون فى المعجزة فأنزل الله ياأيها الرسول بلغ ماأنزل اليك من ربك فكان يبلغ سرا فأمره الله أن يبلغ اليهم بالمجاهرة والمكاشفة ثم عظمت بلية القوم وآذوا النبي صلى الله عليه وسلم غاية الايذاء فأنزل الله عزوجل معزيا ومسليا له واصبر وما صبرك الا بالله يعنى أنا قادر أن أهلك جميع الكفار فى ساعة واحدة كما فعلت بأهل انطاكية فى زمن عيسى ولكن ترفق بهم فان الاسلام بنى على الرفق والكفر وضع على الخرق فأول الاسلام دعوة ثم معجزة ثم اظهار ثم ضرب رقبة فاصبر واحتمل وتجاوز عن خطاياهم ثم أذن للمسلمين بالهجرة

ومفارقة الاوطان الى الحبشة والمدينة فأنزل الله تعالى ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة ثم أمره الله بالهجرة عن وطنه ومولده بعد ثلاثة عشر سنة من مبعثه وأنزل الله عليه وقل رب أدخلنى مدخل صدق ثم أذن الله تعالى للمسلمين أن يقاتلوا من قاتلهم من الكفار ثم أوجب على نفسه صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين الجهاد والغزو فقال تعالى كتب عليكم القتال وقال تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة ثم حث المسلمين على الجهاد فقال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون ثم أنزل الله عز وجل وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس يعنى خلقنا السيف للمعاندين والذكرى تنفع المؤمنين والحجة للموقنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتي يقولوا لااله الا الله وانى رسول الله فاذا قالوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها فالاسلام بين سيفين فان لم يسلم فالسيف حتي يسلم فان أسلم ولم يثبت وارتد فالسيف فمن هذا يعرف حقيقة المؤمن بين كريهين والاسلام بين سيفين والله تعالى أعلم بالصواب

﴿ الباب الثانى فى اظهار دين الله تعالى ﴾

قال الله تعالى ليظهره على الدين كله قيل بالحجة وقد ظهر وقيل اظهاره فى جزيرة العرب وقد انتجز وقيل أراد استيلاء الملوك من هذه الامة على جميع الدنيا قال النبي صلى الله عليه وسلم زويت لى الارض فأريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتى مازوى لى منها وهذا منتظر عند نزول عيسى صلوات الله عليه وقد كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس فلما بلغه قال عبدى يقدم اسمه على اسمى ومزق كتابه فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يمزق الله ملكه وكتب

الى قيصر الروم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم امابعد اسلم تسلم والا عليك اثم الاريسيين فلما قرأ كتابه أكرمه وطيبه وغلفه بالمسك وقبله وأمر حتي نثر عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ثبت الله ملكه وقوله اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذى نفسى بيده لتنفقن كنوزهما فى سبيل الله فقيل أراد به لاقيصر بعده بالشام وكانت دار ملك القياصرة اذ ذاك وقد أنفقت كنوز قيصر بالشام فى سبيل الله فنجز الوعد

﴿ الباب الثالث فى مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام بمكة ثلاثة عشر سنة فلما هاجر الى المدينة لم يجر فى السنة الاولى قتال وفى السنة الثانية غزوة بدر وفى الثالثة غزوة أحد وفى الرابعة غزوة ذات الرقاع وفى الخامسة غزوة الخندق وفى السادسة غزوة بنى النضير وفيها فصل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة من المدينة ثم فى السابعة فتح خيبر وعاد الى مكة وقضى العمرة وفى الثامنة فتح مكة عنوة ومنها امتد الى هوازن وخرج فى التاسعة الى تبوك وفيها أمر أبا بكر على الحجيج حتى حج بهم وحج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السنة العاشرة حجة الوداع وفيها نزلت آية الاكمال وعاش النبى صلى الله عليه وسلم بعد قضاء الحج اثنين وثمانين يوما ولما بعد الطريق فى غزوة تبوك واشتد الحر تخلف جماعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنافقين والمسلمين الذين لم يجدوا أهبة والقادرين من المسلمين استثقالا للخروج فى الحر وهم ثلاثة كعب بن مالك وهلال بن أمية وابو لبابة فنزلت آيات فى سورة براءة وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت الآيات

﴿ الباب الرابع فى ثواب الغزاة والمجاهدين ﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم ان أقرب الناس درجة من درجة النبوة أهل الجهاد وأهل العلم أما أهل العلم فقالوا ماقال الانبياء وأما أهل الجهاد فجاهدوا على ماجاءت به الانبياء وقال النبي صلى الله عليه وسلم لي حرفتان الفقر والجهاد وقال مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم القائم وتكفل الله للمجاهد فى سبيله فان توفاه أدخله الجنة أو يرجعه سالما بما نال من أجر أو غنيمة وفى مسند أحمد بن حنبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم فى سبيل الله خير من ألف يوم فى سواه فلينظر كل امرئ لنفسه وقال ابن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا أنبئكم بليلة أفضل من ليلة القدر حارس حرس فى أرض خوف لعله أن لايرجع الى أهله وقال من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرمهما الله عز وجل على النار وقال موقف ساعة فى سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الاسود وقال ان الله سبحانه ليدخل بالسهم ثلاثة نفر الجنة صانعه الذى يحتسب فى صنعته والذى يحرز به فى سبيل الله والذى يرمى به فى سبيل الله وقال أنا نبي الحرب والملحمة أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لااله الا الله وقال صلى الله عليه وسلم ان الرجل فى الصف الاول فى سبيل الله أفضل من عبادة رجل سبعين سنة وقال صلى الله عليه وسلم بعثت بالسيف بين يدى الساعة وجعل رزقى تحت ظل رمحى وجعل الذل والصغار على من ناوانى نصرت بالرعب ويحكى انه ذكر بين يدى عائشة ان لكل شئ دواء الا الموت فقالت للموت أيضا دواء فان من قتل فى سبيل الله صابرا لايجد ألم الموت وكفى للعاقل ثوابا بهذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أن لا خوف عليهم ولاهم يحزنون

(الباب الخامس فى حقيقة الجهاد)

اعلم ان الجهاد انما يتحقق اذا كان خالصا لله تعالى ويكون لاعلاء كلمة الله عزوجل واعزاز الدين ونصرة المسلمين اما من جاهد وغزا لحيازة الغنيمة واسترقاق العبيد واكتساب اسم الشجاعة وتحصيل الصيت أوطلب دنيا أو امرأة فانه تأجر أو طالب وليس بمجاهد فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى امرأة يتزوجها أو مال يدخره فهجرته الى ماهاجر اليه فالاعمال بالنيات والمخلصون على خطر ألا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رب قتيل بين الصفين والله أعلم بنيته وروى عن أبي موسى الاشعرى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال جاء رجل الى وقال يارسول الله أى الجهاد أفضل فان الرجل يقاتل حمية ويقاتل شجاعة ويقاتل رياء ويقاتل ابتغاء عرض الدنيا فاى ذلك فى سبيل الله قال من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله وهذا الخبر مرآة لكل غاز ومجاهد يجب أن يكون جهاده لله حتى يستحق الثواب أما من حضر للنظارة أو لطلب الدنيا أو لسبب من هذه الاسباب فلا يكون غازيا والله أعلم بالصواب

﴿ الباب السادس فى بيان دار الحرب ﴾

لاتكون دار الاسلام دار حرب الا بمعان ثلاث باجراء حكم الشرك فيهم وأن لايبقى فيهم مسلم أو ذمى أو مؤمن بالامان والشرط الثانى أن تكون متصلة بدار الحرب والشرط الثالث أن لايكون بينها وبين دار الحرب دار اسلام وأجمعوا أن دار الحرب لاتصير دار اسلام باظهار أحكام الاسلام فيها ومن زنى أو سرق أو شرب الخمر فى دار الحرب قال أبو حنيفة لاحد ولا قطع ومن قتل مسلما لم يهاجر الى دار الاسلام لاقصاص وقال الشافعى يجب القصاص أما اقامة الحدود فى دار الحرب لاتحرم ولكن تكره ان علم الامام على غالب ظنه انه لو استوفى الحدود يهربون ويرتدون ويفسقون وان غلب على ظنه أنهم لايفسقون فلا يكره والله أعلم

(الباب السابع فى أصناف الكفار)

اعلم أن الكفار ثلاثة أصناف أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى تحل مناكحتهم وذبائحهم وحكمهم فى حقوق النكاح كحكم المسلمين الا فى الميراث فانهن لايرثن من المسلمين ولا كراهية فى نكاحهن عند الشافعى رحمه الله تعالى وقال مالك رحمة الله عليه يكره نكاحهن الثانى عبدةالاوثان والمعطلة والدهرية لايحل نكاحهن ولا تحل ذبائحهن ولا يقرون بالجزية والصنف الثالث المجوس ويقرون بالجزية ولا تحل مناكحتهم ولا ذبائحهم فى المذهب الصحيح عند الشافعى رحمه الله تعالى

(الباب الثامن فى نقض عهد الامام)

اذا صالح الكفار ثم نظر فرأى فى المصالحة شرا للمسلمين فله نكث العهد والصلح والاشتغال بالقتال والدليل عليه أن النبي صلى الله عليه وسلم صالح المشركين فلما نزلت سورة براءة نقض العهد وهذا الامر معقول وهو ان الصلح انما جاز لمصلحة المسلمين فاذا كان النقض أصلح جاز له النقض وينبغى أن يخبرهم حتى لايكون غدرا لان النبى صلى الله عليه وسلم بعث مناديه حتى نادى بنقض الصلح فلا يجوز لامير من أمراء المسلمين أن يصالح الكفار فيما هو شر للمسلمين فان هذا اعانة للكفار واغراء لهم على الكفر وهو حرام ومن شرط على المسلمين بذل مال للكفار أو رد أسير مسلم اليهم تفلت من أيديهم فهو فاسد ومن فعل ذلك وزعم أنه مصلحة فالله أعلم بنيته يوم تبلى السرائر والله يكافئه ويجازيه

(الباب التاسع فى جواز التعريض بقتل المعاهدين)

يجوز للامام ولنائبه وللمسلمين أن يعرضوا بقتل المعاهدين والدليل عليه ان النبى صلى الله عليه وسلم لما رد أبا بصير الى الرجلين اللذين جاآ فى طلبه

فقال مسعر حرب لو وجد أعوانا فعرض له بالامتناع ان أمكنه فقتل أبو بصير صاحبيه وانضم اليه جمع وعرض أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه لابى جندل بن سهل بقتل أبيه فقال ان دم الكافر عندى دم كلب واذا كان الرجوع فهذا دليل على جواز التعريض والله أعلم بالصواب

﴿ الباب العاشر فى آداب الجهاد ﴾

لايجب الجهاد الا على حر بالغ قادر على القتال واجد للزاد والراحلة والنفقة لمن يلزمه نفقته مدة ذهابه ورجوعه ولا يجب على الاعمى والاعرج والمرأة والعبد والصبى وان أحاط بالمسلمين العدو من كل جانب بعث فى كل وجهة سرية تقوم بكفاية شرهم ولا يغزو أحد الا باذن الامام فان خرج طائفة من غير اذنه فغنموا مالا قسمه بينهم بعد ماخمسه ويجوز قتل اهل الحرب مدبرين ومقبلين ويجوز نصب المنجنيقات والعردات والقاء الافاعى والحيات ورمى النيران ويجوز قصدهم بالنبات وبقطع أشجارهم وان كانت مثمرة ويجوز قتل شيوخهم ورهبانهم ولا يجوز قتل النساء والصبيان ولا يجوز لمن عليه دين أن يخرج الى الجهاد من غير اذن صاحب الدين مسلما كان او كافرا ومن كان له أبوان مسلمان لم يخرج بغير اذنهما وان كان احدهما مسلما استأذنه فى الخروج وان كانا كافرين فلا بأس ان يخرج من غير اذنهما ولا يجوز لمن حضر القتال وأسروا احدا من الكفار أن يقتله أو يسترقه أو يفادى به أسيرا أو يمن عليه فان أسلم قبل القتل سقط القتل وبقى للامام الخيار فيما عداه واسلامه أن يقول أشهد أن لااله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ويتبرأ من كل دين يخالف دين الاسلام

﴿ الباب الحادى عشر فى شرط الهزيمة ﴾

اعلم ان شرط الهزيمة أمران أحدهما زيادة عدد الكفار على الضعف والآخر أن ينهزم متحيزا الى فئة مثل أن يتحرك من الشمس الى الظل ومن الصحراء

الى الجبل فان كان المشركون أكثر من مثلى المسلمين وغلب على ظن المسلمين أنهم لايقاومونهم فتحل الهزيمة وان غلب على ظنهم انهم يقاومونهم فلا تحرم الهزيمة ولا خلاف بين المسلمين لو وقفوا وعرفوا أنهم مقتولون يجوز الانهزام

(الباب الثانى عشر فى شرط الامان)

وشرط الامان شيآن أحدهما أن لايكون ضرر على المسلمين فلو أمن طليعة أو جاسوسا اغتيل ولم يبلغ المأمن ولو أن واحدا من المسلمين أمن كافرا باذن الامام أو بغير اذنه وله مضرة ومفسدة تعود على المسلمين مثل أن يكون جاسوسا أو فتانا أو مخذلا يحرف جيوش المسلمين فيجوز قتله وان كان دخل بالامان فى دار الاسلام لان الامان شرع للمصلحة فاذا انقلبت مفسدة فلا تشرع والشرط الثانى أن يؤقت الامان الى شهر أو سنة فان أبده وقال أنت آمن أبدا فلا يصح الامان والله تعالى أعلم

(الباب الثالث عشر فى محاورات ابليس اللعين مع الملوك والاتراك)

اعلم ان الشيطان بمرصد الانسان قد نصب شبكته يريد أن يصيده فيخدع الناس فيجئ الى الاتراك ويقول ماأغفلكم ماأعجبكم أتبيعون العاجلة بالآجل أنتم فى عيشة طيبة وبساتين وكنوز وجوار وغلمان وخواتين تذهبون الى القتال حتى تقتلوا فتنكح أزواجكم وتقسم أموالكم وتيتم أولادكم وتسكن مساكنكم ماأحمقكم وأبعدكم عن العقل هيهات هيهات قد مات الناس من حسرة ماأنتم عليه وأنتم تهلكون أنفسكم وتوتمون أولادكم ولا تشعرون الزموا أماكنكم واحفظوا سلطانكم فانى ناصح أمين ولاتبيعوا الراحة بالمضرة أتتركون قيا ههنا آمنين كيف تساعدكم نفوسكم اغتنموا عيش الوقت سيف ولا تبيعوا اليوم بالغد والنقد بالنسيئة ولعل غدا يأتى وأنت فقيد فاذا سمعت النفوس المجبولة على الشح والحرص فمن كان سعيدا موفقا يقول

وذى عسراءشيمة يكره شيمتى * أقول له دعنى ونفسك أرشد

فيحارب الشيطان ويقول ياشقى الله خير وأبقى وهو المولى والرفيق الا على كل عيش وان طال فالى فناءعش ماشئت فانك ميت وأحبب من شئت فانك مفارقه

اللهم لاعيش الا عيش الآخره * فارحم الانصار والمهاجره

يانا صح السوء أخالك وأرغمك وأجاهد فى سبيل الله فان سلمت فالغنيمة والثواب وان قتلت فالشهادة ولقاء الاحباب موت فى عز خير من حياة فى ذل ياشيطان ياءـو الله والانسان هب أنى عشت سنة أو عشرة أو عشرين أليس آخره الموت فكم عسى أن أعيش قدر أنى أكلت جرابا من دقيق وزبديتين من مرقة فلا بد من الموت وهل لاحد منه فوت ثم تنشد هذين البيتين

وهبك حويت ملك الارض طرا * ودان لك العباد وكان ماذا

أليس غدا تصير الى ضريح * ويحوى المال هذا ثم هذا

والدليل عليه ماحدثنى السيد الامام جلال الدين أبو القاسم على بن يعلى رحمه الله باسناده عن سالم بن أبى الجعد عن سبرة بن أبى فاكهة أن النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان قعد لابن آدم فى طريقه فقعد له بطريق الاسلام فقال تسلم وتذر دينك ودين آبائك فعصاه وأسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال تهاجر وتذر أرضك وسماءك وانما مثل المهاجر كالفرس يعنى فى طوله فعصاه فهاجر ثم قعد له بطريق المجاهدة والجهاد فقال اجهد النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال فعصاه فجاء فمن فعل ذلك منهم ومات كان حقا على الله أن يدخله الجنة فهذا دليل ان من أطاعه وترك الجهاد وآثر الدنيا على الآخرة فماله فى الآخرة من نصيب فاعتبروا ياأولى الالباب * تم الكتاب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتاب فى فتن آخر الزمان وما يحدث فيه وهو ثمانية أبواب

(الباب الاول فى أشراط الساعة)

لما حج النبى صلى الله عليه وسلم حجة الوداع اخذ بحلقة الكعبة وقال أيها الناس انى محدثكم باشراط الساعة فاسمعوا الا أن من أشراط الساعة ستين خصلة قيل ماهن يارسول الله قال اضاعة الصلوات واتباع الشهوات والميل مع الهوى واضاعة الامانة واستحلال الحرام وأكل الربا وأخذ الرشا وتشييد البناء وبيع الدين بالدنيا وقطيعة الرحم وبيع الحكم وكثرة الشرط وامارة الصبيان واتخاذ القيان وجلود السباع لباسا وظهور الجور فى كل بلدة ويكثر الطلاق ويفشو الزنا ويخون الامين ويؤتمن الخائن ويكثر البهتان وشهادة الزور ويكون المطر قيضا والولد غيظا وتمنع الزكاة وتدمن الخمر ويكون فى ذلك الزمان أمراء فسقة ووزراء خونة وعرفاء كذبة وقراء فجرة وعلماء دهنة وتجار خونة وتحلى المصاحف وتزين المساجد وتطول المنارات وتكثر الامراء وتقل الفقهاء وتكثر الخطباء وتقل الامناء وتكثر الفقراء وتنقض العهود وتعطل الحدود وتتخذ القينات والمعازف وتنقص الميزان والمكيال وتلد الامة ربتها وتشارك المرأة فى تجارة زوجها وتتشبه النساء بالرجال والرجال بالنساء ويسلم للمعرفة ويشهد من غير أن يستشهد ويتفقه لغير العبادة ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة والكافر والظالم فيهم عزيز والمنافق والفاسق فيهم قوى والجاهل فيهم شريف والمؤمن التقى فيهم ضعيف ذليل يذوب قلبه كما يذوب الملح فى الماء من كثرة المنكر لايستطيع تغييره أكيسهم فى ذلك الزمان من يروغ بدينه روغان الثعلب أعاذنا الله واياكم ونجانا من فتن آخر الزمان والله الموفق

(الباب الثانى فى حوادث آخر الزمان)

قال النبي صلى الله عليه وسلم سيأتى زمان لايبقى من الاسلام الا اسمه

ولا من الدين الا رسمه تنزع الرحمة من قلوبهم وتقل مكاسب الحلال ويكثر الحرام ويمنعون الزكاة تفشو الزلازل وتسلب الارامل وتسلط السباع على الناس حتي يتحصنوا فى المدائن والقصور ثم يكون قذف ومسخ وخسف وتظلم الشمس نصف النهار فيظلم الله عليهم حتى يموت نصف الانس ونصف الجن ثم فتنة الدجال ثم لايولد مولود ثم تمطر السماء ببرد كبيض النعام وتظهر العلامات وتصير السنة كالشهر والشهر كاليوم واليوم كالساعة ومن علامات الساعة انتفاخ الاهلة وهو أن يرى ليلته كانها ليلتان ولن تقوم الساعة حتى يفتح الله قسطنطينية على يدى أمتى ولا تقوم الساعة حتى يلتقى الشيخان الكبير ان يقول أحدهما لصاحبه متى ولدت فيقول زمان طلعت الشمس من مغربها ولاتقوم الساعة حتى يكون للخمسين امرأة ولا قيم واحد ولاتقوم الساعة حتي يرتفع الركن والمقام ولاتقوم الساعة حتي يقاتل المسلمون قوما وجوههم كالمجان المطرقة صغار الاعين خنس الانوف والله المستعان وبه التوفيق

﴿ الباب الثالث فى وقت تمنى الموت ﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأى أحدكم خمسا فليتمن الموت امرة السفهاء وكثرة الشرط والاستخفاف بالدم وقطيعة الرحم وقوم يتخذون القرآن مزامير وهذا خبر مهيب وله سر عجيب ومعنى الخبر اذا كان أحدكم فى حالة من أحد هذه الحالات الخمسة فليذكر الموت وليتمنه فبطن الارض خير له من ظهرها وهذا كقول النبي صلى الله عليه وسلم من استوى يوماه فهو مغبون ومن كان غده شر يوميه فهو ملعون ومن لم يكن فى زيادة فهو فى نقصان ومن كان فى نقصان فالموت خير له من الحياة وكذا من كان أميرا على قوم متبعا لهواه يفعل مايشاء غير ملتفت الى الشرع فهو فى خسران مبين ومن كان عوانيا شرطيا فهو شقى لانه باع الآخرة بدنيا غيره ومن

استخف بالدم فالله خصمه وعليه لعنة الله والملائكة والناس لانه هدم بنيان الله ومن قطع الرحم فقد استوجب من الله المقت والله أعلم

﴿ الباب الرابع فى قوله صلى الله عليه وسلم الاخير شر ﴾

ومعلوم عند العقلاء أن شعائر الاسلام فى هذا الزمان أظهر والكفار اذل وشعائر الاسلام من الصلوات الخمس والجمعات وقراءة القرآن والمحاريب والمساجد فى زماننا أكثر اذ النبي صلى الله عليه وسلم خرج من الدنيا والاسلام لم يبلغ غير جزيرة العرب وعمر بن عبد العزيز الذى شبه بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب لعدله وأمانته فقيل عدل عمر بن عبد العزيز كان بعد الحجاج والشافعي وأبو حنيفة كانا بعد المائة وفتح البلاد وقع فى آخر الزمان فكيف يكون الاخير شرا * فاقول وبالله التوفيق تأويله والعلم عند الله تعالى الاخير شر بموت العلماء وانقراض الفضلاء واحترام الفقهاء يذهب الصالحون ولم يعن النبي صلى الله عليه وسلم ان الزمان يتغير فى صورته بلى أراد يذهب العلماء ويبقى الجهال وتندرس أعلام الدين قال الله تعالى أو لم يروا أنا نأتى الارض ننقصها من اطرافها قيل فى التفسير بموت العلماء والدليل على هذا التأويل قول عبد الله بن مسعود لايأتى على الناس عام الا والذى بعده شر منه قالوا يأتى علينا العام نخصب فيه قال انى والله ماأعنى بخصبكم ولاجدبكم ولكن ذهاب العلماء والعلم قد كان قبلكم عمر ماراى العالمون مثله فافهم فانه لطيف

﴿ الباب الخامس فى أحوال الناس ﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم يأتى على الناس زمان يحج اغنياء الناس للنزهة وأوساطهم للتجارة وقراؤهم للرياء والسمعة وفقراؤهم للمسئلة وقال يأتى على الناس زمان لايسلم الرجل على الرجل الا بمعرفة ويمر الرجل بالمسجد ثم يخرج ولايصلى فيه وقال يأتى على الناس زمان يقال للرجل ماأظرفه

وما أعقله وما أجلده وما فى قلبه من الايمان مايوزن بخردلة وقال يأتى على الناس زمان يذوب قلب المؤمن فى جوفه كما يذوب الملح فى الماء مما يرى من المنكر ولايستطيع تغييره وقال يأتى على الناس زمان لان يربى أحدكم جرو كلب أو خنزير خير له من أن يربى ولدا من صلبه وقال صلى الله عليه وسلم يأتى على الناس زمان الاههم بطونهم شرفهم متاعهم قبلتهم نساؤهم دينهم دراهمهم ودنانيرهم أولئك شر الخلائق وقال يأتى على الناس زمان لايبالى المرء ماأخذ منه من الحرام أو من الحلال وقال يأتى على الناس زمان لابد للرجل من الدينار والدرهم يقيم بهما دينه ودنياه وقال يأتى على الناس زمان يكون السلطان كالسبع ومن قبله كالذئب ومن قبله كالثعلب ويكون المسلمون كالشاة فتى تسلم الشاة بين سبع وذئب وثعلب وقال يأتى على الناس زمان الموت أحب الى أحدهم من الذهب الاحمر وقال يأتى على الناس زمان يكون حديثهم فى مساجدهم فى أمر دنياهم فلا تجالسوهم فليس لله فيهم حاجة * وقال فى آخر الزمان منافقون منافق غنى بينهم أحب اليهم من مؤمن فقير وقال يأتي على الناس زمان لايسلم لذى دين دينه الا أن يكون مستندا الى منافق أعاذنا الله من هذا الزمان وفتنه فانه ولى ذلك

(الباب السادس فى خبر عاد وثمود)

من عجائب الزمان دفينة الكنوز بحضر موت وجدوا كوزا فى جوفه سنبلة حنطة قد امتلأ بها فوزنوها فكانت منا بالمكى وحبها كالبيض وبحضرموت شيخ قد أتى عليه خمسمائة سنة وله ابن قد أتى عليه أربعمائة سنة ولابنه ابن قد أتى عليه ثلثمائة سنة فحملوا السنبلة الى الابن الاصغر وقالوا هو أثبت الثلاثة عقلا فكان قد خرف ثم انطلقوا الى الاوسط فوجدوه أثبت عقلا منه ثم انطلقوا الى الاكبر فوجدوه أثبت عقلا فقيل له هذا عجيب

أنت أثبت عقلا من ابنك وابن ابنك فقال أما ابن ابنى فكانت له امرأة سوء تؤذيه وتخالفه فذهب عقله بمقاساتها وأما ابنى فكانت امرأته تحسن مرة وتسيء أخرى وأما أنا فلى امرأة صدق ان رأتنى حزينا فدتنى وان رأتنى مسرورا تزدنى فلما نظر الى السنبلة بكى وقال هذه من زرع ناس كرام ثم ذكر اخلاقهم وأنه كان لهم قاض مكث حولا لايأتيه أحد يحتكم اليه فقال للملك تجرى على ولايختصم الى أحد فقال أقم على عملك فأتاه رجلان يختصمان اليه فقال أحدهما اشتريت من هذا أرضا فوجدت فيها جرة من الذهب فسألته أن يرد على مالى ويأخذ أرضه وذهبه فأبى وقال الآخر أيها القاضى انى بعت الارض بما فيها فقال القاضى لاحدهما هل لك من ولد فقال لى ابن مدرك وقال الآخر لى ابنة فزوج ابنته من ابنه وصالح بينهما والله أعلم بالصواب

﴿ الباب السابع فى الوقائع والعظائم ﴾

قال النبى صلى الله عليه وسلم فيما رواه المقدسى فى تاريخه انه يكون هدة فى رمضان يموت فيها سبعون الفا يكون خسف بالمشرق ومسخ بالمغرب وقذف بجزيرة العرب وقالوا الهدة فى رمضان توقظ النائم وتفزع اليقظان ويصعق سبعون الفا ويعمى سبعون الفا ويصم سبعون الفا ويخرس سبعون الفا وينفتق سبعون الف بكر ثم تكون مغمة فى شوال وتميز القبائل فى ذى القعده ويغار الحاج فى ذى الحجة والمحرم أوله بلاء وآخره فرح ثم يكون موت فى صفر ثم تتنازع القبائل فى شهر ربيع الاول ثم العجب كل العجب فى جمادى ورجب قالوا يارسول الله من يسلم من ذلك قال من لزم بيته وتعوذ بالسجود ومن العظائم خروج الحبشة فيخربون الكعبة ومكة فلاتعمر الكعبة بعدها ويستخرجون كنوز فرعون وقارون فيجتمع المسلمون فيقتلونهم ويسبونهم حتى يباع الحبشى بعباءة

(الباب الثامن فى فتنة الخوارج)

جاء رجل أسود شديد السواد شديد بياض الثياب فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم الغنيمة والله ماعدلت منذ اليوم فغضب النبى صلى الله عليه وسلم وقال ويحك من يعدل اذا لم اعدل ثم قال لابى بكر اقتله فمضى ثم رجع فقال يارسول الله وجدته راكعا ثم قال لعمر اقتله فمضى فلم يره فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو قتل هذا مااختلف اثنان فى دين الله عز وجل وهو عبد الله بن وهب الراسبي واشتدت الفتن فقال الخوارج ان عليا ومعاوية افسدا الامر فى هذه الامة فلو قتلناهما عاد الامر الى حقه فقال رجل من أشجع والله ماعمرو دونهما لاصل الفساد فقال عبد الرحمن ابن ملجم المرادى اللعين المطرود اخزاه الله انا اغتال عليا واقتله وقال الحجاج بن عبد الله انا اقتل معاوية وقال رجل من بنى العنبس انا اقتل عمر فجعلوا ذلك ليلة الحادى والعشرين من رمضان فتزوج ابن ملجم لعنه الله فى الكوفة قطام بنت علقمة الخارجية قالت لااقنع الا بثلاثة آلاف درهم وعبد وامة وقتل على بن ابى طالب فان سلمت ارحت الناس وان اصبت رحت الى الجنة وسبق الى النار وقال هذا السيف انحر به جزورا فأخبرهم على بذلك وبقتله فقال من يقتلنى بعد وقال كيف اقتل قاتلى ثم ضربه على صلعته فقال امير المؤمنين رضى الله عنه فزت ورب الكعبة فتلقاه المغيرة بن نوفل بقطيفة رماها عليه ثم عاش يومين ومات رضى الله عنه * واختلفوا فى قتل عبد الرحمن ابن ملجم فقيل انه سمل وقطعت يداه ورجلاه وقتل اما الحجاج بن عبد الله فضرب معاوية رضى الله عنه بصليا فأصابه فى مأكمه فقطع منه عرق النكاح فلم يولد لمعاوية بعد ذلك فلما اخذ قال الامان والبشارة قتل على فى هذه الليلة ثم اتى الخبر فقطع معاوية يديه ورجليه واما العنبسى فلم يخرج عمر

رضى الله عنه الى الصلاة لوجع البطن وضرب خارجة بن حصيص فقتله فقال أردت عمرو واراد الله خارجة فقالت الخوارج

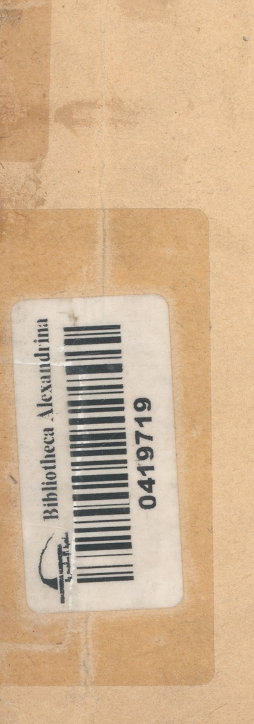
ياضربة من تقى ما أراد بها * الا ليبلغ من ذى العرش رضوانا
انى لاذكره حينا فأحسبه * أوفى البرية عند الله ميزانا

(فأجابه عمران بن حطان)

ياضربة من لعين ما أراد بها * الا ليهدم للاسلام أركانا
أضحى غداة تعاطاها بضربته * مما عليه من الاسلام عريانا
طورا أقول ابن ملعونين ملتقطا * من نسل ابليس بل قد كان شيطانا

بحمد خالق السموات والارضين * والصلاة والسلام على سيد المرسلين * قد تم طبعا * وراق شكلا ووضعا * الكتاب الذى هو كاسمه مفيد العلوم * ومبيد الهموم الجامع مع صغر حجمه ماتفرق فى الاسفار الكبار * الحاوى من أجناس العلوم ماتقر بمطالعته أعين النظار * وذلك الطبع الميمون * الحريز المصون * بالمطبعة العامرة الشرفيه * الثابت محل ادارتها بشارع خرنفش مصر المحميه * وقد وافق التمام * أواخر محرم الحرام * من عام ١٣٢٨ من هجرة بدر التمام * عليه الصلاة والسلام * وآله وأصحابه البررة الكرام

آمين


Bibliotheca Alexandrina
04119719